



الجامعة الإسلامية مينيسوتا

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية



مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية

مجلة علمية محكمة - نصف سنوية

العدد الثاني

ذو الحجة ١٤٤٣ هـ - يوليو ٢٠٢٢ م

الإشراف الأكاديمي

أ.د : خالد فوزي عبدالحميد حمزة

الجامعة الإسلامية
بمنيسوتا

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية

دورية علمية محكمة

العدد الثاني

ذو الحجة ١٤٤٣هـ
يوليو ٢٠٢٢م

الإشراف الأكاديمي

أ.د/ خالد بن فوزي حمزة
الأستاذ بجامعة العلاء ومنيسوتا



افتتاحية العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** {آل عمران: ١٠٢}، **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** {النساء: ١}، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا** (*) **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** {الأحزاب: ٧٠، ٧١}.

أما بعد.. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فهذا هو العدد الثاني من مجلة (الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية) بمعهد الأئمة والخطباء والفرع الثالث (فرع مكة) بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا، والذي تصادف خروجه في أيام عشر ذي الحجة التي جاء النص بأنها أفضل الأيام كما في صحيح البخاري وسنن أبي داود وابن ماجه وغيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام؛ يعني: أيام العشر؛ قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء) لفظ أبي داود، فنسأل الله تعالى أن تكون هذه المجلة من وسائل نشر العلم النافع.

وقد تنوعت بحوث هذا العدد من بحوث تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن، وبحوث في الحديث ومصطلحه، وبحوث فقهية وبحوث في اللغة العربية، وبحوث تربوية. ولعلنا نجد مستقبلاً البحوث في القراءات والعقيدة والاقتصاد وغيرها من فروع العلم وفنونه، فهذا كله من العلم النافع وقد قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وإننا نهيب بالباحثين الكرام الاستفادة من هذه المجلة لنشر علومهم بعد أن يتم تحكيمها ومراجعتها، لتخرج صافية نقية، والمجلة تؤكد على أن البحوث تعبر عن وجهة كاتبها، وأن المجلة حسبها أن تكون وسيطة بين الباحث والمحكمين.

كما نحب أن نشير أن ثمة بحوث قد تم ردها، بسبب عدم استيفائها للصورة الأكاديمية المطلوبة في البحث، أو ليس فيها الجديد، بل كانت اختصاراً لموضوعات مبحوثة فعلاً، فنحب الاهتمام بصورة البحث وشروط المجلة قبل الإرسال، فالمطلوب هو أن يكون البحث في أفضل صورته. كما ننبه أيضاً أن عنوان البحث لا بد يكون مناسباً للبحث مع تجنب العناوين المسجوعة، إلا ما كان في تحقيق مخطوط أو ما شابه.

والمجلة ترحب كذلك بنشر الإخوة الباحثين مختصرات لبعض كتبهم المنشورة إذا كانت في صورة البحث الأكاديمي، وكأنها بحث جديد، لكن يكون البحث مستوفياً لكل شروط البحث وفيه الجدة والإضافة للمكتبة الإسلامية، لتعم الفائدة.

ونسأل الله تعالى أن تكون هذه المجلة العلمية من العلم النافع الذي ينتفع به من يقوم عليه وينشره، وأن يكون ذخراً عند الله تعالى في الآخرة. آمين.

قواعد النشر بالمجلة

- ١- مجلة الدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية هي مجلة علمية محكمة بصفة دورية (نصف سنوية) تنشر فيها الأبحاث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية والعربية والإسلامية.
- ٢- تقبل المجلة للنشر بها البحوث (المقدمة بالصيغة الأكاديمية) التي تتعلق بالدراسات الإسلامية والعربية والإنسانية وذلك بعد تحكيمها من قبل المحكمين أعضاء اللجان العلمية الدائمة ولجان الترقيات بالأزهر والمجلس الأعلى للجامعات وتقبل المجلة البحوث باللغات العربية والإنجليزية.
- ٣- يقر الباحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخرى للنشر.
- ٤- لا ترد أصول البحث لصاحبه سواء قبل نشره أو لم يقبل.
- ٥- يلتزم الباحث بدفع الرسوم المقررة والمصاريف الإدارية والمصروفات المتبقية من الحساب وفقاً للائحة المجلة.
- ٦- يكون لهيئة تحرير المجلة الموقرة رفض أية أبحاث لا تراها مناسبة لرؤية أو رسالة الكلية أو المعهد دون إبداء الأسباب لأصحابها.
- ٧- لمجلس الإدارة وهيئة التحرير الحق في نشر البحوث ورقياً أو إلكترونياً بمقابل مالي أو بدون مقابل دون أدنى اعتراض من الباحث.
- ٨- لا يجوز الجمع بين بحثين لباحث واحد في العدد الواحد إلا بعد موافقة اللجنة العلمية.
- ٩- يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد كل ملخص عن ١٠٠ كلمة.
- ١٠- يخطر الباحث بخطاب رسمي بقبول النشر في حالة إجازة البحث للنشر.
- ١١- تعبر البحوث المنشورة بالمجلة عن رأي أصحابها فقط.

١٢- تنشر الأبحاث في المجلة بحسب أسبقية ورودها بعد مراجعتها في صورتها النهائية للنشر أو حسب ما تراه المجلة.

١٣- جميع الحقوق محفوظة للمجلة، ولا يجوز النقل أو الاقتباس منها إلا بالإشارة إليها.

١٤- ألا يزيد عدد صفحات البحث المقبول للنشر بالمجلة عن (٤٠) صفحة.

يراعى في طريقة كتابة البحث ومقاس وسمك الخط القواعد التالية:

أن يكتب البحث على الكمبيوتر ببرنامج Microsoft Word، ويراعى

عند الكتابة إعداد الورقة كما يلي:

العناوين الرئيسية: تكتب بحجم ١٦ Bold	حجم الورق ١٧.٥ × ٢٥ سم
العناوين الفرعية: تكتب بحجم ١٤ Bold	الهامش العلوي: ٢.٥
متن البحث: تكتب بحجم ١٤ عادي	الهامش السفلي: ٢.٥
هوامش البحث: تكتب بحجم ١٢ عادي	الهامش الأيمن: ٢.٥
نوع الخط العربي: Simplified Arabic	الهامش الأيسر: ٢.٥
نوع الخط الإنجليزي: Times New Roman	



محتويات

العدد

الفهرس

الصفحة	الموضوع	م
٦٤ - ١	بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن إعداد الأستاذ الدكتور/ عرفة بن طنطاوي	١
١١٦ - ٦٥	فقه الابتلاء في كتاب الله العزيز إعداد الدكتور/ محمد ماهر محمد السيد عبيد	٢
١٧٤ - ١١٧	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي "طلاب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أنموذجا" إعداد الدكتور/ عدنان بن محمد مجلي	٣
٢١٤ - ١٧٥	قواعد المصطلح عند الإمام البزار في مسنده "البحر الزخار" إعداد الدكتور/ عبد الله مولوي عبد الغفور الشيراني	٤
٢٦٨ - ٢١٥	الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء الجودة "من وجهة نظرهم" إعداد الدكتور/ عدنان بن محمد مجلي	٥

٢٦٩ - ٢٩٨	التكيف الفقهي (أهميته في استنباط الأحكام وآدابه وأخطأه) إعداد الباحث/ محمد أحمد عبد القادر جاد الرب	٦
٢٩٩ - ٣٥٠	تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا "من وجهة نظر الطلاب" إعداد الدكتور/ عدنان بن محمد مجلي	٧
٣٥١ - ٣٧٦	تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني إسماعيل" إعداد الدكتورة/ يارا سعد المطيري	٨
٣٧٧ - ٤١٢	القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبنى على الضعيف إعداد الدكتور/ محمد حسن عبد الغفار	٩
٤١٣ - ٥٣٨	الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت أبان وباء كورونا إعداد الأستاذ الدكتور/ خالد فوزي عبد الحميد حمزة	١٠

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

كتبه الفقيه إلى عبوره الباري

عرفة بن طنطاوي

عفا الله عنه

عميد كلية أصول الدين والدراسات الإسلامية
بجامعة خاتم المرسلين العالمية
وأستاذ التفسير وعلوم القرآن للدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية والمعهد العالي
للأئمة والخطباء - بمنيسوتا
والرئيس العام لمركز
تأصيل علوم التنزيل للبحوث
العلمية والدراسات القرآنية

ديباجة البحث

الحمدُ لله الذي أنزلَ كتابه المجيدَ على أحسنِ أسلوب، وبهرَ بحسنِ أساليبه وبلاغةِ تركيبه القلوب، نَزَلَهُ آياتِ بَيِّنَاتٍ، وفَصَّلَهُ سورًا وآياتٍ، ورَتَّبَهُ بحكمتِهِ البالغةِ أحسنَ ترتيب، نَظَمَهُ أعظَمَ نظامٍ بأفصحِ لفظٍ وأبلغِ تركيبٍ، وصلَّى اللهُ على من أنزلَ إليه ليندِرَ به وذكرى، ونزله على قلبه الشَّريفِ فنفى عنه الحرجَ وشرحَ له صدرًا، وعلى آله وصحبه مهاجرةً ونصرًا..^(١).

أما بعد

ملخصُ البحث

فهذا بحثٌ مختصرٌ مفيدٌ وسَمَهُ جَامِعُهُ بـ" التَّبَيَّنِ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيْعِيِّ فِي الْقُرْآنِ"، وقد تناول فيه جانبًا عظيمًا من جوانب إعجاز القرآن، ألا وهو الجانب التشريعي، كما تناول فيه بيان مفهوم الإعجاز وأهم مقاصده، ثم تناول الإعجاز التشريعي في القرآن من جانب شمولية أحكامه، ومن جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع، وذلك في ضوء الضرورات الخمس المذكورة في مواضع شتى من كتاب الله عز وجل.

Research Summary

This is a useful brief research and the compiler called it "Clarification on the Objectives of Legislative Miracles in the Qur'an". The comprehensiveness of its provisions, and from the aspect of achieving the interests of the people and the safety of society, in light of the " five necessities mentioned in various places in the Book of God Almighty.

^١- يُنظَر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص:٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .

خطة البحث

وقد ضمّن الباحثُ بحثَه خطة بحث مكونة من فصلين، وكل فصل يندرج تحته عدد من المباحث، وكل مبحث يندرج تحته عدد من المطالب، وقد بيّن فيه ما يلي:

أولاً: أهمية موضوع البحث.

ثانياً: أهم الدراسات السابقة وأبرزها.

ثالثاً: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث.

رابعاً: مشكلة البحث وأهدافه.

خامساً: منهج البحث.

سادساً: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعاً: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصلين على النحو التالي:

خطة البحث

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز والمعجزة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التجاوز والتوسع في أوجه إعجاز القرآن
- المطلب الثاني: بيان مفهوم الإعجاز في اللغة
- المطلب الثالث: بيان مفهوم المعجزة في اللغة

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

- **المطلب الرابع:** بيان مفهوم الإعجاز والمعجزة اصطلاحًا
- **المبحث الثاني:** مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح
- وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** الإعجاز التشريعي من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم.
- **المطلب الثاني:** تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم.
- **المطلب الثالث:** تفنيد زعم ترتيب مستويات التحدي بالقرآن الكريم بحسب كم المتحدّي.
- **المطلب الرابع:** معنى التشريع في اللغة.
- **المطلب الخامس:** مفهوم التشريع اصطلاحًا.
- **المطلب السادس:** مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن.
- **المطلب السابع:** أهم مقاصد الإعجاز التشريعي في القرآن.

الفصل الثاني

أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة

وفيه سبعة مطالب:

- **المطلب الأول:** في جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية.
- **المطلب الثاني:** في مجال الحكم بين العباد بالقسط وإرساء قواعد العدل في المجتمع.



- **المطلب الثالث:** في مجال المعاملات المادية وإثبات ضمان حقوق العباد فيما بينهم
- **المطلب الرابع:** في جانب الكسب أحل البيع وحرّم الربا
- **المطلب الخامس:** في جانب إرساء قواعد الوفاء بالعقود والعهود
- **المطلب السادس:** في مجال حفظ قوام الأسرة المسلمة
- **المطلب السابع:** في مجال الجانب الجنائي

المبحث الثاني

الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع

وفيه خمسة مطالب:

- **المطلب الأول:** تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس إجمالاً
- **المطلب الثاني:** تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الأنعام
- **المطلب الثالث:** تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الإسراء
- **المطلب الرابع:** تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الممتحنة
- **المطلب الخامس:** تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس كما وردت في مواضع شتى متفرقة في بعض سور القرآن.

منهجية البحث

أولاً: أهمية موضوع البحث

تتعلق أهمية موضوع البحث بقضية عظيمة جليلة ألا وهي قضية إعجاز القرآن والتحدي به من كل الوجوه، ومن أبرز تلك الجوانب جانب الإعجاز التشريعي الذي جاءت خصائصه متكاملة من كل جانب، فجاءت خصائصه متكاملة من جهة الشمولية، ومن جهة السعة والمرونة، ومن جهة الموافقة للفطرة السليمة السوية.

هذا بالإضافة إلى جهات الإعجاز الأخرى التي جاء مرتبطاً بها ومحيطاً بها من كل جانب كإحاطة القلادة بالعنق تدور معه من كل جوانب الإعجاز حيث دار، كإعجازه من جانب جزالة الأساليب البلاغية والتركيب الجمالية، وإعجازه من جهة سلامة المعاني وشدة فصاحتها، والتي يتمكن من خلالها إيصال المعاني المتباينة ببلاغة وفصاحة ووجازة لفظ وأعجز أسلوب، بحيث يعجز البشر من ظاهرين عن الإتيان بمثلها أبداً، ومن جهة قوة أدلته وإقامتها بالحجج القاطعة والبراهين الدامغة، ومن جهة صحة وسلامة وصدق تحقق أخباره الماضية والحاضرة- لمن هم في عصر نزول الوحي ووقت التكليف بالرسالة- ومن جهة الأخبار المستقبلية التي يستحيل على عموم البشر التنبؤ بها، ومن جهة موافقة أحكامه وصلاحها لحال البشرية في معاشها ومعادها، مع مناسبتها لكل زمان ومكان وموافقته للمتغيرات مع ثباتها ومرونتها وشموليتها ومواءمتها للفطرة، مع سموها ودقتها وحسن مبادئها التي جاءت بها وميزتها عن غيرها من تشريعات البشر للبشر بطريقة يعجز البشر ويستحيل عليهم مجتمعين الإتيان بمثلها أبداً.

وبذلك يتحقق كمال الإعجاز والتحدي والعجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن كما قال ربنا الرحمن: ﴿ قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨)

ثانياً: أهم الدراسات السابقة وأبرزها

إن المتتبع للمصنفات في إعجاز القرآن عمومًا، وما حوته من أوجه الإعجاز التشريعي خصوصًا ليقف مذهولًا أمام كثرتها، وإن كانت الأخيرة أغلبها يتناول فيها الباحثون جانبًا واحدًا من جوانب الإعجاز التشريعي - فحسب -، كالإعجاز التشريعي في الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الحج، أو غيرها.

ما تميزت به تلك الدراسة "التبَيُّانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيْعِيِّ فِي الْقُرْآنِ"

لقد تميزت تلك الدراسة بمميزات ولعل من أبرزها ما يلي:

١- أنها دراسة مختصرة للغاية ومع ذلك يُرجى أن تكون قد جاءت وافية بالغرض المقصود

٢- جاءت تلك الدراسة لمناقشة جانبًا واحد من جوانب الإعجاز ألا وهو جانب الإعجاز التشريعي، والحصص والتخصيص في التصنيف - عمومًا - يفيد سهولة الرجوع لمثل هذه الأبحاث ويوفر الجهد والوقت على الباحثين

٣- من أبرز ما تميزت به تلك الدراسة المتواضعة تعريفها للمعجزة عند أهل السنة، ونقضها لتعريف المتكلمين من الأشاعرة ومن نحى نحوهم، وهذا قل أن تجد من يتعرض له ممن كتب في الإعجاز عمومًا.

٤- تناول تلك الدراسة الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة، وفي جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس وذلك من جانب الوجود وجانب العدم.

ثالثاً: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

لعل من أبرز دواعي اختيار هذا الموضوع هو الانتصار للقرآن وإثبات إعجازه من كل الوجوه ولاسيما من جهة الجانب التشريعي، ثم اثبات لازمه ألا وهو صدق نبوة من أنزل الله عليه القرآن - صلى الله عليه وسلم-، وبيان صلاح تلك الشريعة الغراء لكل زمان ومكان، لأنها شرعة الرحمن، وبيان فساد ويطلان كل شرعة سطرها بعض بني الإنسان، وأن عاقبتها البوار والخسران، لأنها من تسويل وتزين الشيطان.

رابعاً: مشكلة البحث وأهدافه

تكمن مشكلة البحث في ظهور إفلاس البشرية وعجزها عن وضع الحلول والنظم والقوانين التي تنظم لها حياتها وفق منهج سليم متكامل يشمل كل جوانب الحياة ومستجداتها، فوضعت منظمات لحل لتلك المشاكل وحاولت تقديم الحلول الناجعة لها لكنها باءت بالفشل الذريع ويشهد لذلك الواقع المرير الذي تعيشه البشرية بعيدة عن المنهج الرباني المحكم من كل جانب قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، ولاشك أن هذا المنهج بني على أساس من الرحمة والعدل والشمولية والسعة المرونة وملاءمة الفطرة السوية فهو وحده - سبحانه - الذي يعلم ما يصلح به شأن عباده في معاشهم ومعادهم قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)

ومن هنا تكمن حاجة إبراز تلك الدراسات وأمثالها لمعالجة تلك النكبة الكبرى والفشل الذريع الذي باءت به البشرية وتنكبت الصراط بسبب بعدها عن منهج الله جلّ في علاه، ويتأكد من جراء ذلك أن إثبات وإبراز الإعجاز التشريعي ليس هو المقصود لذاته فحسب، وإنما المقصود من جرائه هو إثبات لازمه، الذي هو إثبات صدق نبوة ورسالة خاتم النبيين والمرسلين - صلى الله عليه وسلم -

وأنه نبي ورسول مرسل من عند الله، وأن الله أوحى إليه هذا القرآن الذي فيه نجات البشرية من المهالك، والذي ضمّن الله فيه أمر صلاح شأنها كله في العاجل والآجل، وأن هذا الكتاب:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
(العنكبوت: ٤)، وأن اتباع هداه هو سبيل النجاة، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ (طه: ١٢٣).

ومن أعرض عن هداه فقد تنكب الصراط وكانت معيشتة ضنكاً، كما قال تعالى:
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (طه: ١٢٤-١٢٥).

خامساً: منهج البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يقوم على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية، ثم يقوم عرضها عرضاً تحليلياً استقرائياً، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها.

الفصل الأول

مفهوم الإعجاز والمعجزة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول مفهوم الإعجاز والمعجزة في اللغة والاصطلاح

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التجاوز والتوسع في أوجه إعجاز القرآن

ذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه إعجاز القرآن غير محصورة في الإعجاز البياني - وإن كان أهمها - بل هناك وجوه أخرى للإعجاز وذلك: كالإعجاز التشريعي، والإعجاز العلمي،^(١) والإعجاز الغيبي، والإعجاز التأثيري، وهؤلاء اختلفت آراؤهم وتباينت في عدد وجوه الإعجاز - وإن اتفقوا على وجه الإعجاز البياني -، فالخطابي مثلاً يرى أن الإعجاز يقع في وجهين، والباقلاني في ثلاثة أوجه، والرماني في سبعة أوجه^(٢)، والسيوطي أوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهًا، وذكر أن بعضهم أوصلها إلى ثمانين وجهًا، ورجح أنه لا نهاية لوجوه إعجاز القرآن الكريم^(٣)، والزرقاني أوصلها إلى آلاف المعجزات باعتبار أن كل

(١) هذا من باب الحكاية. لا من باب الإقرار.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن . للقطان ص/ ٢٦٨ . مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

(٣) ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي ٥/١ . معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣.

آية أو أكثر بمقدار سورة الكوثر فهي معجزة بحد ذاتها، إضافة إلى وجوه الإعجاز الأخرى (١).

وهذا الكلام فيه توسع بين، ولا يؤخذ على إطلاقه، فقد توسع الكثير ولاسيما في الزمن الحاضر في أنواع الإعجاز ولاسيما في باب ما يُسمى بالإعجاز العلمي^(٢)، وزادوا أشياء لا علاقة لها بالتفسير - كذلك - كالإعجاز المسمى بالإعجاز الرقمي، وكل إعجاز ليس على طريقة تناول السلف للتفسير لا يُعد تفسيراً أبداً، كما أنه لا يحق لأحد أن يخضع كلام الله لتجارب البشر بحجة أن هذا إعجاز علمي، فتجارب البشر قد تصيب وقد تخطيء، كما أنه قد يتراجع عنها أصحابها، والخطأ حين ذلك سينسب للقرآن غالباً.

المطلب الثاني: بيان مفهوم الإعجاز في اللغة

الإعجاز لغة:

"أعجز: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء" (٣) والإعجاز مصدر للفعل (أعجز) وهذا اللفظ يأتي في اللغة بعدة معانٍ:

منها: الفوت والسبق، تقول: أعجزه الشيء، أي: فاتته، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

(١) يُنظر: مناهل العرفان ٢/٢٣٢، ٢٣٥ وما بعدها. مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢.

(٢) وللباحث دراسة موجزة ترد على أهل الإعجاز العلمي أسماها: إيجاز القول في الإعجاز (٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص/ ٧٣٨. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

(فاطر: ٤٤)، " أي: ما كان ليسبقه ويفوته من شيء من الأشياء كائناً ما كان فيهما " (١) .

ومنها: التضعيف والتوهين، أي: إضعاف الخصم سواء في الأقوال أو الأفعال، قال الرازي: " والعجزُ الضَّعْفُ " (٢)، وذلك كقوله تعالى في خبر ندم قابيل: ﴿ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوَاءَ أَخِي ﴾ (المائدة: ٣١)، أي: أضعفت أن أستر جثة أخي (٣)، (قلت): ولذلك أطلق على المرأة المسنة الهرمة لفظ: (عجوز) ، لعجزها وضعفها عن الحمل والإنجاب وعن كثير من الأعمال التي كانت تقوم بها في شبابها، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ (هود: ٧٢)

ومنها: التثبيط والنسبة إلى العجز، تقول: عَجَزَهُ تعجيراً إذا ثبطه أو نسبه إلى العجز، وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ﴾ (الحج: ٥١)، أي:

(١) فتح القدير، للشوكاني ٣٥٦/٤ . فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد

الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٢) مختار الصحاح، ص/٤١٣ . مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن

أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة،

١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١ .

(٣) يُنظر: صفوة التفاسير، للصابوني ٣٣٩/١ . صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي

الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى،

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١ .

ظانين ومقدرين أن يعجزوا الله سبحانه ويفوتوه فلا يعذبهم، قاله الزجاج" (١)
(قلت): بمعنى، أنهم نسبوا إليه سبحانه العجز في بعثهم وحسابهم وعذابهم يوم
القيامة.

المطلب الثالث: بيان مفهوم المعجزة في اللغة

المعجزة لغة: المعجزة لغة اسم فاعل من (الإعجاز)، وهي مفرد
(المعجزات) وهي: ما أعجزت الخصم، أو: أعجز بها الخصم عند التحدي، والهاء
للمبالغة، وسميت بذلك: لعجز الناس وقصورهم عن الإتيان بمثلا، وهي خاصة
بالأنبياء، تقول عجز فلان عن قول أو فعل معين، إذا حاوله ولم يستطعه، أو لم
يحاوله لاعتقاده عدم استطاعته له. (٢).

تنبيه هام جداً: سيأتي معنا بيان شرط التحدي في تعريف المعجزة، وأنه
من كلام الأشاعرة ومن نحى نحوهم في تعريفها، وهذا الشرط خارج عن تعريف
أهل السنة.

المطلب الرابع: بيان مفهوم الإعجاز والمعجزة اصطلاحاً

أ- المعجزة اصطلاحاً: للعلماء تعريفات عديدة للمعجزة، منها المقتضب،
ومنها ما هو أكثر منه، وما يعنيها هو تعريفها عند أهل هي السنة.

مفهوم المعجزة عند أهل هي السنة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله-:

(١) فتح القدير، للشوكاني ٣/ ٤٦٠ .

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٦/ ٩٧ ، ٩٨ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي
١٨٠/٢ ، ومختار الصحاح للرازي ص/ ٤١٤، ٤١٣، ومعجم مقاييس اللغة، لابن
فارس، ص/ ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

المعجزة هي: "الدلائل والأعلام التي تدل على صدق النبي وأنه مرسل من عند الله تعالى، وصفتها التي تمتاز بها هي عجز الإنس والجن عنها لأنهما المخاطبان بالرسالة".^(١)

ومن خلال تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - للمعجزة يتبين لنا أموراً من أبينها ما يلي:

أولاً: الأولى في تسمية المعجزة تسميتها آية وبرهاناً

يقول شيخ الإسلام - رحمه الله -: "وتسميتها آية وبرهاناً أولى من تسميتها معجزة أو أمراً خارقاً، لأن التعبير عن حقائق الإيمان بعبارات القرآن أولى من غيرها، ولأن التعبير بالاصطلاحات الحادثة قد أوجب غلطاً كثيراً وإيهاماً حيث يدخل فيها الحق والباطل".^(٢)

والمعجزة: قد تسمى إضافة لما مضى ذكره "سلطاناً وبينة"، وأما تسميتها: بـ"آية" فهو المسمى الغالب استعماله في وحي التنزيل-الكتاب والسنة-.

ثانياً: الإحداث في تسمية المعجزة

وأما تسمية "المعجزة" بهذا اللفظ عوضاً عن المسمى الصحيح الثابت في وحي التنزيل فإنما الذي أحدثه هم مبتدعة أهل الكلام والجدل، وهو كما أخبر شيخ الإسلام بأنه تعريف حادث، وهو بخلاف ما عليه المتقدمون، والحقيقة نقول: إنه ليس كل ما شاع وانتشر استعماله فهو حق وصواب.

(١) النبوات: (٢/٩٨٤، ٨٦٤، ٧٧٨). النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢ .

(٢) المرجع السابق: (٢/٨٢٧، ٨٢٨).

ثالثاً: الآيات من أجل مقاصدها تصديق وتأييد من أتى بها في دعواه

والتحدي ليس بمقصود في تلك الآيات، وإنما المقصود هو تأييد من ظهرت على يديه تلك الآيات تصديقاً له في دعواه وهو النبي أو الرسول.

رابعاً: خاصية قصد التحدي بالقرآن

وأما القرآن الذي هو الآية العظمى الدالة على صدق نبوة النبي الخاتم - صلى الله عليه وسلم -، فهي آية قصد بها التحدي المقرون بالدلالة على صدق نبوته - صلى الله عليه وسلم.

خامساً: دلائل إعجاز القرآن

وأما دلائل إعجاز القرآن فهي دالة كذلك على صدق نبوة من نزل عليه القرآن، وليست من الدلائل والآيات التي قُصد بها التحدي، كآيات وسور القرآن، كما هو معلوم.

والمعجزة: "قد أطلقنا عليها اسم (الآية) كما جاء بذلك القرآن الكريم، وهو اسم شامل لكل ما أعطاه الله لأنبيائه للدلالة على صدقهم سواءً أقصد به التحدي أم لم يقصد". (١)، وهذا التعريف موافق لتعريف أهل السنة والجماعة المغاير لتعريف الأشاعرة الذين يشترطون في المعجزة التحدي.

^١ - يُنظر: الرسل والرسالات لعمر الأشقر: (١٢١). الرسل والرسالات المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله -:

"قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة، وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ويسمونها: الآيات لكن كثير من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما، فيجعل المعجزة للنبي، والكرامة للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة".^(١)

تسمية المعجزة:

١- أما عند أهل هي السنة فهي:

الآية والدليل والبرهان والسلطان والبينة، وتسميتها آية أكثر استعمالاً في وحي التنزيل.

٢- وأما عند المعتزلة وأهل الكلام فهي: المعجزة

وأما الأشاعرة فقد انطلقوا من مصطلح « المعجزة » المفسر عنهم بخرق العادة، وزادوا قيوداً على هذا التفسير قصدوا بها تمييز المعجزة عن غيرها، وقد اختلفوا في ذلك اختلافاً واسعاً.

وفي محض الكلام عن أقوال متقدمي الأشاعرة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله -: " هي الفعل الخارق للعادة المقترن بدعوى النبوة والاستدلال به وتحدي النبي من دعاهم أن يأتي بمثله وشرط بعضهم أن يكون مما ينفرد الرب بالقدرة عليه، هذه الأربعة هي التي شرط القاضي أبو بكر (الباقلاني) ومن سلك مسلكه".^(٢)

^١ - مجموع الفتاوى/المجلد الحادي عشر/قاعدة شريفة في المعجزات والكرامات. مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢) النبوات: (١/٦٠٠).

وقال د. فضل عباس: " المعجزة في الاصطلاح هي ما يدل على تصديق الله تعالى للمدعي في دعواه الرسالة، أو هي تأييد الله مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدق المرسل إليهم" (١).

وهذا التعريف في نظر الباحث القاصر من أسلم التعاريف، وهو موافق كذلك لتعريف أهل السنة والجماعة المغاير لتعريف الأشاعرة الذين يشترطون في المعجزة التحدي، غير إنه قد سماها معجزة.

وقال الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) - رحمه الله:-

"المعجزة: هي أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله، أو هي أمرٌ خارق للعادة، خارج عن حدود الأسباب المعروفة، يخلقه الله تعالى على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهداً على صدقه" (٢).

(قلت): غير غن معجزة القرآن ليست مخلوقة فالقرآن الكريم كلام الله - ﷻ - وصفته، ومن الأولى أن يُقال (يُظهره) بدلاً عن قوله: (يخلقه).

والزرقاني قد أحسن في تعريفه هذا، وهو لم يذكر فيه التحدي صراحة، ولكن لوح به ولمح وأشار إليه، وذكر العجز عن الإتيان بمثله وكونه خارقاً للعادة، والمقصود الأول من المعجزة هو تصديق من أظهر الله المعجزة على يديه في دعواه. وشرط كون الآية خارقة للعادة شرط لا نعلم دليلاً يدل عليه، أو أنه نقل عن أحد من السلف.

قال العلامة الفقيه شيخنا ابن عثيمين (ت: ١٤٢١هـ) - رحمه الله:-

"المعجزة عند أهل العلم هي أمر خارق للعادة يظهره الله سبحانه وتعالى على يد الرسول تأييداً له وقد سماها أكثر أهل العلم بالمعجزات، والأولى أن

(١) إعجاز القرآن الكريم ، ص/٢١. إعجاز القرآن الكريم ، المؤلف: د. فضل عباس، الناشر:

دار النفائس، الأردن، الطبعة الثامنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

(٢) مناهل العرفان ١/٧٢.

تسمى بالآيات التي هي العلامات على صدق الرسول وصحة ما جاء به كما سماها الله عز وجل بذلك، وهي أبين وأظهر من المعجزات أي من هذا اللفظ، فالأولى أن تسمى معجزات الأنبياء بآيات الأنبياء، والآيات التي جاء بها النبي - صلى الله عليه وسلم - آيات كثيرة حسية ومعنوية أرضية وأفقية أخلاقية وعملية فهي متنوعة وأعظمها وأبينها كتاب الله عز وجل كما قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (العنكبوي: ٥٠-٥١). (١).

وحول شرط كون الآية خارقة للعادة يقول شيخ الإسلام ابن

تيمية - رحمه الله -:

"وكون الآية خارقة للعادة أو غير خارقة هو وصف لم يصفه القرآن ولا الحديث ولا السلف وقد بينا في غير هذا الموضع أن هذا وصف لا ينضبط وهو عديم التأثير فإن نفس النبوة معتادة للأنبياء خارقة للعادة بالنسبة لغيرهم...." (٢)

يقول الباحث:

ولربما من قال به من أهل السنة كـ " شيخنا العلامة الفقيه ابن عثيمين - رحمه الله -" يقصد معناه من "جهة اللغة" كما مر معنا قول شيخ الإسلام، والتعريف المعني والمقصود إنما هو التعريف الاصطلاحي كما لا يخفى.

ب- الإعجاز اصطلاحاً

الإعجاز هو: إعجاز الخصوم عن معارضة الأنبياء في معجزاتهم التي أظهرها الله على أيديهم.

١- سلسلة لقاء الباب المفتوح- المسجلة- شريط ٠٨٤ - الوجه الثاني .

٢- النبوات (١/١٦٣).

قال الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ) - رحمه الله:

"إعجاز القرآن مركب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به" (١).
وقال الحمصي (ت: ١٣٧٤هـ) - رحمه الله:-
"إعجاز القرآن: فهو كونه أمراً خارقاً للعادة لم يستطع أحدٌ معارضته برغم تصدي الناس لها" (٢).

وقال مناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ) - رحمه الله:-

"والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي - ﷺ - في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم" (٣).

(قلت): وإعجاز القرآن: كونه خارقاً للعادة والمألوف، أظهره الله على يد نبيه - ﷺ -، أعجز الإنس والجن عن أن يأتوا ولو بمثل سورة قصيرة من سوره، وقد تصدى البعض لذلك كمسيلمة الكذاب ففشلوا فشلاً ذريعاً.
وقد مضى معنا كلام شيخ الإسلام حول شرط كون الآية خارقة للعادة، فلا حاجة لإعادته وتكراره. (٤)

(١) مناهل العرفان ٣٣١/٢.

(٢) فكرة إعجاز القرآن، لنعيم الحمصي: ص/٩.

٣- مباحث في علوم القرآن، ص/٢٦٥.

٤- يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، الدَّهْبُ الْإِبْرِيْزِيُّ فِي خَصَائِصِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ، : (ص: ٩٩-١٠٦). (د ت).

المبحث الثاني: مفهوم الإعجاز التشريعي في اللغة والاصطلاح

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الإعجاز التشريعي من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم

والكلام عن الإعجاز التشريعي هو الكلام عن خاصية من أبرز خصائص إعجاز القرآن الكريم.

إنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز الذي تحدى الله الجن والإنس على أن يأتوا بمثله كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ (الإسراء: ٨٨) فعجزوا كما عجز أهل الفصاحة والبيان من أهل اللغة واللسان أن يأتوا بمثله، كما تحداهم أن يأتوا بعشر سورة من مثله مفتريات كما قال تعالى: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ (هود: ١٣)، فعجزوا، كما تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله فقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترأه قُلْ فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَنْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨) فعجزوا كذلك.

المطلب الثاني: تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم

وقد ظهرت قضية الإعجاز في آيات التحدي، وقد اعتاد المفسرون ومؤلفو كتب علوم القرآن الإشارة إلى تعدد مستويات التحدي بالقرآن الكريم، وطيب لهم دائما الإشارة إلى تدرج التحدي من التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن، إلى التحدي بأن يأتوا بعشر سور من مثله، إلى التحدي بأن يأتوا بسورة واحدة، مستشهدين في ذلك بأية سورة الإسراء ثم آية سورة هود ثم آية سورة البقرة، فهذه الآيات الثلاث يتحقق بها الترتيب التنازلي وفق ترتيب النزول، والحقيقة أن هذه المستويات متداخلة في ترتيب نزولها؛ ذلك لأن آيات التحدي وفق ما ذهبوا إليه لا تقتصر على هذه الآيات الثلاث، بل هناك آيات سورة الطور وسورة يونس،

وإذا نظرنا رؤية استقرائية شاملة للآيات الخمس وجدنا أن التدرج من الأعلى إلى الأدنى ليس تدرجاً صارماً لا تداخل فيه، الأمر الذي جعل بعض المتعرضين لآيات التحدي من المسلمين يتغاضون عن الإشارة إلى بعض الآيات التي ربما توهم بشيء من عدم الاطراد في الترتيب التنازلي في التحدي من الأعلى إلى الأدنى، فذكر آيات سور: الإسراء للتدليل على التحدي بالقرآن كله ، ثم ذكر آية سورة هود للتدليل على المستوى الثاني التحدي بعشر سور، ثم ذكر آية سورة البقرة التي جاء فيها التحدي بسورة واحدة، وهو المستوى الثالث^(١)، ولعل الذي دفع إلى هذا هو حساسية التعرض للتداخل في ترتيب النزول بين آيات التحدي، ولكن الحقيقة أن هذه رؤية عقل بشري قد تخطئ وقد تصيب، فلعل فكرة الترتيب التنازلي قد راقت لهم، ثم لعلها قادتهم إلى التغاضي عن الاستقصاء أو إلى التغاضي عن الإشارة إلى التداخل بين هذه المستويات.

وهذا الأمر نفسه جعل بعض المعترضين المتشككين يتغاضون . بدورهم . عن الاستقصاء في استقراء ترتيب النزول للسور التي جاءت فيها آيات التحدي، فانطلقوا بالمنحى الانتقائي المضاد للمنحى الانتقائي الأول، واكتفوا بذكر بعض آيات محاولين إثبات أن الترتيب جاء تصاعدياً وليس تنازلياً، أي بدأ بالتحدي بسورة ثم بعشر سور ثم بالقرآن كله، بل اختلقوا ترتيباً ظنياً لا نبوءه من العمد، نتبين ذلك بالوقوف عند نموذج من العرض لبعض أصحاب هذا الاتجاه المضاد لآيات التحدي جاء فيه: أن آية سور الطور ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا ﴾ (الطور: ٣٤) هي أول ما نزل من آيات التحدي، ثم رأى فيها إمكان أن يأتوا بحديث مثله مستنداً إلى أن إطلاق الحديث يترتب عليه إمكان أن يأتوا به؛ لأنه

^١ - د. حلمي محمد القاعود: مدخل إلى البلاغة القرآنية ، ط ١ دار النشر الدولي ، الرياض

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

يتحقق في الآية والآيتين ، ثم يخلص إلى أن " تحديهم بأن يأتوا بحديث مثله غير صحيح ولا مأمون فيه سوء العاقبة، فلذا عدل عنه محمد متدرجاً في التحدي إلى ما هو أعلى من ذلك، فجاء بالآية الثانية: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ (يونس: ٣٨)، ولم يقف عند هذا الحد حتى جعلها عشر سور، ثم ارتقى إلى ما يقتضيه التحدي الصحيح الذي يتعذر أو يستحيل عادة أن يجيبه إليه أحد، وهو تحديهم بأن يأتوا بمثل القرآن من دون قيد بحديث أو سورة كما قال في الآية الأخرى ﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴾ (الإسراء: ٨٨)، وهذا هو التحدي الذي ترجع فيه المعارضة خائبة خاسرة بلا شك ولا ريب، ولذا نراه يتكلم بجرأة واطمئنان واثقاً بعجزهم عما يريد منهم، حتى أنه لم يتحد الإنس وحدهم بل جعل الجن لهم معاونين تهويلاً عليهم وتأكيذاً لعجزهم^(١)

والغريب أن المتحدث هنا لم يهتم بالبحث في ترتيب النزول، ولا اهتم بالرجوع إلى المراجع التي تعرضت له، على الرغم من رجوعه إلى بعض هذه المراجع في كتابه المذكور ومنها كتاب الإتقان للسيوطي^(٢)، والبرهان للزركشي^(٣)، ثم إن الغريب الغريب أيضاً أن العرض الذي عمد إلى ذكر ثلاث آيات فقط، وهي آيات: (الإسراء وهود والبقرة) متوافق، لا نقول مع ترتيب السيوطي، بل متوافق مع ترتيب المستشرقين، وذلك في الترتيب الذي قام به

^١ - معروف الرصافي: الشخصية المحمدية ، أو حل اللغز المقدس ، ط ١ منشورات الجمل ، ألمانيا ٢٠٠٢م، (ص: ٦٠٧-٦٠٨).

^٢ - السيوطي (جلال الدين): الإتقان في علوم القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ج ١ ص ١٥

^٣ - الزركشي (بدر الدين): البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٧م.

"تولدكه" وأخذ به "بلاشير" في ترجمته لمعاني القرآن^(١). ولعل في هذا مالا يحوجنا إلى رد أو مناقشة هذا الزعم، فهو محض هراء؛ لأن الحقيقة التي لا جدال فيها أن الإسراء نزلت أولاً ثم نزلت هود ثم نزلت البقرة، وهذا النزول يتحقق به الترتيب التنازلي في التحدي، وفقاً ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول. ولكننا نود أن ندع هذا الاستقراء الناقص في الرؤيتين السابقتين لنعمد إلى تدبر ملمح آخر يتحدد في التداخل في ترتيب النزول بين آيات التحدي والترتيب التنازلي في التحدي نعتمد فيه على رؤية الآيات جميعها ونتجاوز الرؤية الانتقائية.

المطلب الثالث

تفنيد زعم ترتيب مستويات التحدي بالقرآن الكريم بحسب كم المتحدى

ولعلنا لسنا بحاجة إلى إيضاح أن المقصود بالترتيب التنازلي هو الترتيب المستند على الكم المتحدى به من الأكثر إلى الأقل، وهذا الترتيب التنازلي كما ذكرنا له ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: التحدي بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، وقد جاء هذا المستوى في سورتي: الإسراء والطور.

المستوى الثاني: التحدي بأن يأتوا بعشر سور من مثله، وقد جاء في سورة هود.

المستوى الثالث: التحدي بأن يأتوا بسورة من مثله ، وقد جاء في سورتي يونس والبقرة.

ووفقاً للترتيب التنازلي نرى تداخلاً في ترتيب النزول؛ لأن الترتيب التنازلي يقتضي أن يكون المستوى الأول هو الأسبق في زمن النزول، ثم يتلوه المستوى الثاني، ثم يتلوه المستوى الثالث، ولكن الحقيقة أن ترتيب النزول يقول

^١ - بلاشير: ترجمة معاني القرآن ، صدر على ثلاثة أجزاء ١٩٤٧، ١٩٤٩، ١٩٥٠ م.

غير ذلك، فترتيب النزول للسور السابق ذكرها في مستويات التحدي هي وفق ترتيب النزول: الإسراء ثم يونس ثم هود ثم الطور ثم البقرة. والله قد تحداهم في سورة يونس بسورة واحدة في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ (يونس: ٣٨)، وتحداهم بعشر سور في سورة هود بقوله سبحانه: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَنْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود: ١٣)، والذي يظهر أن التحدي بسورة واحدة الذي في يونس متقدم نزولاً، وأن التحدي بعشر سور الذي في هود متأخر نزولاً فهي تلي يونس نزولاً وقبلهما الإسراء. فالترتيب الذي قال به بعض المفسرين وتبعهم عليه بعض الباحثين كذلك يفتقر إلى بيئة واضحة وحجة داحضة.

والبعض الآخر من الباحثين وقف تجاه ترتيب نزول آيات التحدي موقف التقليد لمن سبق دون دليل واضح أو برهان ساطع.^(١) والقرآن هو المعجزة الخالدة الباقية على مر الدهور والعصور، وإن جوانب إعجازه لتجلُّ عن العد والحصص والوصف؛ فهو معجز في ظاهر أساليبه. وجلي في نظمه وتراكيبه، وواضح في معانيه وظاهر في مقاصده ومراميه، وقوي في حُججه وبراهينه، وصادق في قصصه وأخباره ومحكم في حكمه وأحكامه، وكامل في تشريعاته، ومصلىح في إرشاده ودلالاته وهداياته. ومن أبرز أوجه إعجازه "الإعجاز التشريعي"، وقبل الخوض في بيان أهم وأبرز جوانبه لا بد من بيان مفهومه ومعناه في اللغة والاصطلاح.

^١ - يُنظر: عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيٍّ، الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ فِي خِصَائِصِ الْكِتَابِ الْعَرِيزِ، : (ص: ٨٨-٩٢). (د ت).

المطلب الرابع: معنى التشريع في اللغة

الشَّرْعُ في اللغة: مصدر شَرَعَ بالتخفيف، والتَّشْرِيْعُ مصدر شَرَعَ بالتشديد، والشَّرِيعَةُ في أصل الاستعمال اللُّغوي: مورد الماء الذي يُقصد للشُّرب، ثم استعملها العربُ في الطريقة المستقيمة، وذلك من حيث إنَّ الماء سبيلُ الحياة والسلامة، ومثل ذلك أيضًا الطريقة المستقيمة، التي تهدي النفوس فتحييها.

قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ): "الشَّرْع: نَهْجُ الطَّرِيقِ الواضح، يُقال: شرعت له طريقًا، والشَّرْعُ مصدر، ثم جُعِلَ اسمًا للطَّرِيقِ النَّهْجِ، فقيل له: شَرَعَ، وشَرَعَ وشَرِيعَةً، واستعير ذلك للطَّرِيقَةَ الإلهية" (١)

المطلب الخامس: مفهوم التشريع اصطلاحاً

والتشريع مأخوذ من الشريعة: وهي ما شرعه الله تعالى لعباده من شرائع وأحكام الدين، ومنه قوله سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (الشورى: ١٣).

والشريعة هي: الدين كله، الذي اصطفاه الله لعباده ليخرجهم به من الظلمات إلى النور، وهو ما شرعه لهم وبينه لهم من الأوامر والنواهي والحلال والحرام، فمن اتبع شريعة الله فأحل حلاله وحرم حرامه فقد فاز، ومن خالف شريعة الله فقد تعرض لمقته وغضبه وعقابه.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية: ١٨).

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) - رحمه الله -:

١ - كتاب الشين، للراغب، (ص: ٢٥٨).

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

الشريعة والشرائع: ما شرع الله للعباد من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك به من الصلاة والصوم والحج وشبهه، وهي الشريعة^(١).
وقال ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) - رحمه الله -:

الشريعة هي: ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في الديانة، وعلى ألسنة الأنبياء عليهم السلام قبله، والحكم منها للناسخ. وأصلها في اللغة: الموضع الذي يتمكن فيه ورود الماء للراكب، والشارب من النهر، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٣) (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٥هـ) - رحمه الله -:

لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَصْلُحُ لَهُ فَهُوَ فِي الشَّرْعِ مِنْ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَعَبْرَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هِيَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُولِي الْأَمْرِ مَنَّا، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (النساء: ٥٩) وَقَدْ أَوْجَبَ طَاعَتَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي آيٍ كَثِيرٍ مِنَ الْقُرْآنِ، وَحَرَّمَ مَعْصِيَتَهُ وَمَعْصِيَةَ رَسُولِهِ وَوَعَدَ بِرِضْوَانِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَجَنَّتِهِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ وَأَوْعَدَ بِضِدِّ ذَلِكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَمَعْصِيَةَ رَسُولِهِ، فَعَلَى كُلِّ أَحَدٍ مِنْ عَالِمٍ أَوْ أَمِيرٍ أَوْ عَابِدٍ أَوْ مُعَامِلٍ أَنْ

١ - العين: (٢٥٣ / ١)، وينظر: الصحاح للجوهري (٣ / ١٢٣٦).

٢ - الإحكام: (١ / ٤٦). الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.

يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيمَا هُوَ قَائِمٌ بِهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ حُكْمٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ عِبَادَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَحَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ: اتِّبَاعُ الرُّسُلِ وَالذُّخُولُ تَحْتَ طَاعَتِهِمْ كَمَا أَنَّ الخُرُوجَ عَنْهَا خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ الرُّسُلِ وَطَاعَةِ الرُّسُلِ هِيَ دِينُ اللَّهِ. (١)

وقال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء: الشريعة هي ما أنزل الله به كتبه، وأرسل به رسله إلى الناس، ليقوموا به على وجه التعبد به لله، وابتغاء القربى إليه به، وفق ما أمرتهم به رسلم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والطريقة المعتبرة السائرة وفق هذا، أي: وفق منهاج الله الذي أنزله على خاتم رسله محمد -صلى الله عليه وسلم- بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام: ١٥٣) ، ووفق قوله صلى الله عليه وسلم: (وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي) (٢) فهي داخلة في الشريعة.

أما الطريقة المخالفة لهذا؛ كالطرق الصوفية، والتيجانية، والنقشبندية، والقادرية، وغيرها، فهي طرق مبتدع، لا يجوز إقرارها، ولا السير فيها إلى الله سبحانه. (٣)

١- مجموع الفتاوى (١٩ / ٣٠٩).

٢- حسنه الألباني في صحيح الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - برقم: (٢٦٤١).

٣- فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢١٩)، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض. ، وينظر الإسلام موقع: سؤال وجواب، إجابة عن سؤال رقم (٢١٠٧٤٢)، بتاريخ: ٣/٥/٢٠١٤م..

يقول الباحث: ويمكن أن يُقال - كذلك - إن الشريعة:

هي الأحكام التي سنّها الله تعالى لعباده وشرعها لهم في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من العقائد الدينية والأحكام الشرعية والتي تشمل العبادات، والمعاملات والأخلاق، وغير مما يربط علاقة المخلوقين بخالقهم وينظم لهم سبل الحياة المستقيمة الطيبة التي بها سعادتهم وصلاح شأنهم في الحال والمآل وفي العاجل والآجل، ومن نحو ذلك جاء قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

ويجلي الباحث الأمر وضوحًا فيقول:

وشريعة الله هي: دينه القويم ومنهجه المستقيم، وهو فطرته التي فطر الله الناس عليها، والتي يحفظ بها البشرية من الزيغ والضلال ويجنبها سبل الغواية وشر الشيطان ونزغاته، ولذا كانت الغاية العظمى من تحقيق عبودية الخلق لخالقهم هو تأهيلهم لكرامته ونيل فضله ورحمته، وبذلك تتحقق لهم السعادة في الدنيا بلزوم أمره والتمسك بدينه وشرعته، وفي الآخرة بدخول جنته وحلول رضوانه عليهم، وعدم سخطه سبحانه عليهم بعدها أبدًا.

المطلب السادس: مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن

يُعَدُّ الإعجاز التشريعي في القرآن واحدًا من أهم وأجل أعظم أوجه الإعجاز التي تضمنتها آيات القرآن الكريم. وإذا كانت من أعظم الغايات العظمى التي أنزل الله تعالى من أجلها القرآن هي هداية الخلق وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، فإن هذا الكتاب المبارك قد تضمن - كذلك - كل ما فيه صلاح حال البشر في شؤون معاشهم ومعادهم. ولا يمكن أن يتم لهم هذا الأمر على وجه من الكمال والتمام إلا بشرع محكم من لدن حكيم عليم خبير، وهذا الشرع ينظم للبشرية أمر شرعتها ومنهاج حياتها وفق نظام معصوم ومحكم يتناسب مع أحوال البشرية في كل زمان ومكان، وتحت أي أوضاع، وفي ظل أي

ظروف أو مستجدات، دون أن تجد فيه أي خلل أو زلل أو حيرة أو اختلاف أ وتضاد أبدًا، كما تجد ذلك واضحًا وجليًا في القوانين الأرضية التي جاءت من وضع البشر للبشر، ذلك لأن الله سبحانه وحده أعلم بأحوال عباده وبما يصلح لهم أمور دينهم وينظم لهم شؤون معاشهم، كما قال ربنا في محكم كتابه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (المك: ١٤). لذا فقد أنزل الله القرآن وفصل في كل ما يصلح حال البشرية في معاشها ومعادها، وما ترك الله فيه شيئًا مما فيه قوام حياتهم وتنظيم علاقتهم التي تنظم حياتهم جميعًا أفرادًا وشعوبًا، بيّنهم لهم على أكمل الوجوه، قال ربنا: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨)، فبين لهم ما يجب عليهم تجاه ربهم وخالقهم من وجوب تحقيق العبودية باجتناب الشرك ولزوم التوحيد الذي هو حق الله على جميع العبيد، وأمرهم بلزومه طاعته واجتناب معصيته، كما حذرهم من كل أسباب سخطه، وأمرهم بطاعة رسله الكرام عليه السلام أجمعين، والاستسلام والانقياد لما جاءوا به من عند الله تعالى، وشرع لهم أحكامًا تكفل لهم سعادة الدارين، ونظم لهم كل ما يحتاجه الفرد والجماعة في المجتمع المسلم وأسس لهم قواعد بنيان الأسرة المسلمة وتشريعاتها وما تحتاجه من أحكام لقوام حياتها، ووفى لهم بكل احتياجاتهم فيه عبر الزمان والمكان، أما القوانين الأرضية الوضعية فقد أظهرت عجزها وأعلنت إفلاسها وأثبتت قصورها عن مسايرة إصلاح أوضاع مجتمعاتها وسد ثغرات احتياجاتها التي تجدد بين الفينة والفينة. فهل تستطيع البشرية كلها قاطبة ومجتمعة أن تأتي بتشريع مثل تشريع بارئها وفاطرها. فإثبات عجزها عن الإتيان بمثل تشريعات وتنظيمات علاقة الفرد والجماعة وما وضع الله فيه من أحكام محكمة تشمل كل ما شرعه الله تعالى لعباده وبما يتعلّق بالفرد والأسرة والمجتمع المسلم في كل مجالات الحياة، فهل يستطيع أي تشريع بشري أن يفي بأحكامها من القوة والإحكام ما شرعه الله لعباده في كتابه من تشريعات محكمة وعادلة ووافية، وما جعل فيها من أحكام ومبادئ وتشريعات كلها عدل

ورحمة مع ما تفي به من مقومات الحياة السعيدة المطمئنة. هذا هو مفهوم الإعجاز التشريعي في القرآن باختصار.

المطلب السابع: أهم مقاصد الإعجاز التشريعي في القرآن

إذا تأملنا الإعجاز التشريعي في سور القرآن وآياته تجلى لنا عياناً أن المراد منه ليس هو مجرد إثبات الإعجاز فحسب، وإنما المراد منه هو إثبات لازمه، ألا وهو إثبات صدق نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأن القرآن هو الوحي الذي أوحاه الله إليه، وأنه كلام الله ووحيه المبين، وهو كتابه الخاتم الذي يدل على صدق رسالة وصحة نبوة خاتم أنبيائه ورسله نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

لذا فإن من أهم ما يراد ويقصد من ذكر الإعجاز التشريعي في القرآن هو إثبات نبوته النبي - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه في البلاغ عن الله تعالى، وأن القرآن كلام الله حقاً ووحيه الذي أوحاه لنبيه صدقاً، وليس المراد هو إثبات الإعجاز فحسب كما قال ربنا: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۗ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨-٤٩).

وكما قال ربنا: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۗ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۗ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢)

وكما قال ربنا سبحانه: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (العنكبوت: ٤).

الفصل الثاني

أبرز وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة

وفيه سبعة مطالب:

لا يمكن الإحاطة بجوانب الإعجاز التشريعي وبيان معالمه وضوابطه وأصوله كلها، ولكن فقط نشير إلى أبرز تلك المعالم والأصول، وذلك لعظم هذا الشأن وجلالة قدره ولا يحيط به إلا من تكلم به وأنزله سبحانه.

ولذا سنشير إلى أبرز تلك الجوانب التي شملت أحكامها واستغرقت جميع جوانب الحياة، والتي قد تناول أهل العلم بيانها جملة وبشيء من الإيضاح مع بيان مبهمها وتفصيل مجملها، وبإيجاز نجمل بيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: في جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية

ففي جانب تنظيم العلاقة بين الراعي والرعية:

أمر الله بطاعة الولاة في المعروف وبين لهم أن المرجع عند التنازع هو حكم الله وحكم رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۚ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩).

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

أورد الطبري (ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله-: عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه-: أن أولي الأمر هم الأمراء . (١)

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله-: أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاية فيما كان لله طاعة وللمسلمين مصلحة. (٢)

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله-:

الظاهر - والله أعلم أن الآية عامة في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء . (٣) وهذا هو الراجح.
الأمر بالشورى:

كما أمرهم بالتشاور بينهم لما في ذلك من جمع الكلمة وتأليف القلوب ووحدة الجماعة المسلمة فقال سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران: من آية ١٥٩).

قال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) - رحمه الله-:

قول الله سبحانه: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله . (١)

١- رواه الطبري في تفسيره (٤٩٧/٨) قال ابن حجر في (فتح الباري) (٤٦٤/١٢): أخرجه الطبري بإسناد صحيح، وقال أحمد شاكر: هذا موقوف على أبي هريرة وإسناده صحيح، ومعناه صحيح.

٢- تفسير الطبري: (٥٠٢/٨). جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ٢٤ .

٣- تفسير ابن كثير: (٣٤٥/٢).

يقول محمد الخضر حسين (ت: ١٣٧٧هـ) - رحمه الله:-

وضع الإسلام للسياسة نظامًا يقطع دابر الاستبداد، ولا يُبقي للحيف في فصل القضايا، أو الخلل في إدارة الشؤون منفذًا. أوصى الرعاة بأن لا ينفردوا عن الرعية بالرأي في آية: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران : ١٥٩) وآية: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى : ٣٨).^(١)

المطلب الثاني

في مجال الحكم بين العباد بالقسط وإرساء قواعد العدل في المجتمع

ففي هذا المجال أمر بالحكم بين العباد بالعدل:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة: ٤٢)

عن ابن عباسٍ قال لما نزلت هذه الآية ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (الآية: ٤٢ - من سورة المائدة) قال: كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية

^١ - تفسير ابن سعدي: (ص: ١٥٤). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن مغل اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.

^٢ - يُنظر: السياسة الرشيدة في الإسلام: (١٠/٥٩١). موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م عدد الأجزاء: ١٥.

وَإِذَا قَتَلَ بَنُو قَرِيظَةَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ أَدْوًا إِلَيْهِمْ الدِّيَةَ كَامِلَةً فَسَوَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمْ . (١) يعني في الدية.

قيل عن قتادة: كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم، كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشى. (٢)

- و- هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك فاقض بينهم، أو اتركهم، فإن لم تحكم بينهم فلن يقدرُوا على أن يضروك بشيء، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل. إن الله يحب العادلين. (٣)

المطلب الثالث

في مجال المعاملات المادية وإثبات ضمان حقوق العباد فيما بينهم

ففي هذا المجال قال تعالى في أطول آية في محكم كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ... ﴾ (البقرة: من الآية ٢٨٢) وتأمل الآية إلى نهايتها، ثم تأمل تاليتها في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۗ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمَّ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: آية: ٢٨٣) ومثلها كثير في القرآن.

والمعنى: أي: يا أيها المؤمنون، إذا دايين بعضكم بعضًا على أن يكون رد الدين في وقت معلوم بينكم، فاكتبوه- للتوثق والحفظ-؛ لكثرة النسيان، ولوقوع

١- صحيح أبي داود، للألباني: الرقم: (٣٥٩١)، من حديث عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -.

٢- تفسير الطبري: (٤/٥٧٩).

٣- التفسير الميسر: (٢/٢١٦).

المُغَالطات، وللاحتراز من الخونة الذين لا يَخْشُونَ الله تعالى، واكتبوه بواسطة كاتب عارف بكتابة ما يَحْصُلُ به التوثُّق، معروف بالعدل والإنصاف، لا يجورُ في كتابته على أحد، ولا يكتُبُ إلا ما اتَّفَقُوا عليه من غير زيادة ولا نُقصان، ولا يَميل مع أحدٍ منهم لِقَرابة أو غيرها، ولا على أحدٍ لعداوة ونحوها. (١)

المطلب الرابع: في جانب الكسب أهل البيع وحرم الربا

ففي هذا الجانب بين ما أحلَّ لهم من المكاسب وما حرَّم عليهم:

قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وبين لعباده عاقبة الكسب الحرام، وعاقبة الكسب الحلال، ليتعظوا وينزجروا ويرعوا فقال - سبحانه -: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ (٢٧٦).

والمعنى: أي: يذهب الله تعالى مكاسب الربا بالكليَّة من يد صاحبها، أو يحرمه بركتها؛ فلا يَنْتَفِعُ بها، بل يُعَذِّبُ بها في الدنيا، ويُعاقِبُه عليها يوم القيامة جزاءً من جنس ما عمل، بينما يُنمِّي أجر الصَّدقات لصاحبها حتى تتضاعف. (٢) ولم يجعل المال محسوراً بين الأغنياء ولا يصل إلى الفقراء فقال - سبحانه: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾ (الحشر:

^١ - يُنظر: تفسير الطبري: (٥/٦٩-٧٢، ٧٦)، تفسير ابن كثير: (١/٧٢٢-٧٢٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١١٨، ٩٥٩)، تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣/٤٠٣) تفسير ابن عُثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

^٢ - يُنظر: تفسير الطبري: (٥/٤٥-٤٦)، تفسير ابن كثير: (١/٧١٣-٧١٤)، تفسير ابن سعدي: (ص: ١١٧، ٩٥٩)، تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣/٣٧٨).

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

من آية ٧) أي حتى لا يتداوله الأغنياء ولا يناله الفقراء. وسُمِّيَ فيئًا لأن الله تعالى أفاءه على المسلمين، أي رده عليهم من الكفار لـ"أن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته، لأنه إنما خلق الخلق لعبادته، فالكافرون به أباحوا أنفسهم التي لم يعبدوه بها، وأموالهم التي لم يستعينوا بها على عبادته، لعباده المؤمنين الذين يعبدونه". (١). وجعل للفقير حق في مال الغني فقال تعالى: ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (الذاريات: ١٩)، ولذا فرض الزكاة في أموال الأغنياء لثرد إلى الفقراء والمساكين ومن في نحوهم فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٠)

على أن هذه الأصناف مواضع للصدقات؛ لا أنهم مشتركون فيها؛ حتى يكون توزيعها على جميعهم فرضًا لا يُجزى غيره . (٢)
- و- إنما قدَّم الفقراء هاهنا؛ لأنهم أحوَج من البقية على المشهور، لشدَّة فاقتهم وحاجتهم. (٣).

وفي هذه الآية مناسبة حسنة: حيث أضاف فيها الصدقات إلى الأصناف الأربعة الأولى بلام الملك، فقال: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾، وأضافها إلى الأربعة الأخيرة بـ"في" الظرفية، فقال: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾؛ لأنَّ الأصناف الأربعة الأوائل يأخذون ما يُدفع إليهم ملكًا، فكان دخول اللام لائقًا بهم، وأمَّا الأربعة

١- السياسة الشرعية، لابن تيمية: (ص: ٤٠-٥٢) .

٢- النكت الدالة على البيان، للقصاب: (١/٥٤٣).

٣- تفسير ابن كثير: (١٦٥/٤).

الأواخِرُ فلا يَمْلِكُونَ ما يُصْرَفُ نَحْوَهُمْ، بَلْ ولا يُصْرَفُ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنْ في مِصَالِحٍ تَتَعَلَّقُ بِهِمْ . (١)

المطلب الخامس: في جانب إرساء قواعد الوفاء بالعقود والعهود

ففي الوفاء بالعقود:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة: من آية ١).
والمعنى: أي: يا أيها المؤمنون، قوموا بإتمام وإكمال جميع العهود التي بينكم وبين الخالق سبحانه، وجميع العهود التي بينكم وبين المخلوقين؛ ما لم تُخَالِفْ شَرَعَ اللهُ تعالى. (٢).

قال الطبري (ت: ٣١٠ هـ) - رحمه الله -:

اختلف أهل التأويل في العقود التي أمر الله جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه الآية، بعد إجماع جميعهم على أن معنى العقود: العهود. (٣)
ويستفاد من الآية:

- ١- وجوب الوفاء بالعقود؛ لقوله: ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾؛ لأن الأصل في الأمر أنه للوجوب لا سيما إذا كان متعلقاً بحق الآخرين، والعقد متعلق بحق الآخرين؛ لأنه إبرام شيء بينك وبين الآخر. (٤)
- ٢- يستفاد من قول: ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ أن جميع العقود حلال؛ وجه ذلك: أن الله أمر بالوفاء بها، والله تعالى لا يأمر بالوفاء بالفحشاء أبداً، ولكن

١ - ينظر: حاشية تفسير الزمخشري: (٢/٢٨٣)، وينظر أيضاً: مجموع الفتاوى، لشيخ

الإسلام ابن تيمية (٣٥/٣٥٣)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين: (١٨/٣٤).

٢- ينظر: تفسير الطبري: (٨/١١١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٢١٨)، تفسير ابن عثيمين -

سورة المائدة: (١/٧).

٣ - تفسير الطبري: (٨/٥).

٤ - تفسير ابن عثيمين - سورة المائدة: (١/١١١).

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

هذا ليس على عمومِهِ؛ إذ يُستثنى منها ما حرّمه الشَّرْعُ؛ كبيعِ الغَررِ، والبيعِ بالرِّبَا، والقِمَارِ، وما أشبَهَ ذلكَ (١).

وفي الوفاء بالعهود:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (النحل: ٩١).

والمعنى: أي: وأوفوا- أيُّها النَّاسُ- بجمیعِ العُهودِ، فيما بينكم وبين ربِّكم، وفيما بينكم وبين النَّاسِ. (٢) - و- فيه الحثُّ على الوفاءِ بالعُهودِ، والبرِّ في الأيمانِ. (٣)

المطلب السادس: في مجال حفظ قوام الأسرة المسلمة

فقد بين الله تعالى في القرآن كل ما يتعلق بالأسرة من أحكام وهو ما يسمى بالمعنى المعاصر بـ " قانون الأحوال الشخصية "، فبين أهداف تكوينها كما بين مراحل هذا التكوين والسبل المؤدية لسعادتها واستقرارها.

١- نفس المرجع السابق: (١١/١-١٢).

٢- يُنظر: تفسير القرطبي: (١٠/١٦٩)، تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٤٤٨)، أضواء البيان: للشنقيطي: (٢/٤٣٨). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣- الإكليل، للسيوطي: (ص: ١٦٤).

فبين كل ما يتصل بذلك وما يتعلق به من أحكام، كأحكام النكاح وعقوده، والنفقة والحضانة والطلاق والظهار واللعان والخلع والإيلاء والرجعة والعدة والرضاع وقواعد حقوق القرابة والمواريث وما يتعلق بذلك كله، وتوسع في أحكامها وجعلها مرنة قابلة لاجتهاد العلماء والفقهاء وأهل الاستنباط للأحكام بما يوافق الزمان والمكان، ولك أن تتأمل ذلك كله في مواضع شتى من كتاب الله تعالى.

ففي النكاح:

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١)

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله:-

وقوله: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ يقول: جعل بينكم بالمصاهرة والخُتونة، مودة تتوادون بها، وتتواصلون من أجلها، وَرَحْمَةً رحمكم بها، فعطف بعضكم بذلك على بعض إن في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . (١)

وفي الطلاق وأحكامه:

قال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۗ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۗ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ (الطلاق: ١)

والمعنى: أي: طَلِّقُوهُنَّ مُسْتَقْبَلَاتٍ لِعَدَّتِهِنَّ، أي: في الوقت الذي يشرعن فيه في العدة، والطلاق في الحيض منهي عنه بإجماع، وزمن الحيض لا يحسب

١- تفسير الطبري: (١٦/٢٠).

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

مِنَ الْعِدَّةِ، فَإِذَا طَلَّقَ فِيهِ لَمْ يَقَعْ طَلَّاقُهُ فِي الْحَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، وَهُوَ اسْتِقْبَالُ الْعِدَّةِ . (١)

ولك أن تتأمل ما تلاها من آيات ليكتمل أمام ناظريك عناية الله بعباده ولطفه بهم حتى في قضايا الطلاق وما يتعلق به من أحكام، ولا شك أن هذا من أعظم الدلائل على كمال الشريعة من كل وجه، كما أنه من أعظم البراهين الدالة على كمال الجانب الإعجازي التشريعي في كتاب الله تعالى.
عن ابن مسعودٍ (ت: ٥٣٢ هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

في قوله تعالى: ﴿ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ (الطلاق: ١) قال: في الطهر من غير جماع . (٢). لأنَّ الطَّلَاقَ فِي الْحَيْضِ فِيهِ تَضَرُّرٌ لِلْمَرْأَةِ بِطَوْلِ الْعِدَّةِ؛ فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْحَيْضِ لَا تُحْسَبُ مِنْهَا. (٣)
وفي حقوق الأولاد:

قال تعالى: ﴿... وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ (البقرة: ٢٣٣)

والمعنى: أي: على الوالد أن يدفع لأُمِّ أولاده ما يقوتها من الطعام، وما يكسوها من الملابس بما يجب لمثلها على مثله، ومن غير إسرافٍ أو إقتار، والله تعالى يعلم الغنِّي والفقير ومتوسِّط الحال من خلقه، ولا يُوجب على الرِّجال من النفقة إلا ما أطاقوه ووجدوا إليه سبيلاً. (٤)

١ - تفسير الطبري: (٣٨٣/٢)، مغني المحتاج، للشريبي (٤/٤٩٧) .

٢- أخرجه الطبري: (٢٣/٢٣). صحَّح إسناده ابنُ حجر في: فتح الباري: (٩/٣٤٦).

٣ - مغني المحتاج: للشريبي (٤/٤٩٧).

٤ - يُنظر: تفسير الطبري: (٤/٢١١-٢١٣)، تفسير ابن كثير: (١/٦٣٤)، تفسير ابن

سعدي: (ص: ١٠٤)، تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣/١٤٤).

وفي تقسيم المواريث:

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ.....﴾ (النساء: ١١)

والمعنى: أي: يَعْهَدُ إِلَيْكُمْ رَبُّكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ أَمْرًا مُؤَكَّدًا فِي شَأْنِ مِيرَاثِ أَوْلَادِكُمْ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُمْ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا فِي أَصْلِ الاستِحْقَاقِ مِنَ المِيرَاثِ. (١)

ويُستفاد من الآية:

- ١- أن الله أرحم بالإنسان من والديه؛ لقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾؛ فالذي يوصيك بالشيء هو أرحم به منك، وأشدُّ عنايةً به منك. (٢)
- ٢- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ فيه اهتمامٌ بأحكام المواريث وما يتعلَّقُ بها؛ لذا صدرَ تشريعها بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ﴾؛ لما في الوصية من التأكيد والحِرص على اتِّباعها؛ لأنَّ الوصاية هي الأمرُ بما فيه نفعُ المأمور، وفيه اهتمامُ الأمرِ لشدة صلاحه؛ لذا عدل من صيغة يأمرُكم إلى ﴿يُوصِيكُمُ﴾. (٣)

١- يُنظر: تفسير الطبري: (٤٥٦/٦-٤٥٧)، تفسير ابن كثير: (٢/٢٢٥)، تفسير ابن عثيمين - سورة النساء: (١/٦٤).

٢- يُنظر: تفسير ابن كثير: (٢/٢٢٥)، تفسير ابن عثيمين - سورة النساء: (١/٨٣).

٣- تفسير أبي حيان: (٣/٥٥١) تفسير أبي حيان = البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٥٧٤هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ ، تفسير ابن عاشور: (٤/٢٥٦). تفسير ابن عاشور = التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

المطلب السابع: في مجال الجانب الجنائي

والجانب الجنائي يُعد من أعظم البراهين الدالة على عظم شأن التشريع الذي حكم الله فيه بين عباده وأنزله شرعة محكمة في كتابه، وهو سبحانه أعلم بما يصلح شأن عباده كما قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤).

وقد بين الله أنواع الجرائم في كتابه وبين حرمتها وحذر من اقترافها بل حذر كذلك من اقترابها، ولما شرع في حق مرتكبا عقوبة بنى تلك العقوبة على أساس من العدل والمساواة والرحمة وجعلها زاجرة ورادعة لمرتكبا، وتحذيرا وتخويفا وتهديدا لكل من تسول له نفسه بالاقتراب منها أو اقترافها كما قال ربنا: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩).

والمعنى: أي: إن في مشروعية القصاص حياة، لمن أعمل عقله؛ ليتدبر ويفهم عن الله تعالى مراده من هذا الحكم، فينزر ويجنب القتل؛ فإن من أراد القتل إذا علم أنه يقتل قصاصا بمن قتله، كف عن القتل؛ فكان في ذلك حياة له ولمن أراد قتله، وإذا رُئي القاتل مقتولا انزجر بذلك غيره، كما أنه كان في أهل الجاهلية من إذا قُتل الرجل من قومهم قتلوا به أكثر من واحد من عشيرة القاتل؛ فشرع الله تعالى القصاص، فلا يُقتل بالمقتول غير قاتله، وفي ذلك حياة لقومه.^(١)

^١ - يُنظر: تفسير الطبري: (١٢٣، ١٢٠/٣)، تفسير ابن عطية: (٢٤٧/١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عتبة الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ، مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٩٦-٩٧)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: جزئين في مجلد. ، تفسير ابن كثير: (٤٩٢/١)، تفسير ابن سعدي: (ص: ٨٥)، تفسير ابن عاشور: (١٤٤/٢-١٤٦)، أضواء البيان، للشنقيطي: (٣٢-٣١/٣).

قال ابنُ أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) - رحمه الله:-

عن أبي العالية الرياحي (ت: ٩٣هـ) - رحمه الله:- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ يقول: جعل الله القصاص حياة؛ يقول: كم من رجل يُريد أن يُقتل فيمنعه مخافة أن يُقتل.. (١)

ويُستفاد من الآية:

أنَّ كونَ القِصاصِ حياةً يحتاج إلى تأملٍ وعقلٍ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٩). (٢)
وفي ذلك كله حفاظاً على أمن الفرد والجماعة المسلمة، وإرساء لقواعد الأمن والسلامة ليعيش المجتمع المسلم الحياة الطيبة الهنيئة المطمئنة.

^١ - رُوِيَ عن الحسن، وسعيد بن جبیر، ومجاهد، والرَّبِيع بن أنس، ومقاتل بن حَيَّان، وأبي

مالك وقتادة، نحو ذلك، يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم: (٢٩٧/١).

^٢ - يُنظر: تفسير ابن عُثيمين - الفاتحة والبقرة: (٣٠٥/٢).

المبحث الثاني

الإعجاز التشريعي في القرآن في جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس إجمالاً ومن أجل تحقيق هذا المطلب العظيم الذي به قوام المجتمع المسلم وسلامته من الآفات والمهلكات تقرر في التشريع القرآني الحفاظ على الكليات أو الضرورات الخمس والتي هي:

- ١- حفظ الدين
- ٢- حفظ النفس
- ٣- حفظ النسل (العرض)
- ٤- حفظ العقل
- ٥- حفظ المال

ثم حفاظاً على هذه الضرورات الخمس وحماية لجنابها شرع في حق من اقترفها حداً رادعاً وعقوبة زاجرة لكل من اقترفها، وتحذيراً وتخويفاً وتهديداً لمن تسول نفسه بالاقتراب منها أو اقترافها كما مر معنا بيان ذلك في بيان الجانب الجنائي.

قال الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) - رحمه الله -:

"قد اتفقت الأمة؛ بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين والنفس والنسل والمال والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري". (١)

^١ الموافقات (٨٣/١) الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧ ، وينظر: بالتفصيل: (مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية) للدكتور: محمد سعد اليوبي ص (١٨٣) وما بعدها

وقال الغزالي(ت: ٥٠٥هـ) - رحمه الله-:

"ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعها مصلحة. وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح".(١)

ولقد توافرت دلالات الكتاب العزيز على وجوب حفظ هذه الضروريات الخمس، وقد وردت في كتاب الله تعالى آيات كثيرة مجتمعة ومتفرقة تحفظ تلك الكليات وتصون تلك الضرورات من جانب الوجود ومن جانب العدم، ومن أمثلة الآيات التي وردت مجتمعة في ذلك من كتاب الله ما سنتناوله في المطالب التالية:

المطلب الثاني

تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات

الخمس كما وردت في آيات سور الأنعام

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ

^١ المستصفي (٤٨٢/٢) المستصفي المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م عدد الأجزاء: ١، ويُنظر: محاسن الإسلام من خلال حفظه للضروريات الخمس، مقال من موقع المنبر.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ (الأنعام: ١٥١-١٥٣).

ففي الآيات الكريمة سالفات الذكر من سورة الأنعام والتي حوت الضرورات الخمس تظهر العناية بحفظ هذه الضرورات ظهوراً جلياً واضحاً .

أ- فقد جاء حفظ الدين في النهي عن الشرك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (الأنعام: ١٥١)

ب- وجاء حفظ النفس في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ (الأنعام: ١٥١)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الأنعام: ١٥١)

ج- وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا أَلْفَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطْنٌ ﴾ (الأنعام: ١٥١)

د- وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ (الأنعام: ١٥٢)

هـ - وأما حفظ العقل: فإنه يؤخذ من مجموع التكليف بحفظ الضرورات الأخرى؛ لأن الذي يفسد عقله لا يمكن أن يقوم بحفظ تلك الضرورات كما أمر الله، ولعل في ختام الآية الأولى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥١) ما يدل على ذلك. ^(١)

^١ الإسلام وضرورات الحياة (ص ١٦ - ١٧) . وينظر، محاسن الإسلام من خلال حفظه للضروريات الخمس، مقال من موقع المنبر

المطلب الثالث

تحقيق مصالِح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات

الخمس كما وردت في آيات سور الإسراء

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُمَّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِيئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿ (الإسراء: ٢٣ - ٣٦).

أ- جاء ما يدل على حفظ الدين: في قوله سبحانه: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾ (الإسراء: ٢٣).

ب- وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: ﴿ وَآتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٦) وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا

- مَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ (الإسراء: ٣٤) وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ (الإسراء: ٣٥)
- ج- وجاء حفظ النفس: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ﴾ (الإسراء: ٣١)
وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (الإسراء: ٣٣)
- د- وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ الَّتِي كَانَتْ فَاحِشَةً
وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢)، والزنا من أعظم الفواحش ويكفي وصف
الله له بأنه فاحشة.

هـ- وأما حفظ العقل: فقد سبق بيانه إثر الدليل السابق، فهذه الآيات نصوص
محكمة تدل على عناية الشريعة بهذه الضروريات، وأن حفظها هو
مقصد الشارع الحكيم من شريعته.

المطلب الرابع: تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء

الضرورات الخمس كما وردت في آيات سور الممتحنة

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ
أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَعْفِفْنَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الممتحنة: ١٢)

- أ- جاء حفظ الدين: في قوله تعالى: ﴿ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ ﴾
- ب- وجاء حفظ النفس: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾
- ج- وجاء حفظ النسل: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾
- د- وجاء حفظ المال: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾
- هـ- وجاء حفظ العقل: على نحو ما ذكر في الدليلين السابقين من آيات الأنعام،
والإسراء.

ويؤيد ما سبق ذكره من آيات الممتحنة ما ثبت عند البخاري من حديث عائشة(ت: ٥٨ هـ) - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم- كان يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فقالت: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- كان يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ؛ بِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الممتحنة: ١٢). قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم-: قَدْ بَايَعْتِكِ، كَلَامًا، وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: قَدْ بَايَعْتِكِ عَلَى ذَلِكَ^(١).

المطلب الخامس: تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات

الخمس كما وردت في مواضع شتى متفرقة في بعض سور القرآن

ونضيف إلي ما سبق بيانه أيضاً أن من يقوم بما دلت عليه تلك الآيات فهذا دلالة رجحان عقله، ومن فعل خلاف ما أرشدت إليه فهذا دلالة على فساد عقله.

وكما أن حفظ الكليات أو الضرورات الخمس ورد في القرآن جملة في مواضع عديدة من كتاب الله تعالى، فإنه قد ورد كذلك كثيراً مفرداً في مواضع شتى من كتاب الله، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظم شأن هذه الضرورات وأن حياة البشر لا يمكن أن تقوم وتستقيم إلا بها، ونسوق منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ما يلي:

١- حفظ الدين:

لقد قرّر الإمام الشاطبي - رحمه الله- أن حفظ الدين يقوم على جانبين:

^١ - رواه البخاري: (٤٨٩١).

الأول: حفظ الدين من جانب الوجود، وذلك بالمحافظة على ما يقيم أركانه ويثبت قواعده.

الثاني: حفظ الدين من جانب عدم، وذلك برفع الفساد الواقع أو دفع الفساد المتوقع". (١)

أما عن حفظ الدين من جانب الوجود(الطلب):

فقد بين الله في كتابه أن الدين الحق الذي لا يرتضي ديناً سواه هو الإسلام كما قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥).

وبيّن لعباده أنه قد أكمل لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وأنه لا يحق لأحد من خلقه أن يزيد فيه ولا أن ينقص منه فقال سبحانه: ﴿ ...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... ﴾ (المائدة: ٣).

وفي جانب الوجود قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠).

وأما عن حفظ الدين من جانب عدم(المنع):

فقد جاءت الأوامر بحفظ الدين من جانب عدم في كتاب الله في مواطن عدة، ومنها ما ورد في النهي عن كل ما يخل بجناب التوحيد ويوقع في الشرك، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآية (الأنعام ١٥١)، فشرع الله لعباده الجهاد في سبيله لحماية التوحيد وإقامة الدين، وحتى تزول فتنة الشرك والكفر التي في زوالها إبقاء للدين، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ ﴾ (الأنفال: ٣٩).

١- الموافقات، الشاطبي: (٢ / ١٨) تحقيق: مشهور حسن آل سلمان.

ولقد جمع الله حفظ جانبي الوجود والعدم جميعاً في آية واحدة:
 فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
 الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

٢- حفظ النفس:

وكذلك حفظ النفس، حفظها الله تعالى في كتابه من جهة الوجود ومن
 جهة العدم فأما عن حفظها من جانب الوجود: فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾
 (النساء: ٢٩)

وأما عن حفظها من جانب العدم: فقال تعالى: ﴿...مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ
 نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا
 النَّاسَ جَمِيعًا...﴾ (المائدة: ٣٢).

٣- حفظ النسل(العرض):

وكذلك حفظ النسل، حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم، أما عن
 حفظ النسل من جانب الوجود: فقد رغب في النكاح فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا
 الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ﴾ (النور: ٣٢).

أما عن حفظ النسل من جانب العدم: فقد حرم قريان الفواحش فقال
 سبحانه: ﴿...وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ...﴾ (المائدة: ١٥١).
 وحرم كذلك قريان الزنا بتحريم كل الطرق والسبل المؤدية إليه بداية
 بالنظر الحرام ومروراً بمصافحة الأجنبية والخلوة بها إليه فقال سبحانه: ﴿وَلَا
 تَقْرُبُوا الزِّنَى﴾ (الإسراء: ٣٢).

وشرع حد الزنا حماية للعرض وصيانة للنسل وحفظاً له وإبقاء عليه في حدود ما أباحه من النكاح والتسري فقال سبحانه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً﴾ (النور: ٢)، كما شرع لحمايته كذلك حد القذف.

٤- حفظ العقل: حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم

إن العقل نعمة عظيمة من أجل نعم الله التي أنعم بها على خلقه، التي تميز بها الإنسان عن الحيوان الأعجم، وبها تحفظ عليه كرامته، وبها يميز النافع من الضارّ والحسن من القبيح، وبها يميز سبل الهدى والرشاد من سبل الغواية والضلال.

وعليها يدور مدار التكاليف الشرعية التي يترتب عليها المساءلة والمحاسبة والثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فجاءت الشريعة بحفظها تلك النعمة والمحافظة عليها وتحريم كل ما يذهبها أو يُخلُّ بوظائفها؛ من خمرٍ ومُسكِرٍ، ومُفْتَرٍّ ومُخَدَّرٍ، فحذر منها ورتب على من تجاوز حدود الله فيها بتعاطيها حد الجلد، وحفظها من جانب الوجود والعدم.

فأما عن حفظ العقل من جانب الوجود:

فقد حثَّ الله تعالى عباده طلب العلم ورغبه فيه بقوله سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ١-٥)، ولا تتم هذا النعمة العظيمة لمخلوق إلا بالإدراك بواسطة العقل الذي هو مناط التكليف، والآيات التي تخاطب العقل في القرآن أكثر من أن تُحصى كثرة وعدداً، وتتنوع في الخطاب والأسلوب، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْطِئُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٤).

وأما عن حفظ العقل من جانب العدم:

فقد حرم الخمر كما حرم المسكرات والمخدرات بكل أنواعها، وقد الله أمر الله عباده باجتنابها ووصفها في كتابه بأشنع وصف تحقيراً لها ولشأنها، وتنفيراً لعباده من اقترافها فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

ثم أعقب تلك الآية ببيان بعض الآثار السيئة المترتبة على تعاطيها، وأنها من أعظم الأسباب الجالبة والموقعة للعداوة والبغضاء فيما بينهم، فبين تعالى أن الخمر لها تأثير سيء على متعاطيها، وأنها من أعظم جلب العداوة والبغضاء التي تقع بينهم، فمن غاب عقله بتعاطيها، فإنه لا غرابة في أن يعتدي على عباد الله، ولا غرابة في أنها تفوده وتوقعه في الموبقات كلها، لما لا وهي أم الخبائث.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١).

٥- حفظ المال: حفظه من جانب الوجود ومن جانب العدم

فأما حفظه من جانب الوجود:

فقد حث على السعي في طلب الرزق من وجوهه المشروعة، فأباح للعباد المعاملات التي يحتاجون إليها في صلاح معاشهم، فأباح لهم أنواعاً شتى من العقود كالبيع والإجارة والرهن والشركة والمساقاة والمزارعة وغيرها ورغبتهم في طلب الرزق الحلال وفتح لهم أبواب طلبه بيعاً وشراءً وتجارة، قال تعالى: ﴿هُوَ

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ (الملك: ١٥).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله -: " أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن يبسر الله لكم". (١)

وأمر الله عباده بكتابة الدين والإشهاد عليه حفظاً على حقوقهم المالية فيما بينهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وأما حفظه من جانب عدم: فحرم الربا وحرَم الخيانة والغش بأنواعه والتعدي على أموال الناس بكل صورته، وحرَم أكلها بالباطل وذم التبذير ونهى عنه، كما حرم السرقة وحد لحفظ المال حد السرقة.

ففي النهي أكل الأموال بالباطل قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَىٰ الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨).

وفي ذم التبذير قال تعالى: ﴿وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٦-٢٧) فذمه وعابه ووصفه بأسوأ وصف تنفيراً لعباده منه.

وفي عقوبة السرقة أوجب حد القطع ليحفظ على العباد أموالهم التي بها قوام معيشتهم، وليزجر به كل من تسول نفسه التعدي على أموال الناس بالسرقة

^١ - تفسير ابن كثير: ٤/٢٤٤. تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢٠١٤هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.

فقال سبحانه: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨-٣٩).

أهم وأبرز مظاهر الإعجاز التشريعي في القرآن:

هناك عدة مظاهر وخصائص للتشريعات القرآنية تجعلها معجزة ومن أبرز هذه المظاهر ما يلي.:

أولاً: الشمول

إن أهم ما يميز تشريعات القرآن الكريم أنها تشريعات شاملة لم تترك شيئاً إلا وبينته. ومن المعلوم أن القرآن الكريم ابتداءً يشتمل على المقاصد الكلية والقواعد الرئيسية لأحكام الشريعة الإسلامية. ما يجعل الشمول في تشريعات القرآن غير متوفر في قانون من القوانين الوضعية الأخرى التي ربما تذكر بعض الجوانب وتغفل كثيراً منها.

ثانياً: المرونة

من خصائص التشريعات القرآنية أنها تشريعات مرنة تتوافق مع المكلفين ولعل هذه المرونة قد فتحت الباب أمام الاجتهاد الفقهي. ومن المعلوم أن اجتهادات الفقهاء واختلافهم في ضوء النصوص الشرعية يضيف على الأحكام الفقهية تنوعاً محموداً. وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى أن الخلاف المعني بين الفقهاء هنا هو خلاف التنوع لا خلاف التضاد.

ثالثاً: موافقة الفطرة

لعل من أبرز ما يميز التشريع القرآني أنه تشريع يوافق الفطرة ولا يناقضها. بل إنه يعمل على إحياء الفطرة وإرجاعها إلى طريقها وذلك إن خرجت عن أصلها. وبيان ذلك أننا نجد القرآن الكريم قد جاء بالتشريعات التي تتوافق

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

مع طبيعة الناس ورفع الحرج عنهم وأسقط بعض التكاليف عند عدم القدرة على إتقانها.

وبهذا يظهر أن الإعجاز التشريعي يتميز بالعديد من السمات التي تجعله تشريعاً معجزاً بحق في كافة الأحكام والتشريعات وسياسة الناس.

وأخيراً

فإن التشريع الإسلامي اهتم بمسألة في غاية الأهمية وهي مسألة إيجاد البدائل الشرعية وذلك من باب رفع الحرج عن المكلفين. فإذا كان القرآن قد حرم الربا فإنه أباح البيع وبين أحكامه. وإذا كان قد حرم الخمر والمسكرات فإنه قد أباح المشروبات الطيبة التي تعود بالنفع على الإنسان. ولعل هذا الجانب من الجوانب التي أغفلتها القوانين الوضعية.

لقد أقر الكثير من الكفار بأن الإعجاز التشريعي أحد الأوجه الشاهدة على عظمة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن هذا النوع من الإعجاز قد لا يحتاج كثيراً للخوض في معرفة دقائق اللغة العربية وأفانينها. فبمجرد أن تُنقل ترجمة معاني الآيات التي تناولت الأحكام الشرعية إلى علماء القانون والمشرعين من سائر ملل الكفر، فإن كانوا منصفين فسيقفون أمام الأحكام الشرعية بالانبهار، ويؤكدون أن العقل البشري لا يمكنه الإتيان بمثل تلك التشريعات. (١)

^١ - كتبه: عبدالله توبة أحمد، باحث في الدراسات الإسلامية، سلام ويب. بتصرف يسير.

وختاماً

فإن خصائص القرآن أكثر وأجلّ وأعظم من أن يحيط بها بحثٌ أو مقالٌ، وإنما كان تناول هذا البحث عن أبين وأهم خصائص الإعجاز التشريعي في القرآن.

خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة:

أ- خاتمة البحث

في ختام هذه الدراسة المتواضعة يسأل الباحثُ الربَّ الكريمَ المنانَ ذا الإفضال والإكرام والإنعام أن يكون قد وفق في إبراز قيمة البحث العلمية في هذه الدراسة المختصرة، وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم، موافقةً لشرعه القويم، وأن يعيده وإخوانه المؤمنين من سلوك سبيل أصحاب الجحيم.

ب- بيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة

لقد توصلت تلك الدراسة المتواضعة بعون الله وتوفيقه إلى نتائج هامة، والتي كان من أبرزها ما يلي:

١- أن أوجه إعجاز القرآن كثيرة ومتعددة، وإن من أبرزها وأبينها الإعجاز التشريعي

٢- أن من أعظم خصائص القرآن الكريم أن الله تعالى تولى تعهد حفظه بذاته العلية، ولم يوكل ذلك لأحد من خلقه، فلا تصل إليه يد التحريف أو التغير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان

٣- أن خصائص الإعجاز التشريعي جاءت متكاملة من كل جانب، فجاءت متكاملة من جهة الشمولية، ومن جهة السعة والمرونة، ومن جهة الموافقة للفترة السلمية السوية.

٤- أن المراد من إثبات إعجازه القرآن من كل الوجوه ولاسيما من جهة الجانب التشريعي، ليس مقصوداً لذات فحسب، وإنما المقصود من جرائه

- هو إثبات لازمه، الذي هو إثبات صدق نبوة ورسالة خاتم النبيين والمرسلين - صلى الله عليه وسلم-. وأنه نبي ورسول مرسل من عند الله، وأن الله أوحى إليه هذا القرآن تصديقاً وتأييداً له في دعواه.
- ٥- أن ضلال البشرية وانطماس فطرتها وتنكبها الصراط وحيرتها وخيبة أملها في كل ما تضع من حلول لمشكلاتها باء بالفشل الذريع لبعدها عن منهج الله القويم وشرعه المبين، وأنه لا صلاح ولا فلاح للبشرية إلا بتمسكها بوحى الله وشرعه ودينه الذي بعث الله به خاتم أنبيائه ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.
- ٦- أن من أبرز ما تميزت به تلك الدراسة المتواضعة تعريفها للمعجزة عند أهل السنة، ونقضها لتعريف المعتزلة ومتكلمي الأشاعرة ومن نحى نحوهم، وهذا قل أن تجد من يتعرض له ممن كتب في الإعجاز عموماً.
- ٧- أن الإعجاز التشريعي في القرآن جاء متكاملًا من كل الوجوه، فجاء متكاملًا من جانب شمولية أحكامه جميع جوانب ومجالات الحياة، وفي جانب تحقيق مصالح العباد وسلامة المجتمع في ضوء الضرورات الخمس وذلك من جانب الوجود وجانب العدم.
- ٨- أن توسع الكثير في أنواع الإعجاز، ولاسيما في باب ما يُسمى بالإعجاز العلمي، وزيادتهم أشياء لا علاقة لها بالتفسير - كذلك - كالإعجاز المسمى بالإعجاز الرقمي وغيره، كل ذلك لا يُعد تفسيرًا أبدًا، لأنه ليس على طريقة تناول السلف للتفسير، كما أنه لا يحق لأحد أن يخضع كلام الله لتجارب البشر بحجة أن هذا إعجاز علمي، فتجارب البشر قد تصيب وقد تخطيء، كما أنه قد يتراجع عنها أصحابها، والخطأ حين ذلك سيُنسب للقرآن غالبًا.

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع

- ١- أسرار ترتيب القرآن للسيوطي: (ص: ٦٥). أسرار ترتيب القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ .
- ٢- إعجاز القرآن الكريم ، المؤلف: د. فضل عباس، الناشر: دار النفائس، الأردن، الطبعة الثامنة: ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
- ٣- الإحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: ٨.
- ٤- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢٤ .
- ٥- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ .
- ٦- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

- (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات).
- ٧- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢٠، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٨.
- ٨- تفسير الشوكاني: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٩- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م عدد الأجزاء: ١.
- ١٠- تفسير للشنقيطي = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١١- تفسير ابن عثيمين، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ١٢- الرسل والرسالات المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م عدد الأجزاء: ١.
- ١٣- المستصفي المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ١.
- ١٤- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- ١٥- صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م عدد الأجزاء: ١.
- ١٦- عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيِّ، الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ فِي خَصَائِصِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ، (د ت).
- ١٧- النبوات المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ٢.
- ١٨- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

بيان وجوه الإعجاز التشريعي في القرآن

- ١٩- الموافقات المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان الطبعة: الطبعة الأولى ١٧/١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ٧ .
- ٢٠- مباحث في علوم القرآن المؤلف: مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الطبعة الثالثة ٢١/١٤٤١هـ - ٢٠٠٠م عدد الأجزاء: ١.
- ٢١- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويسمى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٣.
- ٢٢- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦ .
- ٢٣- مناهل العرفان في علوم القرآن المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة عدد الأجزاء: ٢ .
- ٢٤- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ٢٠/١٤٤١هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين المؤلف: الإمام محمد الخضر حسين (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ١٥.

٢٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: جزئين في مجلد.

فقه الابتلاء في كتاب الله العزيز

إعداد

د. محمد ماهر محمد السيد عبيد

دكتورة التفسير وعلوم القرآن
عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للأئمة والخطباء
التابع للجامعة الإسلامية بمينيسوتا - أمريكا

ملخص البحث :

يمتحن المؤمنون في هذا الزمان وفي كل زمان بأنواع من الابتلاءات والمحن على مستوى الأفراد والمجتمعات والدول ، وتلك سنة إلهية ماضية ، قال تعالى : ((أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)) [العنكبوت : ٢] ، وقال عز وجل : ((الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)) [تبارك : ٢] ، وقد يكون الابتلاء بالرخاء وقد يكون بالشدة . وما يعيننا هنا هو وقوع الابتلاء بالشدائد والمحن وموقف المؤمن منها ، ولما كان الابتلاء بالمحن من سنة الله تعالى ، فقد لزم أن يعرف المؤمن ذلك وأن يفهم حقيقته ، وحين يفقه المؤمنون سنن الله تعالى فإنهم يحسنون التعامل معها ، ويتمثل فقه المؤمنين لسنة الابتلاء بالمحن في الرضا بقضاء الله تعالى والخضوع لأمره ، ومظهر هذا الرضا والخضوع هو الصبر ؛ هذا الخلق العظيم الذي يمثل موقف المؤمنين تجاه المحن والابتلاءات ، ويجسد فلسفة المؤمن في التعامل مع أقدار الحياة وجراحها ومنغصاتها التي لا تنتهي . وعلى أساس هذا الفهم السليم فإن المؤمن يكون راضيا بقضاء ربه عز وجل متسلحا بالصبر في كل أحواله ولا سيما في الشدائد والمحن

The jurisprudence of affliction in the dear book of God

ABSTRACT:

The believers are tested in this time and in every age with types of trials and tribulations at the level of individuals, societies and countries, and this is a past divine year, and the test may be with prosperity or it may be hard. What we are concerned with here is the occurrence of affliction with adversity and adversity and the position of the believer from them, and since affliction with adversity is from the Sunnah of God Almighty, it is necessary for the believer to know that and understand his reality. When the believers understand the laws of God, the Most High, they are good at dealing with them. The believers' understanding of the practice of adversity is represented in being content with the decree of God Almighty and submitting to His command. The manifestation of this contentment and submission is patience; This great creation, which represents the believers' attitude towards trials and tribulations, and embodies the believer's philosophy in dealing with life's endless challenges, wounds, and inconveniences. On the basis of this sound understanding, the believer is content with the decree of his Lord, the Mighty and Sublime, and is armed with patience in all his circumstances, especially in adversity and adversity

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

إنَّ الابتلاء هو قدر الله في جميع خلقه، ولكنه يزداد ويعظم في شدته على الأخيار الذين اجتبتهم عناية الله، وخاصة المجاهدين منهم لابد لهم من مدرسة الابتلاء، لا بد لهم من دروس التمحيص والتهديب والتربية

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خُفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة).^(١)

أخرج مسلم في صحيحه عن انس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فيقول: لا، واللَّهِ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فيقالُ له: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقول: لا، واللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ..

يقول بن القيم في زاد المعاد ١٨/٣ : إن الله سبحانه اقتضت حكمته أنه لا بد أن يمتحن النفوس ويبتليها ، فيظهر بالامتحان طيبها من خبيثها، ومن يصلح لمولاته وكراماته ومن لا يصلح، وليمحص النفوس التي تصلح له، ويخلصها بكير الامتحان، كالذهب الذي لا يخلص ولا يصفو من غشه إلا

(١) صحيح الجامع، وقال الألباني: صحيح.

بالامتحان، إذ النفس في الأصل جاهلة ظالمة، وقد حصل لها بالجهل والظلم من الخبث ما يحتاج خروجه إلى السبك والتصفية" اهـ.

ولقد رأينا كيف ترك المهاجرون ديارهم وأموالهم، بل أخرجوا منها رغماً عنهم، وقبلوا بذلك، وما أرخصه إذا كان الثمن رضوان الله والجنة، فأعقبهم الله تعالى- بعد سنوات من الدعوة والجهاد- بأن عادوا إليها فاتحين، وقبل ذلك وبعده أن الله تعالى رضي عنهم، وعن إخوانهم من الأنصار .

لقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، إلى أن الابتلاء سنة كونية من سننه في هذا الخلق ، فقال سبحانه في سورة العنكبوت الآية ٢، ٣ (أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) . فلا بد من الابتلاء بما يؤدي الناس فلا خلاص لأحد منه . والابتلاء يكون بالسراء والضرار لقوله سبحانه في سورة الأنبياء الآية ٣٥ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتِنَةً وَإِنَّا نُرْجِعُونَ) . فلا بد للمؤمن من الصبر والشكر ولا بد من حصول الألم لكل نفس سواء آمنت أم كفرت، لكن المؤمن يحصل له الألم في الدنيا ابتداء ثم تكون له العاقبة في الدنيا والآخرة أما الكافر فقد تنقطع عنه الفتنة في الدنيا ولكنه يصير إلى الألم في الآخرة (الفوائد لابن القيم : ٢٠١ - ٢٠٤).

وقد سئل الشافعي رحمه الله : أيما أفضل للرجل أن يُمكن أو يُبتلى فقال: لا يُمكن حتى يُبتلى فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدا - صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين - ، فلما صبروا مكنهم ، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة (الفوائد لابن القيم الجوزية : ٢٠٣)

فمن سنية الابتلاء أن الله ابتلى أفضل خلقه وهم رسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم أفضل الدعاة إلى توحيده سبحانه ، فابتلاهم

بالمرسل إليهم حين يدعونهم إلى الحق والصبر على أذاهم ، وتحمل المشاق في تبليغ رسالات ربهم.^(١)

والواقف على سيرته - صلى الله عليه وسلم - يرى ما حصل له من فتنة وبلاد أشد من هذا، كالحصار في الشعب ، ووفاة عمه أبي طالب ، وزوجه خديجة وغير ذلك، ولكنه كان صابرا محتسبا، كما ابتلي نبي الله نوح بكفر قومه واستهزائهم به مع طول لبثه فيهم ، كما ابتلي أيضا بابنه وفلذة كبده، حيث كان ممن أعرض عن دعوته. وابتلي عليه السلام بزوجته حيث خاتته . وكذلك ابتلي نبي الله إبراهيم عليه السلام بقومه الذين لم يقبلوا دعوته ، وحاولوا الانتقام منه ولكن الله أنجاه. ونبي الله لوط ابتلي بقوم لا يعباون بأمر الله مستهزئون به وبدعوته، حيث أتوا أمرا عظيما لم يسبقهم إليه أحد، قال تعالى عنهم في سورة العنكبوت الآية ٢٩ (أَنِكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتُمْ بَعْدَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ).

كما ابتلي الله شعيبا حيث لم يستجب له قومه قال تعالى : كما في سورة العنكبوت الآية ٣٦ ، ٣٧ : وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ سورة العنكبوت الآية * فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ كما ابتلي نبي الله موسى بأنواع البلايا، منها: تجرؤ فرعون وقارون وهامان وتسلطهم على عباد الله، حتى وصل الحد بفرعون إلى أن ادعى الربوبية، قال تعالى: سورة العنكبوت الآية ٣٩ (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ).

ولذا فإن موضوع الابتلاء من المواضيع التي اعتنى بها القرآن الكريم اعتناءً شديداً، فأتى بالكثير من النماذج وكيف تعامل المبتلون من الأنبياء

(١) إغاثة اللهفان، لابن قيم الجوزية ٢ / ١٦١.

والصالحين مع البلاء، وكيف أن الصبر وحسن الظن بالله واليقين في الله كانوا هم العلاج والدواء النافع والشافى وحائظ الصد المنيع تجاه الابتلاءات والنوازل. ومن هنا فقد استقت واستلهمت من هذه النماذج وأروع الأمثلة التي ذكرها الله لنا في كتابه العزيز هذا الموضوع الذي لا غنى عنه لأى مؤمن، فلا يوجد مؤمن على وجه الأرض ولا إنسان إلا ويبتلى بأنواع شتى من البلاءات، وقد جاءت خطة البحث كالتالى:

جاء هذا البحث فى مقدمة و ثلاثة مباحث وستة مطالب وخاتمة:

المبحث الأول: تحدث فيه عن قوانين الابتلاء وماهيته وجاء في مطلبين:

- المطلب الأول: ذكرت فيه بعض من قوانين الابتلاء فى كتاب الله تعالى.
- والمطلب الثانى: عرضت فيه على مفهوم الابتلاء.

المبحث الثانى: ذكرت فيه ما استطعت من أسباب البلاء وأسباب

الثبات عليه ، وجاء فى مطلبين :

- المطلب الأول: تناولت فيه بعض أسباب البلاء التي ذكرها الله فى كتابه العزيز.
- المطلب الثانى: تطرقت فيه إلى ذكر بعض من أسباب الثبات عند وقوع البلاء.

المبحث الثالث: ذكرت بعض من نماذج من الابتلاء فى القرآن وفوائده ،

وجاء فى مطلبين:

- المطلب الأول: نماذج من ابتلاءات الانبياء فى القرآن .
- المطلب الثانى: فوائد الابتلاء.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث وضرورة التشبث بالصبر والعقيدة مهما تكن الظروف والأحوال، وأن أساس نجاح أى عمل هو الإيمان والإخلاص والصبر، ولخصت ذلك بشكل نقاط .

أهمية البحث:

الموضوع عبارة عن دراسة قرآنية لسنة من سنن الله تعالى في الحياة التي لا تتوقف، ما دام ناك صراع بين الحق والباطل، ومن هنا كانت الكتابة لهذا البحث، لتسليية كل مصاب ومبتلى مهما بلغ مصابه، فأبين من خلالها بعض سنن الابتلاء وأن الله لا يبتلينا ليعذبنا، بل ليرحمنا. وأن على المؤمن أن ينظر إلى الابتلاء سواء كان فقداناً للمال أو الصحة أو الأهل من خلال الكتاب والسنة على أنه: امتحان وابتلاء، وقسمة وقدر، وخير ونعمة، ومحطة تمحيص وتميز، ورفع درجات، وعلامة حب ورأفة، وذلك من خلال تتبع النصوص القرآنية التي أشارت إليها وتحدث عنها بنظرة شاملة متكاملة لهذه السنة الحياتية، وتحديد منهج لحياة الإنسان وسلوكه على ضوءها، ولا يخفى على أحد ما لهذا الموضوع من الأهمية، خاصة وأن الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل - وفي هذه الأيام على وجه الخصوص - عاشت وما زالت تعيش هذه القضية، (قضية سنة الابتلاء والمحن والفتن) ولا شك في أن فهم هذا الموضوع فهماً قرآنياً متكاملًا هو من الأهمية بمكان من خلال تتبع النصوص والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ذات الصلة بالموضوع، ومعرفة الزاد الواقعي في الصبر والثبات والتمسك بالعقيدة.

أهداف البحث

- ١- دراسة بعض ظواهر المحن والابتلاء وكيف يتعامل معها الإنسان ليستفيد وتصلق نفسه منها
- ٢- تتبع ظواهر ونماذج المحن والابتلاء في القرآن الكريم والسنة النبوية التي تخدم الموضوع
- ٣- معالجة بعض التصورات الخاطئة حول هذا الموضوع من خلال القرآن أيضا ، فالقران يبين الداء والدواء
- ٤- تبين وإظهار كيف أن المحنة يقبلها الله إلى منحة بقدرته وفضله

أسباب اختيار هذا الموضوع

- ١- عند تدبر القرآن تستوقفنا آيات كثيرة في ابتلاء المؤمنين وعندها نسأل أنفسنا : ما هو الابتلاء؟ وما الحكمة في ذلك الابتلاء؟ فكان هذا أكبر الدوافع لدراسة هذا الموضوع .
 - ٢- الآيات الكثيرة الواردة في كتاب الله تتحدث عن رسل الله وقصصهم مع أقوامهم وما فيها من مواقف شديدة الوقع على النفس و كان يواجهها كل منهم في طريق الدعوة إلى الله تعالى، فقد كانوا يواجهون الضلال والعمى والطغيان والهوى ويتلقون على أيدي أعداء الله الاضطهاد والتهديد والطرده والتشريد والإعراض، فهذا العنت الذي كان يلقاه أنبياء الله قد دفعني إلى تقصي أسباب البلاء والبحث عن غايته وأهدافه ليطمئن القلب وتهدأ النفوس
 - ٣- ما يُصيب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من ابتلاءات ومحن في هذا العصر فكان لابد من البحث عن أسباب الثبات وكيف للنفس أن تقاوم هذه المحن والشدائد وأن تتمسك بعقيدتها حسن التمسك.
- هذا ما فتح الله عليّ، ويسر لي تحريره، وتوثيق مسائله، في هذا الموضوع "فقه الابتلاء في كتاب الله العزيز" وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما أردت من توضيح هذا الموضوع وتسليط الأضواء على ما فيه من دروس وعبر ومعالم في طريق الدعوة إلى الله تعالى وقد بذلت ما استطعت من جهد في إعداد هذا البحث، فإن كنت قد أصبت في بحثي هذا فذلك من فضل الله تعالى وعظيم توفيقه، وإن كنت قد أخطأت فذلك مني ومن الشيطان، وأسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواني المؤمنين، وأن يرزقني حسن القبول، وأن يهيئ لي من أمري رشداً، إنه سميع قريب مجيب.

تمهيد:

باديء ذي بدء لابد أن نُعرِّج على مفهوم الفقه في اللغة والاصطلاح وعند علماء الشريعة. الفقه في اللغة: هو كلمة مأخوذة من (فَقَّ)، ولها عدة معاني لغوية بينها أهل العلم في كتبهم، أهمها الفهم مطلقاً استدلالاً بقوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ) (هود ٩١)، وقوله تعالى: (وَإِنَّ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الاسراء ٤٤)، فدلَّت الآيتان على نفي الفهم مطلقاً.^(١)

الفهم الدقيق أي عندما يأتي لفظ فقه في القرآن الكريم، فيكون المراد منه هو الإدراك. العلم بالشيء حيث إنَّ كل من كان عالماً بشيء فهو بذلك يكون فقيهاً^(٢)

تعريف الفقه اصطلاحاً: يقصد بالفقه اصطلاحاً: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية"، وفيما يأتي بيان معاني الكلمات في التعريف: العلم: أي الإدراك والمعرفة.

الأحكام العملية: أي كل ما يتعلق بأفعال المكلفين الموصوفة بالوجوب والتحریم، وغيرها من الأحكام، والأحكام على نوعين: النوع الأول: أحكام العبادات: وهي كل ما يتعلق بأفعال المسلمين من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها النوع الثاني: أحكام المعاملات: وهي تصرفات المكلف بعقد مالي، أو جنایات، أو عقوبات أو أحوال شخصية من زواج أو طلاق وغيرها الشرعية:

^(١) مجموعة من المؤلفين (١٤٢٧)، الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة ٢)، الكويت: دار السلاسل، صفحة ١١، جزء ١. بتصرف.

^(٢) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (١٩٨٦)، مجمل اللغة (الطبعة ٢)، بيروت: مؤسسة الرسالة، صفحة ٧٠٣. بتصرف.

فتخرج بذلك الأحكام الوضعية البشرية. الأدلة التفصيلية: هي الأدلة الجزئية المتعلقة بمسألة مخصوصة، وتدل على حكم بعينه، ومثال ذلك: تحريم الأمهات جاء من قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) (٣) (١)

وفي الاصطلاح الشرعي: عرفه أبو حنيفة بأنه: معرفة النفس مالها وما عليها ، والمعرفة: (هي إدراك الجزئيات عن دليل). والمراد بها هنا سببها: وهو الملكة الحاصلة من تتبع القواعد مرة بعد أخرى. وعموم هذا التعريف كان ملائماً لعصر أبي حنيفة الذي لم يكن الفقه فيه قد استقل عن غيره من العلوم الشرعية. وهذا التعريف عام يتناول الاعتقادات كوجوب الإيمان، والوجدانيات أي: الأخلاق الباطنة والملكات النفسانية، والعمليات كالصلاة والصوم والبيع، فمعرفة ما للنفس وما عليها من الاعتقادات هي علم الكلام (علم التوحيد)، ومعرفة ما للنفس وما عليها من الوجدانيات هي علم الأخلاق والتصوف كالزهد والصبر والرضا وحضور القلب في الصلاة ونحو ذلك. ومعرفة ما للنفس وما عليها من الأحكام العملية هو الذي صار يعرف بعلم فروع الفقه، ومن ثم فقد أضاف فقهاء الحنفية إلى تعريف أبي حنيفة لفظ: «عملا» ليصبح التعريف: «معرفة النفس مالها وما عليها عملا». وعلم الفقه يسمى هو وعلم أصول الفقه بعلم الدراية أيضا على ما في مجمع السلوك. (٢)

(١) وهبة بن مصطفى الرُّحَيْلِيّ، الفِقهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ (الطبعة ٤)، دمشق: دار الفكر ، صفحة ٣٢ - ٣٩، جزء ١. بتصرف.

(٢) موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ١، لمحمد علي التهانوي ص ٣٩ و ٤٠ نسخة محفوظة ١٥ ديسمبر ٢٠١٩ على موقع واي باك مشين.

المبحث الأول: قوانين الابتلاء وماهيته

المطلب الأول: قوانين الابتلاء في كتاب الله تعالى

لا شك أن كتاب الله تعالى يزخر ويفيض بالقواعد والقوانين والأمثلة الكثيرة التي تُعين على الصبر وعلى تحمل ابتلاء الله تعالى لعباده ، فمن أخذ بهذه القوانين صقل قلبه وعقله واكتسب مقومات التعامل مع الابتلاء الذي يعتريه بين الفينة والأخرى، فالقران هو المرجعية في كل مناحي الحياة ومنها الابتلاءات، وقد استخلصتُ بعض هذه القوانين من كتاب الله للتقوى بها واستحضارها في حال البلاء، فلا أجمل ولا أعظم من كتاب الله تعالى يرشدنا ويهدينا إلى سواء الصراط .

١ - إن الحكمة من الابتلاء هي الامتحان والاختبار ، يختبر الله عباده ليميز الخبيث من الطيب، وبعدها يُكرم المرء أو يُهان بحسب تحمله وصبره وفقهه لحكمة الابتلاء، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [المُك: ٢]؛ ولهذا فإن الابتلاء له تعلق بموضوع الإيمان بالقدر خيره وشره ، حيث أن الضجر والغضب ساعة الابتلاء هو بمثابة الاعتراض على قضاء الله وقدره، والصبر والاحتساب هو تمام الرضى بقدر الله تعالى، فليُتنبه لذلك .

٢ - إن أفضل أسلحة ومقومات الثبات في وجه أعاصير الابتلاء، وزلازل الامتحان ، هي: التحقق بالإيمان، والتحلي بالصبر، والاعتصام بالتوكل على الله سبحانه، فالمؤمن يعتقد ويوقن تمام اليقين بما يقول ؛ لذا يستشعرو يجد في كل شيء وفي كل نازلةٍ بابًا يفتح إلى خزائن الرحمة الإلهية فيطرقة بالدعاء ، ويوقن عين اليقين أن كل شيء مسخرٌ لأمره، فيلتجئ إليه بالتضرع ويتحصن أمام كل مصيبة وبلاء مستندًا إلى

التوكل على الله، فيمنحه إيمانه هذا الأمانَ التام، والاطمئنان الكامل، والقوة والمثابرة وراحة النفس.

فلو أصبحت الكرة الأرضية قنبلةً مدمرة وانفجرت، فربما لا تخيف عابداً لله ذا قلب سليم يستمد نوره من نور الله، بل قد ينظر إليها أنها خارقة من خوارق القدرة الإلهية، ويتملاًها بإعجاب وتمعن وتدبر في عظمة الله في خلقه، بينما الفاسق ذو القلب الميت ولو كان فيلسوفاً - ممن يعد ذا عقل راجح - إذا رأى في الفضاء نجماً مذنباً يعتريه الخوف، ويرتعش هلعاً، لأنه يفقد حضور عظمة الله، ولا يؤمن إلا بالماديات، ولا يرى الله في كونه وخلقهِ وإبداعه، فمن وجد الله في كل شيء اطمئن قلبه، واطمئنت سريره، ولا يعرف الخوف له طريقاً.

٣- لقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان فرصة الاختيار في هذه الحياة، وهذا لتكون أعماله حجة له أو عليه، ولذا هناك بعث وحشر وحساب وجنة ونار، وأيضاً تكريماً له وتمييزاً له عن سائر المخلوقات بمنحه هذا الاختيار، ولكنه بمقتضى هذه المنحة قد يختار الاساءة فيسيء ويظلم الأبرياء، ويلحق الأذى بهم؛ ولهذا كان أنفع دواء يتحصن به أمام هذا الابتلاء هو: الدفع بالتي هي أحسن مع التحلي بالصبر الجميل وهذا من القوانين التي وضعها الله للتعامل مع فتنة البشر بعضهم لبعض، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بِهَا تَتَّبِعُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ الفرقان: ٢٠

٤ - من يتتبع سنن الله تعالى وقوانينه في فقه التعامل مع الابتلاء في كتابه تعالى يجد إن العبرة بالنتائج وليس بطول البلاء أو بمقدماته أو بأحداثه، وأن العاقبة للمتقين مهما اشتدت وطالت المصائب، وتعاضمت الكروب وبلغت القلوب الحناجر

وَأَنَّ الْخَزِيَّ عَلَى الظَّالِمِينَ مَهْمَا طَالَ الزَّمَنُ، وَأَنَّ الْعَصَاةَ وَالْكَافِرِينَ يَعَاقِبُونَ نَتِيجَةَ ظَلْمِهِمْ وَبِغْيِهِمْ، مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْإِبْتِلَاءَ تَحْكُمُهُ قَاعِدَتَانِ، هُمَا: عَدَالَةُ اللَّهِ وَحِكْمَتُهُ

٥ - هُنَاكَ حَالَاتٌ يُعَجِّلُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا الْعُقُوبَاتَ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ لِعِظَمِ أَمْرِهَا وَشِدَّةِ الذَّنْبِ فِيهَا وَخَطُورَةَ انْتِشَارِهَا وَتَأْتِيرِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ: الظلم، وقطع الرحم، وعقوق الوالدين

قال ابن رجب: (الغالب أن الظالم تُعَجَّلُ لَهُ الْعُقُوبَةُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ أَمُهَلَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُمْلِي لَهُ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)^(١)

يدل على ذلك: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من ذنبٍ أجدُرُ أن يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدْخُرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحْمِ)^(٢)

٦ - مَنْ رَضِيَ بِالْإِبْتِلَاءِ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ السُّخْطُ :

يقول ابن القيم في الطب النبوي : من أهم وسائل العلاج عند البلاء أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تُحدِثُهُ لَهُ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ فَلَهُ

(١) الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب، (٧٣٦ هـ - ٧٩٥ هـ)، أتيح له تحصيل العلم على أكابر أهل عصره في العلم ونبغ فيه وعلا شأنه في علم الحديث وبلغ درجة الإمامة في فنونه، من شيوخه الإمام ابن القيم، ابن عبد الهادي، ابن العطار، من تلاميذه الإمام الزركشي، ابن اللحام، من أشهر مؤلفاته شرح علل الترمذي. (مطبوع بتحقيق الشيخ ماهر ياسين الفحل) جامع العلوم والحكم.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٥١١)، وصححه الألباني، وفي رواية غير الترمذي: (الخيانة والكذب)، وفي رواية: (كل ذنوب يؤخر الله منها ما شاء إلى يوم القيامة، إلا البغي وعقوق الوالدين، أو قطيعة الرحم، يعجل لصاحبها في الدنيا قبل الموت).

السخط، فحظك منها ما أحدثته لك، فاختر خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطاً وكفراً، كُتب في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جزعاً وتفريطاً في ترك واجب، أو في فعل محرم، كُتب في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر كُتب في ديوان المغبونين، وإن أحدثت له اعتراضاً على الله، وقدحاً في حكمته، فقد قرع باب الزندقة^(١)، وإن أحدثت له صبراً وثباتاً لله كتب في ديوان الصابرين، وإن أحدثت له الرضا عن الله، كتب في ديوان الراضين، وإن أحدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين، وكانت تحت لواء الحمد مع الحامدين، وإن أحدثت له محبة واشتياقاً إلى لقاء ربه كُتب في ديوان المحبين المخلصين .

٧ - قال تعالى : ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ النَّبَشْرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ مريم: ٢٦ ، وهذا يرسخ قاعدة هامة جدا من قواعد التعامل مع الابتلاء وهي: عدم الحديث عنه مع الغير أو قلة الحديث عنه ، لأن هذا (عدم الحديث) يخفف من وطأة البلاء على النفس، لأن نظرات الشفقة والعطف لا شك أنها ستزيد البلاء بلاءً، ولن تخفف من الأمر شيء، وربما تصادف أحدهم بدلا من أن يخفف عنك يزيدك هما وحزنا وكآبةً.

٨ - الابتلاء ليس كما يعتقد الكثيرون أنه يكون بالشر فقط، لا، ولكن الابتلاء كما يكون بالشر، قد يكون بالخير؛ قال تعالى: ﴿ وَنَبَلُّوْكُمْ بِالْخَيْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ الأنبياء: ٣٥

وقد ابتلى الله سبحانه نبيه سليمان بالملك، فكان من الشاكرين، وقال عنه: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٣٠

(١) الطب النبوي - ابن القيم الجوزية - ص ١٥٠ .

وابتلى أيوبَ بالمرض، فصبر، وقال عنه: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ ص: ٤٤ ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراءٌ شكر، فكانت خيراً له، وإن أصابته ضراءٌ صبر، فكانت خيراً له)^(١).

٩ - من أكثر ما يخفف من شدة البلاء عن المسلم هو أن يعلم أن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل؛ فقد جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة)^(٢)

١٠ - قال تعالى: ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٨ المحنة تأتي ومعها المنحة ، ومن أعظم منح البلاء هو الرجوع إلى الله والتقرب منه، والوقوف على بابه، والالتجاء إليه، والاعتصام به، والبكاء والتضرع إليه، ولا شك أن هذا كله خير للعبد، وهذا معنى قوله تعالى: لعلمهم يرجعون.

١١ - قال الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ الحديد: ٢٢، ٢٣ يعلمنا القرآن أن الابتلاء سبب في تربية الشخصية المؤمنة وتهذيبها، ويجنب المؤمن الغرور والعجب وحب النفس، ويكسبه التواضع ولين الجانب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٣٩٨). بإسناد حسن .

والعطف على الآخرين ومساعدة المحتاج ومسح رأس اليتيم وقضاء حوائج المحتاجين وتفريج كرب المكروبين.

قال ابن القيم: (الطريق طريقٌ تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورُمي في النار الخليل، وأُضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، ودُبح السيدُ الحصور يحيى، وقاسى الضرَّ أيوب، وعالج الفقرَ وأنواعَ الأذى محمدٌ صلى الله عليه وسلم)^(١).

وأخيرا نختم هذا المبحث بقول ابن القيم رحمه الله تعالى: فإنه سبحانه كما يحمي الأنبياء ويصونهم ويحفظهم ويتولاهم، أيضاً فهو يبتليهم بما شاء من أذى الكفار لهم.

أ- ليستوجبوا كمالَ كرامته.

ب- وليتسلى بهم من بعدهم من أمهم وخلفائهم إذا أودوا من الناس، فرأوا ما جرى على الرسل والأنبياء صبروا ورضوا وتأسوا بهم.

ج- ولتمتلى صاع الكفار، فيستوجبون ما أعد لهم من النكال العاجل والعقوبة الآجلة، فيمحقهم بسبب بغيتهم وعداوتهم، فيعجل تطهير الأرض منهم انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فهذا من بعض سنن الله تعالى وقوانينه في ابتلاء أنبيائه ورسله والصالحين من عباده والأمثل فالأمثل، وله الحكمة البالغة، والنعمة السابغة، لا إله غيره، ولا رب سواه.

(١) الفوائد لابن القيم ص (٤٢)

المطلب الثاني: مفهوم الابتلاء

البلاء والابتلاء يلتقيان في معنى الاختبار والامتحان، وهما اسمان من بلاء يبْلُوهُ وابتلاه، أي جَرَّبه، يقال: بلوت الرجل بلواً وبلاءً وابتليته: أي اختبرته، وبلاه يبْلُوهُ بلواً: إذا جَرَّبه واختبره^(١)، وبلي فلان وابتلي: إذا امتحن. والبلية والبلى والبلاء واحد، والجمع البلايا، والابتلاء: الاختبار، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء ٣٥)

وفي المعجم الوسيط: ابتلاه: جَرَّبه وعرفه. والبلاء: الحادث ينزل بالمرء ليُختَبَر به. والبلاء الغم والحزن، والبلاء: مبالغة الجهد في الأمر، والبلى: القدم، والبلى: المصيبة. والبلى: الشديد البلى. البلية: المصيبة، وجمعها بلايا. والبلية في الجاهلية: الناقة يموت صاحبها فتُحبس على^(٢). قبره حتى تموت.

وقد ذكر الراغب الأصفهاني أن البلاء يكون منحة ويكون محنة، وذلك عندما زاد وجهاً ثالثاً، فقال: والثالث: أن اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين^(٣).

ثم أورد أمثلة، منها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۗ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء ٣٥)، وقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ

(١) بن منظور: لسان العرب، ١٤/٨٤.

(٢) إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، مطبعة مصر، ١٣٨١هـ-١٩٦١م، ١/٧١.

(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ١٥٠، ١٩٩٢، ط ١.

بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿البقرة ٤٩﴾ راجع إلى أمرين: إلى المحنة التي في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، وإلى المنحة المتمثلة في نجاتهم من فرعون وقومه .

يتضح مما سبق أن البلاء والابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان، وأن البلاء يكون حسناً ويكون سيئاً.

وقد بين الراغب الاصفهاني الفرق بين فعل الله تعالى وفعل الإنسان عند إطلاق الفعل (ابتلى) فقال: وإذا قيل: ابتلى فلان كذا وأبلاه، فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره.

والثاني: ظهور جودته ورداعته. وربما يقصد به أحدهما. فإذا قيل في الله تعالى: بلى كذا أو أبلاه فليس المراد فيه إلا ظهور جودته ورداعته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من أمره.^(١)

وعرف أبو هلال العسكري^(٢) الابتلاء بأنه: استخراج ما عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة، وليس هو من التكليف في شيء، فإن سمي التكليف ابتلاءً في بعض المواضع فقد يجري على الشيء اسم ما يقاربه في المعنى. ويقال للنعمة بلاء، لأنه يستخرج بها الشكر، والبلى يستخرج قوة الشيء بإذابه إلى حال البال، فهذا كله أصل واحد.^(٣)

(١) الراغب، الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٤٦ .

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعد بن يحيى بن مهران العسكري أبو هلال، عالم بالأدب، له مؤلفات كثيرة منها مهرة الأمثال، (ت ٣٩٥هـ). انظر ترجمته، الأعلام، ١٩٦/٢، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٤٤، ١٩٩٩م.

(٣) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٩٧٣م، ص ٢١٠ .

وقال القرطبي^(١): البلاء يكون حسناً، ويكون سيئاً، وأصله المحنة والله عز وجل يبلي عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبليه بالبلى التي يكرهها ليمتحن صبره، فقليل للحسن بلاء.^(٢)

ويجدر بنا أن نذكر الفرق بين البلاء والابتلاء عند العلماء: يرى الإمام أبو هلال العسكري صاحب الفروقات اللغوية أن الفرق بين البلاء والابتلاء هو أن الابتلاء يكون من خلال احتمال المكاره والمشقات، وهو بذلك يختلف عما سواه كالإختبار؛ إذ الابتلاء يعني الاستخراج، فكأن المبتلى يُبتلى ليُسْتَخْرَجَ ما عنده من المعاصي أو الطاعات، بينما الإختبار -مثلاً- لا يكون إلا بالإِنعام^(٣). ويرى الإمام الطاهر بن عاشور أن البلاء هو الإختبار؛ لأنه يوجب الضجر والتعب، وشاع هذا اللقب - أي البلاء - عند الحديث على الإختبار بالشر؛ لأنه أشدّ على النفس، فإذا أرادوا الحديث على البلاء بالخير فإنهم يحتاجون لإضافة قرينة توضح الكلام، وأمّا الابتلاء فهو صيغة مبالغة من البلاء، وبالتالي هو أشدّ من البلاء.^(٤)

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي تفقه على مذهب الإمام مالك، اعتنى بتفسير القرآن، من كتبه التفسير الجامع، التذكرة، (ت ٦٧١هـ). انظر ترجمته شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبو الفلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ). دار المسيرة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، طه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٦٣/١، ١٩٩٦ م.

(٣) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، صفحة ١٠. بتصرف.

(٤) أبو الأشبال حسن الزهيري، شرح صحيح مسلم، صفحة ٨. بتصرف.

المبحث الثاني: أسباب (أنواع) البلاء وأسباب الثبات عليه

المطلب الأول

من أسباب أو أنواع البلاء التي ذكرها الله في كتابه العزيز

١ - البلاء بسبب مخالفات العباد لمنهج الله تعالى:

قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم ٤١ ، والمعنى : أي عمّ العالم ظهور الخلل والانحراف، وكثرة المضار وقلة المنافع ونقص الزروع والأنفس والثمرات، وقلة المطر وكثرة الجذب والقحط والتصحر، بسبب شؤم معاصي الناس وذنوبهم، من الكفر والظلم، وانتهاك الحرمات، ومعاداة الدين الحق، وعدم مراقبة الله عز وجل في السر والعلن. والاعتداء على الحقوق وأكل مال الغير بغير حق، ليذيقهم الله جزاء بعض عملهم وسوء صنيعهم من المعاصي والآثام، وحينئذ ربما يرجعون عن غيرهم ومعاصيهم.^(١)

وقال تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فصلت ١٧، والمعنى : وأما ثمود فقد أوضحنا لهم على لسان رسولهم طريق الرشاد ودعوناهم إليه، وأظهرنا لهم الآيات الكونية، وأزلنا عن طريقهم كل ما يمنعهم من التبصر والإدراك، فأثروا واختاروا الضلالة على الهداية بمحض إرادتهم دون إكراه منه - سبحانه - على فعل ما يفعلون، فأخذتهم واستأصلتهم داهية العذاب الذي يضيف إلى إيلامه الخزي والذل والمهانة لهم، وقد عاقبهم الله بهذا العذاب جزاء ما اقترفوه من عقر

(١) التفسير المنير للزحيلي ، جزء ٢١ ، ص ٩٨ .

الناقة التي أمروا بتركها تأكل في أرض الله ونهوا عن أن يمسوها بسوء، فضلا عما اكتسبوه من قبيح الذنب وفاحش الاعتقاد.^(١)

٢ - الابتلاء لردع وزجر العباد للإقلاع عن الذنوب:

قال تعالى: (وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) السجدة ٢١، والمعنى: ولنذيقنهم من العذاب الأدنى من البلاء والمحن والمصائب في الدنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة، حيث يُعذبون في نار جهنم؛ لعلمهم يرجعون ويتوبون من ذنوبهم، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَغْنِي بِالْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَأَسْقَامَهَا وَأَفَاتِهَا، وَمَا يَحِلُّ بِأَهْلِهَا مِمَّا يَبْتَلَى اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ.^(٢)

وهذا النوع من الابتلاء يصيب أولئك الذين علم الله بهم خيرا، أما أولئك الذين مردت نفوسهم على المعاصي وبالغوا في نكرانهم لحق الله عليهم، فإن الله تعالى يملئ لهم حتى إذا ظنوا أنهم في مأمن من عذابه أخذهم بغتة من حيث لا يشعرون.

فقد قال الله تعالى: (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)). الأنعام.

(١) التفسير الوسيط - مجمع البحوث - مجموعة من المؤلفين ، جزء ٨ ، ص ٥٩٣.

(٢) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ، جزء ٢ ، ص ٧٦ .

٣ - المنحة في باطن المحنة :

قال الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) البقرة ٢١٦. والمعنى: فرض عليكم معشر المسلمين قتال الكفار، والقتال مكروه لكم وشاق عليكم طبعاً، لما فيه من بذل المال وتعريض النفس إلى الهلاك، وهذه الكراهة الطبيعية لا تنافي الرضا بما يكلف به الإنسان، فهو قد يرضى بتناول المرّ لما فيه من النفع. ولعلكم تكرهون شيئاً طبعاً، وفيه خير ونفع لكم فيما بعد، لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، ومرضاة الله، وفي الجهاد إعلاء كلمة الإسلام ورفع منارة الحق والعدل ودفع الظلم، ولعلكم تحبون شيئاً كترك القتال، وهو في الواقع شر لكم، لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر، وتسلب الأعداء على بلاد المسلمين وأموالهم، واستباحة حرمااتهم، وقد يؤدي ذلك إلى القضاء عليهم، والله يعلم أنه خير لكم في عاجل أمركم، ولا يأمر إلا بما فيه الخير والمصلحة لكم، وأنتم لقصور علمكم لا تعلمون ما يعلمه الله، فلا تركنوا إلى القعود عن واجب الجهاد، فإنه شر لكم.^(١)

٤ - إهانة العاصين المنحرفين عن منهج الخالق :

قال تعالى: (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) الرعد ٣١، والمعنى: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا مِنْ كُفْرِهِمْ وَسُوءِ أَعْمَالِهِمْ قَارِعَةٌ دَاهِيَةٌ تَفْرَعُهُمْ بِمَا يُحِلُّ اللَّهُ بِهِمْ فِي كُلِّ وَاقْتٍ مِنْ صُنُوفِ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ فِي أَنْفُسِهِمْ

(١) التفسير المنير للزحيلي، جزء ٢، ص ٢٦٠.

وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، أَوْ تَحُلُّ الْقَارِعَةَ قَرِيبًا مِنْهُمْ، فَيَفْرَعُونَ وَيَضْطَرِبُونَ وَيَتَطَايَرُ إِلَيْهِمْ شَرَارُهَا وَيَتَعَدَّى إِلَيْهِمْ شُرُورُهَا حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ وَهُوَ مَوْتُهُمْ أَوْ الْقِيَامَةُ. (١)

٥ - الابتلاء لرفع المنزلة :

هذا النوع لا يصيب إلا من علت مراتبهم عند الله تعالى وعلى رأسهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقصد من الابتلاء هو رفع الدرجات؛ لأن الأنبياء معصومون عن الذنوب والآثام، ويكون حصول المصيبة من باب الامتحان في التكليف، لا من باب العقوبة، ومثال على ذلك ما ورد في قصة يونس عليه السلام: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ۗ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) الأنبياء ٨٧، ٨٨ .

والمعنى: واذكر قصة صاحب الحوت، وهو يونس عليه السلام، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فلم يؤمنوا، فتوعددهم بالعذاب فلم ينيبوا، ولم يصبر عليهم كما أمره الله، وخرج من بينهم غاضباً عليهم، ضائقاً صدره بعصيانهم، وظن أن الله لن يضيّق عليه ويؤاخذه بهذه المخالفة، فابتلاه الله بشدة الضيق والحبس، والتقمه الحوت في البحر، فنادى ربه في ظلمات الليل والبحر وبطن الحوت تائباً معترفاً بظلمه؛ لتركه الصبر على قومه، قائلاً: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له دعاءه، وخلصناه من عم هذه الشدة، وكذلك ننجي المصدقين العاملين بشرعنا.

٦ - وقد يكون الابتلاء سبباً لمغفرة الذنوب:

قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا

(١) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، جزء ١٩، ص ٤٣ .

لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أَوْلِيكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)) البقرة .

والمعنى: أخبر تعالى أنه لا بد أن يبثلي عباده بالمحن، ليتبين الصادق من الكاذب ، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده، لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر.

هذه فائدة المحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم ، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين ، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده { بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ } من الأعداء { وَالْجُوعِ } أي: بشيء يسير منهما، لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك، (وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ) وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، { وَالْأَنْفُسِ } أي: زهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، {وَالشَّمَرَاتِ } أي: الحبوب ، وثمار النخيل ، والأشجار كلها، والخضر ببرد، أو برد، أو حرق ، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه، فهذه الأمور، لا بد أن تقع، لأن العليم الخبير أخبر بها ، فوقعت كما أخبر ، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة ، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران ، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولاً وفعلاً، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه، لأنها

صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها ، فقد امتثل أمر الله ، وفاز بالثواب ، فلماذا قال تعالى : (وَيَشْرِ الصَّابِرِينَ)^(١)

٧ - تمحيص المؤمنين وتبين الصادق من الكاذب:

قال تعالى: (وَلِيَبَّ تَلِيَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ۖ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) آل عمران ١٥٤ ، أى يختبر ما فيها من نفاق وإيمان وضعف إيمان ، (وليمحص ما في قلوبكم) من وساوس الشيطان ، وما تأثر عنها من الصفات غير الحميدة ، (والله عليم بذات الصدور) أي: بما فيها وما أكنته ، فاقضى علمه وحكمته أن قدر من الأسباب ، ما به تظهر مخبات الصدور وسرائر الأمور^(٢)، إن الله تعالى لا يقبل من العباد أن يكون إيمانهم مجرد دعوى فارغة من الدليل والبرهان؛ فلا بد لكل ادعاء من بيّنة على صحته . والابتلاء هو الذي يميز الخبيث الذي يكفر ويسخط ويقنط، من الطيب الذي يؤمن ويرضى ويصبر.

فالمؤمنون الصادقون هم الذين يجتازون اختبارات الإيمان دون شك أو ارتياب، مع الثبات والمجاهدة والمثابرة؛ قال تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[محمد: ٣١]. وقال تعالى: {الم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}[العنكبوت: ١ - ٣].

وعلى هذا فإن من حكم الابتلاء تمييز الصادق من الكاذب؛ فالصادق في إيمانه هو الذي يراجع نفسه ويتهمها، ويرضى بقضاء الله تعالى ويراه عدلاً، فيرضى الله تعالى عنه حينما يرى صدقه ونصحه وخلوص قلبه لله تعالى ودينه القويم

(١) تفسير السعدى ، تيسير الكريم المنان فى تفسير القرآن ، ص ٢٤، ٢١.

(٢) تفسير السعدى ، تيسير الكريم المنان فى تفسير القرآن ، ص ٧٠.

المطلب الثاني : أسباب الثبات عند وقوع البلاء

الله سبحانه وتعالى كما يبتلّى عباده بما شاء من أنواع البلاء للتمحيص أو لمغفرة الذنوب أو لرفع الدرجات ، فإنه عزّ وجل أيضاً علّمنا طرق وأسباب دفع البلاء والثبات عند وقوعه ، فكما يرسل الداء يرسل معه الدواء سبحانه وتعالى ، فهو العليم الخبير بما ينفع عباده ، وهو الرحمن الرحيم بعباده ، ما يفعل الله بعذابنا إن شكرنا وآمنا ؟ ، الله غنى عنا ونحن الفقراء إليه ، وباستقراء أساليب الثبات عند البلاء في كتاب الله عز وجل استخلصت بعض هذه الأسباب التي تعين المؤمن على استدفاع البلاء والثبات على الإيمان بالله.

وإننا في هذه العصور أحوج ما نكون إلى معرفة أسباب الثبات والأخذ بها، فالفتن تترى بالشبهات والشهوات والقلوب ضعيفة والمعين قليل والناصر عزيز وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - عن سرعة تقلب أهل آخر الزمان لكثرة الفتن فقال: (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً)^(١)

فمن أسباب الثبات وقت البلاء والفتن:

١ - الشعور بالفقر إلى تثبيت الله تعالى: وذلك أنه ليس بنا غنى عن تثبيته طرفة عين فإن لم يثبتنا الله وإلا زالت سماء إيماننا وأرضه عن مكانها، وقد قال مخاطباً خير خلقه وأكرمهم عليه: "وَلَوْلَا أَنْ تَبَتَّنَا لَفَقَدَ كِدَتْ تَرَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً" (الإسراء: ٧٤) وقال - تعالى - : "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا" (الأنفال: ١٢) وكان نبينا - صلى الله عليه

(١) أخرجه أبو داود في الفتن والملاحم برقم ٣٧١٥ ورواه الترمذي في الفتن برقم ٢١٢٣ وسنده جيد.

وسلم - يكثر من قوله: (لا ومصرف القلوب)^(١) مما يؤكد أهمية استشعار هذا الأمر واستحضاره.

- ٢ - الإيمان بالله - تعالى - : قال - عز وجل - : "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" (إبراهيم: ٢٧). والإيمان الذي وعد أهله وأصحابه بالثبوت هو الذي يرسخ في القلب وينطق به اللسان وتصدقه الجوارح والأركان فليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل فالالتزام الصادق في الظاهر والباطن والمنشط والمكره هو أعظم أسباب الثبوت على الصالحات قال الله - تعالى - : "وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا" (النساء: ٦٦). فالمثابر على الطاعة المداوم عليها المبتغى وجه الله بها موعود عليها بالخير والثبوت من الله مقلب القلوب ومصرفها.
- ٣ - ترك المعاصي والذنوب: صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها ، فإن الذنوب من أسباب زيغ القلوب فقد قال - صلى الله عليه وسلم: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)^(٢).

(١) أخرجه ابن ماجه في الكفارات ٢٠٨٣ وسنده جيد.

(٢) أخرجه البخاري في الأشربة برقم ٥١٥٠.

وقال ابن المعتز^(١)

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا **** وكبيرها ذاك التقى
 واصنع كماشٍ فوق **** أرض الشوك يحذر ما يرى
 لا تحقرن صغيرة **** إن الجبال من الحصى.

وأما الصغائر فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إياكم ومحقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه)^(٢)

٤ - الإقبال على كتاب الله تلاوة وتعلماً وعملاً وتدبراً : فإن الله - سبحانه و تعالى - أخبر بأنه أنزل هذا الكتاب المجيد تثبيتاً للمؤمنين وهداية لهم وبشرى قال الله - تعالى - : "قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ" (النحل: ١٠٢) فكتاب الله هو الحبل المتين والصراط المستقيم والضياء المبين لمن تمسك به وعمل بما فيه.

٥ - عدم الأمن من مكر الله : قال ابن القيم رحمه الله: (إن العبد إذا علم أن الله - سبحانه و تعالى - مقلب القلوب وأنه يحول بين المرء وقلبه وأنه - تعالى - كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرفع من يشاء ويخفض من يشاء فما يؤمنه أن يقلب الله قلبه ويحول بينه وبينه ويزيغه بعد إقامته وقد أثنى الله على

(١) ابن المعتز: هو عبد الله بن المعتز بالله ، هو أحد خلفاء الدولة العباسية ، وكنيته أبو العباس ، وكان أديبا وشاعرا ، ويسمى : خليفة يوم وليلة ، حيث آلت إليه الخلافة العباسية يوما واحدا حتى هجم عليه غلمان المقتدر بالله وقتلوه عام ٩٠٨ م

(٢) أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة برقم ٣٦٢٧ وسنده جيد.

عباده المؤمنين بقوله: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" فلولاً خوف الإزاعة لما سألوه أن لا يزيغ قلوبهم)

إن المحسنون من السلف والخلف فعلى جلالة أقدارهم وعمق إيمانهم ورسوخ علمهم وحسن أعمالهم فقد سلكوا درب المخاوف يخافون سلب الإيمان وانسلاخ القلب من تحكيم الوحي والقرآن حتى صاح حاديهم يقول :

والله ما أخشى الذنوب فإنها *** لعلى سبيل العفو والغفران

لكنما أخشى انسلاخ القلب من *** تحكيم هذا الوحي والقرآن

إن الله - سبحانه و تعالى - قد حذر عباده مكره فقال - عز وجل - :
 "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (الأعراف: ٩٩) وقد قطع خوف مكر الله - تعالى - ظهور المتقين المحسنين وغفل عنه الظالمون المسيئون كأنهم أخذوا من الله الجليل توقيعاً بالأمان وقال الله - تعالى - : "أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ رِجِيمٌ" (القلم: ٣٩ - ٤٠) وكما جاء فى الداء والدواء لابن القيم :

يا أماناً مع قبح الفعل منه أهل أتاك توقيع أمن أنت تملكه؟

جمعت شيئين : أماناً واتباع هوى هذا وإحداهما فى المرء تهلكه

٦ - سؤال الله التثبيت: قال الله - تعالى - : "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" (إبراهيم: ٢٧) ، فيجب الإلحاح على الله - تعالى - بالسؤال أن يربط على قلوبنا ويثبتنا على ديننا فالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة والشيطان قاعد لنا بالمرصاد ولنا فيمن تقدمنا من المؤمنين أسوة حسنة فإن من دعائهم: "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (آل عمران: ٨).

وما ذكره الله - تعالى - عنهم: "رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (البقرة: ٢٥٠). وقد كان أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) (١)

٧ - الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي: وقد أمر الله - تعالى - نبيه بالصبر فقال: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (٢١). فإنه لن يحصل العبد الخيرات إلا بهذا، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر) (٢)

٨ - كثرة ذكر الله - تعالى - : لقد أمر الله - تعالى - عباده بالإكثار من ذكره فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" (الأحزاب: ٤١ - ٤٣) فذكر الله كثيراً وتسبيحه كثيراً سبب لصلاته سبحانه و صلاة ملائكته التي يخرج بها العبد من الظلمات إلى النور، فيا حسرة الغافلين عن ربهم، ماذا حرموا من خيره وفضله وإحسانه. و قال تعالى: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" (الرعد: ٢٨). وقال - صلى الله عليه وسلم -: (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت) (٣).

٩ - الرجوع إلى أهل الحق والتقى: قال ابن القيم - رحمه الله - حاكياً عن نفسه وأصحابه: (وكنا إذا اشتد بنا الخوف وساعت بنا الظنون وضافت بنا الأرض أتيناها - أي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فما هو

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات ٣٤٤٤. (ورجاله رجال مسلم في الصحيح)

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة برقم ١٣٧٦.

(٣) أخرجه البخاري في الدعوات برقم ٥٩٢٨.

إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة) ، فمن أهم أسباب الثبات على الهدى ودفع البلاء الرجوع إلى أهل الحق والتقى من العلماء والدعاة الذين هم أوتاد الأرض ومفاتيح الخير ومغاليق الشر فنفرع إليهم عند توالي الشبهات وتعاقب الشهوات قبل أن تتشب أظفارها في قلوبنا فتوردنا المهالك لا قدر الله تعالى .

١٠- ترك الظلم: فالظلم عاقبته وخيمة وقد جعل الله التثبيت نصيب المؤمنين والإضلال حظ الظالمين فقال جل ذكره: "يُنَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" (٢٦). فالواجب أن نتقى الظلم جميعاً ونتقى ظلم أنفسنا بالمعاصي والذنوب ونتقى ظلم أهلينا بالتفريط في حقوقهم والتضييع لهم ونتقى ظلم من استرعانا الله إياهم من العمال ونحوهم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. ولا شك أن هذه الأسباب بعون الله تعالى ستكون دافعة وحامية ضد الابتلاءات التي تعصف بنا .

المبحث الثالث: نماذج من تنوع الابتلاء وفوائده:

المطلب الأول : نماذج من تنوع ابتلاءات الأنبياء فى القرآن:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أيُّ الناس أشد بلاءً ؟ قال: الأنبياء، ثم الأُمثُلُ فالأُمثُلُ، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رِقَّةٌ خُفِّفَ عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة. (١)

ضرب الله لنا فى كتابه العزيز أمثلة رائعة ونماذج عملية لأشد أنواع البلاء وهو بلاء الأنبياء وهم أشد الناس بلاءً ثم الأُمثُلُ فالأُمثُلُ، وابتلى الأنبياء بشتى صنوف الابتلاء ، فتحملوا أقصى المحن وأصعب الشدائد بالسراء والضراء، وتقلبوا بين شتى صنوف البلاء حتى أن اللحظات الأخيرة من حياتهم - عند موتهم - لم تكن سوى إعلان لختام حياتهم مع سنة الابتلاء، فقال عبد الله بن مسعود دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته بيدي فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها". (٢)

(١) الدارمي (٢٧٨٣)، كتاب الرقاق، وأحمد (١٤٩٤)، والترمذي (٣٢٨٩) دون السؤال، وقال

عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري ٥٣٢٤.

وتنوعت ابتلاءات الأنبياء في أنفسهم أو في أهليهم أو في المحيطين بهم ، بالخير والشر. فمنهم من ابتلي في جسده بشتى الأمراض ومسه كل أنواع الضر لمدة طويلة، ومنهم من ابتلي في ولده في تدينهم والتزامهم بدين الله، ومنهم من شهد قتل احد أبنائه لأخيه ، ومنهم من شهد مصرع ولده على الكفر، ومنهم من أمر بذبح ولده إرضاء لربه، ومنهم من ابتلي بفقد ولده وأحب أبنائه إلى قلبه مدة طويلة، ومنهم سيدهم من فقد كل أولاده في حياته ولم تمت بعده الا إحدى بناته

ومنهم من ابتلي في أهله فكانت زوجته كافرة على دين قومها ومعصيتهم، ومنهم من لم تكن له بالنساء صلة فلم يتزوج ولم ينجب ولدا، ومنهم من تزوج وظل عقيما طوال حياته إلا قبل موته بقليل، ومنهم من ابتلي في أبيه فكان كافرا وابتلوا في المحيطين بهم ، فابتلوا فيمن اتبعوهم فكانوا من الضعفاء الأرقاء الذين ابتلوا في كل موطن وخضعوا للتعذيب ، فصدق في وصفهم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم حين جاءه خباب بن الارت وهو متوسد في ظل الكعبة فقال له : ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا فقال صلى الله عليه وسلم: لقد كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه.^(١)

وعلى كل تقدير فما يصيب الأنبياء من المصائب والبلايا ليس لذنب ارتكبه فإنهم إما معصومون من تعدد الذنوب مطلقا كما ذكرنا وإما من الإقرار عليها، ولكن تكون المصائب في حقهم لحكم عظيمة منها رفع درجاتهم، ومنها

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٦، ٦٥٤٤). عن خباب بن الارت.

أن يكونوا أسوة لمن بعدهم من أممهم، ومنها ألا يغلوا فيهم أتباعهم فيخلعوا عليهم ما هو من خصائص الألوهية.

قال شيخ الإسلام: وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لئنالوا جزيل الأجر ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم. انتهى.

قال ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) : وإذا تأملت حكمته سبحانه فيما ابتلى به عباده وصفوته بما ساقهم به إلى أجل الغايات وأكمل النهايات التي لم يكونوا يعبرون إليها إلا على جسر من الابتلاء والامتحان. . . وكان ذلك الابتلاء والامتحان عين الكرامة في حقهم، فصورته صورة ابتلاء وامتحان، وباطنه فيه الرحمة والنعمة، فكم لله من نعمة جسيمة ومنة عظيمة تُجنى من قطوف الابتلاء والامتحان .

ولو تدبرنا أمثلة من جانب شديد الوقع على النفس وهو ابتلاء الأنبياء في أولادهم لأن الولد أقرب الناس إلى أبيه ، و مصاب أبيه فيه جلل :
فهذا آدم عليه السلام ؛ يقتل أحد ولديه أخيه في أول جريمة عرفت البشرية في إراقة الدماء

وهذا نوح عليه السلام ؛ يحول الموج بينه و بين ولده فيكون الولد من المغرقين على مرأى الأب و مسمعه وهو يُنهى عن التدخل لإنقاذه و يقال له:
{إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ} (هود : ٤٦) ؛ لكفره وإعراضه عن دين الله.

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يؤمر بذبح ولده البار إسماعيل فيسن شفرته و يثله للجبين امتثالاً لأمر رب العالمين ، فيكاد يذبحه لولا ما تداركه ربه به من الفداء بذبح عظيم، وهذه أم موسى تُبتلى في ابنها موسى الكليم عليه السلام فلا تجد بداً من إلقائه في اليم ، و قلبها يتفطر حزناً عليه ، ثم يُبتلى موسى الكليم بقتلة الأنبياء من بني إسرائيل من جهة ، و بالفراغة

الأشداء من جهة أخرى، فيهدد بالقتل، و يخرج من بلدته خائفاً يترقب، و الملاء يأمرون به ليقتلوه، وتتوالى عليه الأيام؛ و هي حبلى بالأحداث و صنوف البلاء بعد بعثته، من ملاحقة فرعون وملاه لموسى ومن معه إلى اليم، إلى ارتداد قومه واتخاذهم العجل، حتى لا تكاد تخلو صفحة من صفحات سيرته التي كادت تذهب بالقرآن لكثرة أحداثها ، من صنف من صنوف الابتلاء.

وتبتلى الطاهرة البتول مريم العذراء فتضع طفلاً نبياً من غير أب، وتؤدى بسببه، فيتسلط عليها اليهود و يتهمونها في عرضها، وهي الصديقة الطاهرة المطهرة، ويبتلى محمد صلى الله عليه وسلم في أبنائه الذكور خاصة فلا يعيش له منهم أحد ، حتى سماه المشركون أبتراً ، وهو صابر محتسب يجود ابنه إبراهيم بنفسه بين يديه الشريفتين ، وهو لا يزيد على أن يقول وعيناه تدرقان الدموع: (إن العين لتدمع ، و إن القلب ليजزع ، و إنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون) و (لا نقول إلا ما يرضي ربنا).

ومن صور ابتلاء الله لأنبيائه : ابتلاء نبي الله يوسف عليه السلام بالطعن في أمانته حينما قال إخوته : { إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ } (يوسف : ٧٧) ، وألقي في غيابة الجب كما تلقى الأحجار، و بيع في سوق النخاسة كما يباع العبيد، و شري بثمان بخس دراهم معدودة، و كان من اشتراه فيه من الزاهدين ، وخدم في البيوت كما يخدم العبيد ، و اتهم في عرضه تهمة يتنزه عنها العامة فكيف بالأنبياء ؟ وألقي بسببها في السجن كما يلقي المجرمون، فلبث فيه بضع سنين .

لقد تعزى نبينا عليه الصلاة السلام بما أصاب موسى عليه السلام :
 ذكر ابن حبان في صحيحه : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ آتَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ

فَأَثَرَهُمْ يُومِنُد فِي الْقِسْمَةِ قَالَ رَجُلٌ وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لِأَخِيرِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ .

ومن مواقف الثبات للأنبياء عند الشدائد:

ما حدث في صلح الحديبية عندما جاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، فَقَالَ: ((بلى))، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتَلَاهُمْ فِي النَّارِ؟! قَالَ: ((بلى))، قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا؟! أَنْرَجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟! فَقَالَ: (يَا بْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا)^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)^(٢)

ولنتأمل حوار ابراهيم عليه السلام مع النمرود بن كنعان وثبات سيدنا ابراهيم عليه السلام أمام هذا الملك العنيد المتكبر:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٣١٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم: ٢٧٥٣.

هذا الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبين النمرود بن كنعان ملك زمانه، وصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)

ويتضح هنا قوة حجة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي بهتت النمرود؛ حيث أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥)،

وأوضح ذلك السعدي حيث قال: ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ حين وفَّقناه للتوحيد والدعوة إليه ﴿ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾؛ أي: ليرى ببصيرته، ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب.^(١)

ويقرر لنا القرآن والسنة موقف سيدنا يونس عليه السلام وثباته الإيماني وثقته في الله تعالى: قال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨)

وهنا يتضح ثبات سيدنا يونس عليه السلام في ثقته بربه، وأنه سبحانه قادر على أن يُنجيه مما هو فيه من الكرب، فحينئذ دعا ربه بإخلاص، وحسن توجهه؛ فأجابه الله تعالى، ونجَّاه من الكرب العظيم الذي ألمَّ به وقد جاء في الحديث الشريف عن إبراهيم بن محمد بن سعد، عن أبيه، عن سعد، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص ٢٦٢.

وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمَّا يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ (١)

وهذا موقف آخر ليوسف عليه السلام وثباته وقوة إيمانه بربه ، مع "زليخا" امرأة العزيز، وصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَرَأَوْتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣)

وهنا يتضح قوة يوسف عليه السلام وصلابته وثباته على طاعة ربه سبحانه، وعدم عصيانه، فتعوذ بالله تعالى من فعل ما يغضب ربه جل وعلا، ويقول أبو السعود رحمه الله؛ أي: أعوذ بالله معاذاً مما تدعيني إليه، وهذا اجتنابٌ منه على أتم الوجوه، وإشارةٌ إلى التعليل بأنه منكرٌ هائلٌ يجب أن يُعَاذَ بالله تعالى للخلاص منه. (٢)

هذا غيض من فيض من أمثلة ونماذج رائعة مضيئة ذكرها لنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز تبين لنا أن أشد الناس بلاء هم الأنبياء وتبين لنا كيفية تعامل الأنبياء مع البلاءات وردود أفعالهم المنبثقة عن قوة إيمانهم بربهم وحسن ظنهم بربهم ويقينهم التام بأن الله معهم ولن يضيعهم ولن يشمت بهم أعداءهم ، فلنا فيهم الأسوة الحسنة والطريق المستقيم والنور الذي يكشف لنا حقائق الابتلاءات وما تحتويها من منح داخل المحن، ونتعلم منها حكمة الله تعالى من هذه الابتلاءات، فينعكس ذلك كله علينا بالصبر واليقين وحسن الظن بالله تعالى.

(١) سنن الترمذي، حديث رقم: ٣٥٠٥.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ، ج ٣، ص ٤١٩.

المطلب الثاني: فوائد الابتلاء

نعم: فوائد الابتلاء، ربما يقول قائل : كيف ابتلاء وكيف له فوائد ؟ ،
نقول ألا ترى أن الذهب كلما تعرض للنار كلما ازداد لمعاناً وصقلاً؟ هكذا
الابتلاءات تصقل المؤمن كما تصقل الذهب النار، فمن فوائد الابتلاء :

١ - البلاء درسٌ من دروس التوحيد والإيمان والتوكل:

يطلعك عملياً على حقيقة نفسك لتعلم أنك عبد ضعيف ، لا حول لك ولا
قوة إلا بربك ، فتتوكل عليه حق التوكل ، وتلجأ إليه حق اللجوء ، حينها يسقط
الجاه والتهيه والخيلاء ، والعجب والغرور والغفلة ، وتفهم أنك مسكين يلوذ بمولاه،
وضعيف يلجأ إلى القوي العزيز سبحانه .

قال ابن القيم: (فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء
لطفوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء
والامتحان على قدر حاله ، يستفرغ به من الأدوية المهلكة ، حتى إذا هذبته ونقاه
وصفاه : أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته
وقربه) انتهى.^(١)

٢ - إظهار حقائق الناس ومعادنهم . فهناك أناس لا يعرف فضلهم إلا في المحن

قال الفضيل بن عياض: (الناس ما داموا في عافية مستورون، فإذا نزل
بهم بلاء صاروا إلى حقائقهم ؛ فصار المؤمن إلى إيمانه، و صار المنافق إلى
نفاقه)

ذكر بن حجر العسقلاني في فتح الباري (باب حديث الإسراء): وَرَوَى
الْبَيْهَقِيُّ فِي "الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ:
أُفْتِنَ نَاسٌ كَثِيرٌ - يَعْنِي عَقِبَ الْإِسْرَاءِ - فَجَاءَ نَاسٌ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَذَكَرُوا لَهُ

(١) زاد المعاد (٤ / ١٩٥).

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ صَادِقٌ . فَقَالُوا : وَتُصَدِّقُهُ بِأَنَّهُ أَتَى الشَّامَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ؟ قَالَ نَعَمْ، إِنِّي أُصَدِّقُهُ بِأَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ ، أُصَدِّقُهُ بِخَيْرِ السَّمَاءِ ، قَالَ : فَسُمِّيَ بِذَلِكَ الصِّدِّيقَ .

٣ - **الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزينها وأنها متاع الغرور وأن الحياة** الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا ، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وإن الدار الآخرة لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت/٦٤ ، أما هذه الدنيا فنكد وتعب وهم : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد/٤ .

٤ - **الابتلاء يربي الرجال ويعددهم**

لقد اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم العيش الشديد الذي تتخلله الشدائد ، منذ صغره ليُعدّه للمهمة العظيمة التي تنتظره والتي لا يمكن أن يصبر عليها إلا أشداء الرجال ، الذين عركتهم الشدائد فصمدوا لها ، وابتلوا بالمصائب فصبروا عليها . نشأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتيماً ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى ماتت أمه أيضاً .

والله سبحانه وتعالى يُذَكِّرُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذَا فيقول: (ألم يجدك يتيماً فأوى)، فكان الله تعالى أراد إعداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتحمل المسئولية ومعاناة الشدائد من صغره .

٥ - **الابتلاء يذكرك بذنوبك لتتوب منها والله عز وجل يقول:** (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ) النساء/٧٩ ، ويقول سبحانه: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) الشورى/٣٠ .

فالبلاء فرصة للتوبة قبل أن يحل العذاب الأكبر يوم القيامة ؛ فإنَّ الله تعالى يقول: (وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) السجدة/٢١ ، والعذاب الأدنى هو نكد الدنيا ونغصها وما يصيب الإنسان من

سوء وشر، وإذا استمرت الحياة هائلة ، فسوف يصل الإنسان إلى مرحلة الغرور والكبر ويظن نفسه مستغنياً عن الله، فمن رحمته سبحانه أن يبثلي الإنسان حتى يعود إليه.

٦ - الابتلاء يخرج العجب من النفوس ويجعلها أقرب إلى الله

قال ابن حجر: "قوله: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) رَوَى يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ فِي " زِيَادَاتِ الْمَغَازِي " عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ : لَنْ نُغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قِلَّةٍ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَتْ الْهَزِيمَةَ . قال ابن القيم: واقتضت حكمته سبحانه أن أذاق المسلمين أولاً مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليضع رؤوساً رفعت بالفتح ولم تدخل بلده وحرمه كما دخله رسول الله واضعاً رأسه منحنيًا على فرسه حتى إن ذقته تكاد تمس سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته واستكانة لعزته، اهـ. (١)

وقال الله تعالى: (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) آل

عمران/١٤١

قال القاسمي: أي لينقيهم ويخلصهم من الذنوب ومن آفات النفوس. وأيضاً فإنه خالصهم ومحصهم من المنافقين، فتميزوا منهم ثم ذكر حكمة أخرى وهي (ويمحق الكافرين) أي يهلكهم، فإنهم إذا ظفروا بَعَا وبطروا، فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم، إذ جرت سنة الله تعالى إذا أراد أن يهلك أعداءه ويمحقهم قيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها هلاكهم ومحققهم، ومن أعظمها بعد كفرهم بغيهم وطغيانهم في أذى أوليائهم ومحاربتهم وقتالهم والتسليط عليهم

(١) ابن القيم ، زاد المعاد (٣/٤٧٧).

... وقد محق الله الذي حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأصروا على الكفر جميعاً ، انتهى^(١).

٧ - **الابتلاء إعداد للمؤمنين للتمكين في الأرض**: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل : الصبر أو المحنة أو التمكين ؟ فقال : التمكين درجة الأنبياء ، ولا يكون التمكين إلا بعد المحنة ، فإذا امتحن صبر ، وإذا صبر مُكِّن .

٨ - **تحقيق العبودية لله رب العالمين**: فإن كثيراً من الناس عبد للهواه وليس عبداً لله ، يعلن أنه عبد لله ، ولكن إذا ابتلي نكص على عقبيه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج/١١ .

(١) القاسمي ، محاسن التأويل ، (٤/٢٣٩).

نتائج البحث

١- ما دام أن الله سبحانه جعل الابتلاء سُنَّة في هذا الكون على جميع الخلق برَّهم وفاجرهم، فأفعاله كلها حكمة ، فلا تكون إلا عن علم وحكمة، منها ما نعرفه ومنها ما تقصر عقولنا وأفعالنا وأفهامنا عنه، فمتى علمنا ذلك يقينا قلَّت وصغرت في أعيننا المصائب والبلاءات وسكن الرضا بقضاء الله في قلوبنا.

٢- الله يُحص المؤمنين بما يُكفر عنهم من ذنوبهم إن كانت لهم ذنوب ، وإلا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما أصيبوا به وقد بين الله سبحانه وتعالى تكفيره لسيئات المؤمنين في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى في سورة العنكبوت الآية ٧ (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)

٣- الحكمة في كون الأنبياء أشد بلاء ثم الأمتل فالأمتل ، أنهم مخصصون بكمال الصبر وصحة الاحتساب ، ليستوجبوا كمال كرامته ، وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم وخلفائهم إذا أودوا من الناس فأروا ما جرى على الرسل والأنبياء صبروا ورضوا وتأسوا بهم، ولتمتلى صاع الكفار فيستوجبون ما أعد لهم من النكال العاجل والعقوبة الآجلة فيمحقهم بسبب بغيهم وعداوتهم فيعجل تطهير الأرض منهم.

٤- الثواب إنما يكون على فعل العبد لا على فعل الله فيه قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٥٦، ١٥٧ (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ

المُهْتَدُونَ)، فما حصل لهم من صلاة الله عليهم ورحمته لهم وهدايتهم إياهم بقولهم : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

٥- حكمته تعالى لا تقتضي أن كل من قال : أنه مؤمن ، وادعى لنفسه الإيمان ؛ أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والمحن ، ولا يُعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه ، فإنهم لو كان الأمر كذلك لم يتميز الصادق من الكاذب ، والمُحِقُّ من المُبْطِل ، ولكن سنته تعالى في الأولين وفي هذه الأمة أن يبتليهم بالسراء والضراء ، والعسر واليسر ، والمنشط والمكره ، والغني والفقير .

٦- من الأمور والظواهر المشهودة في حياتنا أننا إذا أصبنا في أموالنا أو أبنائنا وما الى ذلك، فإن أنظارنا تتركز عادة على ذات المصيبة، فنسأل أنفسنا قائلين: لماذا نزلت بنا هذه المصيبة، ولماذا خصتنا دون غيرنا؟ في حين إن من الأجدر بنا أن نعي ظروف المصيبة وخلفياتها، ونستفيد منها كمنهاج تربوي لنا في حياتنا.

٧- إن المصائب والابتلاءات التي تتوالى على المؤمن ضرورية لبناء شخصيته، بالرغم من عدم رغبته في أن تنزل عليه. ومع ذلك فلولاها فإنه لا يستطيع أن ينتبه الى خطائه، ونقاط الضعف في شخصيته، ولولاها لما عرف قدره ومكانته في الحياة. فمن ضمن فوائد المصيبة أنها تنقذ الانسان المؤمن من الغفلة، وتذكره بواقعه ، الانسان قد يصاب أحياناً بالغفلة حتى عن الله سبحانه وتعالى، وحينئذ يأتي دور المصائب لتعيده الى ذكر الله تعالى وتوسع من آفاق معرفته.

٨- في مثل هذه الظروف التي نمر بها خاصة في أيامنا هذه ومع انتشار الأمراض والأوبئة، يجدر بنا أن نزداد إيماناً، وضراعة الى خالقنا من خلال إستغلال الدقائق والساعات والأيام في التوجه الى الله والتضرع

إليه. فهو جل شأنه يباهي ملائكته بعبده المؤمن الذي يقوم من نومه، ويصلي له ركعات في جوف الليل، ويدعوه بأحسن الدعوات، ويتبتل إليه، ويعرض له حوائجه، فانه مجيب دعوة المضطرين، ونصير المظلومين، ورافع البلاء عن المبتلين.

٩- إن الصبر على الشدائد والمحن والابتلاءات - مهما تعاضمت وامتدت - لا تدوم على أصحابها، ولا تخلد على مصابها، بل إنها أقوى ما تكون اشتداداً وامتداداً واسوداداً أقرب ما تكون انقشاعاً وانفراجاً وانبلاجاً، عن يسر وفرج وهناءة وحياة رضيّة مشرقة وضّاءة، فيأتي العون من الله والإحسان، عند ذروة الشدّة والامتحان، وهكذا نهاية كل ليل غاسق، فجرّ صادق.

١٠- على المؤمن أن لا يضيق ذرعاً إذا ما أصابته المحنة والابتلاء، فمن المحال دوام الحال، وأفضل العبادة انتظار الفرج، والأيام دول، والدّهر متقلّب، والحكيم كل يوم هو في شأن، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً وإن مع العسر يسراً .

١١- أن الابتلاء درس تربوي عملي يربينا، ويربي النفوس المؤمنة على الصبر، وما أحوجنا إلى الصبر في كل شيء، فلن نستطيع البعد عن الباطل إلا بالصبر عن معصية الله، ولن نستطيع السير في مناحي الحياة المختلفة إلا بالصبر على أقدار الله المؤلمة، وما أجمل الصبر في ذلك كله، فهو زادنا إلى جنة الخلد والرضوان.

١٢- من السنن التي تتحقق في ظل الابتلاء، انتصار الحق وأهله، واندحار الباطل وأهله وذلك لا يتم دون وجود صراع وتدافع بين الحق والباطل، وهو من ابتلاء الخلق بعضهم ببعض. بل إن الحياة تتوقف حركتها، وتفسد طبيعتها، والخير يركد ويتعفن دون هذا التدافع.

١٣- إن التشبث بالصبر والتمسك بالعقيدة هما الضابطان الأمينان اللذان يحكمان التصرفات ويوجهان الطاقات والسلوك، ويتوقف على مدى انضباطهما وأحكامهما كل ما يصدر عن النفس البشرية من كلمات أو حركات، فلنصبرمها ادلهمت بنا الخطوب، وأظلمت أماننا الدروب، فإن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً.

١٤- إن الله سبحانه أثنى على الصابرين ثناءً كبيراً وأخبر أنه معهم وأنه يوفيهم أجرهم بغير حساب ، والصبر درجة عالية لا ينالها إلا من أبتلى بالأمور التي يُصبر عليها فإذا صبر نال هذه الدرجة العالية التي فيها هذا الأجر الكثير ، فيكون ابتلاء الله للمؤمنين بما يؤذيهم من أجل أن ينالوا درجة الصابرين ، ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام وهو أعظم الناس إيماناً واتقاهم الله وأخشاهم الله كان يوعك كما يوعك الرجلان وتشدد عليه صلى الله عليه وسلم عند النزاع كل ذلك لأجل أن تتم له منزلة الصبر فإنه عليه الصلاة والسلام أصبر الصابرين.

١٥- الابتلاء يكشف لك حقيقة الدنيا وزيفها وأنها متاع الغرور وأن الحياة الصحيحة الكاملة وراء هذه الدنيا ، في حياة لا مرض فيها ولا تعب (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) العنكبوت/٦٤ ، أما هذه الدنيا فنكد وتعب وهمٌّ : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ) البلد/٤ .

١٦- وأخيراً وليس آخراً : لن تشناق إلى الجنة إلا إذا ذقت مرارة الدنيا ، فكيف تشناق للجنة وأنت هائى في الدنيا؟

وفي نهاية هذا البحث أحمدُ الباري وأشكره على فضله ونعمه ورحمته، الذى أنعم علىّ بهذا الجُهد فى هذا البحث وما هذا الجُهد إلا نقطة في بحر العلم وجُهد العلماء الذين سبقونا ،وانى لأرجو أن يكون هذا البحث سببا لتخفيف

البلاء على كل مبتلى ، وأن يكون سببا لاستلهاام العبرة والعظة من ابتلاءات من سبقونا من الأنبياء والصالحين والشهداء وأن يجمعنا الله بهم وقد نالوا أعلى درجات العطاء من الله سبحانه وتعالى جزاءً وفاقاً لصبرهم وثباتهم وحسن ظنهم بربهم ، وحسن أولئك رفيقا ، فإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وإن وُفِّقتُ فمن الله عز وجل وحده، وقد صدق عماد الدين الأصفهاني عندما قال: (رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل)، وأخيراً أذكركم وأذكر نفسي بتقوى الله عز وجل، وبالععمل الصالح لوجه الله تعالى ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (الكهف: ١١٠). وصلِّ اللهم وسلم وبارك تسليماً كثيراً على معلمنا الأول وحبیبنا سيدنا محمد أصبر الصابرين ، وأثبت وأعظم المبتلين ، عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري المكي المكنى بأبي عبدالله (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د. ط، د. ت
- ٢- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري: لسان العرب، دارصادر، بيروت، د. ط، ١٩٩٠
- ٣- ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن شهاب الدين البغدادي: جامع العلوم الحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت
- ٤- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي (ت ٧٥١هـ) : الفوائد، تحقيق عصام الدين الصبابي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣
- ٥- — : الداء والدواء، خرّج أحاديث خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، مطابع دار البيان، ميدان الأزهر، ط ١، ٢٠٠٢
- ٦- — : زاد المعاد في هدي خير العباد، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (1990).، 14 ط
- ٧- — : إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، حقّقه وضبط نصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه حسان عبدالمنان، عصام فارس الحريستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط ١، ١٩٩٤
- ٨- — : طريق الهجرتين وباب السعادتين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د. ط، د. ت

- ٩- — : مفتاح دار السعادة، تحقيق الشيخ محمد بيومي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، أمام جامعة الأزهر، القاهرة، د.ط.د.ت
- ١٠- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، (ت ٢٩٧هـ):
الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق ابراهيم عطوة عوض،
مصطفى البابي الحلبي، ط ١ ، ١٩٦٢
- ١١- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠ هـ): حلية الأولياء
وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط ١، ١٩٨٨
- ١٢- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ): مسند الإمام
أحمد بن حنبل، دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط. د. ت
- ١٣- أبو الفلاح عبدالحى بن عماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩ هـ): شذرات
الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط ٢ ، ١٩٧٩
الراغب الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ):
مفردات الفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم،
دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- ١٤- أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل
سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق سعد بن فواز الصميل ، الناشر دار
ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤٢٢ .
- ١٥- أحمد مصطفى المراغي، (ت ١٩٥٢): (تفسير المراغي ، ط ٣)، ١٩٧٤
- ١٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن
مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة :
الثانية ، ١٤١٨ هـ.

- ١٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - مجمع البحوث بالأزهر. المؤلف:
مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. الناشر: الهيئة العامة لشئون
المطابع الأميرية.
- ١٨- اسماعيل بن حماد الجوهري،: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،
ط١، ١٩٥٦، (القاهرة، ط٢)، ١٩٧٩.
- ١٩- تقي الدين احمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم الحراني
ابن تيمية، (ت ٧٢٨هـ) جامع الرسائل ، تحقيق محمد رشاد سالم،
مطبعة المدني القاهرة، (د.ط، د.ت).
- ٢٠- : مجموعة فتاوى شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب
عبدالرحمن بن قاسم وبمساعدة ابنه محمد، (د .ط، د .ت).
- ٢١- شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): فتح
الباري شرح صحيح البخاري، حقق اصلها عبدالعزيز بن عبدالله بن
باز، ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها محمد فؤاد عبدالباقي، قام
بتصحيحها ومراجعتها محمد شحادة ابراهيم، عادل عبدالباسط محمد،
دار المنار، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٩.
- ٢٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،
(ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج
أحاديثه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٧ ، ١٩٩٠م.
- ٢٣- صحيح البخاري (ط. التأصيل) ؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن
المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: مركز البحوث وتقنية
المعلومات - دار التأصيل، الناشر: دار التأصيل، ط ١ ، سنة النشر:
١٤٣٣ - ٢٠١٢م.

- ٢٤- عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، (ت ٦٨٥ هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المسمى تفسير البيضاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
- ٢٥- عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ): البداية والنهاية، اعتنى بالطبعة ورتبها عبدالرحمن اللادقي، محمد غازي بيضون، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (١٩٩٨)، ٣ ط.
- ٢٦- — : تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، ط ١، ١٩٦٦.
- ٢٧- — : قصص القرآن، جمعه ورتبه أحمد بن شعبان بن أحمد، مكتبة الصفا، ميدان الأزهر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣.
- ٢٨- — : السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبدالواحد، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٤.
- ٢٩- فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي الرازي، (ت ٦٠٦هـ) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٠.
- ٣٠- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر البغدادي الطبري، (ت ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر البغدادي (ت ٣١٠هـ) بيروت، لبنان، ط ٣، ١٩٩٩.
- ٣١- محمد جمال الدين القاسمي، (ت ١٩١٤ : تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرّج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٧٨.
- ٣٢- مختصر تفسير ابن كثير؛ المؤلف: محمد علي الصابوني ... سنة النشر: ١٤٠٢ - ١٩٨١؛ رقم الطبعة: ٧.

تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من
المنهج الخفي على الطالب الجامعي،
"طلاب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أنموذجاً"

The effect of the professor's thoughts and
behavior as part of the hidden curriculum
on the university student, university
students Islamic Minnesota as a model

إعراب

د. عدنان بن محمد مجلي
عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا
وأستاذ الاقتصاد وإدارة الأعمال

Dr. Adnan Mohammed Mogalli

Dean of Student Affairs at the Islamic
University of Minnesota Professor of
Economics and Business Administration

٢٠٢٢ - ١٤٤٣ هـ

الملخص العربي:

هدف هذا البحث إلى التعرف على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب، واستخدام الباحث المنهج الوصفي المسحي، من خلال أداة الاستبانة التي تكونت من (٧٣) فقرة موزعة على سبعة مجالات وهي (تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في- تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة- تنمية قيم الولاء والانتماء للجامعة الإسلامية بمنيسوتا- تنمية ثقافة الحوار - تنمية ثقافة تقدير الوقت - تنمية وبناء شخصية الطالب - تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة(السليمة والصحيحة)- بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة)، وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة من (٢٨٠) طالباً وطالبة من الذين يدرسون بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا الفرع (٣)، و توصلت نتائج البحث إلى: أن تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب جاء بدرجة كبيرة في جميع المجالات، لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغيرات النوع، والمستوى التعليمي، والكلية ماعدا المجال السادس تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة(السليمة والصحيحة)، فقد وجدت فروق دالة إحصائية في متغير الكلية لصالح كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال.

الكلمات المفتاحية: أفكار الأستاذ وسلوكه، المنهج الخفي.

English Summary:

The aim of this research is to identify the impact of the professor's ideas and behavior as part of the hidden curriculum on the university student at the Islamic University of Minnesota from the students' point of view. The professor and his behavior in - Developing a culture of tolerance among students - Developing the values of loyalty and belonging to the Islamic University of Minnesota - Developing a culture of dialogue among students - Developing a culture of estimating time among students - Developing and building the student's personality - Developing and building the student's orthodox Arabic language (sound and correct) - Building and developing personality organized student), After verifying its validity and stability, it was applied to a sample of (280) male and female students who study at the Islamic University of Minnesota, branch (3). The students came to a large degree in all fields, there are no statistically significant differences between the estimates of the research sample at the significance level (0.05) for all fields and for the tool as a whole due to the variables of gender, educational level, and college, except for the sixth field. sound and correct), statistically significant differences were found in the college variable in favor of the College of Economics and Business Administration.

Keywords: Professor ideas and behavior, the hidden curriculum.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

المقدمة:

إن ما يشهده العالم اليوم من تغيرات متسارعة، نتيجة لظاهرة العولمة بأبعادها المتعددة، فتح الباب على مصراعيه أمام التدفق الهائل والسريع للأفكار والقيم والمعتقدات، وألغى الحدود ورفع القيود وسبب ذلك للمجتمعات كافة مشكلات كثيرة، جعلها تواجه تحديات كبيرة.

وبدأت المجتمعات اليوم تشهد تغيرات في مجالات حياتها وفي منظوماتها القيمية، لذا أصبحت الحاجة ملحة لتعزيز القيم لدى الطلبة، والعمل على تنميتها، وأخذ السبل الكفيلة بمواجهة هذه التحديات.

وبما أن الجامعة تعتبر مركزاً تربوياً هاماً بما تملكه من قدرات متنوعة وخبرات علمية تمكنها من خدمة قضايا المجتمع الذي نشأت فيه، فلقد أصبح من المسلم به أن دور الجامعة لا يقتصر على تخريج متخصصين في فروع العلم المختلفة، وإنما يتضمن أيضاً اتساع دورها في الإعداد الفكري والتربوي للطلاب والعناية بغرس القيم والمبادئ والمفاهيم الصحيحة في نفوسهم. (الشقران، ٢٠١٦، ٤٧٧).

حيث يتأثر الطلبة بسلوك عضو هيئة التدريس الذي يعتبر العنصر الأساسي والمهيمن في عملية التدريس، والمحرك لدوافع الطلبة، والمشكل لاتجاهاتهم، وهو من يقوم بتقديم الاستشارة والبهجة، والحماسة، والتسامح، والألفة، والاحترام، وبهذا فإن استجابات الطلبة هي ردود فعل للسلوك الذي يجسده الأستاذ الجامعي، وبالتالي فإن هذه الاستجابات تتباين بتباين سلوك الأساتذة في الجامعة سواءً ظهر ذلك أثناء التدريس بالمنهج الرسمي أو بالمنهج الخفي. (شحاته، وأبو عميرة، ١٩٩٤، ٣٥٨).

فالمنهج هو النظام المتكامل الذي يحتوي على العديد من الخبرات التربوية التي تعمل على تعديل وتغيير في سلوك الطلبة وإكسابهم العديد من الخبرات اللازمة التي تمكنهم من مواجهة متطلبات الحياة. (الديري، ٢٠١٥، ٢٦٥).

ونتيجة للتطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ظهرت مفاهيم جديدة أدت إلى فتح آفاق البحث العلمي بشكل كبير، وأدى ذلك إلى تحدي قدرات الباحثين من أجل مجازة هذا التطور السريع، كما أن المنهج الخفي من المواضيع الجديرة بالاهتمام والبحث، لما له من أدوار ذات أهمية كبيرة في العملية التربوية، وتأثير يفوق تأثير المنهج الرسمي، ويأتي دوره في تزويد الطلاب القيم والاتجاهات والمعاني الإيجابية التي تساعدهم في حياتهم الاجتماعية، وكما يبرز دوره في تربية الطلاب من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية. (الحايك، والعيسي، ٢٠١٦، ٢٦٥).

ويكسب المنهج الخفي برسائله الخفية الطلاب مفاهيم ومواقف محددة تكون متفقة مع المنهج الرسمي أو متعارضة معه يعتمد هذا على رسالة المؤسسات التعليمية، وعلى أشكال وأنماط التفاعل والمدرسين والطلاب داخل هذه المؤسسات التعليمية، فالمنهج الخفي يتضمن فعاليات تربوية صامتة خفية غير منظورة، ويجب على الباحث أن يرصده بين السطور وخلفها وفي المناطق المظلمة في الحياة التربوية، فالمؤسسات التعليمية تؤدي وظائف غير منظورة وتعلم في برامجها ومناهجها أشياء معلنه للعلن. (وظفة، ٢٠١٠، ٥٢).

مشكلة البحث:

لقد فرضت العولمة تحديات متعددة، وخصوصاً في المجالين الثقافي والاقتصادي، وألقت بظلالها على الشباب الجامعي، وانعكست على منظومة القيم لديهم، فقد ظهرت ممارسات وسلوكيات وصراعات لا تتناسب والمبادئ الدينية،

وكون الجامعة ميدان تعديل سلوك الطلاب، وكون عضو هيئة التدريس يعتبر الركن الأساسي في العملية التعليمية والتربوية وله تأثير على هؤلاء الطلاب سواءً بالمنهج الرسمي أو بالمنهج الخفي، لذا ارتأى الباحث بإجراء بحث للكشف عن درجة تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟
ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطالب

الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٢. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى

الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٣. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطالب

الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٤. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى

الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٥. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب

الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٦. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة) بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

٧. ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

فرضيات البحث:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (النوع).

٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (المستوى التعليمي).

٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (الكلية).

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1. معرفة مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمبنيوتا من وجهة نظر الطلاب فيما يتعلق (بثقافة التسامح، قيم الولاء والانتماء، ثقافة الحوار، ثقافة تقدير الوقت، بناء شخصية الطالب، بناء لغة الطالب العربية القويمة) (السليمة والصحيحة)، تنمية الشخصية الطلابية المنظمة).
2. التعرف على الفروق الإحصائية بين استجابات أفراد مجتمع البحث والتي تعزى إلى متغيرات (النوع، المستوى التعليمي، الكلية).

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث الحالي من خلال:

1. أهمية دور الأستاذ بحكم انتمائه للبيئة التعليمية في جزئها التنفيذي، ومدى تأثيره الفكري على الطلاب.
2. استجابة لتوصيات البحوث والدراسات، التي أولت اهتمامها بالتعامل والتعاطي مع المنهج الخفي، نظراً لتأثيره الذي يفوق بكثير تأثير المنهج الرسمي.
3. يمكن لهذا البحث أن يضيف للأستاذ أهمية مراجعة سلوكه وأفكاره، كما قد يمكنه إعادة النظر في استعراض مواقفه الشخصية مع طلابه.
4. قد يفيد الباحثين حيث يفتح هذا البحث المجال لدراسات أخرى بمحاولة التحكم والتوجيه للمنهج الخفي.
5. إغناء قاعدة البيانات المتوفرة حول تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي.

٦. قد يفتح هذا البحث المجال أمام الباحثين؛ لإجراء مزيد من الدراسات حول الإفادة من المنهج الخفي لتطوير الأنظمة التعليمية.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على:

١. الحدود الموضوعية: اقتصر البحث الحالي على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي، طلاب الجامعة الإسلامية بميسوتا أنموذجًا.
٢. الحدود البشرية: اقتصر البحث الحالي على طلاب الجامعة الإسلامية بميسوتا الفرع (٣) بمختلف مستوياتهم التعليمية، وكلياتهم.
٣. الحدود المكانية: تم تطبيق البحث في الجامعة الإسلامية بميسوتا الفرع (٣) - الولايات المتحدة الأمريكية.
٤. الحدود الزمانية: تم تطبيق البحث في العام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م.

مصطلحات البحث:

المنهج الخفي:

هو كل ما يكتسبه أو يمارسه المتعلم من المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات خارج المنهج الرسمي طوعية ودون إشراف المعلم من خلال التعلم، بالقدوة والملاحظة من أقرانه ومعلميه ومجتمعه المحلي (علي، ١٩٩٨، ٤٦).

ويعرف بأنه مجموعة من المفاهيم والعمليات العقلية والاتجاهات والقيم والأدوات التي يكتسبها المتعلم خارج المنهج المعلن أو الرسمي طوعية أو بطريقة التشرب دون إشراف، نتيجة تفاعل المتعلم تفاعلات مختلفة مع زملائه ومعلميه، ومن خلال الأنشطة غير الصفية وبالملاحظة والقدوة (مرعي، والحيلة، ٢٠٠٤، ٤٨).

ويعرفه الباحث إجرائياً: قدرة تأثير فكر الأستاذ وسلوكه على الطالب والتي تشمل ثقافة التسامح، وقيم الولاء والانتماء، وثقافة الحوار، وثقافة تقدير الوقت، وبناء شخصية الطالب، وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة)، وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة التي يتعلمها الطلاب دون تخطيط، ودون إشراف الأستاذ غالباً، ويمكن تحديد ذلك من خلال محصلة استجابات طلاب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، والتي تقاس بناءً على تقديراتهم، نتيجة لإجاباتهم عن فقرات المقياس، الذي أعد خصيصاً لهذا البحث.

فكر الأستاذ:

ويعرفه الباحث إجرائياً: بأنه مجموع الأفكار والقيم والمعتقدات التي يؤمن بها عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا، ويقوم بنقلها إلى طلابه سواءً كان ذلك بقصد أو بدون قصد.

سلوك الأستاذ:

يعرفه الباحث إجرائياً: بأنه مجموع ما يقوم به عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من ردود فعل مترتبة على تجاربه السابقة، ويتضمن الأفعال الجسمانية الظاهرة، والباطنية والعمليات الفسيولوجية، والوجدانية، والنشاط العقلي.

الأستاذ:

يعرفه الباحث إجرائياً: هو من شخص يزاول مهنة التدريس في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا ممن يحمل درجة الدكتوراه أو الماجستير، بمختلف الرتب الذي يحملها، وينقل المعرفة إلى عقول الطلاب بمختلف الطرق والاستراتيجيات والأساليب الحديثة، ويؤثر بقصد أو بدون قصد في تنمية قيم واتجاهات وثقافات الطلاب، ويساهم في التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الطلاب.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

المنهج الخفي:

مفهوم المنهج الخفي:

عرفه (طعيمة، ٢٠٠٨، ٣٥): بأنه " ما يكتسبه ويمارسه المتعلم من المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات خارج المنهج الرسمي طوعية دون إشراف المعلم من خلال التعلم بالقدوة والملاحظة من أقرانه ومعلميه ومجتمعه المحلي". وتعرفه الأحمدى (٢٠١٥، ٣٠٦): بأنه " تلك الخبرات المصاحبة للعملية التربوية التي غالباً ما تكون غير مقصودة ولكنها هامة جداً من الناحية التربوية، ومن أمثلة ذلك: اكتساب القيم الدينية والأخلاقية، والاتجاهات الفكرية والسلوكية، وكافة المعارف والممارسات التي تنجم عن العلاقة بين المعلم وطلابه، وبين الطلاب فيما بينهم، وبينهم وبين الهيئة الإدارية في المدرسة أو الجامعة، علاوة على ذلك فإن عناصر العملية التربوية، كالمعلم والمنهج الصريح، وطرائق التدريس، وأساليب الإشراف التربوي، والإرشاد الطلابي وأساليب التقويم، كلها تفرز مناهج مستترة لما تتركه من آثار إيجابية أو سلبية لدى المتعلم.

مكونات المنهج الخفي:

تتمثل مكونات المنهج الخفي في ستة عناصر (الغزوي، ٢٠٠٦، ٥٨-٦٠):

- ترتيب القاعة أو الفصل ووضع الأثاث.
- المنافع المدرسية أو الجامعية.
- الجدول الدراسي.
- ثقافة المتعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة.
- خلفيات المدرسين.
- انحياز الكتاب المدرسي أو المقرر الجامعي.

المصادر الأساسية للمنهج الخفي:

هناك مصدران أساسيان للمنهج الخفي:

١. مصادر جامعية أو غير مدرسية وتتمثل في:

- أ. المعلم من خلال خصائصه الشخصية والعلمية والمهنية وما تتركه من آثار إيجابية أو سلبية على المتعلمين.
- ب. المنهج أو المقرر (الرسمي): من حيث مدى مناسبة محتواه وتلبيته لاحتياجات الطلاب المختلفة، ومن حيث مناسبتة لقدراتهم وميولهم.
- ت. طرائق التدريس: من حيث تنوعها وحدثتها ومناسبتها للطلاب.
- ث. وسائل وتقنيات التعليم: من حيث تعددها وشمولها ومناسبتها لمستويات الطلاب وللمواقف التعليمية والتعلمية.
- ج. التقويم: من حيث تنوعه وشموله.
- ح. المناخ المدرسي: من حيث مدى توفيره للظروف الاجتماعية والنفسية التي تمكن الطلاب من التكيف مع مكونات الموقف التعليمي.

٢. مصادر غير جامعية أو غير مدرسية (مجتمعية): وتتمثل في العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ودور الجامعة أو المدرسة في بث تلك القيم في نفوس الطلاب. (عبد الحميد، وعلي، ٢٠١٩، ١١٨).

مجالات المنهج الخفي:

١. إحداث معارف لا يكون مخططاً لها في الغالب الأعم ضمن الأهداف التعليمية للمرحلة.

٢. التأثير القيمي، حيث يكتسب المتعلمون قيماً إضافية لما تهدف إليه المناهج، مثل اكتساب قيم العمل الجماعي والتعاون من خلال القيام بالأنشطة.
٣. إحداث تحول في السلوك، نتيجة الالتزام ببعض القواعد التي يفرضها تدريس بعض المقررات.
٤. تغيير العادات والمعتقدات، سواءً في التحول من عادات سلبية لعادات إيجابية أو العكس، أو تبديل بعض المعتقدات والأيدولوجيات، مثل تأثير المتعلم بسلوكيات المعلم، أو تأثيره بموقف ما طارئ حدث لزميل، أو موقف تمت دراسته من خلال نشاط تعليمي، مثل تعمق الإيمان بالله لمن يدرسون تركيب المخ وكيفية عمله (الضبع، ٢٠٠٦، ٦١).

مميزات المنهج الخفي:

١. يسهل عمل الجهاز التربوي.
٢. يساعد على إرساء النظام.
٣. ينمي القيم والاتجاهات.
٤. يساهم في تحقيق التربية الخفية للمتعلمين.
٥. يعمل المنهج الخفي برسائله الخفية على إكساب الطلبة مفاهيم ومواقف جديدة، قد تكون متوافقة مع المنهج الرسمي وقد تكون متعارضة معه، وهذا يعتمد على رسالة المؤسسة التعليمية، وعلى أنماط التفاعل السائدة، وطبيعة الممارسات التي تمارس من الإداريين والمعلمين والطلبة وغيرها من الاعتبارات الأخرى (أبو إسماعيل، والخوالدي، ٢٠١٥، ١٣).

سلبيات المنهج الخفي:

١. يعمم قيم ومواقف الطبقة المتوسطة.
 ٢. لا يأخذ في الاعتبار فئة المحرومين.
 ٣. يعيق دور المنهج الرسمي إذا لم يحسن توجيهه.
 ٤. يصعب توجيه المنهج الخفي والحد من آثاره السلبية على المتعلم.
- (مصطفى، ٢٠٠٠، ٢٨).

وللمنهج الخفي تأثيرات سلبية بالنسبة لما ينبغي أن تهتم به التربية لأن حركته وتضميناته قد تكون في اتجاه مضاد لاتجاه التربية الصريحة (عبيد، وإبراهيم، ١٩٩٨، ١٣٧).

ثانياً: الدراسات السابقة:

١. دراسة (التميمي، ٢٠٢٠): بعنوان مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة حائل، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة حائل، وتعرف اختلاف مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة حائل تبعاً لمتغير التخصص، ومتغير التقدير في مقرر المناهج وطرائق التدريس العامة، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة من (١٨٢) طالباً، وتم استخدام مقياس تكون من ٣٦ فقرة، وأظهرت نتائج الدراسة: أن مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة حائل جاء بدرجة متوسطة، وأن هناك اختلافاً في مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية يعزى لصالح الصفوف الأولية، وأنه لا يوجد اختلاف في مستوى الوعي بالمنهج الخفي يعزى لمتغير التقدير في مقرر المناهج وطرق التدريس العامة.

٢. دراسة السالمي (٢٠١٩): بعنوان تأثير أفكار المعلم وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب، هدفت هذه الدراسة إلى توضيح تأثير المنهج الخفي على الطالب وعلى المجتمع وتوضيح الآثار الإيجابية للمنهج الخفي، واستخدمت الدراسة المنهج المختلط، وتكون مجتمع الدراسة من طالبات المرحلة الثانوية، أما عينة الدراسة فتكونت من طالبات الصف الثالث الثانوي وعددهن (٩٢) طالبة، واستخدمت الدراسة أداتين هما الاستبيان والمقابلة المعمقة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: المنهج الخفي تأثيره على الطالب أوسع وأعمق، أما تأثير المنهج الرسمي يكون على المستوى الأقل.

٣. دراسة (الحايك، والعيسي، ٢٠١٦): بعنوان درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للمنهج الخفي في مدارس مديرية أربد الأولى من وجهة نظرهم، هدفت هذه الدراسة التعرف إلى درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للمنهج الخفي في مدارس مديرية أربد الأولى من وجهة نظرهم وكذلك معرفة الفروق الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الجنس والمؤهل والخبرة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٩) معلماً ومعلمة، واستخدم الباحث الاستبيان والمكون من خمسة محاور و(٢٨) فقرة، وأظهرت نتائج الدراسة: وجود درجة مرتفعة لدرجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للمنهج الخفي في مدارس مديرية أربد الأولى ومجالاته، وكذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لمدى تطبيق معلمي التربية الرياضية للمنهج الخفي في مدارس مديرية أربد الأولى تبعاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل، والخبرة.

٤. دراسة (الأحمدي، ٢٠١٥): بعنوان فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة هدفت هذه الدراسة إلى قياس فاعلية البرنامج المقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة، ولتحقيق هذا الهدف، قامت الباحثة ببناء برنامج مقترح وقياس فاعليته في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه، وتم التأكد من صدقه بواسطة صدق المحكمين، كما تم إعداد اختبار تحصيلي لقياس مدى تمكن المعلمات من مفهوم المنهج الخفي، وقدرتهن على تحليله وتوظيفه، وتم إجراء تجربة البحث على عينة قوامها (٣٥) معلمة من معلمات المرحلة المتوسطة في مدينة تبوك، وأظهرت نتائج الدراسة: ضعف الخلفية المعرفية لدى المعلمات حول مفهوم المنهج الخفي وبالتالي عدم قدرتهن على تحليله وتوظيفه في القياس القبلي، حدوث تحسن ملحوظ لدى المعلمات في مفهوم المنهج الخفي والقدرة على تحليله وتوظيفه، مما يدل على فاعلية البرنامج المقترح في القياس البعدي.

٥. دراسة (محمد، ٢٠١٥): بعنوان تصور مقترح لتضمين بعض القيم الأخلاقية بكتب رياضيات المرحلة الإعدادية في ضوء كشف ملامح المنهج الخفي، هدفت هذه الدراسة إلى وضع تصور مقترح لتضمين بعض القيم الأخلاقية بكتب رياضيات المرحلة الإعدادية في ضوء كشف ملامح المنهج الخفي بها، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج البنائي في إعداد التصور المقترح، واستخدمت الباحثة مقياس طبقتة على الطلاب، وأظهرت نتائج الدراسة: الاهتمام ببعض القيم في كتب الرياضيات، وصلت نسبة درجات الطلاب على المقياس ككل (٤٠.٦%)، وهي نسبة متدنية مما يؤكد أن الطلاب لديهم ضعف في القيم الأخلاقية.

٦. دراسة (Yousef Zadeh, ٢٠١٤): بعنوان عناصر المنهج الخفي في تعليم المهارات الحياتية لدى طلاب الجامعة، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على عناصر المنهج الخفي في تعليم المهارات الحياتية لدى طلاب الجامعة، وأظهرت نتائج الدراسة: وجود علاقة بين اتجاهات الطلاب والبيروقراطية في البيئة التعليمية، والعلاقات بين الطلاب والإدارة، أثرت كثيراً على المهارات الحياتية.

٧. دراسة (Fatemeh Bayanfar, ٢٠١٣): بعنوان أثر المنهج الخفي على الإنجاز الأكاديمي لطلاب المدارس الثانوية، وهدفت هذه الدراسة إلى محاولة فحص الدور المحتمل للمنهج الخفي تجاه الإنجازات الأكاديمية لطلاب المدارس الثانوية وتقديم نموذج معقول لتقليل الآثار السلبية للمنهج الخفي، وتكونت العينة من ٩ مدارس ثانوية، واستخدمت الدراسة مجموعة من الأدوات وهي قائمة مرجعية، ومقابلة موحدة مفتوحة الأمد، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: لا توجد علاقة ارتباطية بين المناهج الخفية ومتغيرات التحصيل الدراسي، إن ٢٤.٧٧% من الإنجازات الأكاديمية لطلاب قد تأثرت بالمناهج الخفية.

٨. دراسة (Hashemi, 2012): بعنوان دور المنهج الخفي في تنمية المهارات الاجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور المنهج الخفي في تنمية المهارات الاجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية وأظهرت نتائج الدراسة: إلى أن الطلاب عندما تم تدريسهم في الأجواء المفتوحة أعطوا نتائجاً أفضل اجتماعياً وزاد مستواهم في الأخلاق والمهارات الاجتماعية.

٩. دراسة (Cubukce, 2012): بعنوان أهمية المنهج الخفي في إطار تعليم حرفة بالمدارس الابتدائية، وهدفت هذه الدراسة إلى كشف أهمية

المنهج الخفي في إطار تعليم حرفة بالمدارس الابتدائية وكذلك تحديد الأنشطة الداعمة لذلك على وأظهرت نتائج الدراسة: إلى أن تضمين القيم في المناهج الدراسية في المدرسة الابتدائية والأنشطة الداعمة بشكل خفي بالمناهج يساهم ويساعد على اكتساب واستيعاب هذه القيم.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات العربية والأجنبية، يمكن استخلاص التالي:
٥. أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة والبحث الحالي: يتفق البحث الحالي مع بعض الدراسات السابقة في المنهج المستخدم (المنهج الوصفي المسحي)، ومع بعض الدراسات السابقة في تناولها الطلبة، وفي الأداة المستخدمة (الاستبيان).

٦. أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والبحث الحالي: يختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في الإطار النظري، وفي تحديده لطلبة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الفرع (٣) دون غيرهم، والتي لم تحظ بدراسة من هذا النوع.

٧. مدى الاستفادة من الدراسات السابقة: استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تفسير نتائج البحث الحالي، وفي تطوير أداة البحث، ومنهج البحث، ووسائل وطرق جمع البيانات المتعلقة بهذا البحث، وطريقة اختيار العينة وحجمها، والتعرف على الطرق والأساليب الإحصائية التي تساعد في تحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، والاستفادة من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة في تدعيم نتائج البحث الحالي.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

تضمن هذا الفصل الإجراءات التي تتعلق بتصميم البحث وتنفيذه من حيث منهج البحث، وتحديد مجتمع البحث، وعينته، وأداة البحث، والتحقق من

صدقها وثباتها، بالإضافة إلى إجراءات البحث، والمعالجة الإحصائية التي استخدمت في استخراج النتائج وفيما يلي عرض للإجراءات المستخدمة:

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي لمعالجة موضوع البحث، مستعيناً بالاستبانة في الجانب الميداني منه، كما تم الرجوع إلى المصادر الثانوية ذات العلاقة بموضوع البحث من كتب ومقالات ودراسات، سواء عن طريق المكتبة أم عن طريق شبكة الإنترنت.

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من جميع الطلاب والطالبات في جميع الكليات والبرامج بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا فرع (٣) والبالغ عددهم (٢٠٠٠) للعام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م.

عينة البحث: أجري هذا البحث على عينة عشوائية قوامها (٢٨٠) طالباً وطالبة، بنسبة (١٤%)، والجدول رقم (١) يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب متغيراتها.

الجدول (١) يوضح توزيع عينة البحث حسب متغيرتها حيث أن (ن = ٢٨٠)

المتغيرات	المستويات	التكرارات	النسبة المئوية
النوع	ذكر	139	49.6
	أنثى	141	50.4
المجموع		٢٨٠	100.0
المستوى التعليمي	بكالوريوس	209	74.6
	ماجستير	47	16.8
	دكتوراه	24	8.6
المجموع		280	100.0
الكلية	والقانون الشريعة	14	5.0
	الإسلامية الدراسات	85	30.4
	العربية اللغة	4	1.4
	التربوية العلوم	2	.7
	وإدارة الاقتصاد الأعمال	175	62.5
المجموع		2٨٠	100.0

أداة البحث:

اعتماداً على الدراسات والأدبيات السابقة المتعلقة بأفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي، قام الباحث ببناء أداة جمع معلومات (استبانة) مكونة من جزأين رئيسيين:

الجزء الأول: ويتضمن المعلومات الأساسية الخاصة بأفراد العينة (الجنس: ذكر، أنثى)، (المستوى التعليمي: بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)، (الكلية: الشريعة والقانون، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، العلوم التربوية، الاقتصاد وإدارة الأعمال).

الجزء الثاني: ويتكون من ثلاث وسبعين فقرة تقيس تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي.

- صدق أداة البحث: لقد تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المناهج وطرائق التدريس والبحث العلمي والإحصاء والإدارة، من حيث جودة الصياغة اللغوية ودرجة الانتماء للمجال الذي تقيسه ودرجة الوضوح وتعديل أو حذف الفقرة التي يرون أنها لا تحقق هدف الاستبانة وقد أجمع المحكمون على صلاحيتها وبلغت فقراتها (٧٣) فقرة موزعة على سبعة مجالات مجالات (ملحق رقم: ١).
- ثبات أداة البحث: تم التحقق من الاتساق الداخلي لأداة البحث باستخدام معامل ألفا كرونباخ والجدول (٢) يوضح ذلك:

جدول رقم: (٢)

يوضح قيم ألفا كرونباخ استناداً إلى مجالات البحث

م	المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات ألفا كرونباخ
١	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة	١٥	٠.955
٢	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء للجامعة الإسلامية بمنيسوتا لدى الطلبة	١١	٠.950
٣	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة	١٣	٠.947
٤	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطلبة	١٤	٠.949
٥	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب	٧	٠.947
٦	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القوية (السليمة والصحيحة)	٨	٠.954
٧	تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة	٥	٠.950
	الأداة ككل	٧٣	٠.٩٥٥

المصدر: من إعداد الباحث بالاستعانة بنتائج (SPSS)

من خلال الجدول يتضح أن قيم معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لمجالات الاستبانة هي قيم مرتفعة كون كل القيم أكبر من ٩٠% وفي هذه الحالة يمكن الاعتماد على نتائج الاستبانة للقيام بعملية التحليل.

إجراءات البحث:

بعد التحقق من صدق أداة البحث وثباتها، وتحديد عينة البحث وزعت الاستبانات إلكترونياً، وبلغ عدد المستجيبين (٢٨٠) طالباً وطالبة، وجرى تحليلها بحسب الطرق الإحصائية المناسبة.

المعالجات الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت إلى الحاسوب، وحلت باستخدام حزمة التحليل الإحصائي (SPSS) واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية: النسب المئوية والتكرارات لوصف عينة البحث، المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والوزن النسبي، اختبار ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، لمعرفة ثبات مجالات أداة البحث، اختبار (T.TEST) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين من البيانات المستقلة، اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات أو أكثر من البيانات.

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها:

يتناول هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث ومناقشتها وفقاً لأسئلته على

النحو الآتي:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في

تنمية ثقافة التسامح لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بميسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات

المعيارية ، والجدول رقم (٣) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً

من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
٩	يحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة.	١	280	4.62	0.726	92.4	دائماً
١١	ينمي القيم المرتبطة بالعقيدة الصحيحة كاللين والتسامح والرحمة.	٢	280	4.50	0.820	90	دائماً
١٠	يعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.	٣	280	4.49	0.757	89.8	دائماً
٨	يعزز شرعية احترام الآخرين لدى الطلبة.	٤	280	4.47	0.846	89.4	دائماً
١٢	يرسخ الاعتقاد بالأخوة الإيمانية لدى الطلبة.	٥	280	4.40	0.878	88	دائماً

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
٤	يغرس قيمة احترام حقوق الغير لدى الطلبة.	٦	280	4.39	0.917	87.8	دائماً
١٣	ينمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل والتسامح والرفق.	٧	280	4.35	0.895	87	دائماً
٥	ينمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.	٨	280	4.33	0.936	86.6	دائماً
٣	يعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.	٩	280	4.32	0.886	86.4	دائماً
١٥	يحقق قيم التسامح وثقافته في موافقه التعليمية مع طلبته.	١٠	280	4.27	0.923	85.4	دائماً
١٤	يعطي النموذج العملي للتسامح من خلال سلوكياته وممارساته.	١١	280	4.25	0.964	85	دائماً
١	يعزز قيم الإيثار والتطوع لدى الطلبة.	١٢	280	4.17	0.829	83.4	غالباً
٢	يشجع الطلبة على تقبل النقد الموضوعي الهادف.	١٣	280	4.00	0.969	80	غالباً
٦	يحث الطلبة على نبذ الحقد والكراهية.	١٤	280	3.62	1.463	72.4	غالباً
٧	يشجع الطلبة على نبذ العنف والتعصب الأعمى.	١٥	280	3.62	1.504	72.4	غالباً
	المجال ككل		280	4.25	0.650	85	دائماً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية

بمنيسوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت (١١) فقرة على متوسط (٤.٢٥) فما فوق، وحصلت (٤) فقرات على متوسط ما بين (٣.٦٢ - ٤.١٧)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة التاسعة والتي نصها: (يحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (دائماً)، وبمتوسط (٤.٦٢)، كما نلاحظ أن الفقرة السابعة والتي نصها (يشجع الطلبة على نبذ العنف والتعصب الأعمى)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٣.٦٢)، ويعزو الباحث حصول المجال الأول: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة جداً إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي في محاضراتهم لأنه يقوم على تعزيز ثقافة التسامح بين الطلبة، مما يسهم في تنمية القيم المرتبطة بالثقافة الصحيحة كالتسامح والرحمة واحترام الآخرين وحقوقهم والإيثار والتطوع، وذلك من خلال تدريب الطلبة على التعاون والعمل بروح الفريق الواحد، والتماسك الاجتماعي ونبذ الحقد والكراهية والعنف والتعصب الأعمى، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (السالمي، ٢٠١٩).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (٤) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
٥	يغرس الإيجابية وحب النظام لدى الطلبة.	١	280	4.41	0.829	88.2	دائماً
٧	يُعرف الطلبة بأخلاقيات الالتزام بلوائح وأنظمة الجامعة.	٢	280	4.34	0.902	86.8	دائماً
٢	ينقل خصائص ومميزات الجامعة بكل مصداقية	٣	280	4.27	0.903	85.4	دائماً
١	يعزز روح الانتماء والولاء للجامعة	٤	280	4.25	0.977	85	دائماً
٣	يحث الطلبة على المحافظة على الخدمات المقدمة من الجامعة.	٥	280	4.24	0.972	84.8	دائماً
٤	ينمي الشعور بالواجب لدى الطلبة تجاه الجامعة.	٦	280	4.23	0.957	84.6	دائماً
٦	يُعرف الطلبة بأهمية التعاون مع المستجدين وتوعيتهم.	٧	280	4.15	1.068	83	غالباً
٩	يُعرف الطلبة بأهمية العمل التطوعي في الجامعة.	٨	280	4.02	1.083	80.4	غالباً
٨	يحفز الطلبة على المشاركة في وضع أفكار تطويرية للجامعة.	٩	280	3.93	1.197	78.6	غالباً
١٠	يستشهد بمواقف الجامعة وسياساتها في المواقف الإيجابية	١٠	280	3.86	1.151	77.2	غالباً
١١	يغض الطرف عن بعض السلبيات التي تصدر من إدارة الجامعة وممثليها .	١١	280	3.74	1.184	74.8	غالباً
	المجال ككل		280	4.13	0.744	82.6	غالباً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمبني سوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت (٦) فقرات على متوسط (٤.٢٣)

فما فوق، وحصلت (٤) فقرات على متوسط ما بين (٣.٧٤ - ٤.١٥)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة الخامسة والتي نصها: (يغرس الإيجابية وحب النظام لدى الطلبة)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (دائماً)، وبمتوسط (٤.٤١)، كما نلاحظ أن الفقرة الحادية عشر والتي نصها (يغض الطرف عن بعض السلبيات التي تصدر من إدارة الجامعة وممثليها)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٣.٧٤)، ويعزو الباحث حصول المجال الثاني: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي في محاضراتهم لأن عضو هيئة التدريس له تأثير على المنظومة القيمية لطلابه، وله دور تربوي يتمثل في بناء شخصية الطالب، وتعديل سلوكه، وتنمية قيم الولاء والانتماء، وذلك من خلال غرس الإيجابية وحب النظام والالتزام باللوائح والأنظمة الجامعية، فالمنهج الخفي ذو فعالية وتأثير أقوى من المنهج الصريح في سلوكيات الطلبة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ

وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات

المعيارية، والجدول رقم (٥) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
١	يشجع الطلبة على التواضع واحترام شخصية المتحاور.	1	280	4.50	0.798	90	دائماً
٢	يرشد الطلبة إلى الهدوء وضبط النفس في أثناء الحوار.	2	280	4.47	0.784	89.4	دائماً
١٣	يمارس قيم الحوار وآدابه في سلوكياته العلمية والعملية مع طلابه.	3	280	4.35	0.895	87	دائماً
٧	يعزز لدى الطلبة مبدأ الإنصات لحديث الغير وعدم مقاطعتهم.	4	280	4.28	0.957	85.6	دائماً
١١	يحث الطلبة على التحدث مع الطرف الآخر بتواضع وتوقير له دون تفاخر ولا تكبر.	5	280	4.24	1.008	84.8	دائماً
٨	يعود الطلبة على التشاور فيما بينهم.	6	280	4.16	0.964	83.2	غالباً
٣	يرشد الطلبة إلى الاعتماد على أدلة خالية من التناقض في أثناء الحوار.	7	280	4.10	1.017	82	غالباً
١٢	يشجع على تحليل المواقف بموضوعية باعتباره سبيلاً لتعزيز التحاور الإيجابي.	8	280	4.10	0.996	82	غالباً

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
٩	يحث الطلبة على تجنب إصدار الأحكام المسبقة بالطرف الآخر.	9	280	4.05	1.011	81	غالباً
٦	يرشد الطلبة إلى خفض الصوت في أثناء محادثة الآخرين.	10	280	4.02	1.067	80.4	غالباً
١٠	يحث الطلبة على الابتعاد عن التناقض في الحديث أثناء الحوار.	11	280	4.00	1.043	80	غالباً
٥	يوجه الطلبة إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم.	12	280	3.85	1.150	77	غالباً
٤	يشجع الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى استخداماً صحيحاً في الحوار.	13	280	3.62	1.278	72.4	غالباً
	المجال ككل		280	4.13	0.741	82.6	غالباً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت (٥) فقرات على متوسط (٤.٢٤) فما فوق، وحصلت (٨) فقرات على متوسط ما بين (٣.٦٢ - ٤.١٦)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة الأولى والتي نصها: (يشجع الطلبة على التواضع واحترام شخصية المتحاور)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (دائماً)، وبمتوسط (٤.٥٠)، كما نلاحظ أن الفقرة الرابعة والتي نصها (يشجع

الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى استخداماً صحيحاً في الحوار)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٣.٦٢)، ويعزو الباحث حصول المجال الثالث: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي في تدريسهم، ودورهم الكبير في تعزيز ثقافة الحوار لدى طلابهم من خلال تشجيعهم على التواضع واحترام شخصية المتحاور، وضبط النفس أثناء الحوار، والإنصات للغير وعدم مقاطعتهم، فالمنهج الخفي يساهم بشكل فعال وإيجابي في تنمية ثقافة الحوار، فالمنهج الخفي ليس مجرد تراكمات تربوية غير محسوبة بل هو تنظيم تربوي بالغ التنظيم والتحديد. النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (٦) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
8	يحث الطلبة على إنجاز المهام والتكاليف المناطة بهم في الوقت المحدد.	1	280	4.45	0.810	89	دائماً
1	ينمي في الطالب تقدير الوقت من خلال التزام الأستاذ الدائم بالحضور من بداية وقت المحاضرة.	2	280	4.35	0.900	87	دائماً
7	يحفز الطلبة للقيام بمهامهم ضمن خطة زمنية معينة.	3	280	4.23	0.948	84.6	دائماً
2	يعزز ثقافة إدارة الوقت لدى الطلبة من خلال الاعتذار بوقت كاف عن الحضور إذا طرأ عليه أي ظرف يمنعه من حضور المحاضرة.	4	280	4.21	1.000	84.2	دائماً
14	يعطي النموذج الحسن في استغلال الوقت وتثميته في محاضراته.	5	280	4.21	0.940	84.2	دائماً
5	يحث الطلبة على استخدام التقنيات الحديثة لاختصار الوقت في جمع المعلومات.	6	280	4.14	0.940	82.8	غالباً

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
6	يوجه الطلبة في الجامعة على تحقيق الأهداف في أقل وقت ممكن.	7	280	4.14	0.978	82.8	غالباً
9	يشجع الطلبة بتخصيص وقت كافٍ لحل مشكلاته الدراسية.	8	280	4.09	1.054	81.8	غالباً
4	يشجع الطلبة على تنظيم الوقت من خلال الخطط اليومية.	9	280	4.07	1.058	81.4	غالباً
13	يمارس قيم ومهارات تقدير الوقت واستثماره في ممارساته العلمية.	10	280	4.05	1.007	81	غالباً
12	يشجع الطلبة على تخصيص جزء من الوقت للاطلاع على كل جديد في مجال تخصصهم العلمي.	11	280	3.92	1.120	78.4	غالباً
3	يشجع الطلبة على التواصل الالكتروني معه باستمرار لاستغلال الوقت.	12	280	3.78	1.196	75.6	غالباً
10	يحث الطلبة بتخصيص وقتٍ للراحة من ضغط العمل.	13	280	3.76	1.238	75.2	غالباً
11	يحث الطلبة بتخصيص جزءٍ من الوقت لتبادل الأفكار العلمية مع الزملاء.	14	280	3.73	1.146	74.6	غالباً
	المجال ككل		280	4.08	0.747	81.6	غالباً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطالب الجامعي بالجامعة

الإسلامية بمنيسوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت (٥) فقرات على متوسط (٤.٢١) فما فوق، وحصلت (٩) فقرات على متوسط ما بين (٣.٧٣ - ٤.١٤)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة الثامنة والتي نصها: (يحث الطلبة على إنجاز المهام والتكاليف المناطة بهم في الوقت المحدد)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (دائماً)، وبمتوسط (٤.٤٥)، كما نلاحظ أن الفقرة الحادية عشر والتي نصها (يحث الطلبة بتخصيص جزءٍ من الوقت لتبادل الأفكار العلمية مع الزملاء)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٣.٧٣)، ويعزو الباحث حصول المجال الرابع: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي أثناء تدريسهم ومحاولتهم المستمرة في تنمية ثقافة تقدير الوقت لطلابهم، وذلك لما يمثله الوقت من أهمية، إذ إن الوقت يمثل أحد الموارد الهامة لكل إنسان في هذا العالم، وإن لم يحسن الإنسان استغلاله والانتفاع به فإنه سيفقد الكثير مما يصعب تعويضه؛ في كافة مجالات حياته، فعوضاً هيئة التدريس يعتبر من ضمن العوامل الخارجية التي تؤثر في أفكار واتجاهات الطلاب خاصة في المراحل المتقدمة وفي كل المراحل.

النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (٧) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
3	ينمي في الطالب الأمانة العلمية.	1	280	4.42	0.881	88.4	دائماً
5	يعطي من خبراته ما يعين على تنمية وبناء شخصية طلبته	2	280	4.32	0.930	86.4	دائماً
1	يعزز روح الإيجابية والاعتزاز بالنفس.	3	280	4.28	0.899	85.6	دائماً
6	يقدم النموذج والقدوة في الشخصية الإيجابية القوية من خلال محاضراته.	4	280	4.26	0.905	85.2	دائماً
2	ينمي قدرة الطالب على بناء شخصية مستقلة.	5	280	4.20	1.018	84	دائماً
4	ينمي في الطالب المحاكاة وعدم التقليد	6	280	4.12	1.006	82.4	غالباً
7	يحث الطلبة على الاقتداء بالنماذج الإيجابية وعلى القراءة في أدبيات تنمية الشخصية وبنائها.	7	280	4.06	1.038	81.2	غالباً
	المجال ككل		280	4.24	0.780	84.8	دائماً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمبني سوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت (٥) فقرات على متوسط (٤.٢٠) فما فوق، وحصلت فقرتان على متوسط (٤.٠٦ - ٤.١٢)، ونلاحظ أيضاً إلى أن

الفقرة الثالثة والتي نصها: (ينمي في الطالب الأمانة العلمية)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (دائماً)، وبمتوسط (٤.٤٢)، كما نلاحظ أن الفقرة السابعة والتي نصها (يحث الطلبة على الاقتداء بالنماذج الإيجابية وعلى القراءة في أدبيات تنمية الشخصية وبنائها)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٤.٠٦)، ويعزو الباحث حصول المجال الخامس: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة جداً إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي أثناء تدريسهم، والذي بدوره يعزز روح الإيجابية والاعتزاز بالنفس، وبناء الشخصية المستقلة والإيجابية لدى الطالب الجامعي، فعضو هيئة التدريس ومن خلال المنهج الخفي يؤثر في شخصية الطالب ويكسبه القدرة على تحمل المسؤولية الأخلاقية من خلال الأمانة العلمية، والاقتداء بالنماذج الإيجابية.

النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة) بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (٨) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
5	يربط بين تعلم اللغة العربية وبين فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.	1	280	4.17	1.046	83.4	غالباً
3	يعتز باللغة العربية وبفصاحتها وبلاغتها وبفضلها على باقي اللغات.	2	280	4.14	1.089	82.8	غالباً
6	يقرر أن تحصيل مهارات اللغة وعلومها هو مطلب ضروري للمتفقه في الدين.	3	280	4.10	1.099	82	غالباً
4	يشجع على تعلم معارف اللغة العربية وتحصيل مهاراتها.	4	280	4.05	1.082	81	غالباً
7	يقدم النموذج الصحيح والقدوة السليمة في نطق اللغة العربية وتحريرها وتوظيفها.	5	280	4.03	1.143	80.6	غالباً
8	يحث الطلبة على الاقتداء بالنماذج الإيجابية المتميزة في الاهتمام باللغة العربية وتحصيل علومها.	6	280	4.02	1.067	80.4	غالباً
1	ينمي في الطالب حب اللغة العربية الفصحى من خلال استخدامه لها في الشرح والحديث والمناقشة.	7	280	4.01	1.115	80.2	غالباً
2	ينشر ثقافة اللغة العربية بين الطلاب في معظم المناسبات.	8	280	3.99	1.128	79.8	غالباً
	المجال ككل		280	4.06	0.932	81.2	غالباً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة) بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت كل الفقرات على درجة موافقة (غالباً) وبمتوسطات ما بين (٣.٩٩-٤.١٧)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة الخامسة والتي نصها: (يربط بين تعلم اللغة العربية وبين فهم

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٤.١٧)، كما نلاحظ أن الفقرة الثانية والتي نصها (ينشر ثقافة اللغة العربية بين الطلاب في معظم المناسبات)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٣.٩٩)، ويعزو الباحث حصول المجال السادس: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمية (السليمة والصحيحة) بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية تطبيق المنهج الخفي أثناء تدريسهم وذلك من خلال تقديمه للنموذج الصحيح والقُدوة السليمة في نطق اللغة العربية وتحريرها وتوظيفها ، فخبيرة عضو هيئة التدريس وثقافته تلعب دوراً كبيراً وأساسياً في تنفيذ المنهج الخفي، فتنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمية (السليمة والصحيحة) تتطلب الممارسة من قبل عضو هيئة التدريس والتزامه الكامل باستخدام مفردات اللغة العربية الفصحى أثناء محاضراته ومناقشاته مع طلابه.

النتائج المتعلقة بالسؤال السابع: ما مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والجدول رقم (٩) يبين هذه المتوسطات.

جدول رقم (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات مرتبة تنازلياً
من وجهة نظر (الطلاب)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الموافقة
5	يحث طلبته على الاقتداء بالنماذج المنظمة من السلف ومن الخلف.	1	280	4.18	1.008	83.6	غالباً
2	يشجع طلابه على النظام والتنظيم في التحوار العلمي في محاضراته فيما بينه وبينهم وفيما بين بعضهم ببعض.	2	280	4.17	0.904	83.4	غالباً
4	يقدم النموذج النظامي والقُدوة الحسنة في مواعيده وشرحه ووعوده لطلابه.	3	280	4.17	0.989	83.4	غالباً
1	ينشر ثقافة التنظيم بين طلبته في معظم المناسبات.	4	280	4.14	0.929	82.8	غالباً
3	يكافئ على النظام ويقدر التنظيم في كل ما يتعلق بمادته العلمية.	5	280	4.08	0.979	81.6	غالباً
	المجال ككل		280	4.15	0.768	83	غالباً

نلاحظ من هذا الجدول أن درجة موافقة أفراد العينة على تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة بالجامعة الإسلامية بمبني سوتا كانت إيجابية ومرتفعة، حيث حصلت كل الفقرات على درجة موافقة (غالباً) وبمتوسطات ما بين (٤.٠٨-٤.١٨)، ونلاحظ أيضاً إلى أن الفقرة الخامسة والتي نصها: (يحث طلبته على الاقتداء بالنماذج المنظمة من السلف ومن الخلف)، قد جاءت في المرتبة الأولى حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)،

وبمتوسط (٤.١٨)، كما نلاحظ أن الفقرة الثالثة والتي نصها (يكافئ على النظام ويقدر التنظيم في كل ما يتعلق بمادته العلمية)، قد جاءت في المرتبة الأخيرة حيث كانت بدرجة موافقة (غالباً)، وبمتوسط (٤.٠٨)، ويعزو الباحث حصول المجال السابع: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على درجة موافقة كبيرة إلى تطبيق أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا الصحيح للمنهج الخفي أثناء محاضراتهم، والذي ساهم بدوره في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا، من خلال تدريب الطلبة على تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والالتزام بالأنظمة والتعليمات وخدمة المجتمع بشكل عام والمجتمع الجامعي بشكل خاص، فعوض هيئة التدريس له دوراً فاعلاً في تنمية جوانب الشخصية المختلفة للطلاب الجامعي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (النوع).

للإجابة عن هذه الفرضية قام البحث باستخدام اختبار (T.test) لعينتين مستقلتين والجدول (١٠) يوضح ذلك.

جدول رقم (١٠) يبين قيمة اختبار (T) للفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع.

المجالات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (t)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة	ذكر	139	4.25	0.668	-100-	278	.921	غير دال
	أنثى	141	4.26	0.635				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة	ذكر	139	4.13	0.732	-102-	278	.919	غير دال
	أنثى	141	4.14	0.759				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة	ذكر	139	4.15	0.764	.462	278	.645	غير دال
	أنثى	141	4.11	0.720				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطلبة	ذكر	139	4.14	0.725	1.237	278	.217	غير دال
	أنثى	141	4.03	0.766				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب	ذكر	139	4.27	0.776	.573	278	.567	غير دال
	أنثى	141	4.21	0.785				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة)	ذكر	139	4.11	0.924	.906	278	.366	غير دال
	أنثى	141	4.01	0.940				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة	ذكر	139	4.20	0.759	1.066	278	.287	غير دال
	أنثى	141	4.10	0.777				
الأداة ككل	ذكر	139	4.18	0.673	.699	278	.485	غير دال
	أنثى	141	4.12	0.649				

يتبين من الجدول السابق:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي

بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (النوع)، في جميع مجالات الأداة وفي الدرجة الكلية للأداة، ويمكن تعليل ذلك بأن عينة الدراسة - ذكوراً وإناثاً - يعايشون ظروفاً دراسية ومناخاً تعليمياً متشابهاً داخل كلياتهم، جعلهم لا يختلفون في استجاباتهم نحو تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي عليهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (المستوى التعليمي).

للإجابة عن هذه الفرضية قام الباحث باستخدام تحليل التباين الأحادي

(One Way ANOVA)

جدول رقم (١١) يبين قيمة اختبار (ف) للفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي.

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة	بين المجموعات	.221	2	.111	.260	.771	غير دال
	داخل المجموعات	117.919	277	.426			
	الكلية	118.141	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة	بين المجموعات	2.529	2	1.265	2.300	.102	غير دال
	داخل المجموعات	152.314	277	.550			
	الكلية	154.843	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة	بين المجموعات	.631	2	.316	.572	.565	غير دال
	داخل المجموعات	152.758	277	.551			
	الكلية	153.389	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطلبة	بين المجموعات	.432	2	.216	.385	.681	غير دال
	داخل المجموعات	155.419	277	.561			
	الكلية	155.851	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب	بين المجموعات	.486	2	.243	.397	.672	غير دال
	داخل المجموعات	169.440	277	.612			
	الكلية	169.926	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية لغة الطالب العربية القوية (السليمة والصحيحة)	بين المجموعات	2.155	2	1.077	1.241	.291	غير دال
	داخل المجموعات	240.402	277	.868			
	الكلية	242.557	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة	بين المجموعات	.119	2	.059	.100	.905	غير دال
	داخل المجموعات	164.758	277	.595			
	الكلية	164.876	279				
الأداة ككل	بين المجموعات	.645	2	.323	.737	.479	غير دال
	داخل المجموعات	121.240	277	.438			
	الكلية	121.885	279				

يتبين من الجدول السابق:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (المستوى التعليمي)، في جميع مجالات الأداة وفي الدرجة الكلية للأداة، ويمكن تعليل ذلك بأن عينة الدراسة بمستوياتهم التعليمية المختلفة - بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه- يعيشون ظروفًا دراسية ومناخًا تعليمياً متشابهاً داخل كلياتهم، جعلهم لا يختلفون في استجاباتهم نحو تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي عليهم.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة والتي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مدى تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب تعزى لمتغير (الكلية).

للإجابة عن هذه الفرضية قام الباحث باستخدام تحليل التباين الأحادي

(One Way ANOVA)

جدول رقم (١٢) يبين قيمة اختبار (ف) للفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الكلية.

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة	بين المجموعات	2.137	4	.534	1.266	.283	غير دال
	داخل المجموعات	116.004	275	.422			
	الكلية	118.141	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة	بين المجموعات	1.417	4	.354	.635	.638	غير دال
	داخل المجموعات	153.426	275	.558			
	الكلية	154.843	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة	بين المجموعات	2.255	4	.564	1.026	.394	غير دال
	داخل المجموعات	151.134	275	.550			
	الكلية	153.389	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطلبة	بين المجموعات	1.899	4	.475	.848	.496	غير دال
	داخل المجموعات	153.952	275	.560			
	الكلية	155.851	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب	بين المجموعات	4.098	4	1.024	1.699	.150	غير دال
	داخل المجموعات	165.829	275	.603			
	الكلية	169.926	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة)	بين المجموعات	8.818	4	2.204	2.594	.037	دال
	داخل المجموعات	233.739	275	.850			
	الكلية	242.557	279				
تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة	بين المجموعات	2.548	4	.637	1.079	.367	غير دال
	داخل المجموعات	162.328	275	.590			
	الكلية	164.876	279				
الأداة ككل	بين المجموعات	1.958	4	.490	1.123	.346	غير دال
	داخل المجموعات	119.927	275	.436			
	الكلية	121.885	279				

يتبين من الجدول السابق:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الكلية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في المجال الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسابع وفي الدرجة الكلية للأداة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الكلية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في المجال السادس تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة)، لصالح كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال.

نتائج البحث:

- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب جاء بدرجة كبيرة في جميع المجالات.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في جميع المجالات وفي الأداة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في جميع المجالات وفي الأداة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الكلية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في المجال الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسابع وفي الدرجة الكلية للأداة.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الكلية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في المجال السادس تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة (السليمة والصحيحة)، لصالح كلية الاقتصاد وإدارة الأعمال.

توصيات البحث:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

١. عقد دورات تدريبية لجميع أعضاء هيئة التدريس في مختلف الكليات لتنمية مفهوم المنهج الخفي وتدريبهم على تحليله وتوظيفه أثناء التدريس.
٢. تبصير عضو هيئة التدريس بأهمية المنهج الخفي في التأثير على سلوكيات واتجاهات الطلبة.
٣. وضع دورات تدريبية لمخططي المقررات الجامعية ممن هم على رأس العمل في موضوع المنهج الخفي.
٤. ضرورة تعزيز قيم الولاء والانتماء في نفوس الطلبة بشكل مستمر.
٥. ضرورة إثراء المساقات الجامعية بقيم التسامح والحوار وبناء الشخصية وأهمية الوقت.

مقترحات البحث:

في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١. المنهج الخفي وعلاقته بالقيم الأخلاقية والجمالية لدى طلبة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٢. أثر المنهج الخفي في سلوكيات طلبة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٣. أثر ملامح المنهج الخفي في مقررات الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٤. الكشف عن خفايا المنهج الخفي وأهميته وتطبيقاته في المقررات الجامعية.
٥. مدى تمتع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بالكفايات الأخلاقية اللازمة لأداء دورهم التربوي في بناء الأجيال.
٦. تأثير أفكار المعلم وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب في المرحلة الثانوية.

المراجع

١. أبو إسماعيل، أكرام؛ و الخوالي، تيسير (٢٠١٥). "المنهج الخفي في التعليم الإلكتروني"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١٣.
٢. الأحمد، مريم (٢٠١٥). "فاعلية برنامج مقترح في تنمية مفهوم المنهج الخفي وتحليله وتوظيفه لدى معلمات المرحلة المتوسطة"، مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية، المملكة العربية السعودية، المجلد ١٠، العدد ٣.
٣. التميمي، محمد (٢٠٢٠). "مستوى الوعي بالمنهج الخفي لدى طلاب التربية الميدانية في كلية التربية بجامعة حائل"، مجلة البحوث التربوية والنفسية، السعودية، العدد ٦٦، المجلد ١٧.
٤. الحايك، صادق؛ العيسي، طارق (٢٠١٦). "درجة تطبيق معلمي التربية الرياضية للمنهج الخفي في مدارس مديرية أربد الأولى من وجهة نظرهم"، مؤتمر كلية التربية الرياضية الحادي عشر، الجامعة الأردنية، والثالث لجمعية كليات التربية الرياضية العربية التكاملية في العلوم الرياضية، ٢٠ تموز.
٥. الديري، علي (٢٠١٥). "نظريات وتصميم المناهج في التربية الرياضية المبنية على الاقتصاد المعرفي ونظام الجودة وتطبيقاتها العملية"، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن.
٦. السالمي، ندى (٢٠١٩). "تأثير أفكار المعلم وسلوكه كجزء من المنهج الخفي علي الطالب"، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد ٦.
٧. شحاته، حسن؛ وأبو عميرة، محبات (١٩٩٤). "المعلمون والمتعلمون: أنماطهم، وسلوكهم، وأدوارهم"، ط ١، مكتبة الدار العربية للكتب، القاهرة، مصر.

٨. الشقران، رامي(٢٠١٦). "إسهام برامج الأنشطة في تعزيز مفاهيم المواطنة لدى طلاب جامعة أم القرى"، مجلة العلوم التربوية، العدد ٢، الجزء ١، السعودية.
٩. الضبع، محمود(٢٠٠٦). "المناهج التعليمية(صناعتها وتقويمها)"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
١٠. طعيمة، رشدي(٢٠٠٨). "المنهج المدرسي المعاصر"، دار المسيرة، عمان، الأردن.
١١. عبد الحميد، معوش؛ وعلي، مخلوفي(٢٠١٩). "المنهاج المعلن والمنهاج الخفي، بين الصراع والتكامل وتحدياتهما في بناء شخصية المتعلم الجزائري"، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، الجزائر، العدد ٢، المجلد ٨.
١٢. عبيد، وليم؛ و إبراهيم، مجدي(١٩٩٨). "تنظيمات معاصرة للمناهج (رؤية تربوية للقرن الحادي والعشرين)"، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
١٣. العزاوي، فائزة(٢٠٠٦). "المنهج الخفي فلسفته وتطبيقاته التربوية"، مجلة البحوث النفسية والتربوية، العدد ٩، المجلد ١٠.
١٤. علي، محمد(١٩٩٨). "علم المناهج(الأسس والتنظيمات في ضوء الموديلات)"، عامر للطباعة، القاهرة، مصر.
١٥. محمد، هبة(٢٠١٥). "تصور مقترح لتضمين بعض القيم الأخلاقية بكتب رياضيات المرحلة الإعدادية في ضوء كشف ملامح المنهج الخفي"، مجلة كلية التربية، جامعة بو سعيد، العدد ١٨.
١٦. مرعي، توفيق؛ الحيلة، محمد(٢٠٠٤). "المناهج التربوية الحديثة(مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها)"، دار المسيرة، عمان، الأردن.

١٧. مصطفى، صلاح (٢٠٠٠). "المناهج الدراسية (عناصرها وأسسها وتنظيمها)"، دار المريخ، الرياض، السعودية.
١٨. وطفة، علي (٢٠١٠). "الرسائل الصامته في المدرسة قراءة أيديولوجية في الوظيفة الطبقية للمناهج الخفي"، المجلة التربوية، العدد ٩٤، الكويت.
19. Cubukcu, Z. (2012). The Effect of Hidden Currieulum on character Education process of primary school students . Educational sciences : Theory and practice , vol (12) , No (2) Spring PP 1526 , 1534.
20. Fatemeh, Bayanfar (2013). " THE Effect Of Hidden Curriculum Of High School Students, On Internatioal, Academic Achievement research journal of applied and basic sciences.
21. Hshemi A (2012). The Role Of the Hidden Curriculum On Social Education Of High school students. Journal life Sci. Biomed, Vol (2), No. (5), pp 255, 259 .
22. Yousef Zadeh M. (2014). The Role of Elements of Hidden Curriculum in Learning life skills Among University Qaemshanr. Indian Journal of Fundamental and Applide life Sciences, Vol. (16), 3403, 3409



الموضوع استبيان

الأخرات / المحترم/ة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية ميدانية في (تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي، طلاب الجامعة الإسلامية بمنيسوتا أنموذجاً) ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث ببناء هذه الاستبانة التي بين يديكم والتي تتضمن عددًا من الفقرات حول تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه كجزء من المنهج الخفي على الطالب الجامعي. ونظرًا لصلتكم المباشرة بموضوع الدراسة الحالية يرجو الباحث منكم التكرم بالإجابة عن فقرات الاستبانة المرفقة ، وذلك بوضع علامة صح (√) في الخانة المناسبة أمام كل عبارة. مؤكدًا أن المعلومات لن تستخدم إلا لغرض البحث فقط .

شاكرًا لكم سلفًا كريم تعاونكم،،،،

يرجى التكرم بتعبئة البيانات التالية :

١. الجنس: ذكر () ، أنثى () .
٢. المستوى التعليمي: بكالوريوس () ، ماجستير () ، دكتوراه .
٣. الكلية: الشريعة والقانون () ، الدراسات الإسلامية () ، اللغة العربية () ، العلوم التربوية () ، الاقتصاد وإدارة الأعمال .

الباحث

م	الفقرة	درجة الموافقة			
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا
المجال الأول: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة التسامح لدى الطلبة:					
١	يعزز قيم الإيثار والتطوع لدى الطلبة.				
٢	يشجع الطلبة على تقبل النقد الموضوعي الهادف.				
٣	يعزز قيم التماسك الاجتماعي لدى الطلبة.				
٤	يغرس قيمة احترام حقوق الغير لدى الطلبة.				
٥	ينمي قيم التعاون والعمل بروح الفريق لدى الطلبة.				
٦	يحث الطلبة على نبذ الحقد والكراهية.				
٧	يشجع الطلبة على نبذ العنف والتعصب الأعمى.				
٨	يعزز شرعية احترام الآخرين لدى الطلبة.				
٩	يحث الطلبة للتعامل وفق الأخلاق الكريمة.				
١٠	يعزز القيم الإيمانية الصحيحة السمحة لدى الطلبة.				
١١	ينمي القيم المرتبطة بالعقيدة الصحيحة كاللين والتسامح والرحمة.				
١٢	يرسخ الاعتقاد بالأخوة الإيمانية لدى الطلبة.				
١٣	ينمي وعي الطلبة بأسس ومتطلبات التعامل والتسامح والرفق.				
١٤	يعطي النموذج العملي للتسامح من خلال سلوكياته وممارساته.				
١٥	يحقق قيم التسامح وثقافته في مواقفه التعليمية مع طلبته.				
المجال الثاني: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية قيم الولاء والانتماء للجامعة الإسلامية بمنيسوتا لدى الطلبة:					
١٦	يعزز روح الانتماء والولاء للجامعة				

م	الفقرة	درجة الموافقة				
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا	أبدًا
١٧	ينقل خصائص ومميزات الجامعة بكل مصداقية					
١٨	يحث الطلبة على المحافظة على الخدمات المقدمة من الجامعة.					
١٩	ينمي الشعور بالواجب لدى الطلبة تجاه الجامعة.					
٢٠	يغرس الإيجابية وحب النظام لدى الطلبة.					
٢١	يُعرف الطلبة بأهمية التعاون مع المستجدين وتوعيتهم.					
٢٢	يُعرف الطلبة بأخلاقيات الالتزام بلوائح وأنظمة الجامعة.					
٢٣	يحفز الطلبة على المشاركة في وضع أفكار تطويرية للجامعة.					
٢٤	يُعرف الطلبة بأهمية العمل التطوعي في الجامعة.					
٢٥	يستشهد بمواقف الجامعة وسياساتها في المواقف الإيجابية					
٢٦	يغض الطرف عن بعض السلبيات التي تصدر من إدارة الجامعة وممثليها .					
المجال الثالث : تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة:						
٢٧	يشجع الطلبة على التواضع واحترام شخصية المتحاور .					
٢٨	يرشد الطلبة إلى الهدوء وضبط النفس في أثناء الحوار .					
٢٩	يرشد الطلبة إلى الاعتماد على أدلة خالية من التناقض في أثناء الحوار .					
٣٠	يشجع الطلبة على استخدام اللغة العربية الفصحى					

م	الفقرة	درجة الموافقة				
		أبدًا	نادرًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا
	استخداماً صحيحاً في الحوار.					
٣١	يوجه الطلبة إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم.					
٣٢	يرشد الطلبة إلى خفض الصوت في أثناء محادثة الآخرين.					
٣٣	يعزز لدى الطلبة مبدأ الإنصات لحديث الغير وعدم مقاطعتهم.					
٣٤	يعود الطلبة على التشاور فيما بينهم.					
٣٥	يحث الطلبة على تجنب إصدار الأحكام المسبقة بالطرف الآخر.					
٣٦	يحث الطلبة على الابتعاد عن التناقض في الحديث أثناء الحوار.					
٣٧	يحث الطلبة على التحدث مع الطرف الآخر بتواضع وتوقير له دون تفاخر ولا تكبر.					
٣٨	يشجع على تحليل المواقف بموضوعية باعتباره سبيلاً لتعزيز التحوار الإيجابي.					
٣٩	يمارس قيم الحوار وآدابه في سلوكياته العلمية والعملية مع طلابه.					
المجال الرابع: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية ثقافة تقدير الوقت لدى الطلبة:						
٤٠	ينمي في الطالب تقدير الوقت من خلال التزام الأستاذ الدائم بالحضور من بداية وقت المحاضرة.					
٤١	يعزز ثقافة إدارة الوقت لدى الطلبة من خلال الاعتذار بوقت كاف عن الحضور إذا طرأ عليه أي ظرف يمنعه من حضور المحاضرة.					
٤٢	يشجع الطلبة على التواصل الإلكتروني معه					

درجة الموافقة					الفقرة	م
أبدًا	نادرًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا		
					باستمرار لاستغلال الوقت.	
					يشجع الطلبة على تنظيم الوقت من خلال الخطط اليومية.	٤٣
					يحث الطلبة على استخدام التقنيات الحديثة لاختصار الوقت في جمع المعلومات.	٤٤
					يوجه الطلبة في الجامعة على تحقيق الأهداف في أقل وقت ممكن.	٤٥
					يحفز الطلبة للقيام بمهامهم ضمن خطة زمنية معينة.	٤٦
					يحث الطلبة على إنجاز المهام والتكاليف المناطة بهم في الوقت المحدد.	٤٧
					يشجع الطلبة بتخصيص وقتٍ كافٍ لحل مشكلاته الدراسية.	٤٨
					يحث الطلبة بتخصيص وقتٍ للراحة من ضغط العمل.	٤٩
					يحث الطلبة بتخصيص جزءٍ من الوقت لتبادل الأفكار العلمية مع الزملاء.	٥٠
					يشجع الطلبة على تخصيص جزءٍ من الوقت للاطلاع على كل جديد في مجال تخصصهم العلمي.	٥١
					يمارس قيم ومهارات تقدير الوقت واستثماره في ممارساته العلمية .	٥٢
					يعطي النموذج الحسن في استغلال الوقت وتثميته في محاضراته .	٥٣

م	الفقرة	درجة الموافقة				
		أبدًا	نادرًا	أحيانًا	غالبًا	دائمًا
المجال الخامس: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء شخصية الطالب:						
٥٤	يعزز روح الإيجابية والاعتزاز بالنفس.					
٥٥	ينمي قدرة الطالب على بناء شخصية مستقلة .					
٥٦	ينمي في الطالب الأمانة العلمية.					
٥٧	ينمي في الطالب المحاكاة وعدم التقليد					
٥٨	يعطي من خبراته ما يعين على تنمية وبناء شخصية طلبته					
٥٩	يقدم النموذج والقُدوة في الشخصية الإيجابية القوية من خلال محاضراته.					
٦٠	يحث الطلبة على الاقتداء بالنماذج الإيجابية وعلى القراءة في أدبيات تنمية الشخصية وبنائها.					
المجال السادس: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في تنمية وبناء لغة الطالب العربية القويمة(السليمة والصحيحة)						
٦١	ينمي في الطالب حب اللغة العربية الفصحى من خلال استخدامه لها في الشرح والحديث والمناقشة .					
٦٢	ينشر ثقافة اللغة العربية بين الطلاب في معظم المناسبات.					
٦٣	يعتز باللغة العربية وبفصاحتها وبلاغتها ويفضلها على باقي اللغات.					
٦٤	يشجع على تعلم معارف اللغة العربية وتحصيل مهاراتها.					
٦٥	يربط بين تعلم اللغة العربية وبين فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .					
٦٦	يقرر أن تحصيل مهارات اللغة وعلومها هو مطلب					

م	الفقرة	درجة الموافقة				
		دائمًا	غالبًا	أحيانًا	نادرًا	أبدًا
	ضروري للتفقه في الدين .					
٦٧	يقدم النموذج الصحيح والقذوة السليمة في نطق اللغة العربية وتحريرها وتوظيفها.					
٦٨	يحث الطلبة على الاقتداء بالنماذج الإيجابية المتميزة في الاهتمام باللغة العربية وتحصيل علومها.					
المجال السابع: تأثير أفكار الأستاذ وسلوكه في بناء وتنمية الشخصية الطلابية المنظمة						
٦٩	ينشر ثقافة التنظيم بين طلبته في معظم المناسبات.					
٧٠	يشجع طلابه على النظام والتنظيم في التحاور العلمي في محاضراته فيما بينه وبينهم وفيما بين بعضهم ببعض.					
٧١	يكافي على النظام ويقدر التنظيم في كل ما يتعلق بمادته العلمية.					
٧٢	يقدم النموذج النظامي والقذوة الحسنة في مواعيده وشرحه ووعوده لطلابه.					
٧٣	يحث طلبته على الاقتداء بالنماذج المنظمة من السلف ومن الخلف.					

**قواعد المصطلح عند الإمام البزار
في مسنده (البحر الزخار)**

إعرارو

د. عبد الله مولوي عبد الغفور الشيراني

رئيس قسم السنة وعلومها
بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا

الملخص العربي

وبعد، فقد سعت من خلال بحثي هذا معالجة عدة أمور، كالتعريف بالإمام البزار ومسنده، واستخلاص قواعد المصطلح التي عند الإمام البزار من خلال مسنده، وذلك كالحديث عن المصطلحات المتعلقة بالتعليل والاتصال والانقطاع، والوقف والرفع.. إلخ، وخلصت من بحثي هذا بجملته من النتائج، والتي من أهمها:

- إن الإمام البزار قد أكثر من ذكر التفرد في مسنده.
 - إن الإمام البزار تأثر بمصطلح الإمام الترمذي، ولم يخرج عن طريقته إلا في القليل من الأحاديث.
- وقد انتظم لي هذا البحث في مبحثين وخاتمة، وفهارس.

Abstract

And after, I have sought through this research to address several issues, such as introducing Imam Al-Bazzar and his Musnad, and extracting the rules of the term that Imam Al-Bazzar has through his Musnad, such as talking about terms related to reasoning, communication, interruption, endowment and lifting..etc, and I concluded from this research with a number of results. , the most important of which are:

- That Imam Al-Bazzar mentioned more than one in his Musnad
- That Imam al-Bazzar was influenced by the term Imam al-Tirmidhi, and he did not deviate from his method except in a few hadiths.

This research was organized into two chapters, a conclusion, and indexes.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.. وبعد، فقد سعت من خلال بحثي هذا معالجة عدة أمور، كالتعريف بالإمام البزار ومسنده، واستخلاص قواعد المصطلح التي عند الإمام البزار من خلال مسنده، وذلك كالحديث عن المصطلحات المتعلقة بالتعليل والاتصال والانقطاع، والوقف والرفع.. إلخ، فكان من منة الله تعالى علي وحسن توفيقه، أن انتظم لي هذا البحث في مبحثين وخاتمة،

أهمية الموضوع:

لما كان الإمام البزار رحمه الله تعالى أحد الأئمة المعروفين والمشهورين في العلل وكتابه كذلك يعتبر مرجعا في هذا العلم. وقد رأيت أن كثيرا من طلاب الدراسات العليا قد اشتغلوا عليه في عدة جامعات. أردت من خلال هذا البحث الوقوف على خلاصة هذه القواعد المصطلح عليها عند الإمام البزار في مسنده المسمى ب (البحر الزخار) في عدة مواضيع سواء المتعلقة بالتعليل أو الاتصال أو الانقطاع أو الوقف أو الرفع وغير ذلك من الإدراج ونحوه. وهذا العمل يعتبر مدخلا لكل طالب علم يريد أن يتعرف فيه على قواعد هذا الإمام بإذن الله تعالى من خلال كتابه.

أسباب الاختيار:

- ١- تمكن الإمام ابن البزار رحمه الله تعالى من علم الحديث وفنونه وخصوصاً علم العلل.
- ٢- التنوع في منهج الإمام البزار رحمه الله و اشتماله على فوائد نفيسة.
- ٣- ميزة كتابه وأنه في علم العلل وخصوصاً في التفرد و الوصل والإرسال والانقطاع وغير ذلك.

خطة البحث:

جاءت هذه الخطة في مبحثين وخاتمة، وفهارس.

- المبحث الأول: التعريف بالإمام البزار ومسنده (البحر الزخار).

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريف بالإمام البزار.
- المطلب الثاني: التعريف بمسند البزار (البحر الزخار).
- المبحث الثاني: قواعد المصطلح عند الإمام البزار في مسنده (البحر الزخار).

وفيه خمسة مطالب:

- المطلب الأول: مصطلحات الإمام البزار في الجرح والتعديل، والعلل المتعلقة بحفظ الراوي وضبطه.
- المطلب الثاني: المصطلحات المتعلقة بتعليل الأحاديث بالتفرد.
- المطلب الثالث: المصطلحات المتعلقة بالاتصال والانقطاع والوقف والرفع.
- المطلب الرابع: اصطلاحات الإمام البزار في اختلاف الرواة والروايات.
- المطلب الخامس: الحديث الحسن عند الإمام البزار.

المبحث الأول

التعريف بالإمام البزار ومسنده (البحر الزخار)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمام البزار

هو الإمام الحافظ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد، العتكي، البصري، المعروف بالبزار^(١).

ولد البزار سنة نيف عشرة ومائتين بالبصرة، ونشأ بها وأخذ علم الحديث من كبار حفاظ البصرة، ولم يرتحل البزار لطلب العلم فاكتفى بالبصرة وكانت عامرة بالحفاظ والعلماء؛ لكنه ارتحل في آخر عمره ناشراً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق، فحدث بأصبهان عن الكبار وبيغداد ومصر ومكة والرملة، وأدركته الوفاة بالرملة سنة ٢٩٢هـ^(٢).

وأقد أثنى الأئمة عليه وعلى مسنده، ثناء عظيمًا

قال السمعاني: «كان حافظًا من أهل البصرة، وكان ثقة، صنف المسند»^(٣).

وقال ابن المواق: «دأب في طلب الحديث وعلومه، واعتنى بهما عناية فائقة، وتحمل المشاق في سبيلهما، حتى برع فيهما براعة تامة، وصار إماما في الحديث وعلومه، واستطاع أن يدلوه بدلوه في علم العلل، فقد صنف مسندًا كبيرًا، كشف فيه العلل الخفية والجلية»^(٤).

(١) ينظر: تاريخ بغداد (٢ / ١٧٦).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣ / ٥٥٥ - ٥٥٦).

(٣) الأنساب للسمعاني (٢ / ١٩٥).

(٤) بغية النقاد النقلة لابن المواق (ص: ٢١٧).

المطلب الثاني

التعريف بمسند البزار (البحر الزخار)

اختلف العلماء في تسمية مسند البزار، فسماه بعضهم: (البحر الزخار) كالهيثمي^(١) والكتاني^(٢).

وسماه بعضهم بالمسند منهم الخطيب البغدادي والسمعاني وابن كثير وغيرهم^(٣). أما منهج الإمام البزار في تصنيف كتابه فهو يتلخص في العناصر الآتية:

١- رتب الإمام البزار مسنده على مسانيد الصحابة ولم يراع فيه ترتيب المعجم، بل رتبه على السبق فبدأ بالخلفاء الأربعة ثم بقية العشرة ثم مسند العباس وهكذا.

٢- يذكر البزار إسناد الحديث قبل متنه، إلا إذا جاء الحديث أثناء الكلام عليه فحينئذ يؤخر السند.

٣- في بعض الأحيان يسرد المتن ويتبعه بسند آخر، ويقول: مثله أو نحوه.

٤- بعد ذكر الحديث يتكلم عن الحديث، وكثيراً ما يذكر علل للحديث، وأحياناً يشير إلى المتابعات و الشواهد للحديث الذي يذكره.

٥- أحياناً يحكم على الحديث فيقول صحيح أو حسن الإسناد.

وقد بالغ الإمام البزار في انتقاء الأحاديث في مسنده وكان دقيقاً في انتقائه، وأوضح في كثير من المواضع في المسند أسباب انتقائه للأحاديث، ومن أهم أسباب الانتقاء التي ذكرها الإمام البزار:

(١) كشف الأستار (١ / ٥).

(٢) الرسالة المستطرفة (ص: ٥١).

(٣) ينظر: تاريخ بغداد (٤ / ٣٣٤)، الأنساب للسمعاني (٢ / ١٩٥)، اختصار علوم الحديث (ص: ٦٤).

- ١- بسبب زيادة في متن الحديث: وذكر في كثير من الأحاديث هذا السبب، فمن ذلك، قال البزار: «وهذا الحديث إنما ذكرناه وبيناه؛ لأنه زاد فيه حسان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس ما ليس في حديث غيره، وحسان ثقة، فمن أجل الزيادة ذكرنا هذا الحديث»^(١).
 - ٢- للوقوف على المتابعات: يذكر البزار هذا السبب أحياناً، ومن ذلك، قال البزار: «فذكرنا حديث الحجاج عن عطاء عن ابن عباس؛ لأنه تابع أبا إسحاق عن ابن عباس في روايته»^(٢).
 - ٣- سبب تفسير الأحاديث لأحاديث أخرى وشرحها:
 - ٤- ومن أمثلة ذلك قوله، قال: «وإنما ذكرنا هذا الحديث؛ لأن معناه: أنه نهى عن الركعتين بعد العصر»^(٣).
- وكانت هذه بعض الأمثلة لأسباب وضع البزار الحديث في مسنده.

(١) مسند البزار (١١ / ١٨٠).

(٢) مسند البزار (١١ / ٣٤٧).

(٣) مسند البزار (١١ / ١٤٢).

المبحث الثاني

قواعد المصطلح عند الإمام البزار في مسنده (البحر الزخار)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول

مصطلحات الإمام البزار في الجرح والتعديل والعلل المتعلقة بحفظ الراوي وضبطه

تميز منهج الإمام البزار في الجرح والتعديل ببعض السمات العامة، من

أمثلة تلك السمات:

١- يتكلم في بعض الرواة من حيث الجرح والتعديل، ومن حيث السماع

والإدراك، ويذكر أحياناً أسماء الرواة الذين سمعوا عن الراوي المذكور.

٢- يحكم البزار على الرواة بنفسه، ولم ينقل عن العلماء الآخرين إلا قليلاً.

٣- إن كان الراوي ضعيفاً، لا يستخدم البزار الألفاظ القوية في الجرح، فلا

يقول مثلاً: كذاب أو وضاع، بل كان رحمه الله ورعاً لطيف العبارة

فيقول: ليس بالقوي أو لين الحديث أو منكر الحديث، أو: أجمع أهل العلم

بالنقل على ترك حديثه^(١).

٤- يذكر الإمام البزار أحياناً بعض قواعد الجرح والتعديل في أثناء حديثه عن

بعض رجال الإسناد، كما في قوله: «وذكرناه بهذا الإسناد، وحفص بن

أبي حفص الذي روى عنه موسى بن أبي عائشة هذا فقد روى عنه

السدي وموسى بن أبي عائشة فقد ارتفعت جهالته»^(٢).

وكانت هذه أهم سمات منهج الإمام البزار في الجرح والتعديل.

(١) قاله في محمد بن السائب الكلبى، وفي تقريب التقريب (٢/ ١٦٣): «متهم بالكذب».

(٢) ينظر: مسند البزار (١/ ١١١).

ومن الملاحظ أن الإمام البزار رحمه الله كان يميل إلى التساهل في الجرح والتعديل، يتضح ذلك من الأمثلة التالية:

المثال الأول: قال الإمام البزار في الراوي أسيد بن زيد: «لم يكن به بأس»^(١). وهذا الراوي وهو: أسيد بن زيد بن نجيح الجمال القرشي الهاشمي مولاهم، أبو محمد الكوفي، حدث عنه البخاري مقروناً، ولم يعتمد عليه؛ لأنه ضعيف جداً لا يعتمد عليه عند عامة علماء الجرح والتعديل، قال الإمام النسائي: متروك، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه، وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير ويسرق الحديث، وقال ابن معين: كذاب، وقال أبو حاتم: قدم إلى الكوفة من بعض أسفاره فأتاه أصحاب الحديث ولم آتاه، وكانوا يتكلمون فيه، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث، وقال ابن شاهين: أسيد بن الجمال كذاب، وقال الخطيب البغدادي: كان غير مرضي في الرواية^(٢).

وقد خالف الإمام البزار رحمه الله في حكمه على هذا الراوي جميع أئمة الجرح والتعديل الذين ضعفوا هذا الراوي، بل جعلوه في مرتبة الضعف الشديد والترك.

المثال الثاني: قال الإمام البزار رحمه الله في الراوي: دُرُسْت بن زياد: «هو رجل من أهل البصرة لم يكن به بأس»^(٣).

وهذا الراوي هو: دُرُسْت بن زياد العنبري، البصري القزاز.

(١) مسند البزار (١ / ٢٠٧).

(٢) ينظر: الضعفاء والمتروكون للنسائي (١ / ١٢٤)، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين لابن

شاهين (١ / ٤٧)، المجروحين لابن حبان (١ / ١٨٠)، تاريخ بغداد (٧ / ٥١٥)، ميزان

الاعتدال للذهبي (١ / ٢٥٦).

(٣) مسند البزار (١٢ / ٢٠٦).

أكثر الأئمة ضعفوه، قال البخاري: درست بن زياد أبو الحسن البصري عن الرقاشي حديثه ليس بالقائم، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واه، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان منكر الحديث جداً^(١).

وبهذا يتبين أيضاً تساهل الإمام البزار رحمه الله في الحكم على دُرُسْت بن زياد؛ حيث إن جمهور الأئمة ضعفوه، وقد خالفهم البزار رحمه الله. مما سبق يظهر أن الإمام البزار رحمه الله كان من الأئمة الذين يميلون إلى التساهل في الجرح والتعديل، والله تعالى أعلم.

(١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣ / ٢٥٣)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (١ / ٣٨)، المجروحين لابن حبان (١ / ٢٩٣)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢ / ٢٦).

المطلب الثاني

المصطلحات المتعلقة بتعليل الأحاديث بالتفرد

قسّم علماء الحديث التفرد إلى نوعين:

الأول: التفرد المطلق: وهو الحديث الذي انفرد به راو واحد، سواء تعددت الطرق إلى ذلك الراوي المنفرد به أو لم تتعدد^(١).

والثاني: التفرد النسبي: وهو ما كان فردًا بالنسبة إلى شيء معين، مثل أن يقال: لم يرو الحديث من الثقات إلا فلان^(٢).

ومنهج الإمام البزار في التفرد: أن التفرد ليس علة في ذاته، وقد أوضح الإمام البزار منهجه في مسنده فقال: «وإسناده صحيح إلا ما ذكروا من تفرد هشام بن خالد به، ولا نعلم له علة»^(٣).

فهذا النص يصرح بأن مصطلح التفرد عن الإمام البزار لا يعني ضعف الحديث، وليس علة في ذاته.

ومع أن التفرد في كثير من الأحيان لا يضعف الحديث، إلا أن التفرد مظنة للعلة، فالحديث الشاذ والمنكر وغير ذلك من قسم الضعيف يتعلق بأنواع من التفرد.

ولذلك فالتفرد مظنة للضعف، وهذا هو سر اهتمام البزار بالتفرد، ثم جاء تلميذه الإمام الطبراني فاهتم بالتفرد اهتمامًا بليغًا في كتبه لاسيما كتاب المعجم الأوسط.

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح (ص: ٢٤٨).

(٢) ينظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار للصنعاني (٩ / ٢).

(٣) مسند البزار (١٠ / ٣٨).

أمثلة للأحاديث التي ذكر فيها الإمام البزار التفرد:

في الحديث المروي عن العباس بن عبد المطلب، أنه زعم أنه كان جالسا في البطحاء في عصابة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معهم، إذ مرت عليهم سحابة فنظروا إليها، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تدرون ما اسم هذه؟»، قالوا: نعم، السحاب، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «نعم، والمزن والعنان».

بعد أن أخرج البزار هذا الحديث قال معقباً عليه: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا الكلام وهذا اللفظ إلا من هذا الوجه عن العباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عميرة لا نعلم روى عنه إلا سماك بن حرب»^(١). ومن الأمثلة التي ذكرها الإمام البزار في تفرد بعض الرواة بلفظة من ألفاظ الحديث:

في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد عند الكعبة وحوله ناس من قريش، ثم ذكر نحو حديث شعبة وزاد فيه، فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، اللهم عليك المأ من قريش».

قال الإمام البزار بعد إخراج هذا الحديث: «ولا نعلم أحدا زاد في هذا الحديث أنه قال: (أما بعد) إلا زيد بن أبي أنيسة»^(٢).

(١) مسند البزار (٤ / ١٣٥).

(٢) مسند البزار (٥ / ٢٤٢).

ومن الأمثلة على تفرد الصحابي برواية الحديث:

في الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان في جنازة، فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض، ثم قال: «ما من أحد منكم إلا وقد كتب مقعده من النار أو مقعده من الجنة».

قال البزار بعد إخراجة للحديث: «وهذا الحديث قد رواه غير واحد، عن منصور، وغير واحد عن الأعمش. ولا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث علي رضي الله عنه»^(١).

وقد أكثر الإمام البزار من ذكر التفرد في مسنده، ويظهر من خلال ما ذكر من الأمثلة أن مسند البزار من مظان التفرد في الأحاديث، وهذا مما يعطي شأن مسنده بين المسانيد، وذلك لأن لذكر التفرد أهمية بالغة؛ إذ إن له علاقة قوية بتعليل الأحاديث فهو أحد وسائل الكشف عما تحوي الأحاديث من أوهام وأخطاء، وفي هذا يقول ابن الصلاح رحمه الله: «ويستعان على إدراكها -أي العلة- بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له مع قرائن تنضم إلى ذلك»^(٢).

(١) مسند البزار (٢ / ٢٠٢)، (٥٨٣).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٩٠).

المطلب الثالث

المصطلحات المتعلقة بالاتصال والانقطاع والوقف والرفع

تمهيد:

أقوال علماء الحديث في حكم تعارض الوصل والإرسال، والوقف والرفع:

اختلف الأئمة في ذلك على أربعة أقوال:

القول الأول: ترجيح الوصل على الإرسال، والرفع على الوقف مطلقاً:

وقد اشترط من قال بهذا القول أن يكون من وصل أو رفع ثقة.

وقال بهذا القول غير واحد من أهل الحديث، قال الخطيب البغدادي:

«وهذا القول هو الصحيح عندنا؛ لأن إرسال الحديث ليس بجرح لمن وصله ولا تكذيب له، ولعله أيضاً مسند عند الذين روه مرسلاً، أو عند بعضهم، إلا أنهم أرسلوه لغرض ونسيان، والناسي لا يقضى له على الذاكر، وكذلك حال راوي الخبر إذا أرسله مرة ووصله أخرى لا يضعف ذلك أيضاً؛ لأنه قد ينسى فيرسله ثم يذكر بعده فيسنده، أو يفعل الأمرين معاً عن قصد منه لغرض له فيه»^(١).

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: «وما صححه - أي الخطيب - هو

الصحيح في الفقه وأصوله»^(٢).

وقد تعقب ابن الصلاح: الإمام برهان الدين البقاعي، فقال: «إن ابن

الصلاح خلط هنا طريقة المحدثين بطريقة الأصوليين، فإن للحدائق من المحدثين في هذه المسألة نظراً لم يحكه؛ وهو الذي لا ينبغي أن يعدل عنه، وذلك أنهم لا يحكمون فيها بحكم مطرد، وإنما يديرون ذلك على القرائن»^(٣).

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص: ٤١١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص: ٧٢).

(٣) ينظر: فتح المغيث للسخاوي (١/ ١٦٦)، توضيح الأفكار للصنعاني (١/ ٣٣٩).

القول الثاني: إن اختيار الإرسال أو الوصل، والوقف أو الرفع مرده إلى القرائن:

وهذا قول المحققين من أئمة الحديث، قال الحافظ العلاءي: «كلام الأئمة المتقدمين في هذا الفن كعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان وأحمد بن حنبل والبخاري وأمثالهم يقتضي أنه لا يحكم في هذه المسألة بحكم كلي، بل عملهم في ذلك دائر على الترجيح بالنسبة إلى ما يقوى عند أحدهم في حديث»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر بعد نقله كلام ابن الصلاح على تقسيم الزيادات في الحديث: «قلت: لم يحكم ابن الصلاح على هذا الثالث بشيء، والذي يجري على قواعد المحدثين أنهم لا يحكمون عليه بحكم مستقل من القبول والرد، بل يرجحون بالقرائن، كما قدمنا في مسألة تعارض الوصل والإرسال»^(٢).

القول الثالث: ترجيح الإرسال على الوصل، والوقف على الرفع مطلقاً:

وقد حكى هذا القول الخطيب البغدادي عن أكثر أصحاب الحديث^(٣).

واستدل أصحاب هذا القول بدليلين:

١- بأن الإرسال نوع قدح في الحديث، فترجيحه وتقديمه من قبيل تقديم الجرح على التعديل.

٢- إن الظاهر هو نسبة الوهم إلى من زاد؛ لوحدته وتعددته، فوجب رده.

أما الإجابة عن الأول، فقد أجاب عنه ابن الصلاح فقال: «بأن الجرح قُدِّم لما فيه من زيادة العلم، والزيادة هاهنا مع من وصل»^(١).

(١) ينظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/ ٣١٢).

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/ ٦٨٧).

(٣) ينظر: الكفاية للخطيب (ص: ٥٨٠).

وأجاب الصنعاني عن الثاني بقوله: «بأن سهو الإنسان فيما لم يسمع حتى جزم بأنه سمع بعيداً جداً، بخلاف سهوه عما يسمع؛ فإن ذهول الإنسان عما يجري بحضوره لاشتغاله عنه كثير الوقوع، هذا إذا اتحد المجلس، أما إن تعدد فتقبل باتفاق»^(٢).

القول الرابع: أن الحكم للأكثر أو للأحفظ، فإن كان من أرسل الحديث أكثر أو أحفظ ممن وصله فالحكم للإرسال، وكذا الحكم في الرفع والوقف؛ لأن تطرق الخطأ والسهو إلى الأكثر أبعد، وقد حكى هذا القول الحاكم النيسابوري عن أئمة الحديث^(٣).

وقد ضعف الإمام الصنعاني هذا المذهب: وهو القول بالترجيح بالأكثر أو بالأحفظ، فقال عن تلك الطريقتين: «وليسا بشيء؛ لأن مرجع ذلك إلى الترجيح ولا يدفع الريبة؛ لأن الشك في أحد المتقابلين شك في الآخر، والشك لا يعمل به وفاقاً»^(٤).

الترجيح:

بعد عرض أقوال الأئمة وما ذكر من مناقشات يترجح القول الثاني القائل بأن اختيار الإرسال أو الوصل، والوقف أو الرفع مردّه إلى القرائن، وهو قول أكثر أئمة المحدثين المتقدمين كعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل والبخاري فترجيحهم في ذلك يقوم على القرائن.

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٨٣).

(٢) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١ / ٣٤١).

(٣) ينظر: فتح المغيبي للسخاوي (١ / ١٦٥).

(٤) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١ / ٣٤٣).

مذهب الإمام البزار في تعارض الوصل والإرسال، والوقف والرفع:

بعد أن ذكرنا الأقوال الأربعة في حكم تعارض الوصل والإرسال، والوقف والرفع، نريد أن نقف على أي الأقوال الأربعة اختار الإمام البزار. اختار الإمام البزار القول الأول القائل بأن ترجيح الوصل على الإرسال، والرفع على الوقف مطلقاً إذا كان من وصل أو رفع ثقة، وقد ثبت اختيار البزار لهذا القول من قوله ومن صنيعه.

أما من قوله فقد ثبت ذلك عنه في عدة مواضع من مسنده، ومن أمثلة ذلك، قوله رحمه الله في تقديمه للرفع على الوقف في حديث قيس بن أبي حازم قال: سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: أيها الناس إنكم تقرعون هذه الآية {يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم} [المائدة: ١٠٥] وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أمتي إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشكوا أن يعمهم الله منه بعقاب» فقال البزار بعد إخرجه لهذا الحديث: «وأسنده زائدة أيضاً حدثنا محمد بن المثني قال: نا روح، عن زائدة، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي بكر، عن النبي صلى الله عليه وسلم وأوقفه جماعة، والحديث لمن زاد فيه إذا كان ثقة»^(١).

وبهذا يتبين ترجيح البزار لزيادة الرفع على الوصل من قوله.

وهذا مخالف للقول الراجح الذي عليه حذاق الأئمة المتقدمين،

وأما ترجيح البزار لهذا القول من حيث صنيعه:

يظهر صنيع البزار في مسنده أنه يرجح الوصل على الإرسال، والرفع على الوقف، على عكس ما عليه الأئمة المحققين، يظهر في كثير من المواضع في مسند البزار فتجده يصحح حديثاً روي مرسلاً وموصولاً، فيصحح الوصل

(١) مسند البزار (١/ ٢٠٤).

ويحكم بصحة الحديث، بينما تجد أئمة الحديث يضعفون هذا الحديث ويحكمون بالقرائن بأن الحديث مرسل، كما هو المذهب الراجح في ذلك.

ومن الأمثلة على ذلك في مسند البزار، الحديث المروي عن وكيع بن الجراح عن هشام الدستوائي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه، قال: صنعت طعامًا ودعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء، فرأى في البيت تصاوير فرجع، فقلت: يا رسول الله لم رجعت؟ قال: «إن في البيت شيئًا فيه تصاوير وأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير».

قال البزار بعد إخرجه لهذا الحديث: «وهذا الحديث من أحسن إسناد يروى عن علي، رضي الله عنه في ذلك، ولا نعلم أحدًا وصل هذا الحديث عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن علي، رضي الله عنه إلا وكيع، عن هشام. وقد روى عن أبي طلحة، وعن عائشة، وعن زيد بن خالد، وعن أبي هريرة، فذكرناه عن علي، رضي الله عنه إذ كان إسناده صحيحًا»^(١).

فتبين من صنيع البزار تصحيحه لحديث علي الذي روي مرسلًا وموصولًا، ومع ذلك رجح الإمام البزار الوصل؛ فصحح الحديث، وخالف ما عليه المحققون من أئمة الحديث من الترجيح بالقرائن، ولذلك فقد أعل هذا الحديث ورجح المرسل الأئمة المحققون، كالإمام الدارقطني، حيث قال: «أسند وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن ابن المسيب عن علي، وخالفه أصحاب هشام فرواه عن هشام مرسلًا، وهو أصوب»^(٢).

فقد رجح الدارقطني الإرسال بقريئة طول الصحبة، وهي قريئة مرجحة عند الأئمة في تعليل الأحاديث.

(١) مسند البزار (٢/ ١٥٨).

(٢) علل الدارقطني (٣/ ٢٢١).

وتبين من هذا المثال مذهب الإمام البزار في الترجيح بين المرسل والموصول والمرفوع والموقوف، واختياره للقول الأول الذي ذكرناه آنفاً.

قيد مهم في مذهب الإمام البزار:

قيد الإمام البزار رحمه الله ترجيح الوصل على الإرسال، والرفع على الوقف بقيد في غاية الأهمية وهو أهلية الراوي بالرفع والوصل، ولذلك علل الإمام عدة أحاديث وحكم عليها بالإرسال والوقف، ومن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي: عن أبي علي الحنفي، قال: نا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال عمر: كيف تصنع بالمجوس، فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب».

روي موصولاً ومرسلاً، ورجح الإمام البزار المرسل، فقال عقب الحديث: «وهذا الحديث قد رواه جماعة عن جعفر، عن أبيه، ولم يقولوا عن جده، وجد علي بن الحسين، والحديث مرسل ولا نعلم أحداً، قال: عن جعفر، عن أبيه عن جده، إلا أبو علي الحنفي عن مالك»^(١).

والإمام البزار رحمه الله رجح المرسل هنا ليس لأنه خالف طريقته، وإنما لحكمة تشي بإمكانه ووفور علمه، وهي أن الراوي الذي زاد الوصل في الحديث هو أبو علي الحنفي، واسمه عبيد الله بن عبد المجيد، وهو مختلف فيه والأكثر على توثيقه، قال أبو حاتم: ليس به بأس، وقال ابن معين: ليس بشيء، وروي عنه أنه قال: ليس به بأس، وقال العقيلي: ضعيف هو أضعف إخوته، وقال ابن

(١) مسند البزار (٣ / ٢٦٥).

قانع: ثقة مات بالبصرة، ووثقه الدارقطني، وقال ابن حجر: صدوق، لم يثبت أن يحيى بن سعيد ضعفه^(١).

وأبو علي الحنفي وإن أخرج له البخاري ومسلم، إلا أنه مختلف فيه، والأصح أنه صدوق، ولكن لما كان مختلفاً فيه اعتبره الإمام البزار ليس أهلاً لأن يخالف الأئمة في وصل الحديث، والجماعة الثقات روه بالإرسال.

وما قاله البزار من إعلال هذا الحديث بالإرسال هو الذي رجحه أئمة الحديث، فقد رجح المرسل أيضاً الإمام ابن عبد البر^(٢).

ومن مقيدات مذهب البزار أيضاً التعليل بالإرسال في حال أن يكون الراوي ثقة عن أهل بلده ضعيف في الرواية عن غيرهم.

وقد استخدم الإمام البزار هذه الطريقة كثيراً في مسنده، ومن الأمثلة على ذلك: الحديث المروي عن سعيد بن أبي عروبة، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: «أن غيلان بن سلمة أسلم وتحتة عشر نسوة كن عنده في الجاهلية وأسلمن معه، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعاً». قال الإمام البزار عقب هذا الحديث: «وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه إلا أهل البصرة وأفسده باليمن فرواه، مرسلًا»^(٣).

وقول الإمام البزار هنا يرجح الإرسال، وذلك لأن أهل البصرة روه عن معمر موصولاً، وروايتهم عنه مرجوحة.

(١) ينظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٣)، إكمال تهذيب الكمال (٩/ ٤٨)، تقريب التهذيب، (ص: ٦٤٢) (٤٣٤٦).

(٢) ينظر: التمهيد لابن عبد البر (٢/ ١١٤ - ١١٦).

(٣) مسند البزار (١٢/ ٢٥٧).

وقال الحافظ ابن حجر مؤيداً ما رجحه البزار:

«وحكم مسلم في التمييز على معمر بالوهم فيه، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة: المرسل أصح، وحكى الحاكم عن مسلم أن الحديث مما وهم فيه معمر بالبصرة. قال: فإن رواه عنه ثقة خارج البصرة حكمناه بالصحة، وقد أخذ ابن حبان والحاكم والبيهقي بظاهر هذا الحكم، فأخرجوه من طرق عن معمر من حديث أهل الكوفة، وأهل خراسان، وأهل اليمامة عنه، قلت: ولا يفيد ذلك، فإن هؤلاء كلهم إنما سمعوه منه بالبصرة، وإن كانوا من غير أهلها، وعلى تقدير تسليم أنهم سمعوا منه بغيرها، فحديثه الذي حدث به في غير بلده مضطرب؛ لأنه كان يحدث في بلده من كتبه على الصحة، وأما إذا رحل فحدث من حفظه بأشياء وهم فيها، اتفق على ذلك أهل العلم كابن المديني والبخاري، وأبي حاتم ويعقوب بن شيبان وغيرهم»^(١).

وبهذا يتبين قواعد ومصطلحات الإمام البزار في تعليل الأحاديث بالوصل والإرسال والوقف والرفع.

(١) التلخيص الحبير (٥ / ٢٣١٣).

المطلب الرابع

اصطلاحات الإمام البزار في اختلاف الرواة والروايات

لقد اهتم الإمام البزار كثيراً باصطلاحات اختلاف الرواية والروايات، واستخدم المصطلحات التي اصطلح عليها علماء الحديث، ومن أهم المصطلحات التي استخدمها الإمام البزار في هذا الصدد:

أولاً: الحديث المضرب:

المضرب تعريفه لغة: أصل كلمة "اضرب" ضرب.

ومادة الضاد والراء والباء أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه. (١)

والضرب: إيقاع شيء على شيء (٢)

والموج يضرب: أي يضرب بعضه بعضاً، وتضرب الشيء واضطرب:

تحرك وماج (٣)

والاضطراب: كثرة الذهاب في الجهات من الضرب في الأرض. (٤)

وعبر به عن الأشياء المختلفة فقليل: حاله مضرب أي مختلف. (٥)

وكلمة "اضطراب" تدل على حركة وعدم ثبات الشيء واختلاله وعدم انضباطه.

يقال: اضطرب الحبل بين القوم: إذا اختلفت كلمتهم (٦)، واضطرب أمره: اختلف (٧).

واضطرب: تحرك وماج. (١)

(١) معجم مقاييس اللغة، ٢٩٧/٣.

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني، ص ٢٩٤.

(٣) لسان العرب، ٥٤٤/١.

(٤) المفردات، ص ٢٩٥.

(٥) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٤٣٣/٢.

(٦) تهذيب اللغة، ٢٠/١٢.

(٧) مختار الصحاح، ص ٣٩٧.

وفي حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه لما سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر كيف تعرفونها؟ قال: باضطراب لحيته^(٢) أي بتحريكها وعدم ثباتها.

الحديث المضطرب في اصطلاح أهل الحديث هو: «الذي الذي يرويه راو واحد أو أكثر على أوجه مختلفة متساوية في القوة، ويتعذر الجمع بين تلك الأوجه، فإن رُجحت بعض الأوجه خرج عن الاضطراب»^(٣).

والاضطراب يكون في السند وهو الأكثر، ويكون في المتن وهو نادر. وقد استخدم الإمام البزار هذا المصطلح وعلل به بعض الأحاديث، ومن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي عن إسحاق بن إبراهيم، عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحبون أن أعلمكم، أول إسلامي؟...» الحديث.

علق البزار بعد إخرجه الحديث قائلاً: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أسامة بن زيد، عن أبيه، عن جده، عن عمر إلا إسحاق بن إبراهيم الحنيني، ولا نعلم يروى في قصة إسلام عمر إسناد أحسن من هذا الإسناد، على أن الحنيني قد ذكرنا أنه خرج عن المدينة فكف واضطرب حديثه»^(٤).

واستخدام البزار لمصطلح الاضطراب وإعلاله لهذا الحديث به، وهو الذي عليه المحققون، فإن إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال البخاري: فيه نظر،

(١) القاموس المحيط، ١/٩٩.

(٢) صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب من خافت القراءة في الظهر والعصر، ١/٢٦٩ (٧٤٤).

(٣) ينظر: التقييد والإيضاح للعراقي (ص: ١٠٣)، فتح المغيبي للسخاوي (١/٢٧٤).

(٤) مسند البزار (١/٤٠٣).

وضعه الإمام مالك، وقال أبو أحمد بن عدي: ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة^(١).

ثانياً: الحديث المنكر:

الحديث المنكر في اصطلاح أكثر المحدثين: هو ما رواه الراوي الضعيف مخالفاً للثقات.

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: «وعلامه المنكر في حديث المحدث، إذا ما عرضت روايته للحديث على رواية غيره من أهل الحفظ والرضا، خالفت روايته روايتهم، أو لم تكد توافقها»^(٢).

وقد استخدم الإمام البزار في مسنده هذا المصطلح وأعل به كثيراً من الأحاديث، وأحياناً يذكر نكارة المتن وفي أحيان أخرى يذكر نكارة الإسناد، فمن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي عن ابن لهيعة، عن قيس بن الحجاج، عن حنش، عن ابن عباس، عن ابن مسعود: أنه وضأ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن بنبيذ فتوضأ، وقال: «ماء طهور».

عقب الإمام البزار على ذلك الحديث قائلاً: «وهذا الحديث لا يثبت لابن لهيعة، لأن ابن لهيعة كانت قد احترقت كتبه، فكان يقرأ من كتب غيره، فصار في أحاديثه أحاديث مناكير، وهذا منها ولا نعلم روى ابن عباس عن عبد الله بن مسعود إلا هذين الحديثين»^(٣).

(١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٧٩)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢/ ٣٩٧)،

تقريب التهذيب (ص: ١٢٦)، (٣٣٩).

(٢) مقدمة صحيح مسلم (١/ ٧).

(٣) مسند البزار (٤/ ٢٦٨)، (١٤٣٧).

والنكارة التي ذكرها الإمام البزار رحمه الله على بابها الذي اصطلح عليها المحدثون؛ لأن ابن لهيعة أكثر من الرواية وهو ضعيف، لاسيما بعد احتراق كتبه، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه»^(١).

ثالثاً: الحديث الشاذ:

تعريفه لغة: يقال: نكر الأمر نكيراً وأنكره إنكاراً ونكراً: جهله.^(٢)
ومعنى المنكر: مجهول وغير معروف، والنكرة ضد المعرفة، وجاء إطلاقه على هذا المعنى في مواضع من القرآن الكريم:

كقوله تعالى: "وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون"^(٣)

وقوله تعالى: "فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون"^(٤)

وقوله تعالى: "... إذا دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون"^(٥)

وقوله تعالى: "يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها"^(٦)

عرف علماء الحديث الشاذ اصطلاحاً بعدة تعريفات من أشهرها:

عرفه الإمام الشافعي بقوله: «ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره، هذا ليس بشاذ، إنما الشاذ: أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس، هذا الشاذ من الحديث»^(٧).

(١) تقريب التهذيب (ص: ٣٣٧).

(٢) لسان العرب (٥/٢٣٣).

(٣) سورة يوسف، الآية ٥٨.

(٤) سورة الحجر، الآيتان ٦١، ٦٢.

(٥) سورة الذاريات، الآية ٢٥.

(٦) سورة النحل، الآية ٨٣.

(٧) ينظر: معرفة السنن والآثار للبيهقي (١/ ٨١).

وقال الحاكم: «وأما الشاذ: فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات، وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة»^(١).

ذكر الإمام البزار للحديث الشاذ:

الإمام البزار رحمه الله أعل أحاديث كثيرة بالشذوذ، غير أنه لم يستخدم لفظ الشذوذ في تعليقه، وإنما استخدم التعليق بالشذوذ بطريقة عملية، ومن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي عن مغيره ابن مسلم عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعاكم على طعام فأجيبوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن أتى إليكم خيراً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا أن تكافئوه فادعوا له حتى يعلم أن قد كافأتموه»^(٢).

أعل الإمام البزار هذا الحديث بالشذوذ، فقال: «وهذا الحديث لا نعلم رواه، عن الأعمش، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، إلا المغيرة بن مسلم وأحسبه أخطأ فيه لأن هذا الحديث رواه أبو عوانة وعبد العزيز بن مسلم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر ، رضي الله عنهما»^(٣).

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص: ١١٩).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرجل يستعيز من الرجل، (٧ / ٤٣٣)، (٥١٠٩)، والنسائي، كتاب الزكاة، باب سأل بالله عز وجل، (٥ / ٨٢)، (٢٥٦٧)، وأحمد في المسند (٩ / ٢٦٦)، (٥٣٦٥)، من حديث ابن عمر رضي الله عنه، ورواه البزار في مسنده (١٦ / ١٦٣)، (٩٢٧١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢ / ١٠٤١).

(٣) مسند البزار (١٦ / ١٦٣)، (٩٢٧٢).

وهذا الحديث فيه شذوذ؛ حيث خالف المغيرة أبا عوانة وعبد العزيز، والمغيرة هو بن مسلم القسملبي، قال العجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال الدارقطني: لا بأس به^(١)، وهذا يبين علة الشذوذ؛ لأن المغيرة ثقة وقد خالف من هو أوثق منه.

رابعاً: الحديث المدرج:

المدرج عند علماء الحديث المتقدمين هو: « ما أدرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام بعض رواه بأن يذكر الصحابي أو: من بعده عقيب ما يرويه من الحديث كلاماً من عند نفسه فيرويه من بعده موصولاً بالحديث غير فاصل بينهما بذكر قائله فيلتبس الأمر فيه على من لا يعلم حقيقة الحال ويتوهم أن الجميع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

ذكر الإمام البزار لمصطلح المدرج:

ذكر الإمام البزار عدة أحاديث وبين فيها الإدراج مما يدل على تمكن الإمام البزار في تعليل الأحاديث، ومن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي عن مجاهد عن مورك، عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لأرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت - يعني السماء - ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» قال: «ولوددت أني شجرة تعضد».

أوضح الإمام البزار الإدراج في هذا الحديث فقال: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه، ولا نعلم له طريقاً غير هذا الطريق، ولا

(١) ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨ / ٣٩٦).

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح (ص: ١٢٧).

نعلم روى مجاهد، عن مورق، عن أبي ذر إلا هذين الحديثين، قال أحمد: وأحسب أن هذا الكلام الأخير من قول أبي ذر أعني: لوددت أني شجرة تعضد»^(١).

فقد أوضح الإمام البزار الإدراج الواقع في الحديث، وذكر عن الإمام أحمد ما يؤكد الإدراج.

وما ذهب إليه الإمام البزار هو الذي عليه المحققون من أهل الحديث، فقد أشار الإمام الترمذي في سننه إليه فقد بعد إخرجه الحديث: «هذا حديث حسن غريب. ويروى من غير هذا الوجه أن أبا ذر، قال: لوددت أني كنت شجرة تعضد»^(٢).

وكانت هذه أهم المصطلحات التي استخدمها الإمام البزار، وأعل الأحاديث بها، وإن لم يذكرها بنفس الاسم المشهور بين أئمة الحديث.

(١) مسند البزار (٩ / ٣٥٨)، (٣٩٢٥).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، (٤ / ١٣٤)، (٢٣١٢).

المطلب الخامس

الحديث الحسن عند الإمام البزار

تعريفه في اللغة: صفة مشبهة من الحسن - بضم الحاء - ضد القبح، وسمي الحسن بذلك لقبوله وعلوه عن مرتبة الضعيف الذي يقبح الاحتجاج به، والحسن: الجمال وكل شيء مبع مرغوب فيه، وجمعه مما سبق على غير قياس.^(١)

الحديث الحسن في اصطلاح المتقدمين، هو قسم من الصحيح لا قسيم له، والإمام الترمذي رحمه الله أول من قسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، وكان قبل الإمام الترمذي الحديث صحيح وضعيف، قال ابن تيمية: «والترمذي أول من قسم الأحاديث إلى صحيح وحسن وغريب وضعيف، ولم يعرف قبله هذا التقسيم عن أحد، لكن كانوا يقسمون الأحاديث إلى صحيح وضعيف»^(٢).

وقد قسم العلماء الحسن إلى نوعين

الحسن لذاته: ما رواه عدل خفيف الضبط بسند متصل وخلا من الشذوذ والعلة القادحة^(٣).

الحسن لغيره: هو الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضاً^(٤).

(١) المعجم الوجيز (ص: ١٥١)، معجم مقاييس اللغة (٢/ ٥٧)، مختار الصحاح (ص:

١٣٦)، القاموس المحيط (٤/ ٢١٥)، لسان العرب (١٢/ ١١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٤٩).

(٣) ينظر: نزهة النظر لابن حجر (ص: ٣٢).

(٤) ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للسخاوي (١/ ٩٨).

مدى تأثر الإمام البزار بالإمام الترمذي في مصطلح الحديث الحسن: عرف الإمام الترمذي الحديث الحسن بقوله: «وما ذكرنا في هذا الكتاب حديث حسن، فإنما أردنا به حسن إسناده عندنا، كل حديث يروى لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاذًا، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن»^(١).

وتعريف الترمذي هذا هو الذي اشتهر عند الأئمة بالحديث الحسن لغيره.

ذكر البزار للحديث الحسن:

تأثر البزار بمصطلح الإمام الترمذي، ولم يخرج عن طريقته إلا في القليل من الأحاديث، وحكم على أكثر من حديث في مسنده بأنه حسن، بناء على تعريف الترمذي، ومن الأمثلة على ذلك:

الحديث المروي عن عبد الرحمن بن سعيد، عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه إلا بطيبة نفسه، وذلك مما شدد صلى الله عليه وسلم ما حرم الله من مال المسلم على المسلم».

وقد عقب البزار على هذا الحديث بعد إخرجه له بقوله: «وهذا الحديث قد روي نحو كلامه، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه بغير هذا اللفظ، ولا نعلم لأبي حميد طريقًا غير هذا الطريق وإسناده حسن»^(٢).

واستخدم البزار مصطلح حسن في هذا الحديث، وحكم عليه بالحسن؛ لأن الحديث روي من وجوه أخرى، وقد بين البزار أنه روي من غير وجه عن النبي

(١) العلل الصغير للترمذي (١/ ٧٥٨).

(٢) مسند البزار (٩/ ١٦٧)، (٣٧١٧).

صلى الله عليه وسلم، فحسن إسناده لتعدد طرقه، وهو عين ما نص عليه الإمام الترمذي رحمه الله.

وبهذا يتبين تأثر الإمام البزار بالإمام الترمذي في مصطلح الحديث الحسن، فقد أخذ بعين الاعتبار في الحديث الحسن: أن لا يكون في إسناده راوٍ متهم بالكذب، وأن لا يكون شاذًا، وأن يروى من غير وجه، فبذلك يكون الإمام البزار قد طبق تعريف الإمام الترمذي للحسن بحرفية.

الخاتمة

الحمد لله انتهاء، كما أن الحمد كان لرينا الملك ابتداء، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد.. فقد خلصت من بحثي هذا بجملته من النتائج، والتي من أهمها:

- إن الإمام البزار قد أكثر من ذكر التفرد في مسنده
- إن الإمام البزار تأثر بمصطلح الإمام الترمذي، ولم يخرج عن طريقته إلا في القليل من الأحاديث، وحكم على أكثر من حديث في مسنده بأنه حسن، بناء على تعريف الترمذي
- إن الإمام البزار اهتم كثيراً باصطلاحات اختلاف الرواية والروايات، واستخدم المصطلحات التي اصطلح عليها علماء الحديث
- إن الإمام البزار رحمه الله قيد ترجيح الوصل على الإرسال، والرفع على الوقف بقيد في غاية الأهمية وهو أهلية الراوي بالرفع والوصل.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- إكمال تهذيب الكمال، المؤلف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، ت ٥٦٢هـ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
- ٣- الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاکر شرح فيه اختصار علوم الحديث لابن كثير، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاکر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية.
- ٤- بغية النقاد النقلة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف، المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢هـ)، المحقق: محمد خرشافي، الناشر: مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٥- تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد، المعروف بابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: محمد بن علي الأزهرى، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- ٦- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن..
- ٧- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ٨- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٩- التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة (٨٠٦هـ)، تحقيق: محمد راغب الطباخ، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- ١٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، ت ٨٥٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٨٩م.
- ١١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري الأندلسي، (المتوفى سنة: ٤٦٣هـ)، المحقق: أسامة بن إبراهيم، الناشر: دار الفاروق الحديثة - القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- ١٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبو محمد القضاعي الكلبى المزى أبو

- الحجاج، ت ٧٤٢هـ، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ١٣- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن، الكحلاني ثم الصنعاني، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ١٤- الرسالة المستترفة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسن الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - لبنان، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.
- ١٦- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام النشر: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- ١٧- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٨- الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

- ١٩- العلل الصغير، المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: الرسالة العالمية - بيروت، سنة النشر: ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- ٢٠- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥ هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٢١- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٢٢- كشف الأستار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٢٣- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- ٢٤- المجروحين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، الدارمي، البُستي، أبو حاتم، ت ٣٥٤ هـ، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ.

- ٢٥- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرائي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ٢٦- مسند البزار، البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلد، المعروف بالبزار، ت ٢٩٢هـ، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
- ٢٧- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، دار قتيبة، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- ٢٨- معرفة علوم الحديث، المؤلف: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري الحاكم، أبو عبد الله، المتوفى سنة (٤٠٥هـ)، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٢٩- مقدمة ابن الصلاح، المؤلف: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ٣٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق:

علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى،
عام النشر: ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

٣١- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي
بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق:
عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض،
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٢- النكت على كتاب ابن الصلاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن
محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: عمادة
البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى،
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة
التدريس بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا
في ضوء الجودة "من وجهة نظرهم"

Teaching practices of faculty members at
the Islamic University of Minnesota in the
light of quality "from their point of view"

إعداد

د. عدنان بن محمد مجلي

Dr. Adnan Mohammed Mogalli

عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا
وأستاذ الاقتصاد وإدارة الأعمال

Dean of Student Affairs at the Islamic
University of Minnesota Professor of
economics and business administration

٢٠٢٢ - ١٤٤٣ هـ

الملخص العربي

هدف هذا البحث إلى التعرف على الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم، استخدم البحث المنهج الوصفي المسحي، من خلال أداة الاستبانة التي تكونت من (٤٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات (التخطيط للتدريس، تنفيذ التدريس، الاتصال والتواصل مع الطلاب، تقييم التدريس) وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة من (٥٠) من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا، وتوصلت نتائج البحث إلى: أن المتوسط الإجمالي لمجالات الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا من وجهة نظرهم جاءت بدرجة كبيرة جداً للمجالات الثلاثة (التخطيط للتدريس، تنفيذ التدريس، الاتصال والتواصل مع الطلاب)، وكبيرة للمجال الرابع (تقييم التدريس)، لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الأول التخطيط للتدريس والثاني تنفيذ التدريس والثالث الاتصال والتواصل مع الطلاب وللأداة ككل تعزى لمتغير النوع، توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الرابع تقييم التدريس تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث، لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغيرات المؤهل العلمي، الدرجة الأكاديمية، سنوات الخبرة. الكلمات المفتاحية: أعضاء هيئة التدريس، الممارسات التدريسية، الجودة.

English Summary

The aim of this research is to identify the teaching practices of faculty members at the Islamic University of Minnesota in the light of quality from their point of view. Communication and communication with students, teaching evaluation) and after verifying its validity and stability, it was applied to a sample of (50) faculty members at the Islamic University of Minnesota .The results of the research concluded: that the total average of the teaching practices of faculty members at the Islamic University of Minnesota from their point of view came to a very large degree for the three domains (teaching planning, teaching implementation, communication and communication with students), and great for the fourth domain (teaching evaluation), there are no Statistically significant differences between the estimates of the research sample at the significance level (0.05) for the first domain: planning for teaching, the second for implementing teaching, and the third, communication and communication with students and for the tool as a whole, due to the gender variable .There are statistically significant differences between the estimates of the research sample at the significance level (0.05) for the fourth domain of the teaching evaluation due to the gender variable in favor of females. , Years of Experience. **Keywords:** faculty members, teaching practices, quality.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

المقدمة:

يحظى التعليم الجامعي باهتمام معظم دول العالم لما لهذا النوع من التعليم من دور حاسم في إخراج أفراد أكفاء يسهمون في دعم التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعاتهم، وفي دفع عجلة التقدم نحو الرقي والازدهار بجميع نواحي الحياة الاجتماعية على اعتبارات المنظومة التعليمية الجامعية نسق فرعي من النسق الاجتماعي.

ويعد التعليم العالي معقل الفكر الإنساني المتحضر، وهو أحد العناصر الأساسية المهمة في دعم التنمية البشرية، والداعم الفعلي للتقدم المعرفي والتكنولوجي في المجتمع المعاصر، فالتعليم الجامعي له دور مهم وفاعل في تنمية المجتمع، وعليه تقع مسؤولية تنشيط الحركة الفكرية والثقافية وريادة البحث العلمي في مختلف المجالات. (البشر، ٥٢، ٢٠١٩).

ولكي تستمر الجامعات في تأدية دورها، ولتحقيق المسؤولية، فعليها أن تقوم بشكل مستمر بتقويم الممارسات التدريسية لعضو هيئة التدريس، حيث يعتبر عضو هيئة التدريس العنصر الفاعل في العملية التعليمية الجامعية؛ والأساس في إنجاح العملية التعليمية أو فشلها، لما يمتلكه من تأثير واضح على درجة التعلم، فهو الذي يضع الأهداف التعليمية ويعمل على تحقيقها؛ وذلك من خلال استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة، واختيار أساليب القياس والتقويم المناسبة، واختيار الوسائل التعليمية المستخدمة، وتحديد الخبرات التعليمية، وإدارته الفاعلة للتعلم، ولقد أصبح عضو هيئة التدريس هو الموجه والمرشد في العملية التعليمية، وليس مجرد ناقل للمعرفة المتوفرة في الكتب أو مصادر المعرفة الأخرى. (مراد، محاسنة، ٢٠٢٠، ٥٥٢).

حيث يُعتمد على عضو هيئة التدريس بشكل أساسي في تطبيق نظام الجودة في التعليم للحصول على نوعية ذات جودة عالية من الطلاب، ولهذا يعطي كثير من التربويين وزناً أكبر لدور المدرس وما يقوم به في حجرة الدراسة في عملية التغيير التربوي (إبراهيم، ٢٠٠٧: ٥٢).

ويشير المختصون إلى أن عصر اليوم هو عصر الجودة الذي يتميز بمتغيرات غير مسبوقه وتحديات لا بد من مواجهتها ومجاراتها للانسجام بحسن تدبير وتيسير، والتربية والتعليم هي إحدى مؤسسات المجتمع التي عنيت بمفهوم الجودة وتسعى لإحيائه وتحقيقه في جميع جوانب العملية التعليمية دون استثناء (العزاوي، ٢٠٠٥: ٤٤).

والجودة في التعليم تُعد إحدى الضرورات التي تنشدها المجتمعات اليوم، وهي كما أشار لذلك (العارفة وقران ٢٠٠٧: ١٨) "تعتبر من أهم الوسائل والأساليب الناجحة في تطوير وتحسين بيئة النظام التعليمي بمكوناته المادية والبشرية، بل وأصبحت ضرورة ملحة، وخياراً استراتيجياً تمليه طبيعة الحراك التعليمي والتربوي في الوقت الحاضر".

وانطلاقاً من الرغبة في تطوير العملية التعليمية والنهوض بها كان لا بد من الإلمام بمحاور الجودة كخطوة رئيسة في تحقيقها بالتعليم الجامعي، ولعل من بين هذه المحاور أعضاء هيئة التدريس؛ لأنهم العنصر الأكثر أهمية في تحسين التعليم وتطوير نوعيته، لذا لا بد من وضع معايير ومواصفات تساعدهم في أداء أفضل لهم (الخويت وبدوي، ٢٠٠١: ٨٨).

لذا كان لا بد من تحديد الممارسات التدريسية لجودة أداء عضو هيئة التدريس والسعي لامتلاك المعايير اللازمة التي تجعله قادراً على النجاح في مهنته التدريسية في الميدان.

مشكلة البحث:

نظراً لأهمية التغيرات السريعة والتطورات التي يشهدها عالمنا المعاصر كالانفجار المعرفي، والتقدم السريع في المعارف المكتسبة، ونظراً لأهمية الممارسات التدريسية وضرورة توافرها في أداء عضو هيئة التدريس في ضوء الجودة ونظراً لأهمية الوقوف على مواطن القوة ومواطن الضعف في أدائهم، ونظراً لوجود حاجة وضرورة لمعرفة مدى توافر الممارسات التدريسية لدى عضو هيئة التدريس في ضوء الجودة، هو ما دفع الباحث إلى القيام بهذا البحث والوقوف على مدى توافر الممارسات التدريسية لدى عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبيسوتا في ضوء الجودة.

أسئلة البحث:

١. ما الممارسات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبيسوتا في ضوء الجودة؟
٢. ما درجة توافر الممارسات التدريسية في ضوء الجودة لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبيسوتا من وجهة نظرهم؟
٣. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في توافر الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبيسوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم تعزى لمتغير (النوع- المؤهل العلمي- الدرجة الأكاديمية- سنوات الخبرة)؟

أهداف البحث:

يسعى البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إعداد قائمة بالممارسات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبيسوتا في ضوء الجودة.

٢. تحديد مستوى درجة توافر الممارسات التدريسية في ضوء الجودة لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظرهم.
٣. الكشف عن الاختلافات بين متوسطات استجابات افراد عينة الدراسة لدى توافر الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم تعزى لمتغير (النوع- المؤهل العلمي- الدرجة الأكاديمية- سنوات الخبرة)

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث الحالي في الآتي:

١. تتبع أهمية البحث الحالي من أهمية الممارسات التدريسية في ضوء معايير الجودة ، وأهمية توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٢. تقديم قائمة بالممارسات التدريسية في ضوء معايير الجودة، قد يستفيد منها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وكذلك الباحثون والمهتمون.
٣. يقوم بتشخيص أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء معايير الجودة.
٤. قد يسهم البحث في إفادة إدارة الجودة والاعتماد بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بهذا الجانب.

حدود البحث:

يشمل البحث الحدود الآتية:-

١. الحدود الموضوعية: الممارسات التدريسية في ضوء معايير الجودة معايير الجودة اللازم توافرها في أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

٢. الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا فرع (٣).
٣. الحدود المكانية: الجامعة الإسلامية بمنيسوتا - الولايات المتحدة الأمريكية.
٤. الحدود الزمانية : أجري البحث في العام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢ م.

مصطلحات البحث:

الممارسات التدريسية: عرفتھا (الجفري، ٢٠٠٢: ١٣) بأنها: كل ما يقوم به عضو هيئة التدريس من أنشطة وعمليات، واجراءات، وسلوكيات تعليمية، تتعلق بعملية التدريس داخل القاعة الدراسية أو خارجها. ويعرفها الباحث إجرائيا: (بأنها جميع الكفايات (التخطيط، تنفيذ التدريس، الاتصال والتواصل مع الطلاب، تقويم التدريس)، الجودة التي يمارسها عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا والتي تقاس من خلال أداة البحث الاستبانة.

الجودة: يعرفها (البوهي، ٢٠٠١: ٣٧٦) بأنها: " مجموعة من الخصائص أو السمات التي تعبر عن وضعية المدخلات والعمليات والمخرجات الدراسية ومدى إسهام جميع العاملين فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما يمكن". ويعرفها الباحث إجرائيا: (بأنها قدرة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا على الأداء التدريسي وفقاً لمعايير الجودة في التعليم المشار إليها في أداة البحث).

عضو هيئة التدريس: يعرفه (البابطين، ٢٠١٨: ٢٠) بأنه الشخص المتخصص الذي يقوم بعملية التدريس لبعض المقررات الدراسية لطلاب المرحلة الجامعية، ويحمل درجة الدكتوراة في أحد التخصصات العلمية.

يعرفه الباحث إجرائياً: هو أحد عناصر منظومة التدريس والذي يقوم بتدريس أي مقرر بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا ويشارك في إكساب طلبته المعارف والمهارات المرتبطة بالمقرر، ويزودهم بالخبرات والاتجاهات السليمة التي تنمي ميولهم وتحقق رغباتهم من خلال مهنة التدريس التي أعد لها.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

الجودة في التعليم: إن عضو هيئة التدريس اليوم لم يعد كما كان عليه منذ زمن، من اهتمامه التام بالمعارف والمعلومات وتقديمها لطلابه ومطالبتهم بحفظها واستذكارها فحسب ، بل إنه اليوم بات على عاتقه تحمل مسؤوليات كبيرة يلزم بتقديمها لطلابه داخل الجامعة ، وللمجتمع خارجها وهذا كله من أجل بيان الأثر الكبير الذي تحدثه المؤسسات التعليمية في المجتمعات التي توجد بها فلم يعد التعليم قضية خدمات بل أصبح من قضاياها إعداد وتأهيل جيل قادر ومسلح بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا حتى يبرز هذا الجيل مهاراته وقدراته وينمي اتجاهاته وكل ذلك في سبيل خدمة دينه وأمته، فالحقيقة إن التقدم الذي يعيشه العالم اليوم هو نتاج هذا التعليم الذي يسعى دائماً نحو التطوير والتحسين في مؤسساته التربوية والتعليمية وذلك من أجل تحسين جودة التعليم.

مفهوم الجودة: عرفها (الدرادكة، ٢٠٠٦: ١٧) بأنها: "عبارة عن مجموعة من الصفات والخصائص التي يتميز بها المنتج أو الخدمة، والتي تؤدي إلى تلبية حاجات المستهلكين والعملاء سواء من حيث تصميم المنتج أو تصنيفه أو قدرته على الأداء، في سبيل الوصول إلى إرضاء هؤلاء العملاء وإسعادهم.

مفهوم الجودة في التعليم: يرى (الخطيب، ٢٠٠٣: ١٤) أن مفهوم الجودة في التعليم: "لها معنيان مرتبطان: واقعي وحسي، المعني الواقعي يعني التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز معايير ومؤشرات حقيقية متعارف عليها مثل: معدلات الترفيع، ومعدلات الكفاءة الداخلية الكمية ، ومعدلات تكلفة التعليم ، أما المعنى الحسي فيرتكز على مشاعر وأحاسيس متلقي الخدمة كالطلاب وأولياء أمورهم ."

أهداف الجودة في التعليم:

١. فهم حاجات ورغبات المستفيدين الداخليين (طلابه)، والخارجيين (أولياء الأمور، والمجتمع) لتحقيق ما يريدون.
٢. ضمان الأداء الصحيح للأدوار المقدمة في العملية التعليمية.
٣. توفير الخدمة وفق متطلبات المستفيدين، من حيث الجودة والتكلفة والوقت والاستمرارية.
٤. زيادة الفاعلية التنظيمية للموارد البشرية العاملة في المؤسسات التعليمية.
٥. تنظيم برامج للتدريب المستمر لتحسين الجودة داخل المؤسسة التعليمية وبين مخرجاتها.
٦. التكيف مع المتغيرات التقنية والاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة، بما يخدم تحقيق الجودة المطلوبة.
٧. خفض التكاليف التي تتحملها المؤسسات التعليمية، مع ضمان تحقيق الجودة.
٨. التخطيط لعمليات مراقبة الجودة بالتفتيش والمتابعة، لتمكين المؤسسة التعليمية من النمو والاستمرار.
٩. تحسين المخرجات التعليمية، وإمكانية القدرة على التنافس على المستويات القومية والدولية.
١٠. الارتقاء لمستوى الطلبة التعليمي والانفعالي والاجتماعي والنفسي والتربوي باعتبارهم أحد مخرجات التعليم.
١١. جلب المزيد من المستفيدين، مع المحافظة على المستفيدين الحاليين (الغامدي، ٢٠٠٩: ٩٣).

أهمية الجودة في التعليم:

١. مساعدة المؤسسات التعليمية على التعرف على جوانب الفاقد التعليمي من ناحية الوقت والطاقات الذهنية والمادية، وبالتالي التخلص منها.
٢. تساعد على تحسين جودة الخدمات الأخرى.
٣. تعمل على زيادة الإنتاج والثقة والالتزام من قبل جميع المستويات في المؤسسات التعليمية.
٤. تساعد المؤسسة التعليمية في التعرف على أداؤها.
٥. تساعد الموظفين في صنع القرار المتعلق بالعمل، وذلك بالمشاركة وطرح الحلول والبدائل المناسبة.
٦. تحث العاملين على العمل الدؤوب الناجح، من خلال منح العاملين الصلاحيات كنوع من التحفيز.
٧. تساعد على ملاحقة المستجدات التربوية من أجل التطوير الدائم.
٨. تعمل على تطوير المهارات القيادية. (عطية، ٢٠٠٩، ٢٠).

لذلك يرى الباحث أن للجودة أهمية واضحة من كل ما سبق، وهذا يؤكد على ضرورة تطبيقها في مؤسسات التعليم العالي من كل فرد ينتمي إليها، ويقدر مراعاة جانب الجودة والاهتمام بها يتحدد في ضوء ذلك نجاح المؤسسة التعليمية أو فشلها في تقديم خدمات للمستفيدين، وهذا يبرز لنا جانب التنافس بين مؤسسات التعليم المختلفة في تطوير خدماتها وتقديم كل ما هو مفيد وجديد للمستفيدين منها بمختلف مستوياتهم، وبذلك يتحقق الرضا المطلوب وضمان التقدم والتطور بشكل مستمر.

فوائد تطبيق الجودة في التعليم:

١. يقود تطبيق الجودة في المجال التربوي إلى خفض التكاليف بصورة ملحوظة نتيجة قلة الأخطاء واحتمال إعادة العمل مرة ثانية .

٢. تحسين نوعية الخدمات المقدمة والمنتجة من قبل المؤسسات التعليمية، مع التركيز على المخرجات والنتائج.
 ٣. التركيز على تقديم الخدمات ذات الجودة العالية للمستفيد.
 ٤. الارتقاء بمستوى طلابه في جميع الجوانب الجسمانية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية، والروحية.
 ٥. زيادة كفايات الإداريين والمعلمين والعاملين بالمؤسسات التعليمية ، ورفع مستوى أدائهم.
 ٦. كسب ثقة طلابه وأولياء أمورهم، وتقديرهم لجهود العاملين وجودة أدائهم.
 ٧. يصبح الطلاب أكثر قدرة وأكثر مهارة وأكثر استعداد للدخول في سوق العمل الخارجي.
 ٨. توفير جو من التفاهم والتعاون والعلاقات الإنسانية السليمة بين جميع العاملين من المؤسسة التعليمية.
 ٩. يؤدي إلى ضبط النظام الإداري وتطويره في أي مؤسسة تعليمية نتيجة لوضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات بدقة (كنعان، ٢٠٠٩ : ٣٤ - ٣٥).
- متطلبات تطبيق الجودة في التعليم:**

١. وجود أهداف محددة تسعى المنشأة إلى تحقيقها باعتبار أن تحديد الأهداف هو المدخل الأول في إدارة الجودة الشاملة.
٢. تشجيع العاملين لتقديم أداء أفضل مع تسخير كل الأساليب والأدوات الممكنة لتحقيق ذلك.
٣. تعويد المؤسسة التربوية بصورة فاعلة على ممارسة التقييم الذاتي للأداء.
٤. تعرف احتياجات المستفيدين الداخليين وهم الطلاب والعاملون، والخارجيين، وهم عناصر المجتمع المحلي، وإخضاع هذه الاحتياجات لمعايير لقياس الأداء والجودة.

٥. تنمية الموارد البشرية، وتطوير المناهج وتحديثها وتبني أساليب التقويم المتطورة وتحديث الهياكل التنظيمية لإحداث التجديد التربوي المطلوب.
٦. ضرورة التزام وإيمان القيادة العليا في المؤسسات التعليمية بأهمية مدخل إدارة الجودة الشاملة ولذلك لا بد أن تقوم القيادة العليا بالتغيير في الهيكل واللوائح الإدارية والسياسات التعليمية والتي تعوق تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
٧. أن الأهداف التي تسعى الإدارة التي تحققها يجب أن تكون مواجهة باحتياجات ورغبات المستفيدين في الآجل الطويل، وضرورة تناسب الخدمة مع احتياجات المستفيد والمجتمع.
٨. ضرورة إدخال التحسينات على أساليب ونماذج حل مشكلات الجودة مع تدريب المدرسين والعاملين على كيفية استخدام هذه الأساليب.
٩. منح الموظف الثقة وتشجيعه على أداء عمله، وذلك من خلال إعطائه السلطة اللازمة لأداء العمل المنوط به دون الرجوع أو التدخل من قبل الإدارة في كل شيء أثناء عملية التنفيذ.
١٠. أن تشارك كل المؤسسات والشركات المحلية والمجتمع المحلي في تنفيذ مشاريع تطوير العملية التعليمية وتحسينها.
١١. النظر إلى عملية تطوير وتحسين الجودة على أنها عملية مستمرة وذلك يتطلب وجود فرق عمل وذلك لتصميم وتطوير وتحسين جودة الخدمات (أحمد، ٢٠٠٢: ١٥٦-١٥٨).

ولتحقيق متطلبات جودة التعليم الجامعي لا بد من الاهتمام بالآتي:

١. الاهتمام بالمدخلات والمخرجات وعلى رأسهم الطالب الجامعي: حيث ينبغي أن يتحول الطالب في المنهاج الجامعي من مجرد وسيلة استقبال إلى عنصر

فعال في تشكيل المنهاج ومحاورة المادة العلمية، وإبداء وجهة النظر، وتشكيل شخصية علمية مستقلة، قادرة على إبداء الرأي ومحاورة الآخرين.

٢. الاهتمام بعضو هيئة التدريس: يجمع عدد كبير من المهتمين بالجودة في التربية والتعليم على أن نجاح العملية التعليمية أو تطويرها يعتمد أساساً على المعلم، وعلى مدى سيطرته على مهارات التدريس التي تمكنه من تحقيق الأهداف التعليمية، لذا فعملية الجودة في عضو هيئة التدريس مترابطة ومتكاملة، وتبدأ من مرحلة قبوله في الجامعة، وتنتهي بتقييم عطائه، ومدى قدرته على التطوير، وتتم مراعاة معدلاته في مراحل البحث المختلفة، وسنوات الخبرة، ولأبحاث المنشورة، إلى غير ذلك من الأمور التي يستحق من خلالها العمل في الجامعة. (علي، ٢٠٠٦، ١٦٧).

الأدوار الحديثة لعضو هيئة التدريس في ضوء معايير الجودة:

إن دور عضو هيئة التدريس في الوقت الحالي لم يعد دور المنتج والملقن للمعلومات والمعارف، كما لم يعد دور الشارح والمفسر لجميع الحقائق والنظريات، بل أصبح أشمل من ذلك، ويوصف بأنه دور المطلع على الدراسات والتجارب المحلية والعربية والعالمية، ودور المستخدم لاستراتيجيات تدريس حديثة مثل: التعلم التعاوني، والاكتشاف الموجه، وحل المشكلات وغيرها، ليطور وينمي لدى طلابه قدراتهم العقلية العليا مثل: التفكير الابتكاري والإبداعي والناقد والحر، والقدرة على الربط والاستنتاج والتحليل والتقييم، والمعلم المعد جيداً في عصر المعرفة والعولمة ومنافسة سوق العمل يعمل جاهداً على تنمية روح الرقابة الذاتية، وغرس القيم الأخلاقية في نفوس طلابه، والمحافظة على الهوية الثقافية والحضارية والقومية، كما أنه يشجع طلابه على حب المعرفة، والتعلم الذاتي المستدام باستخدام مصادر التعلم وتقنية المعلومات الحديثة، والتطلع لكل ما هو جديد.

وحول تلك الأدوار المتوقعة لعضو هيئة التدريس مستقبلياً يشر (كامل، ٢٠٠٧):
١١٥٥ - ١١٥٧) محددًا إياها فيما يأتي:

١- أدوار مجتمعية :

- مواصلة الإسهام في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال الجديدة (المتعلمين).
- المشاركة مع مؤسسات المجتمع ومنظمات المجتمع المدني في تقديم أفكار أو حلول لمشكلات المجتمع.
- تبني موقف سياسي مرتكز على رؤية واضحة للقضايا المرتبطة بالسياسة الداخلية والخارجية للمجتمع .
- تبني توجه ثقافي قائم على الوعي بقضايا العالم .
- تبني موقف داعم ومؤيد لحق التعليم للجميع .
- المشاركة في مجمل الجهود المبذولة في مؤسسات المجتمع في التنمية البشرية .

٢- أدوار مهنية :

- الانتماء إلى مهنة التعليم من خلال العضوية العاملة في المنظمات المهنية التعليمية .
- تحمل المسؤولية الشخصية عن نموه المهني المستمر .
- احترام الأخلاقيات المهنية .
- تبني موقف أو توجه واضح من المشكلات التعليمية في المجتمع.

٣- أدوار أكاديمية :

- بناء قاعدة معلومات تتسم بالعمق والشمول والحدثة في مجال تخصصه العلمي .
- توظيف محتوى التخصص في حل المشكلات الاجتماعية .

- تحمل مسؤولية ذاتية عن متابعة التطور المستحدث في محتوى مادة تخصصه .

- الإسهام في إنتاج المعرفة في مجال تخصصه .

٤- الأدوار التعليمية:

- المشاركة في صياغة الخطط التعليمية .

- تيسير (تسهيل) تعلم الطلبة بطريقة مرنة وإبداعية .

- تبني توجه يقوم على قناعة بقدرة المتعلم على التنظيم الذاتي لتعلمه .

- دمج تقنية المعلومات والاتصال في التعليم .

- تحمل المسؤولية الذاتية في الدعم المستمر لمهاراته في تطبيق أدوات تقنية المعلومات والاتصال في التعلم.

ثانياً: الدراسات السابقة:

١. دراسة مراد، محاسنة (٢٠٢٠): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعيين من وجهة نظر الطلبة. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي من خلال أداة الاستبانة التي تكونت من (٤٤) فقرة موزعة على ستة مجالات (التخطيط والالتزام، أساليب التدريس، الإدارة الصفية، أساليب التقويم، المحتوى العلمي، سلوكيات عامة) وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة الدراسة التي تكونت من (٣٦٠) طالباً وطالبة. توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى تقدير الطلبة للممارسات التدريسية جاء بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات الطلبة تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع الاجتماعي، السنة الدراسية المعدل التراكمي).

٢. دراسة (الشمرى، ٢٠١٩): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة حائل في ضوء متطلبات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من وجهة نظرهم، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، من خلال أداة الاستبانة التي تكونت من (٥٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات (التخطيط للتدريس، تنفيذ التدريس، تفويم تعلم الطلبة وتقديم التغذية الراجعة، القدرة على الاتصال والتواصل مع الطلبة) وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة من (١٢٢) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة حائل، و توصلت نتائج الدراسة إلى: أن المتوسط الاجمالي لمجالات الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة حائل من وجهة نظرهم جاءت بدرجة مرتفعة، توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين رأي أفراد الدراسة الذين مؤهلهم بكالوريوس والذين مؤهلهم دكتوراه لصالح أفراد الدراسة الذين مؤهلهم دكتوراه.

٣. دراسة (ديراني، والشدوح، ٢٠١٧): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تقييم فاعلية بعض الممارسات التربوية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة جرش كما يراها الطلبة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية، تكونت عينة الدراسة من (٣٠٢) طالباً وطالبة نم اختيارهم بالطريقة العشوائية، واستخدم الباحثان استبانة لتحقيق أهداف الدراسة، وكان من نتائج الدراسة أن تقديرات الطلبة لدرجة فاعلية أعضاء هيئة التدريس لمجالي التواصل مع الطلبة خارج أوقات المحاضرة، وإدارة الصف كان مرتفعاً، بينما كانت تقديراتهم للمجالات الخمسة الأخرى: المادة الدراسية وتقديمها، والأسئلة وإثارة الدافعية، والأساليب والأنشطة الصفية، والتفاعل الصفّي، وتقييم تعلم

الطلبة متوسطة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، المستوى الدراسي، الكلية).

٤. دراسة (الصمادي، ٢٠١٣): هدفت هذه الدراسة إلى تقويم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران، تكونت عينة الدراسة من (٢٦٠) عضو هيئة تدريس في كليات جامعة نجران، واستخدم الباحث أداة الاستبانة التي تكونت من (٥٤) فقرة موزعة على أربعة مجالات (مهارات التخطيط للتدريس، التنفيذ للتدريس، تقويم تعلم الطلبة، مهارات الاتصال والتواصل)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى مستوى عالٍ للجودة لكافة المجالات، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مجالي تقويم تعلم الطلبة ومهارات الاتصال والتواصل لمتغير النوع الاجتماعي؛ ولصالح الإناث، ولمتغير المؤهل الأكاديمي ولصالح درجة الدكتوراه، كما وجدت فروقاً في مجال التخطيط للتدريس والأداة الكلية على متغير الخبرة التدريسية لصالح ذوي الخبرة المرتفعة (١٠ سنوات فأكثر)، أما بالنسبة لمتغير نوع الكمية فقد أظهرت فروقاً في مجال تنفيذ التدريس لصالح الأعضاء في الكليات العلمية.

٥. دراسة (الحراشنة، وأحمد، ٢٠١٣): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة الباحة، وأثر النوع الاجتماعي والبرنامج الدراسي، على درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة، وقد تم اختيار عينة تكونت من (٣٧٥) طالباً وطالبة، وزعت عليهم استبانة مكونة

من (٧٢) فقرة، موزعة على أربعة مجالات هي (التخطيط، التنفيذ، التقويم، التواصل)، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: جاءت درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير الجودة الشاملة، بدرجة متوسطة، كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة، وذلك على مجال التقويم، ومجال التواصل، وعلى الكلي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لصالح الذكور، بينما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة وذلك على جميع مجالات الدراسة وعلى الأداة ككل تعزى لمستوى البرنامج ولصالح برنامج الماجستير والدبلوم.

٦. دراسة (الأسود، زاهي، ٢٠١٣): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الممارسات التدريسية الإبداعية لدى الاستاذ الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة ورقلة، ومعرفة ما إذا كانت وجهة نظرهم تختلف باختلاف بعض المتغيرات والمتمثلة في: جنس الطالب، تخصصه الدراسي، مستواه الدراسي، وتكونت عينة البحث من (٣٠٠) طالباً، وطالبة، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الممارسات التدريسية الإبداعية لدى الأستاذ الجامعي جاءت بمستوى مقبول من وجهة نظر طلبته، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهة نظرهم حول مستوى الممارسات التدريسية الإبداعية لدى الأستاذ الجامعي تعزى لمتغير الجنس وإلى المستوى الدراسي، بينما توجد فروق دالة إحصائية تعزى إلى التخصص الدراسي.

٧. دراسة (كوسة، ٢٠١٢): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الممارسات التدريسية التي يمارسها أعضاء هيئة تدريس تخصص الرياضيات بجامعة أم القرى بكلياتها الثلاث (كلية التربية للبنات، كلية العلوم التطبيقية (شطر الطالبات) ، كلية العلوم التطبيقية للطالبات)، في ضوء معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطالبات . والتعرف على الصعوبات والعقبات التي تحول دون تحقيق معايير الجودة الشاملة في الممارسات التدريسية سواء من وجهة نظر الطالبات أو أعضاء هيئة التدريس. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة أداة الاستبانة والتي تكونت من جزئين: الجزء الأول وتكون من (٥٦) ممارسة تدريسية، والجزء الثاني والذي يتعلق بمعوقات وصعوبات الممارسات التدريسية ويتكون من (١٢) عبارة، أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الممارسة التدريسية كانت عالية ، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات آراء أعضاء هيئة التدريس ودرجات آراء الطالبات حول الممارسات التدريسية لصالح آراء عضو هيئة التدريس.

٨. دراسة (القحطاني، ٢٠١٢): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم واقع الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء متطلبات اكتشاف تنمية الطلاب والطالبات الموهوبين بجامعة تبوك، استخدم الباحث أداة الاستبانة لتحقيق أهداف الدراسة، تكونت عينة البحث من (٨٠) عضوًا في هيئة تدريس جامعة تبوك تم اختيارهم بطريقة عشوائية، أظهرت نتائج الدراسة بأن هناك قصورًا في ممارسات أعضاء هيئة التدريس المرتبطة بتخطيط تدريس المقررات وفقاً لحاجات الطلبة الموهوبين، وتوظيف أدوات

وطرائق اكتشاف وتنمية الطلاب الموهوبين بالمقررات الدراسية، بالإضافة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغير طبيعة المقرر، والدرجة العلمية، وسنوات الخبرة.

٩. دراسة سميث (Smith, 2010): هدفت هذه الدراسة إلى تقصي المهام الضرورية والمهارات الخاصة التي ينبغي توافرها لدى أعضاء هيئة التدريس في كليات المجتمع الجامعية المتوسطة، حيث تبين أن الدور الرئيس والوظائف والمهارات الخاصة بكلية المجتمع الجامعية المتوسطة هي في قيد التطور، وقد وصف الباحث العناصر المؤثرة في مجموعة المهارات اللازمة للتواصل عبر شبكة الإنترنت بغية الوصول للنجاح، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوجود أعضاء هيئة تدريس مؤهلين ومدربين على المهارات التدريسية؛ التخطيط والتنفيذ والتقييم والتطوير، وهذا يتطلب توفير برامج تدريبية متخصصة يخضع لها أعضاء هيئة التدريس الجيد.

١٠. دراسة لي، يو، يو (Lee, yoo & you, 2009): هدفت هذه الدراسة إلى توضيح التجربة التي تبنتها جامعة هان يانج في كوريا والتي استهدفت تشجيع أعضاء هيئة التدريس على استخدام الممارسات التدريسية البنائية، وبالرغم من محاولة الفريق البحثي تشجيع أعضاء هيئة التدريس على استخدام الممارسات التدريسية البنائية إلا أن عدداً قليلاً منهم هم من استمروا في تطبيق هذه الممارسات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحديد أسباب عزوف أعضاء هيئة التدريس عن تطبيق الممارسات التدريسية البنائية تكونت عينة الدراسة من 81 عضواً في هيئة تدريس من تخصصات متنوعة في جامعة هان يانج وأوضحت نتائج الدراسة أن أسباب عزوفهم عن تطبيق الممارسات التدريسية تتمثل في رغبتهم تغيير التدريس

التقليدي إلا أنهم ليسوا على وعي كافٍ بكيفية تطبيق الممارسات التدريسية البنائية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات العربية والأجنبية، التي أجريت حول موضوع الممارسات التدريسية، يمكن استخلاص التالي:

١. أن هذه الدراسات في معظمها تناولت واقع الممارسات التدريسية أو الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس، إلا أن ما يميز هذا البحث أنه جاء لمعرفة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم.
٢. تزايد الاهتمام بتقييم الأداء الأكاديمي بصفة عامة، والممارسات التدريسية بصفة خاصة، ومن ثم تعددت الدراسات المختصة بهذا المجال.
٣. أكدت الدراسات السابقة أهمية توافر الممارسات التدريسية لدى عضو هيئة التدريس وأهمية تطويرها.
٤. اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في البحث حول الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس، وفي استخدام أداة الاستبيان.
٥. أفاد الباحث من الدراسات السابقة في عدة جوانب منها: الاسترشاد ببعض المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي بهدف الاستفادة منها، الاستفادة من بعض الأدوات التي تم استخدامها في بعض الدراسات في كيفية إعداد وتصميم أداة البحث، التعرف على أنواع المناهج العلمية المستخدمة، واختيار الأساليب الإحصائية المناسبة للبحث، وفي معالجة النتائج وتحليلها ومناقشتها.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

يتضمن هذا الفصل وصفاً لمنهجية البحث ومجتمعه، والعينة وكيفية اختيارها، وأداة البحث وكيفية تطبيقها، كما سيتم استعراض خطوات تطبيق البحث ميدانياً، والأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة البيانات وتحليلها وفيما يلي عرض لتلك الإجراءات:

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف البحث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي؛ والذي يقصد به ذلك النوع من البحوث التي يتم بواسطتها استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب. (العساف، ٢٠١٠، ١٩١).

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث الحالي من جميع أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بمبنيوتا الفرع (٣) والبالغ عددهم (١٩٢) عضو هيئة تدريس للعام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢ م.

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية حيث تم اختيار (٥٠) عضو هيئة تدريس من المجتمع الكلي حيث تم اختيارهم من جميع الكليات والتخصصات وبنسبة (٢٦%)، عن طريق استبيان الكتروني، ولقد تم تحديد صفات عينة البحث من عدة جوانب وهي (النوع، المؤهل العلمي، الدرجة الأكاديمية، سنوات الخبرة). وفيما يلي وصفاً لأفراد عينة البحث:

١- توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس:

جدول (١) يوضح توزيع عينة البحث حسب متغير النوع حيث أن (ن = ٥٠)

النسبة المئوية	العدد	الجنس
80.0	40	ذكر
20.0	10	أنثى
100.0	50	الكلي

٢- توزيع أفراد العينة حسب متغير المؤهل العلمي:

جدول (2) يوضح توزيع عينة البحث حسب متغير المؤهل العلمي حيث أن (ن = ٥٠)

النسبة المئوية	العدد	المؤهل العلمي
2.0	1	بكالوريوس
8.0	4	ماجستير
90.0	45	دكتوراه
100.0	50	الكلي

٣- توزيع أفراد العينة حسب متغير الدرجة الأكاديمية:

جدول (3) يوضح توزيع عينة البحث حسب متغير الدرجة الأكاديمية حيث أن (ن = ٥٠)

النسبة المئوية	العدد	الدرجة الأكاديمية
10.0	5	معيد
70.0	35	مساعد أستاذ
12.0	6	مشارك أستاذ
8.0	4	أستاذ
100.0	50	الكلي

٤- توزيع أفراد العينة حسب متغير سنوات الخبرة:

جدول (٤) يوضح توزيع عينة البحث حسب متغير سنوات الخبرة حيث أن (ن = ٥٠)

النسبة المئوية	العدد	سنوات الخبرة
60.0	30	سنوات 5 من أقل
14.0	7	سنوات 5 -10 من
26.0	13	سنوات 10 من أكثر
100.0	50	الكلية

٥- أداة البحث:

- نوع الأداة: نظراً لطبيعة البحث فقد تم الاعتماد على (الاستبانة)، كأداة لجمع البيانات كونها من أنسب أدوات البحث العلمي التي تحقق أهداف البحث المسحي.
- بناء الأداة: تم تحديد عدد من المصادر كخطوة أولية يستهدى بها إلى المعايير الأساسية اللازمة لإعداد الأداة ومن أهمها: الاطلاع على العديد من الأدبيات السابقة المتعلقة بمواضيع البحث، تحديد المحاور الرئيسية التي شملتها الاستبانة وتكونت من قسمين القسم الأول يتعلق بالمتغيرات الديمغرافية لأفراد عينة البحث وهي (النوع، المؤهل العلمي، الدرجة الأكاديمية، سنوات الخبرة)، والقسم الثاني تكون من أربعة مجالات وهي: (التخطيط) (١٠) فقرات، تنفيذ التدريس (١٠) فقرات ، الاتصال والتواصل مع الطلاب (١٠) فقرات ، تقويم التدريس (١٠) فقرات، وقد صنفت جميع الفقرات وفقاً لمقياس ليكرت (Likert)، الخماسي بحيث تم

إعطاء كل فقرة من فقرات الاستبانة وزناً نسبياً خماسياً متدرجاً حتى يتم معالجتها إحصائياً، وكما يوضحه الجدول الآتي.

جدول رقم: (٥)

يوضح أوزان فقرات محاور أداة البحث (الاستبانة)، وفقاً لمقياس ليكرت (Likert)، الخماسي

الموافقة	كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
الوزن	٥	٤	٣	٢	١
المتوسط الحسابي	5-4.20	-3.40 4.19	-٢.٦٠ ٣.٣٩	-١.٨٠ ٢.٥٩	١-١.٧٩

▪ صدق الأداة: للتحقق من صدق محتوى أداة البحث في قياس ما وضعت لقياسه، فقد تم عرض الأداة، على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المناهج وطرائق التدريس والبحث العلمي والإحصاء، للاطلاع عليها وإبداء ملاحظاتهم وإبداء آرائهم من حيث مدى وضوح فقرات الاستبانة وملائمة كل فقرة لمجالها، وسلامتها لغوياً، وإضافة أي ملاحظات يرونها مناسبة من حيث (تعديل، حذف، إضافة)، وعلى ضوءه تم تصميم أداة البحث بصورتها النهائية بعد عرضها على المحكمين (ملحق رقم: ١)،

▪ ثبات الأداة: تم استخدام معامل ألفا كرونباخ لإيجاد معامل الثبات والذي بلغ (٠.٨٩٢)، على مستوى الأداة ككل والجدول الآتي يبين معامل ألفا كرونباخ على مستوى كل مجال من مجالات الأداة.

جدول رقم: (٦)

يوضح معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ على مستوى كل مجال ولأداة ككل

المجال	معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ
المجال الأول: التخطيط للتدريس	.882٠
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	.832٠
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	.892٠
المجال الرابع: تقويم التدريس	.913٠
لأداة ككل	.892٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستفادة من مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS)

يتضح من خلال الجدول السابق: أن أعلى قيمة معامل ثبات كان في المحور الرابع، وبلغ (٠.٩١٣)، وأقل قيمة معامل ثبات كان (٠,٨٣٢)، للمحور الثاني مما يشير إلى ثبات جميع مجالات الأداة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) لتحليل البيانات الميدانية واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية: النسب المئوية والتكرارات، المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، اختبار ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، لمعرفة ثبات مجالات أداة البحث، اختبار (T.TEST) لعينتين مستقلتين للتحقق من الفروق في استجابات عينة البحث بحسب متغير النوع، وتحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) للتحقق من الفروق في استجابة عينة البحث بحسب متغيرات (المؤهل العلمي، الدرجة الأكاديمية، وسنوات الخبرة).

الفصل الرابع: نتائج البحث ومناقشتها وتفسيرها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول من أسئلة البحث والذي ينص على: ما الممارسات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء الجودة؟

تتمثل الإجابة عن هذا السؤال بأداة البحث، التي تم التوصل إليها حيث قام الباحث ببناء استبانة بالممارسات التدريسية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء الجودة ، اشتقت من مصادر عدة، وبعد عرض القائمة على مجموعة من المتخصصين لمعرفة مدى صحة صياغتها، ومناسبتها ، وانتماءها للمجال، حيث أصبحت القائمة جاهزة بصورتها النهائية ب (٤٠) فقرة ملحق رقم (١)، وبهذا تمت الإجابة على السؤال الأول من أسئلة البحث.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني من أسئلة البحث والذي ينص على: ما درجة توافر الممارسات التدريسية في ضوء الجودة لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظرهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، استخدم الباحث الاستبيان لجمع البيانات اللازمة من عينة الدراسة، وحسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للأداة ككل، ولكل مجال، ولكل فقرة، وفيما يأتي تفصيلاً لذلك:

أ. وفقاً للاستبانة ككل وللمجالات الأربعة:

جدول رقم (٧) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة البحث على مجالات الأداة وللأداة ككل

المجالات	الرتبة بحسب المتوسط	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
المجال الأول: التخطيط للتدريس	٢	4.38	0.605	كبيرة جداً
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	٣	4.30	0.526	كبيرة جداً
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	١	4.57	0.429	كبيرة جداً
المجال الرابع: تقويم التدريس	٤	4.08	0.721	كبيرة
متوسط الأداة ككل		4.33	0.467	كبيرة جداً

يتضح من الجدول السابق أن متوسط الأداة ككل جاء بدرجة كبيرة جداً بمتوسط حسابي بلغ (٤.٣٣)، وانحراف معياري (٠.٤٦٧)، كما أن المتوسط الحسابي للمجال الأول والثاني والثالث جاء بدرجة ممارسة كبيرة جداً وبمتوسطات حسابية (٤.٣٨، ٤.٣٠، ٤.٥٧) على التوالي، فيما جاء المجال الرابع بدرجة ممارسة كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (٤.٠٨)، وتشير هذه المتوسطات أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بمبنيوتا راضون عما يقومون به من ممارسات تدريسية في جميع المجالات، ويعزو الباحث السبب في ذلك إلى ما تقدمه الجامعة من دعم مادي ومعنوي لعضو هيئة التدريس، والذي انعكس بدوره إيجاباً على ممارساتهم التدريسية وبذل أقصى جهدهم في ذلك وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الصمادي (٢٠١٣)، ودراسة (الشمري، ٢٠١٩).

ب. وفقاً لكل مجال:

المجال الأول: التخطيط للتدريس:

الجدول رقم (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لدرجة الممارسة لفقرات المجال الأول: التخطيط للتدريس حسب درجة استجابة أفراد عينة البحث

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الممارسة
٢	أقوم بالتحضير للمحاضرة قبل موعدها بوقت كافٍ.	١	٥٠	4.64	0.597	92.8	كبيرة جداً
٨	استخدم مراجع حديثة ومتعددة للمقرر.	٢	٥٠	4.60	0.808	92	كبيرة جداً
٥	أعرف الطلبة بأساليب التقويم المستخدمة.	٣	٥٠	4.58	0.702	91.6	كبيرة جداً
١	أحدد الأهداف العامة للمقرر بما يتناسب مع الوقت المتاح.	٤	٥٠	4.50	0.677	90	كبيرة جداً
٩	أحدد نواتج التعلم ومستوى الأداء المطلوبة.	٥	٥٠	4.40	0.832	88	كبيرة جداً
٤	أحدد استراتيجيات التدريس وفقاً لمتطلبات الموقف التعليمي.	٦	٥٠	4.34	0.981	86.8	كبيرة جداً
١٠	أحدد التقنيات اللازمة للمقرر.	٧	٥٠	4.28	0.881	85.6	كبيرة جداً
٦	أحدد الأدوار المطلوبة من كل طالب.	٨	٥٠	4.24	0.959	84.8	كبيرة جداً
٧	أراجع خطة المقرر وأعدل ما يحتاج إلى تعديل.	٩	٥٠	4.22	0.974	84.4	كبيرة جداً
٣	أزود الطلاب بنسخة مكتوبة من توصيف المقرر مع بداية كل فصل دراسي.	١٠	٥٠	4.04	1.354	80.8	كبيرة
	المجال ككل		٥٠	4.38	0.605	87.6	كبيرة جداً

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح الآتي:

- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الأول: التخطيط للتدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٣٨)، وانحراف معياري (٠.٦٠٥) .
- أما فيما يتعلق بدرجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الأول: التخطيط للتدريس على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي:
- تراوحت متوسطات فقرات المجال الأول: التخطيط للتدريس ما بين (٤.٦٤ - ٤.٠٤)، بدرجة ممارسة (كبيرة جداً - كبيرة).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٢) والتي نصها: " أقوم بالتحضير للمحاضرة قبل موعدها بوقت كافٍ"، قد جاءت في المرتبة الأولى بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٦٤).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٣) والتي نصها: " أزود الطلاب بنسخة مكتوية من توصيف المقرر مع بداية كل فصل دراسي"، قد جاءت في المرتبة العاشرة حيث جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٤.٠٤).
- حصلت الفقرات رقم (٢-٨-٥-١-٩-٤-٠-٦-٧)، على درجة ممارسة (كبيرة جداً)، بمتوسطات حسابية (٤.٦٤-٤.٦٠-٤.٥٨-٤.٥٠-٤.٤٠-٤.٣٤-٤.٢٨-٤.٢٤-٤.٢٢)، على التوالي.
- يتضح مما سبق ارتفاع المتوسط الحسابي للمجال الأول: التخطيط للتدريس، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الحس الوظيفي الذي يمتلكه أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبنيسوتا في الالتزام بالتام بكل معايير التخطيط للتدريس، وإلى الأهمية الكبرى التي يوليها أعضاء هيئة التدريس لأهمية الممارسات التدريسية والصياغة لها بطريقة صحيحة حتى تتحقق نتائج التعلم المقصودة. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الشمري، ٢٠٢٩).

المجال الثاني: تنفيذ التدريس:

الجدول رقم (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لدرجة الممارسة لفقرات المجال الثاني: تنفيذ التدريس حسب درجة استجابة أفراد عينة البحث

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الممارسة
٢	أعرض الموضوع بشكل منطقي ومتدرج.	1	٥٠	4.74	0.443	94.8	كبيرة جداً
١	أربط موضوع المحاضرة بما قبلها بعبارة موجزة.	2	٥٠	4.60	0.699	92	كبيرة جداً
٤	أربط المعرفة العلمية بحياة الطالب اليومية.	3	٥٠	4.54	0.676	90.8	كبيرة جداً
٥	أستخدم استراتيجيات تدريس متنوعة وملامنة تنمي التفكير الناقد والإبداعي.	4	٥٠	4.36	0.776	87.2	كبيرة جداً
٧	أطرح أسئلة تتطلب معرفة خاصة بمحتوى المقرر من خلال القراءة الذاتية.	5	٥٠	4.36	0.692	87.2	كبيرة جداً
٩	أوفر فرص التعلم الذاتي للطلبة.	6	٥٠	4.28	0.809	85.6	كبيرة جداً
٦	أوظف مصادر المعرفة الإلكترونية في عمليات التعليم والتعلم.	7	٥٠	4.22	0.932	84.4	كبيرة جداً
٣	أستخدم تقنيات ومصادر تعليمية مناسبة للمحاضرة.	8	٥٠	4.12	1.118	82.4	كبيرة
٨	أشجع الطلاب على العمل التعاوني وإنجاز الأعمال بروح الفريق.	9	٥٠	4.06	0.977	81.2	كبيرة
١٠	أوزع الأنشطة على الطلبة طبقاً لقدراتهم وميولهم.	10	٥٠	3.78	1.148	75.6	كبيرة
	المجال ككل		٥٠	4.30	0.526	86	كبيرة جداً

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح الآتي:

- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثاني: تنفيذ التدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٣٠)، وانحراف معياري (٠.٥٢٦).
- أما فيما يتعلق بدرجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثاني: تنفيذ التدريس على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي:

- تراوحت متوسطات فقرات المجال الثاني: تنفيذ التدريس ما بين (٤.٧٤ - ٣.٧٨)، بدرجة ممارسة (كبيرة جداً - كبيرة).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٢) والتي نصها: "أعرض الموضوع بشكل منطقي ومتدرج.."، قد جاءت في المرتبة الأولى بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٧٤).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (١٠) والتي نصها: "أوزع الأنشطة على الطلبة طبقاً لقدراتهم وميولهم.."، قد جاءت في المرتبة العاشرة حيث جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٣.٧٨).
- حصلت الفقرات رقم (٢-١-٤-٥-٧-٩-٦)، على درجة ممارسة (كبيرة جداً)، بمتوسطات حسابية (٤.٧٤-٤.٦٠-٤.٥٤-٤.٣٦-٤.٣٦-٤.٢٨-٤.٢٢)، على التوالي.
- حصلت الفقرات رقم (٣-٨-١٠)، على درجة ممارسة (كبيرة)، بمتوسطات حسابية (٤.١٢-٤.٠٦-٣.٧٨)، على التوالي.
- يتضح مما سبق ارتفاع المتوسط الحسابي للمجال الثاني: تنفيذ التدريس، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبنيسوتا لهذا المجال باعتبار أنه يجعل التعلم أكثر ارتباطاً بالواقع مما يساعد على جذب انتباه الطلاب وتفاعلهم وبذلك يبقى أثر ملموس للتعلم، وكذلك إلى الخلفية العلمية، لديهم بالتقنيات والوسائل الحديثة، وكذلك دعم الجامعة لأعضاء هيئة التدريس بوسائل تعليمية وتقنيات حديثة ومواكبة ما هو جديد في عالم التقنية التعليمية في التعليم عن بعد. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الشمري، ٢٠١٩).

المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب:

الجدول رقم (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لدرجة الممارسة لفقرات المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب حسب درجة استجابة أفراد عينة البحث

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الممارسة
3	أسمح للطلاب بالتعبير عن آرائهم بوضوح.	1	٥٠	4.84	0.370	96.8	كبيرة جداً
4	أتحدث بصوت واضح وأنوع في نبرات الصوت أثناء المحاضرة.	2	٥٠	4.82	0.437	96.4	كبيرة جداً
2	أتعامل مع الطلبة بديمقراطية وعدالة.	3	٥٠	4.80	0.451	96	كبيرة جداً
7	أشجع الطلبة على المشاركة والمناقشة.	4	٥٠	4.78	0.506	95.6	كبيرة جداً
6	أبدي حماسة وحيوية أثناء المحاضرة.	5	٥٠	4.76	0.476	95.2	كبيرة جداً
10	أتفهم حاجات الطلبة ومشاعرهم وانفعالاتهم.	6	٥٠	4.76	0.476	95.2	كبيرة جداً
9	أتقبل ملاحظات الطلاب ومناقشاتهم بصدر رحب.	7	٥٠	4.74	0.486	94.8	كبيرة جداً
1	أحافظ على علاقات شخصية بيني وبين الطلبة.	8	٥٠	4.18	1.003	83.6	كبيرة
5	أراعي الإيماءات وتعبيرات الوجه ولغة الجسد والحركة أثناء المحاضرة.	9	٥٠	4.14	0.969	82.8	كبيرة
8	أستقبل استفسارات الطلاب خارج وقت المحاضرة.	10	٥٠	3.96	1.244	79.2	كبيرة
	المجال ككل		٥٠	4.57	0.429	91.4	كبيرة جداً

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح الآتي:

- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٥٧)، وانحراف معياري (٠.٤٢٩) .
- أما فيما يتعلق بدرجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي:
- تراوحت متوسطات فقرات المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب ما بين (٤.٨٤ - ٣.٩٦)، بدرجة ممارسة (كبيرة جداً- كبيرة).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٣) والتي نصها: " أسمح للطلاب بالتعبير عن آرائهم بوضوح."، قد جاءت في المرتبة الأولى بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٨٤).
- تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٨) والتي نصها: " أستقبل استفسارات الطلاب خارج وقت المحاضرة"، قد جاءت في المرتبة العاشرة حيث جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٣.٩٦).
- حصلت الفقرات رقم (٣-٤-٢-٧-٦-١٠-٩)، على درجة ممارسة (كبيرة جداً)، بمتوسطات حسابية (٤.٨٤-٤.٨٢-٤.٨٠-٤.٧٨-٤.٧٦-٤.٧٦).
- حصلت الفقرات رقم (١-٥-٨)، على درجة ممارسة (كبيرة)، بمتوسطات حسابية (٤.١٨-٤.١٤-٣.٩٦)، على التوالي.
- يتضح مما سبق ارتفاع المتوسط الحسابي للمجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب ، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية الاتصال والتواصل مع الطلاب لأن عضو هيئة التدريس هو القدوة الحسنة للطلاب في هذه المرحلة لأن هذه الصفات تسهم في الرقي بأدائه وجودته واتقانها على الوجه المطلوب، وهذا يرقى إلى الحس العاطفي في بناء العلاقات

والذي يمتلكه أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الشمري، ٢٠١٩).

المجال الرابع: تقويم التدريس:

الجدول رقم (١١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لدرجة الممارسة لفقرات المجال الرابع: الاتصال تقويم التدريس حسب درجة استجابة أفراد عينة البحث

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة الممارسة
4	أراعي شمولية الاختبار لجوانب المقرر.	١	٥٠	4.88	0.385	97.6	كبيرة جداً
3	أوضح للطلاب معايير تقويم التكاليف التي يقومون بها.	٢	٥٠	4.58	0.672	91.6	كبيرة جداً
6	أعطي فرصة للطلاب لمناقشة الأخطاء التي وقعوا بها بطريقة تحسن من أدائهم.	٣	٥٠	4.36	0.692	87.2	كبيرة جداً
5	أعطي الطلاب فرصة الاختيار من بدائل التكاليف بما يحقق الإبداع لديهم.	٤	٥٠	4.20	1.178	84	كبيرة جداً
2	أستخدم أساليب التقويم المتنوعة باستمرار لمعرفة مستوى الطلبة.	٥	٥٠	4.16	0.955	83.2	كبيرة
10	أزود الطلبة بتغذية راجعة لتطوير تعلمهم المستقبلي.	٦	٥٠	4.02	1.220	80.4	كبيرة
1	أكلف الطلبة بقراءات فردية هامة متعلقة باهتماماتهم.	٧	٥٠	3.82	1.189	76.4	كبيرة
8	أناقش أسئلة الاختبار مع الطلاب بعد الانتهاء من الاختبار.	٨	٥٠	3.82	1.240	76.4	كبيرة
7	أحلل نتائج تقويم الطلبة وأستخدم الأساليب الإحصائية المناسبة.	٩	٥٠	3.60	1.309	72	كبيرة
9	أناقش نتائج التقويم مع المعنيين لمتابعة مستوى تقدم الطلبة.	١٠	٥٠	3.44	1.473	68.8	كبيرة
	المجال ككل		٥٠	4.08	0.721	81.6	كبيرة

باستعراض نتائج الجدول السابق يتضح الآتي:

- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الرابع: تقويم التدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٤.٠٨)، وانحراف معياري (٠.٧٢١).

- أما فيما يتعلق بدرجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الرابع: تقويم التدريس على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي:
 - تراوحت متوسطات فقرات المجال الرابع: تقويم التدريس ما بين (٤.٨٨ - ٣.٤٤)، بدرجة ممارسة (كبيرة جداً - كبيرة).
 - تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٤) والتي نصها: " أراعي شمولية الاختبار لجوانب المقرر"، قد جاءت في المرتبة الأولى بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٨٨).
 - تشير النتائج إلى أن الفقرة رقم (٩) والتي نصها: " أناقش نتائج التقويم مع المعنيين لمتابعة مستوى تقدم الطلبة"، قد جاءت في المرتبة العاشرة حيث جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٣.٤٤).
 - حصلت الفقرات رقم (٤-٣-٦-٥)، على درجة ممارسة (كبيرة جداً)، بمتوسطات حسابية (٤.٨٨-٤.٥٨-٤.٣٦-٤.٢٠)، على التوالي.
 - حصلت الفقرات رقم (٢-١٠-١-٨-٧-٩)، على درجة ممارسة (كبيرة)، بمتوسطات حسابية (٤.١٦-٤.٠٢-٣.٨٢-٣.٨٢-٣.٦٠-٣.٤٤)، على التوالي.
 - يتضح مما سبق ارتفاع المتوسط الحسابي للمجال الرابع: تقويم التدريس ، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أهمية ربط التقويم بما سبق لأن عملية التقويم يجب أن تكون شاملة لكل عناصر التدريس المختلفة وهذا بدوره ينعكس على تحقيق ما تم التخطيط له مسبقاً، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الشمري، ٢٠١٩).
- النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث والذي نصه: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في توافر الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبنيوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم تعزى لمتغير (النوع- المؤهل العلمي- الدرجة الأكاديمية- سنوات الخبرة) ؟**

أولاً: متغير النوع:

لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في مستوى الممارسات التدريسية تعزى لمتغير (النوع)، تم استخدام اختبار (t) لمجموعتين مستقلتين (Independent-Samples t-test) وقد تم التأكد من تجانس التباينات من خلال اختبار ليفين (Levene's test)، وبناءً على نتائج اختبار ليفين تم اختيار نتائج اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين والتي تراعي تجانس التباين، والجدول (١٢) يبين ذلك.

جدول رقم (١٢) يبين القيمة التائية لدلالة الفرق بين متوسطي استجابات أفراد العينة تعزى لمتغير النوع.

المهارات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	(t قيمة)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التخطيط للتدريس	ذكر	40	4.33	0.653	-1.089-	48	.282	غير دال
	أنثى	10	4.57	0.309				
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	ذكر	40	4.25	0.554	-1.381-	48	.174	غير دال
	أنثى	10	4.51	0.347				
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	ذكر	40	4.55	0.460	-.755-	48	.454	غير دال
	أنثى	10	4.67	0.271				
المجال الرابع: تقويم التدريس	ذكر	40	3.98	0.748	-2.197-	48	.033	دال
	أنثى	10	4.52	0.391				
الأداة ككل	ذكر	40	4.28	0.494	-1.764-	48	.084	غير دال
	أنثى	10	4.56	0.240				

باستعراض ما ورد من تحليل النتائج في الجدول السابق يتبين الآتي:

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الأول التخطيط للتدريس والثاني تنفيذ التدريس والثالث الاتصال والتواصل مع الطلاب ولأداة ككل تعزى لمتغير النوع.

- توجد فروق دالة احصائياً بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الرابع تقويم التدريس تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث.

ثانياً: متغير المؤهل العلمي:

لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في مستوى الممارسات التدريسية تعزى لمتغير (المؤهل العلمي)، تم استخدام اختبار " تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).

جدول رقم (١٣) يبين دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تعزى

لمتغير المؤهل العلمي

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التخطيط للتدريس	بين المجموعات	.629	2	.315	.854	.432	غير دال
	داخل المجموعات	17.318	47	.368			
	الكلية	17.947	49				
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	بين المجموعات	1.358	2	.679	2.606	.084	غير دال
	داخل المجموعات	12.250	47	.261			
	الكلية	13.608	49				
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	بين المجموعات	.266	2	.133	.714	.495	غير دال
	داخل المجموعات	8.760	47	.186			
	الكلية	9.026	49				
المجال الرابع: تقويم التدريس	بين المجموعات	2.646	2	1.323	2.717	.076	غير دال
	داخل المجموعات	22.886	47	.487			
	الكلية	25.533	49				
الأداة ككل	بين المجموعات	1.003	2	.502	2.426	.099	غير دال
	داخل المجموعات	9.718	47	.207			
	الكلية	10.721	49				

باستعراض ما ورد من تحليل النتائج في الجدول السابق يتبين الآتي:

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللاداة ككل تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ثالثاً: متغير الدرجة الأكاديمية:

لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في مستوى الممارسات التدريسية تعزى لمتغير (الدرجة الأكاديمية)، تم استخدام اختبار " تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).

جدول رقم (١٤) يبين دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التخطيط للتدريس	بين المجموعات	.671	3	.224	.595	.621	غير دال
	داخل المجموعات	17.276	46	.376			
	الكلي	17.947	49				
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	بين المجموعات	1.323	3	.441	1.652	.191	غير دال
	داخل المجموعات	12.285	46	.267			
	الكلي	13.608	49				
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	بين المجموعات	.279	3	.093	.489	.692	غير دال
	داخل المجموعات	8.747	46	.190			
	الكلي	9.026	49				
المجال الرابع: تقويم التدريس	بين المجموعات	3.014	3	1.005	2.053	.120	غير دال
	داخل المجموعات	22.518	46	.490			
	الكلي	25.533	49				
الأداة ككل	بين المجموعات	1.078	3	.359	1.714	.177	غير دال
	داخل المجموعات	9.644	46	.210			
	الكلي	10.721	49				

باستعراض ما ورد من تحليل النتائج في الجدول السابق يتبين الآتي:
 - لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (0.05) لجميع المجالات ولأداة ككل تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية.

رابعاً: متغير سنوات الخبرة:

لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في مستوى الممارسات التدريسية تعزى لمتغير (سنوات الخبرة)، تم استخدام اختبار " تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).

جدول رقم (١٥) يبين دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تعزى لمتغير سنوات الخبرة

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التخطيط للتدريس	بين المجموعات	1.752	2	.876	2.543	.089	غير دال
	داخل المجموعات	16.195	47	.345			
	الكلية	17.947	49				
المجال الثاني: تنفيذ التدريس	بين المجموعات	1.512	2	.756	2.938	.063	غير دال
	داخل المجموعات	12.096	47	.257			
	الكلية	13.608	49				
المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب	بين المجموعات	.545	2	.272	1.509	.232	غير دال
	داخل المجموعات	8.481	47	.180			
	الكلية	9.026	49				
المجال الرابع: تقويم التدريس	بين المجموعات	2.846	2	1.423	2.948	.062	غير دال
	داخل المجموعات	22.687	47	.483			
	الكلية	25.533	49				
الأداة ككل	بين المجموعات	1.091	2	.545	2.661	.080	غير دال
	داخل المجموعات	9.631	47	.205			
	الكلية	10.721	49				

- باستعراض ما ورد من تحليل النتائج في الجدول السابق يتبين الآتي:
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

ثانياً: النتائج:

- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الأول: التخطيط للتدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٣٨)، وانحراف معياري (٠.٦٠٥) .
- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثاني: تنفيذ التدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٣٠)، وانحراف معياري (٠.٥٢٦) .
- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الثالث: الاتصال والتواصل مع الطلاب ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة جداً)، وبمتوسط حسابي (٤.٥٧)، وانحراف معياري (٠.٤٢٩) .
- أن درجة استجابة أفراد عينة البحث على المجال الرابع: تقويم التدريس ككل جاءت بدرجة ممارسة (كبيرة)، وبمتوسط حسابي (٤.٠٨)، وانحراف معياري (٠.٧٢١) .
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الأول التخطيط للتدريس والثاني تنفيذ التدريس والثالث الاتصال والتواصل مع الطلاب وللأداة ككل تعزى لمتغير النوع.
- توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) للمجال الرابع تقويم التدريس تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث.
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير الدرجة الأكاديمية.
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

ثالثاً: التوصيات:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث، يقدم الباحث بعض التوصيات التي تساعد في زيادة فاعلية أداء أعضاء هيئة التدريس، ومن أهم هذه التوصيات ما يأتي:

١. الاهتمام بأعضاء هيئة التدريس أكاديمياً وتربوياً وتزويدهم بطرائق واستراتيجيات وأساليب تدريس حديثة تنمي لديهم معايير جودة التعليم التي ينبغي ممارستها في أدائهم للتدريس.
٢. الاستفادة من معايير الجودة التي توصل إليه البحث في تطوير بطاقة تقويم أدائهم بما يتماشى مع متطلبات تطبيق الجودة في التعليم.
٣. الاهتمام بتزويد أعضاء هيئة التدريس بكل ما يستجد في مجال الجودة في التعليم.
٤. العمل على إقامة الندوات والمحاضرات التربوية لأعضاء هيئة التدريس بشكل مستمر لتبصيرهم بأهمية معايير جودة التعليم المتعلقة بهم في تحسين الأداء وتطويره بشكل جيد.
٥. ضرورة اهتمام أعضاء هيئة التدريس بتطبيق معايير الجودة في التعليم بما تضمنته من مؤشرات في مختلف الجوانب.

٦. عقد اللقاءات والاجتماعات بين أعضاء هيئة التدريس لتبادل الخبرات وتعزيز الممارسات التدريسية الإيجابية، والتخلص من الممارسات غير الجيدة.
٧. تقديم الحوافز من قبل الجامعة للمتميزين وتشجيع المبدعين من أعضاء هيئة التدريس.
٨. توعية أعضاء هيئة التدريس بأهمية الممارسات التدريسية الجيدة وانعكاسها على الخريجين من خلال النشرات والمحاضرات التثقيفية.
٩. عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس حول التدريس الجامعي.

رابعاً: المقترحات:

في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

١. تقويم أداء عضو هيئة التدريس في البحث العلمي في الكليات المختلفة بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٢. دراسة تحليلية لواقع تقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٣. مدى توافر معايير الجودة في الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٤. تطوير معايير خاصة بمدخلات وجودة العملية التعليمية ومخرجاتها بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٥. جودة الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء متطلبات اقتصاد المعرفة.
٦. قياس درجة التطبيق لمجالات جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء التوجه نحو اقتصاد المعرفة.

المراجع

١. إبراهيم، محمد (٢٠٠٧): منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة، ط٢، دار الفكر، عمان، الأردن .
٢. أحمد، إبراهيم، (٢٠٠٢) - معايير الإدارة التعليمية والمدرسية "ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر جودة التعليم في المدرسة المصرية التحديات-المعايير - الفرص، كلية التربية، جامعة طنطا، الفترة ٢٨-٢٩، أبريل، ص ١٥٦-١٥٨.
٣. الأسود، الزهرة؛ وزاهي، منصور (٢٠١٣). الممارسات التدريسية الإبداعية لدى الأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مباح، الجزائر، العدد (١٢)، صص ١٣١-١٤١.
٤. البابطين، عبد الرحمن. (٢٠١٨). درجة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر طلاب كلية التربية، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، رسالة التربية وعلم النفس، العدد (٦٠)، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٥. البشر، فاطمة (٢٠١٩). دراسة تحليلية لواقع تقويم الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات الحكومية بالمملكة العربية السعودية، المجلة التربوية المتخصصة، المجلد (٨)، العدد (٧).
٦. البوهي، فاروق . (٢٠٠١) . الإدارة التعليمية والمدرسية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر.

٧. الجفري، ابتسام (٢٠٠٢). آراء طالبات الدراسات العليا في الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى، المجلة التربوية، العدد ٦٤، الكويت.
٨. الحراحشة، محمد؛ أحمد، ياسين (٢٠١٣). درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس للكفايات التدريسية في ضوء معايير إدارة الجودة الشاملة من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة الباحة في المملكة العربية السعودية، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد السادس، العدد (١٤).
٩. الخطيب، محمد (٢٠٠٣). الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في التعليم، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، الرياض.
١٠. الخويت، سمير، وبدوي، عبد الرؤف (٢٠٠١). إمكانية تطوير بعض مقومات البحث التربوي بالجودة الشاملة، عالم التربية، العدد الرابع، السنة الثانية ، مايو .
١١. الدرادكة، مأمون (٢٠٠٦). إدارة الجودة الشاملة وخدمة العملاء ، دار الصفاء ، عُمان ،الأردن.
١٢. ديراني، محمد؛ والشدوح، وليد (٢٠١٧). تقييم فاعلية بعض الممارسات التربوية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة جرش كما يراها الطلبة وعلاقتها ببعض المتغيرات الديمغرافية، جرش للبحوث والدراسات، جامعة جرش، الأردن، المجلد (٨)، العدد (١).
١٣. الشمري، نعيمة (٢٠١٩). الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة حائل في ضوء متطلبات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ من وجهة نظرهم، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (١١).

١٤. الصمادي، مروان (٢٠١٣). تقويم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة نجران، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، الأردن، العدد (٨)، المجلد (٢).
١٥. العارفة، عبد الطيف، وقران، أحمد (٢٠٠٧). معوقات تطبيق الجودة في التعليم العام، مجلة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، جامعة الملك سعود، اللقاء السنوي الرابع عشر.
١٦. العزاوي، محمد (٢٠٠٥). إدارة الجودة الشاملة، الطبعة العربية، دار اليازوري، عمان، الأردن.
١٧. العساف، صالح (٢٠١٠). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، دار الزهراء، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٨. علي، فتحى (٢٠٠٦). تقويم المهارات التدريسية اللازمة لطلاب اللغة العربية بكليات التربية سلطنة عمان، مجلة دراسات في المناهج وطرائق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
١٩. الغامدي، عادل (٢٠٠٩). أهمية معايير الجودة الشاملة لمعلمي التربية الإسلامية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المختصين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
٢٠. القحطاني، علي (٢٠١٢). تقويم واقع الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس في ضوء متطلبات اكتشاف و تنمية الطلاب و الطالبات الموهوبين بجامعة تبوك، المؤتمر العلمي العربي التاسع لرعاية الموهوبين والمتفوقين، شباب مبدع إنجازات واعدة، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين، الأردن.
٢١. كامل، مصطفى (٢٠٠٧). تصور مستقبلي لأدوار المعلم في ضوء التغيرات المتوقعة في المجتمع ومنظومة التعليم والمعايير القومية للتعليم،

- المؤتمر العلمي التاسع عشر : تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، جامعة عين شمس، المجلد الثالث ٢٥ - ٢٦ يوليو.
٢٢. كنعان، أحمد. (٢٠٠٩). تقييم تربية المعلمين ومخرجاتها وفق معايير الجودة من وجهة نظر طلبة السنة الرابعة في قسم معلم الصف وأعضاء الهيئة التعليمية، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (٢٥) ، العدد (٣+٤).
٢٣. كوسة، سوسن (٢٠١٢). الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس في مقررات الرياضيات على ضوء معايير الجودة الشاملة، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، السعودية، العدد (٢٥)، الجزء (٢).
٢٤. مراد، عودة؛ محاسنة، عمر (٢٠٢٠). تقييم جودة الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعيين من وجهة نظر الطلبة، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٢٨، العدد (٢)، غزة، فلسطين.

25.Lee, K. yoo, J. You, Y. (2009) Why do Professors Refuse to use Constructivist Teaching Methodologies. The International Journal of Learning (16), 8, 47-56.

26.Smith, C .(2010). Essential tasks and skills for on line community College Faculty. New Directions for Community Colleges.(150),43-55. 13p.

الموضوع استبيان

الدكتورة / المحترم/ة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية ميدانية تهدف إلى (التعرف على الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبنيسوتا في ضوء الجودة من وجهة نظرهم) ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث ببناء هذه الاستبانة التي بين يديكم والتي تتضمن عدداً من الفقرات حول واقع الممارسات التدريسية في ضوء الجودة.

ونظراً لصلتكم المباشرة بموضوع الدراسة الحالية يرجو الباحث منكم التكرم بالإجابة عن فقرات الاستبانة المرفقة ، وذلك بوضع علامة صح (√) في الخانة المناسبة أمام كل عبارة. مؤكداً أن المعلومات لن تستخدم إلا لغرض البحث فقط .

شاكراً لكم سلفاً كريم تعاونكم،،،،،

*يرجى التكرم بتعبئة البيانات التالية :

١. الجنس: ذكر () ، أنثى () .
٢. المؤهل العلمي: بكالوريوس () ، ماجستير () ، دكتوراه () .
٣. الدرجة الأكاديمية: معيد () ، أستاذ مساعد () ، أستاذ مشارك () ، أستاذ () .
٤. سنوات الخبرة: أقل من ٥ سنوات () ، من ٥-١٠ سنوات () ، أكثر من ١٠ سنوات () .

الباحث

م	الفقرة	درجة الممارسة			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
المجال الأول: التخطيط للتدريس					
١	أحدد الأهداف العامة للمقرر بما يتناسب مع الوقت المتاح.				
٢	أقوم بالتحضير للمحاضرة قبل موعدها بوقت كافٍ.				
٣	أزود الطلاب بنسخة مكتوبة من توصيف المقرر مع بداية كل فصل دراسي.				
٤	أحدد استراتيجيات التدريس وفقاً لمتطلبات الموقف التعليمي.				
٥	أعرف الطلبة بأساليب التقويم المستخدمة.				
٦	أحدد الأدوار المطلوبة من كل طالب.				
٧	أراجع خطة المقرر وأعدل ما يحتاج إلى تعديل.				
٨	استخدم مراجع حديثة ومتعددة للمقرر.				
٩	أحدد نواتج التعلم ومستوى الأداء المطلوبة.				
١٠	أحدد التقنيات اللازمة للمقرر.				
المجال الثاني: تنفيذ التدريس					
١١	أربط موضوع المحاضرة بما قبلها بعبارات موجزة.				
١٢	أعرض الموضوع بشكل منطقي ومنتج.				
١٣	أستخدم تقنيات ومصادر تعليمية مناسبة للمحاضرة.				
١٤	أربط المعرفة العلمية بحياة الطالب اليومية.				

الممارسات التدريسية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتنا في ضوء الجودة "من وجهة نظرهم"

م	الفقرة	درجة الممارسة			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة
١٥	أستخدم استراتيجيات تدريس متنوعة وملانة تنمي التفكير الناقد والإبداعي.				
١٦	أوظف مصادر المعرفة الإلكترونية في عمليات التعليم والتعلم.				
١٧	أطرح أسئلة تتطلب معرفة خاصة بمحتوى المقرر من خلال القراءة الذاتية.				
١٨	أشجع الطلاب على العمل التعاوني وإنجاز الأعمال بروح الفريق.				
١٩	أوفر فرص التعلم الذاتي للطلبة.				
٢٠	أوزع الأنشطة على الطلبة طبقاً لقدراتهم وميولهم.				
المجال الثالث : الاتصال والتواصل مع الطلاب					
٢١	أحافظ على علاقات شخصية بيني وبين الطلبة.				
٢٢	أتعامل مع الطلبة بديمقراطية وعدالة.				
٢٣	أسمح للطلاب بالتعبير عن آرائهم بوضوح.				
٢٤	أتحدث بصوت واضح وأنوع في نبرات الصوت أثناء المحاضرة.				
٢٥	أراعي الإيماءات وتعبيرات الوجه ولغة الجسد والحركة أثناء المحاضرة.				
٢٦	أبدي حماسة وحيوية أثناء المحاضرة.				
٢٧	أشجع الطلبة على المشاركة والمناقشة.				
٢٨	أستقبل الطلاب خارج وقت المحاضرة وخلال الساعات المكتبية.				
٢٩	أقبل ملاحظات الطلاب ومناقشاتهم بصدر رحب.				
٣٠	أتفهم حاجات الطلبة ومشاعرهم وانفعالاتهم.				

م	الفقرة	درجة الممارسة				
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
المجال الرابع: تقويم التدريس						
٣١	أكلف الطلبة بقراءات فردية هامة متعلقة باهتماماتهم.					
٣٢	أستخدم أساليب التقويم المتنوعة باستمرار لمعرفة مستوى الطلبة.					
٣٣	أوضح للطلاب معايير تقويم التكاليفات التي يقومون بها.					
٣٤	أراعي شمولية الاختبار لجوانب المقرر.					
٣٥	أعطي الطلاب فرصة الاختبار من بدائل التكاليفات بما يحقق الإبداع لديهم.					
٣٦	أعطي فرصة للطلاب لمناقشة الأخطاء التي وقعوا بها بطريقة تحسن من أدانهم.					
٣٧	أحلل نتائج تقويم الطلبة وأستخدم الأساليب الإحصائية المناسبة.					
٣٨	أناقش أسئلة الاختبار مع الطلاب بعد الانتهاء من الاختبار.					
٣٩	أناقش نتائج التقويم مع المعنيين لمتابعة مستوى تقدم الطلبة.					
٤٠	أزود الطلبة بتغذية راجعة لتطوير تعلمهم المستقبلي.					

التكليف الفقهي

(أهميته في استنباط الأحكام

وآدابه وأخطاؤه)

إعداد الباحث

محمد أحمد عبد القادر جاد الرب

قسم الفقه وأصوله

كلية الدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

ملخص البحث

التكليف الفقهي هو: توصيف حال المسألة الفقهية بحيث يعرف أصلها الذي بنيت عليه عند من أعطاهها حكماً ما. ولذا فهو من الأهمية بمكان للمجتهد حتى يتحقق له التصور الصحيح للمسألة محل البحث ومن ثم الحكم عليها بالحق والصواب سواء كانت مسألة قديمة أو مستحدثة.

وثمة آداب التي ينبغي مراعاتها قبل القيام بالتكليف؛ منها: الافتقار إلى الله تعالى وإعلان الضعف والحاجة إليه؛ كما ثمة آداب تراعى بعد عملية التكليف.

وثمة أخطاء تعتور التكليف، تؤدي إلى الخلل في إصدار الأحكام منها: التسرع في التكليف وإصدار الحكم، وغير ذلك مما يؤدي إلى خلل في التكليف الصحيح.

الكلمات الافتتاحية: التكليف الفقهي - التوصيف - الأحكام الشرعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {آل عمران: ١٠٢} {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد...

فإني منذ بداية الطلب؛ وأنا أقدر جداً ما تركه لنا الفقهاء من تركة عظيمة من الفقه، وكنت دوماً أحترم هذه العقلية الفقهية العالية التي تستنبط الأحكام من النصوص، وتفرع المسائل، وتفصل الأحكام.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

وحيث كنت أنتقل بين أروقة هذه الحدائق الغناء في كتب الفقه، لفت انتباهي وجود تفرعات للعلماء على قضية من قضايا الاختلاف، يفرعون على الوجهين بناء على اختلافهم في (تكييف) المسألة.

فمثلاً:

- هل الخلع^(١) طلاق أو فسخ؟

فإن قلنا هو طلاق، فليس له أن يخالع أكثر من ثلاث، وإن قلنا إنه فسخ فله أن يخالع مائة مرة.

- وهل الحلق في الحج والعمرة نسك أو إمطة أذى؟.

كما من مطالعاتي الخارجية في بعض النوازل الأخرى وجدت أثر التكليف الفقهي على ما يقرره الفقهاء المعاصرون من أحكام: طفل الأنابيب والبصمة الوراثية وتكليف حوادث السيارات. وغير ذلك كثير جداً.

ومن خلال هذا الزخم الهائل في تراثنا حول التكليف الفقهي^(٢) كان لا بد من وقفة تسترعي الانتباه، لماذا لا يتم جمع هذه المنشورات في دراسة تبين أسس التكليف الفقهي وتفريعاته، وتشير إلى آثاره المعاصرة.

وحيث إن الحكم^(٣) على هذه النوازل الحديثة فرع عن تصورهما والتحقق من تكييفها الشرعي، وإن الخلاف بين الفقهاء المعاصرين - وفقهم الله - يرجع

(١) الخلع: فراق الزوجة على مال، وشرعاً: إزالة ملك النكاح المتوقفة على قبول المرأة بلفظ الخلع، أو ما في معناه أو هو: فراق الزوج امرأته بعوض يأخذه منها أو من غيرها بألفاظ مخصوصة. القاموس الفقهي (١/١٢٠)؛ التعريفات (١/١٣٥)؛ التعاريف المهمة لطلاب المهمة (٧/١).

(٢) التكليف الفقهي للمسألة: تحريرها وبيان انتماها إلى أصل معين معتبر؛ معجم لغة الفقهاء (١/١٤٣).

(٣) الحكم: القضاء وأصله المنع يقال حكمت عليه بكذا إذا منعت من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك وحكمت بين القوم فصلت بينهم فأنا حاكم وحكم بفتحتين والجمع حكام؛ والحكم الشرعي عبارة عن حكم الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين؛ أو هو: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاعتناء أو التخيير. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٤٣٤)؛ التعريفات (١/١٢٣)؛ معجم لغة الفقهاء (١/١٨٤).

في تقديري في كثير من الأحيان إلى الاختلاف في التكيف الفقهي، بعد تصور النازلة^(١) التي يُطلب فيها الحكم الشرعي^(٢)، فإني وجدت أنّ من الضروري وضع منهج علمي، يمكن لمن يسير عليه أن يدرك التكيف الفقهي الصحيح الذي يتبعه الحكم على تلك النوازل والوقائع والمستجدات، وذلك عن طريق إيضاح الأسس التي يجب مراعاتها، ودراسة العديد من المسائل المشهورة التي يبنى عليها التكيف الفقهي في أبواب الفقه وتطبيقاته.

قال الإمام الشافعي: "فليس تنزل بأحد نازلة؛ إلا والكتاب يدل عليها نصاً أو جملة"^(٣).

لهذا عقدت العزم بمشيئة الله على أن أكتب في هذا الموضوع، أدلي بدلوي، ولعني ألحق بركب القوم إذ رحلوا، وليكون هذا البحث جمعاً لشتات وترتيباً لمتفرقات، وتأصيلاً لقواعد، وتفريعاً لحوادث، وتوضيحاً لمغلق، ونشراً لمطبق، وبياناً للثروة الفقهية الرائعة التي خلفها لنا علماءنا العظام، ومحاولة لتبيين حكم الشرع الحنيف في أي من المستجدات والمسائل الطارئة.

(١) الحادثة النازلة: الضرر العظيم ينزل بالإنسان؛ والبائقة النازلة وهي الداهية الشديدة والشر الشديد. معجم لغة الفقهاء (٤٧١/١)؛ التوقيف على مهمات التعاريف (١١٢/١).

(٢) النازلة: هي الحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي، انظر معجم لغة الفقهاء ص ٤٧١، لمحمد رواس قلعجي.

(٣) الأم للإمام الشافعي ٢٩٨/٧.

الفصل الأول

في بيان أهمية التكيف الفقهي في استنباط الأحكام

المبحث الأول: الأدلة على اعتبار التكيف الفقهي

المطلب الأول

الأدلة النقلية على اعتبار التكيف الفقهي عند الاجتهاد

إن التكيف الفقهي لا بد منه للمجتهد حتى يتحقق له التصور الصحيح للمسألة محل البحث ومن ثم الحكم عليها بالحق والصواب سواء كانت مسألة قديمة أو مستحدثة ويجدر بنا قبل أن نتعمق في الكلام عن أهمية التكيف الفقهي وأن نبدأ بإثبات الدليل النقلية والعقلي علي أهمية اعتبار التكيف الفقهي عند الاجتهاد^(١) والنظر.

أولاً: الأدلة النقلية:

أ) من كتاب الله:

دلت آيات على أهمية اعتبار التكيف الفقهي ومنها:

(١) قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (*) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {البقرة: ١٦٨ ، ١٦٩}.

(١) الاجتهاد لغة: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، واصطلاحاً: استفراغ الفقيه وسعه لدرك حكم شرعي. انظر: التعريفات (٢٣/١)؛ القاموس الفقهي (٧١/١)؛ شرح الكوكب المنير (٤٥٧/٤).

ووجه الاستدلال: هو ما قاله الإمام ابن القيم: (إذا نزلت بالحاكم أو المفتي^(١) النازلة فإما أن يكون عالماً بالحق فيها أو غالباً علي ظنه بحيث قد استفرغ وسعه في طلبه ومعرفته أولاً فإن لم يكن عالماً بالحق فيها ولا غلب علي ظنه لم يجز له أن يفتي ولا يقضي بما لا يعلم ومتي أقدم علي ذلك فقد تعرض لعقوبة الله)^(٢).

فالتكليف الفقهي في رأيي طريق للوصول إلى العلم التام بالمسألة سواء كانت قديمة أو حديثة والحكم بالحق فيها وفي عدمه حكم بالظن وقول علي الله بغير علم.

٢) قوله تعالى {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} [الإسراء : ٣٦].

وجه الاستدلال بهذه الآية ما قاله الإمام أبو بكر الجصاص رحمه الله (وقد يقتضى ذلك نهى الإنسان علي أن يقول في أحكام الله ما لا علم له به علي جهة الظن والحسبان)^(٣).

ومن ذلك التصور الناقص للوقائع المستحدثة التي تتطلب حكم شرعي خاص بها فالتفريط في هذا النظر من الأحكام داخل في عموم النهي عن القول في أحكام الله بغير علم أو دراية أو تصور صحيح.

٣) قوله تعالى: {فَجَزَاءً مِّثْلُ مَا قَتَلْنَا مِنَ النَّعْمِ} [المائدة : ٩٥].

(١) المفتي: من يتصدى للفتوى بين الناس، وعند الأصوليين: هو المجتهد، أو هو: الفقيه الذي يظهر الأحكام الفقهية: الذي يعلم السائلين بالأحكام الشرعية، ولا يفتي إلا مجتهد. شرح الكوكب المنير (٥٥٧/٤)؛ القاموس الفقهي (٢٨١/١)؛ معجم لغة الفقهاء (٤٤٥/١) ..

(٢) أعلام الموقعين (١٣٢/٤).

(٣) أحكام القرآن (٢٦٥/٣).

وجه الاستدلال: من هذه الآية ما قاله الإمام ابن عبد البر رحمه الله (وهذا تمثيل الشيء بعدله ومثله وشبهه ونظيره)^(١).

فإذا كان الله عز وجل أمرنا بالأخذ بالاجتهاد في بحث المثل والمشابه في جزاء الصيد دل ذلك علي اعتباره في جميع الصور الاجتهادية والمسائل التي تمس حياة الناس وواقعهم ويؤيد قاعدة اعتبار المثل بمثله في الحكم والاستنباط^(٢) ما جاء في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري^(٣) حيث قال: (ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال ثم اعمد فيما ترى إلى أحبها إلى الله وأشبهها إلى الحق)^(٤).

فالتكليف الفقهي نوعا من الاجتهاد في تحرير المسألة بإيجاد وصف ينطبق عليه حكم شرعي، وردها إلى أصلها الذي بنيت عليه.

ب) من السنة:

فقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم القياس^(٥) في مسائل كثيرة وهو من أهم مسالك

التكليف الفقهي:

(١) جامع بيان العلم وفضله (٨٦٩/٢).

(٢) الاستنباط: استخراج الماء من العين من قولهم نبط الماء إذا خرج من منبعه اصطلاحا استخراج المعاني من النصوص بفرض الذهن وقوة القريحة التعريفات (٣٨/١).

(٣) عبدالله ابن قيس ابن سليم ابن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة أبو موسى الأشعري صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها ع؛ تقريب التهذيب (٣١٨/٢).

(٤) أعلام الموقعين (٦٨/١).

(٥) القياس: إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علتة في الآخر، وهو إلحاق أصل بفرع في الحكم لاتحادهما في العلة. التعريفات (٢٣٢/١)؛ معجم لغة الفقهاء (٣٧٢/١).

(١) ما رواه جابر بن عبد الله^(١) قال قال عمر بن الخطاب ؓ (هششت فقبلت وأنا صائم فقلت يا رسول الله صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت وأنا صائم قال أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم)^(٢).

فقد كَيَّفَ النبي ﷺ الحدث بالقياس ذلك أن المضمضة بالماء ذريعة لنزوله إلى الحلق ووصوله إلى الجوف فيكون فساد الصوم، كما أن القبلة ذريعة إلى الجماع المفسد للصوم؛ فإذا كان أحد الأمرين غير مفطر للصائم فالآخر بمثابته.

هذا وكثير من الأحاديث والآثار أكدت هذا المعنى وهو تكييفه وأصحابه كثيرا من الواقعة حسب القياس.

المطلب الثاني

الأدلة العقلية على اعتبار التكييف الفقهي عند الاجتهاد.

يمكن الاستدلال على أهمية التكييف الفقهي بالقاعدة الشائعة الاستعمال (الحكم علي الشيء فرع عن تصوره)^(٣). وقد يعبر عنها بالحكم علي الشيء دون تصوره محال^(٤).

وهذه القاعدة^(١) مع شيوع استعمالها في كلام الفقهاء والأصوليين إلا أن مباحثها المستقلة بها لا تكاد تذكر ضمن كتب القواعد الفقهية والأصولية؛ وهي

(١) جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحيتين صحابي ابن صحابي غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين ع، انظر: تقريب التهذيب (١/١٣٦).

(٢) رواه أبو داود في الصيام باب القبلة للصائم (١/٧٢٥ - ح ٢٣٨٥)، وهششت: هش لهذا الأمر إذا خرج به واستبشر.

(٣) شرح الكوكب المنير (١/٤٥٠).

(٤) التقرير والتحرير (٢/٨٢).

دليل عقلي علي أهمية التكليف الفقهي؛ لأن الحكم علي المسألة محل التكليف لا يكون إلا بعد التصور الكامل لها، وهو أمر متبادر عند جميع العقلاء فضلا عن العلماء، في أن الحكم علي الشيء إثباتا أو نفيا لا يكون إلا بعد تصور ومعرفة حقيقة هذا الشيء.

وهو من المسائل الأكيدة التي تحقق مقاصد الاجتهاد وثمرته والوسائل تأخذ أحكام الغايات والمقاصد في الأهمية والاعتبار فالتكليف الفقهي يعد من الخطوات المهمة والرئيسية في اجتهاد الفقيه والمفتي وقد اكتسب التكليف الفقهي أهمية خاصة لدي الفقهاء في كل عصر ابتداء من عصر النبوة وأصحاب النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر وذلك لعدة اعتبارات:

(١) أن المسائل التي تكون محل البحث والتكليف مسائل متميزة بالتداخل والاشتباه وخصوصا إذا كانت من المسائل المستحدثة التي يصعب النظر فيها وتحتاج إلى تريث وطول تأمل وفهم صحيح لحقيقتها؛ حتى يستقيم البحث في حكمها فكانت الحاجة لتكييفها الفقهي ضرورة لتتجلى الواقعة واضحة المعالم للفقيه والمفتي.

(٢) أن حياة الناس تتغير وتتطور في كافة مناحيها وصورها بما يشتمل على وقائع وقضايا تحتاج إلى حكم الشارع فيها؛ ونظرا لندرة أهل الاجتهاد المطلق في عصورنا المتأخرة وكثرة مجتهدي المذاهب زادت الحاجة إلى التكليف الفقهي لما له من دور واضح في توصيف المسألة وتصويرها وتحرير الأصل

(١) القاعدة: هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها؛ التعريفات (٢١٩/١)؛ معجم لغة الفقهاء (٣٥٤/١) ..

الذي تنتمي إليه وتقريب وجهات النظر وتسهيل البحث فيها لعلماء التخرّيج^(١) وأصحاب الوجوه من المذاهب سواء كانوا مجتمعين للاجتهاد ضمن مجامع فقهية أم آحاد متفرقين في بلادهم للإفتاء والتعليم وفي ذلك يقول ابن خلدون رحمه الله: (ولما صار مذهب كل إمام علم مخصوص عند أهل مذهبه ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذهب إمامه^(٢)).
ومما يدل على أهمية التكيف الفقهي أن له آداباً قبله وبعده ينبغ للنّاظر التحلي بها؛ لأنها من طرق السداد المعينة على الوصول للحقيقة الشرعية.

(١) التخرّيج في اصطلاح الفقهاء والأصوليين يطلق على معنيين: الأول: تخرّيج الفروع على الأصول والقواعد العامة المنسوبة للإمام وهو: العلم الذي يبحث عن علل ومآخذ الأحكام الشرعية لرد الفروع إليها، بياناً لأسباب الاختلاف، أو لبيان حكم لم يرد بشأنه نص عن الأئمة بإدخاله ضمن قواعدهم وأصولهم؛ والثاني: تخرّيج الفروع من فروع أئمة المذاهب، وهو: نقل حكم مسألة إلى ما يشبهها والتسوية بينهما فيه. تكوين الملكة الفقهية (٨٣/١).

(٢) مقدمه ابن خلدون ٤٩٨.

الفصل الثاني: آداب التكليف الفقهي وأخطاؤه:

المبحث الأول: آداب التكليف الفقهي.

المطلب الأول

الآداب التي ينبغي مراعاتها قبل القيام بالتكليف

(١) الافتقار إلى الله تعالى وإعلان الضعف والحاجة إليه، قال ابن القيم: (ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث في قلبه الافتقار الحقيقي لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ويدله علي حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة فمن قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق وما أجد من أمّل فضل ربه إلا يحرمه إياه فإذا وجد من قلبه هذه الهمة فهي طلائع بشرى التوفيق فعليه أن يوجه وجهه ويحذق نظره إلى منبع الهدى ومعدن الصواب ومطلع الرشد وهو النصوص من القرآن والسنة واثار الصحابة فيستفرغ وسعه في تعرف تلك النازلة منها^(١)).

(٢) صفاء الذهن والانقطاع عن الشواغل والتفرغ للنازلة قال ابن الصلاح: (الثامنة: ليس له أن يفتي في كل حالة تغير خلقة وتشغل قلبه وتمنعه من التثبت والتأمل كحالة الغضب أو الجوع أو العطش أو الحزن أو الفرح الغالب أو النعاس أو الملالة أو المرض أو الحر المزعج أو البرد المؤلم أو مدافعة

(١) أعلام الموقعين ١٣١/١٣٢.

الأخبثين وهو أعلم بنفسه فمهما أحس باشتعال قلبه وخروجه عن حد الاعتدال أمسك عن الفتيا^(١).

٣) الاستعانة بالأقران واستشارة أهل الاختصاص؛ وذلك ليزداد الناظر في النازلة استيثاقاً واطمئناناً للأمر؛ وذلك عندما يحيط بالنازلة الكثير من الملابس والتشعبات ويشق علي الناظر فيها التكيف وهذا ما كان يلجأ إليه د. الزرقا^(٢) في فتاويه فقد عرضت عليه مسألة التداوي بدم الحيوانات فأجاب (ترددت كثيرا في الجواب لقوة الشبهة في الموضوع ثم خطر لي أن أعتنم فرصة أسبوع الفقه الإسلامي فأبحث فيه من يحضر هذا المؤتمر من فقهاء الشريعة وقد فعلت

(١) آداب المفتي والمستفتي: ١١٣.

(٢) مصطفى أحمد الزرقاء عالم سوري من أبرز علماء الفقه في العصر الحديث، أطل على العالم الإسلامي في وقت كان يئن تحت نير الاستعمار الإنجليزي والفرنسي الذي أدى إلى تراجع البلاد وانهيارها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفكريا. وقام العلامة في التوجيه والإصلاح وظهر أثر الفكر الغربي في الفكر والثقافة الإسلامية، فظهر الفكر الاستشراقي والتبشيري. في هذه الأوضاع ظهر الشيخ مصطفى الزرقا مصلحاً ذا أثر عظيم في إصلاح المجتمع ونهضته، والده هو الفقيه الشيخ أحمد الزرقا مؤلف (شرح القواعد الفقهية)، وجدّه العلامة الكبير الشيخ محمد الزرقا، وكلاهما من كبار علماء مذهب الحنفية، في حلب الشهباء، ودرس في عدد كبير من كليات الشريعة في سوريا والجامعة الأردنية والخليج، يعتبر حجة في الاجتهاد مثل قضايا البنوك والتلفيح الاصطناعي والبيوع الحديثة، وقد حصل على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية عام ١٤٠٤هـ تقديراً لإسهاماته المميّزة في مجال الدراسات الفقهية، وافته المنية عام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م بعد أذان صلاة العصر وهو جالس ينقح الفتاوى ويبويها. انظر ترجمته في ويكيبيديا.

فذاكرت عدد من كبارهم كالأستاذ محمد أبو زهرة^(١) والأستاذ الخفيف^(٢) وعدد من علمائنا كالأستاذة: الدواليبي^(٣) والمنتصر الكتاني والمبارك في اجتماع مشترك وبعد البحث والتحصيص اتفقت كلمتنا جميعا علي عدم وجود مانع شرعي من تناول هذا العلاج وأمثاله^(٤).

المطلب الثاني: الآداب بعد التكييف:

إذا اجتهد المفتي في النازلة واستفرغ وسعه في معرفة الحق وأخطأ لم يلحقه الوعيد وعفي له عما أخطأ به وأثيب علي اجتهاده ولكن لا يجوز أن يقول لما أداه إليه اجتهاده هذا حرام حرمة الله وهذا واجب أوجبه الله وهذا مباح أباحه

(١) محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف بأبي زهرة، ولد في المحلة الكبرى عالم ومفكر وباحث وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في القرن العشرين، ودرس و صنف وجاهد بالكلمة، توفي ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م. ترجمته في ويكيبيديا.

(٢) علي محمد الخفيف عالم وقاض وباحث لغوي مصري، يعدّ من كبار المجددين في العصر الحديث، وأحد رواد مدرسة القضاء الشرعي الذين درسوا فيها ثم درّسوا بها كان أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للأزهر. توفي عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. انظر ترجمته في ويكيبيديا.

(٣) محمد معروف الدواليبي سياسي سوري من مدينة حلب توفي عام ٢٠٠٤م عن عمر يناهز ٩٤ عاما ودفن في البقيع في المدينة المنورة، وقد شغل عدة مناصب منها أنه كان وزير الاقتصاد الوطني السوري عام ١٩٥٠هـ، ورئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية السورية عام ١٩٦١-١٩٦٢. ومستشار في الديوان الملكي السعودي منذ عام ١٩٦٥. ورئيس لمنظمة مؤتمر العالم الإسلامي. درّس في جامعة دمشق وألف العديد من الكتب منها: الحركة التشريعية في الإسلام، مدخل إلى علم أصول الفقه الإسلامي. انظر ترجمته في ويكيبيديا.

(٤) فتاوى الزرقا: ص ٢٣٤.

الله وهذا حكم الله لأنه لا يعلم أنه أصاب حكم الله تعالى في هذه المسألة وإنما يقول هذا ما أوصلني إليه اجتهادي وهو يحتمل الخطأ والصواب وأرجو الله إلا يؤاخذني عليه.

قال ابن القيم (قال الربيع بن خثيم^(١) إياكم أن يقول الرجل لشيء إن الله حرم هذا أو نهي عنه فيقول الله كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه أو يقول إن الله أحل هذا أو أمر به فيقول الله كذبت لم أحله ولم أمر به قال أبو عمر عن مالك أنه قال في بعض ما كان ينزله به فيسأل عنه فيجتهد فيه رأيه: إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين)^(٢).

المبحث الثاني: أخطاء التكيف الفقهي

ثمت أخطاء يقع فيها الناظر في المسألة تؤدي إلى الخلل في إصدار الأحكام نشير إلى أهمها وهي:

أولاً: التسرع في التكيف الفقهي وإصدار الحكم

فقد تبين لنا أنه يلزم للتكيف الفقهي الثاني في فهم المسألة وتصويرها تصوراً تاماً فإن العجلة في الأمر تؤدي غالباً إلى الخلل في النتائج قال ابن القيم: (وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى ويود كل واحد منهم أن يكفيه إياه غيره فإذا رأى أنها قد تعينت عليه بذل اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة أو قول الخلفاء الراشدين ثم أفتي ...) إلى أن

(١) الربيع ابن خثيم بضم المعجمة وفتح المثناة ابن عائذ ابن عبدالله الثوري أبو يزيد الكوفي ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين خ م قد ت س ق؛ تقريب التهذيب (١/٢٠٦).

(٢) أعلام الموقعين (١/٣٥).

قال: (وقال سحنون^(١)) إني أحفظ المسألة منها ما فيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغي أن أعمل بالجواب قبل الخبر فلم ألام علي حبس الجواب^(٢).

ثانياً: تجريد النازلة وتجزئتها:

وذلك لتقسيمها إلى أجزائها التي تتركب منها وتكليف كلا علي حدة دون اعتبار الصورة المركبة فتمت نوازل ومسائل معقدة ومركبة من عدة عقود مثل عقود المرابحة^(٣) للامر بالشراء، وعقود الصيانة والإجارة المنتهية بالتمليك ونحوها فهي مكونة من عقدين أو ثلاثة فمثلاً: يقول بعضهم في عقد المرابحة هو عبارة عن ثلاثة عقود عقد وكالة وعقد وعد بالبيع وعقد بيع بالتقسيط وكلها عقود صحيحة؛ فإن عقد المرابحة صحيح.

(١) سحنون هو: محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله: فقيه مالكي مناظر، كثير التصانيف، من أهل القيروان. لم يكن في عصره أحد أجمع لفنون العلم منه. رحل إلى المشرق سنة ٢٣٥هـ وتوفي بالساحل، ونقل إلى القيروان فدفن فيها. له: (أجوبة محمد بن سحنون) في الفقه، و(الرسالة السحنونية) في فقه المالكية، و(الجامع) في فنون العلم والفقه، و(السير) عشرون جزءاً، و(الحجة على القدرية)؛ (ت ٢٥٦هـ)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٢/١٥٠)؛ الأعلام للزركلي (٦/٢٠٤).

(٢) أعلام الموقعين (١/٣٥).

(٣) المرابحة: بضم الميم، بيع السلعة بما اشتراها به مع زيادة ربح معلوم؛ أو المرابحة هي البيع بزيادة على الثمن الأول؛ فهو البيع برأس المال وبيع معلوم ويشترط علمهما برأس المال فيقول رأس مالي فيه أو هو علي بمائة بعثك بها وبيع عشرة. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٤/٢٨٠)؛ التعريفات (١/٢٦٦)؛ معجم لغة الفقهاء (١/٤٢٠).

بينما يري بعضهم أنه مع كونه مكون من هذه العقود الثلاثة إلا أن الظروف التي تحيط به والدوافع التي أدت إلى الأخذ به وانتشاره تفيد أنه ليس إلا صورة من صور التحايل علي الربا^(١).

ومثل ذلك يقال في عقد الإجارة^(٢) المنتهية بالتمليك فيقال إنه عقد صحيح لأنه مكون من إجارة وبيع وهبة وكلا منها متفق علي صحته وبالتالي فهو عقد صحيح وهكذا .

فالمواخذة حصلت بتجريد النازلة المعقدة التي تتنازعها مؤثرات عديدة ولها ارتباطات ولوازم كثيرة وتكييفه علي أنها مسألة بسيطة غير مركبة وإصدار الحكم عليها.

ثالثا: سيطرة الأهواء والمصالح الدنيوية

فقد يتم تكييف بعض النوازل وإصدار الأحكام فيها بدافع حب الدنيا ولتحقيق بعض المصالح وذلك ممن تسيطر عليهم الأهواء ويحرصون علي الدنيا فلقد ذم الله ﷻ هؤلاء فقال: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الفصص : ٥٠]

وقال ﷻ (لا طاعة لمخلوق في معصية الله)^(١).

(١) ربا الفضل والزيادة وهو مقصور على الأشهر؛ فالربا: بكسر الراء من ربا الشيء يربو ربوا: إذا زاد. فكل زيادة مشروطة في العقد خالية عن عوض مشروع. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٣/٤٥٥)؛ معجم لغة الفقهاء (١/٢١٨).

(٢) الإجارة عبارة عن العقد على المنافع بعوض هو مال وتمليك المنافع بعوض إجارة وبغير عوض إجارة؛ فهي تمليك المنافع بعوض. التعريفات (١/٢٣)؛ معجم لغة الفقهاء (١/٤٣).

أخبر ﷺ عن الذين أرادوا دخول النار لما أمرهم أميرهم بدخولها أنهم لو دخلوا ما خرجوا منها ذكره ابن القيم في إعلام الموقعين قال (مع أنهم إنما كانوا يدخلونها طاعة لأميرهم وظنا أن ذلك واجب عليهم ولكنهم لما قصرُوا في الاجتهاد وبادروا إلى طاعة من أمر بمعصية الله وحملوا عموم الأمر بالطاعة بما لم يرده الأمر ﷺ وما قد علم من دينه إرادة خلافه فقصرُوا في الاجتهاد وتقدموا على تعذيب أنفسهم وإهلاكها من غير تثبت وتبين هل ذلك طاعة لله ورسوله ﷺ أم لا فما الظن بمن أطاع غيره في صريح مخالفة ما بعث الله به رسوله ﷺ) (٢).

فالخلاصة أن النازلة عندما تكيف تبعا للأهواء والمصالح ينزلق بها صاحبها إلى غير الطريق المستقيم فيضل ويضل.

رابعاً: عدم فهم مصطلحات الفقهاء

هناك مصطلحات متفق عليها بين الفقهاء لا خلاف فيها وأخرى تختلف من مذهب لآخر فينبغي للناظر في المسألة المراد تكيفها أن يحيط بها علماً لدي كل مذهب وكل فقيه لأنه سيخرج علي قوله المسألة ويصدر فيها الأحكام فمثلاً مصطلح الكراهة قد يطلقه بعض الفقهاء ويريد به الحرمة ويطلق الاستحباب ويريد به الوجوب.

قال ابن القيم: (قلت: وقد غلط كثير من المتأخرين من اتباع الأئمة علي أئمتهم بسبب ذلك حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم واطلقوا لفظ الكراهة فنفي المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم فحمله بعضهم علي التنزيه وتجاوز آخرون إلى

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (١٣١/١ - ح ١٠٩٥) من حديث علي ؓ، وهو مروى عن

جمع من الصحابة، وانظر مجمع الزوائد (٢٢٦/٥).

(٢) أعلام الموقعين (٣٨/١ - ٣٩).

كراهة ترك الأولى وهذا كثير جدا في تصرفاتهم فحصل بسببه غلط عظيم علي الشريعة وعلي الأئمة^(١).

ثم ضرب ابن القيم رحمه الله أمثلة علي ذلك فقال: (وقد قال الإمام أحمد في الجمع بين الأختين بملك اليمين أكرهه ولا أقول هو حرام؛ ومذهبه تحريمه وإنما تورع عن إطلاق التحريم لأجل قول عثمان وقال أبو القاسم الخرقى^(٢) فيما نقله عن أبي عبد الله ويكره أن يتوضأ في آنية الذهب والفضة ومذهبه أنه لا يجوز وقال في رواية حرب^(٣) إذا صاد الكلب من غير أن يرسل فلا يعجبني لأن النبي ﷺ قال إذا أرسلت كلبك وسميت....^(٤)).

فقد أطلق لفظة (لا يعجبني) علي ما هو حرام عنده.

(١) أعلام الموقعين (٣٢/١).

(٢) الخرقى: عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى، أبو القاسم: فقيه حنبلي. من أهل بغداد. رحل عنها لما ظهر فيها سب الصحابة. نسبته إلى بيع الخرق. ووفاته بدمشق. ؛ قرأ العلم على من قرأه على أبي بكر المروزي وحرب الكرمانى وصالح وعبد الله ابني الإمام أحمد، له المصنفات الكثيرة في المذهب لم ينتشر منها إلا المختصر في الفقه لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأودع كتبه في درب سليمان فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب ولم تكن انتشرت لبعده عن البلد. (ت ٣٣٤هـ)؛ طبقات الحنابلة (٧٥/٢)؛ الأعلام للزركلي (٤٤/٥).

(٣) حرب هو: حرب بن إسماعيل الكرمانى صاحب الإمام أحمد حافظ فقيه نبيل نقل عن الإمام أحمد مسائل كثيرة قال ابن أبي يعلى في طبقاته كان حرب فقيه البلد وكان السلطان قد جعله على أمر الحكم وغيره في البلد قال حرب سألت أحمد عن قراءة حمزة فقال لا تعجبني قال وقلت لأحمد الإدغام فكرهه وقال سمعت الإمام أحمد يكره إلا مائة مثل والضحي والشمس ضحاها وقال أكره الخفض الشديد والإدغام وقال حرب سمعت أحمد بن حنبل يقول الناس يحتاجون إلى العلم مثل الخبز والماء لأن العلم يحتاج إليه في كل ساعة والخبز والماء في كل يوم مرة أو مرتين؛ (ت ٢٨٠هـ)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٧٦/٢)؛ طبقات الحفاظ (٥٣/١).

(٤) متفق عليه، فرواه البخاري ٧٣٩٨-كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ومسلم ١٩٢٩ كتاب الصيد والذباح.

وقال أبو حنيفة وصاحباؤه يكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحريز وقد صرح الأصحاب أنه حرام وقالوا يكره الاحتكار في أقوات الآدميين والبهائم إذا أضر بهم وضيق عليهم ومرادهم التحريم فالسلف كانوا يستعملون الكراهة في معناها الذي استعملت فيه في كلام الله ورسوله ولكن المتأخرين اصطالحوا علي تخصيص الكراهة بما ليس بمحرم وتركه أرجح من فعله ثم حمل من حمل منهم كلام الأئمة علي الاصطلاح الحادث فغلط في ذلك^(١).

- فمن استعمال الكراهة وإرادة التحريم^(٢) في كتاب الله تعالى قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَاءَهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء : ٢٣] ومن السنة قوله ﷺ: "إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"^(٣). وهي محرمات.

خامسا: عدم معرفة الراجح والمعتمد من الأقوال

فقد ينقل الناظر في النازلة قولاً لأحد علماء المذهب علي أنه القول الذي يمثل المذهب وهو في الحقيقة لا يمثله وبذلك تكيف المسألة تكيفا خطأ وهذا ما يحصل كثيرا فقد ينقل قول الإمام ذاته (أبو حنيفة أو الشافعي أو غيرهما... ويكون المفتي به خلافه وقد يعتمد القول الصحيح في المذهب ويكون المفتي به خلافه أو ينقل مرجوح المذهب غير راجحه.

(١) أعلام الموقعين ١/٣٢-٣٣.

(٢) كراهة التحريم: ما كانت إلى الحرام أقرب، وهي تقابل ترك الواجب عند الحنفية، وهي المرادة عند الاطلاق عندهم. معجم لغة الفقهاء (١/٣٧٩).

(٣) رواه البخاري في الاستقراض باب ما ينهى عن إضاعة المال (٢/٨٤٨ - ح ٢٢٧٧)، وأخرجه مسلم في الأفضية باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة (٣/١٣٤٠ - ح ٥٩٣)، عن المغيرة بن شعبة ﷺ.

وفرق ابن نجيم^(١) بين المتون والفتوى فيقول (والعمل علي ما في المتون لأنه إذا تعارض ما في المتون والفتوى فالمعتمد ما في المتون)^(٢). وقد يكون المفتي به أحيانا قول أحد التلاميذ دون الإمام قال ابن نجيم (وعلي هذا فيكره الاقتداء به أي الفاسق في الجمعة إذا تعددت إقامتها في المصر علي قول محمد في المفتي به)^(٣). ويبدو أنه يفتي بغير المعتمد عند الحنفية أحيانا: (في مسألة عمت بها البلوى أو جرى بها التعامل بين الناس كما في بيع الوفاء^(٤)، عند الحنفية) وهذا ما يبدو من قول ابن عابدين ولا يشير بسببته عند الشهادة وعليه الفتوى لكن المعتمد ما صححه في الشرح ولا سيما المتأخرون ... أنه يشير لفعله ﷺ ونسبه لمحمد والإمام^(٥). ومثل ذلك يكون في باقي المذاهب فلا بد للناظر في المسألة من معرفة الراجح والمفتي به والمعتمد في المذهب فإن تعذر عليه ذلك استعان بفقهاء ذلك المذهب ليخلص إلى القول المفتي به والمعتمد فينسب إلى المذهب القول الذي يمثله شرعا.

(١) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم: فقيه حنفي، من العلماء. له تصانيف، منها (الاشباه والنظائر) في أصول الفقه و(البحر الرائق في شرح كنز الدقائق) فقه، ثمانية أجزاء، منها سبعة له والثامن تكملة الطوري، وغيرها، (ت ٩٧٠هـ)؛ انظر: الأعلام للزركلي (٦٤/٣)؛ شذرات الذهب (٣٥٨/٨).

(٢) البحر الرائق (٣١٠/١).

(٣) البحر الرائق (٣٧٠/١).

(٤) بيع الوفاء هو أن يقول البائع للمشتري بعث منك هذا العين بما لك علي من الدين علي أني متى قضيت الدين فهو لي؛ فبيع الوفاء: أن يبيع السلعة للمشتري بالذي له عليه من الدين علي أنه متى قضاها الدين عادت إليه السلعة. التعريفات (٦٩/١)؛ معجم لغة الفقهاء (١١٥/١؛ ٥٠٧).

(٥) الدر المختار مع رد المحتار (٥٠٨/١).

سادسا: التشدد أو التساهل

وكلا الأمرين طرفا نقيض والخيار الوسط.

أما منهج التشدد: فهو سائغ في حق المرء لنفسه أما في حق الآخرين فلا؛ لأن ديننا مبني علي اليسر ورفع الحرج وهذا ما أكدته شريعتنا في نصوص القرآن أو السنة.

فمن نصوص القرآن قوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج : ٧٨].

ومن نصوص السنة قوله ﷺ: "إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"^(١).

ومن ملامح هذا المنهج:

التعصب المذهبي كأن يكيف المسألة علي مذهبه فيضيق علي الناس فيحرم مثلا بيع المرابحة المكيف فقها استنادا لرأى المالكية في قولهم بأن الوعد يلزم قضاء ونحو ذلك.

الغلو في سد الذرائع وذلك عندما يبالغ بالأخذ به فيؤدي إلى تعطيل مصالح راجحة كأن يمنع عمل المرأة في أعمال تناسبها وزراعة العنب خشية اتخاذه خمرًا ويرفض اقتباس اي شيء من الأمم الأخرى، فيحرم المسلمين من ثمرات جهد الآخرين وما وصلوا إليه من علوم ومخترعات والناظر في كثير من النوازل المعاصرة في مجال الاقتصاد والطب يرى أنها غالبا قادمة من دول الكفر وان تعميم الحكم بالرفض بناء على مصدره ومنشئه تحجير وتضييق.

المبالغة في الحيطة في الفتوى وهذا المنهج قريب من سابقة (سد الذرائع) إلا أنه أعم فيدخل تحريم كثير من الأمور والأشياء حيطة في الدين كما

(١) رواه البخاري في الإيمان باب الدين يسر (٢٣/١ - ٣٩ ح) من حديث أبي هريرة ؓ.

يذهب إليه المتشددون والواضح أن هذا تحجير واسع في دين الله تعالى أيضا فمثلا يحرم التصوير بأنواعه رغم أنه من حاجات العصر وأطفال الأنابيب ونحو ذلك وفي ذلك كله منافع لمقاصد الشريعة. قال سفيان الثوري (إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد)^(١).

أما منهج التساهل؛ فهو طرف نقيض بالنسبة للمنهج السابق فيبالغ أصحابه في التساهل في الفتوى في التكييف الفقهي لكثير من النوازل ولو استنادا لأصل ضعيف بحجة التسهيل علي الناس فيبيح مثلا سفر المرأة لوحدها طلبا للعلم في البلاد الأجنبية مثلا وهو من الخطورة بمكان بل ظهرت فتوى أخيراً تبيح الإفطار في رمضان لئلا تتعطل مصلحة العمل ونحو ذلك.

قال ابن الصلاح^(٢): (لا يجوز للمفتي أن يتساهل في الفتوى ومن عرف بذلك لم يجز أن يستفتي)^(٣).

أهم ملامح هذا المنهج:

- الإفراط بالعمل بالمصلحة ولو عارضت أحيانا النصوص.

(١) آداب المفتي والمستفتي (ص ١١٢).

(٢) ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصرى الشهرزوري، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح: أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقهاء وأسم الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها. له كتاب " معرفة أنواع علم الحديث" يعرف بمقدمة ابن الصلاح، و"شرح الوسيط" في فقه الشافعية، و"صلة الناسك في صفة المناسك" و"آداب المفتي والمستفتي"؛ (ت ٦٤٣هـ)؛ طبقات الشافعية الكبرى (٣٢٦/٨ - ج ١٢٢٩)؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥/٢٢١).

(٣) آداب المفتي والمستفتي (ص ١١١).

التكييف الفقهي (أهميته في استنباط الأحكام وأدابه وأخطاؤه)

- تتبع الرخص والتلفيق بين المذاهب^(١).
 - التحايل الفقهي على أوامر الشرع.
- فالتيسير مطلوب لكن ضمن ضوابط الفقه ومقاصد الشريعة والوسطية والاعتدال في كل شيء من أهم مزايا شريعتنا. والله تعالى أعلى وأعلم.

(١) التلفيق: القيام بعمل يجمع فيه بين عدة مذاهب، حتى لا يمكن اعتبار هذا العمل صحيحا في أي مذهب من المذاهب. معجم لغة الفقهاء (١/١٤٤).

الخاتمة

نسأل الله علينها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات،،

فقد توصلت في بحثي إلى عدة نتائج ولعل من أهمها:

- إن التكيف الفقهي لا بد منه للمجتهد حتي يتحقق له التصور الصحيح للمسألة محل البحث ومن ثم الحكم عليها بالحق والصواب سواء كانت مسألة قديمة أو مستحدثة.
- يمكن الاستدلال على أهمية التكيف الفقهي بقاعدة (الحكم علي الشيء فرع عن تصوره). فالحكم علي الشيء دون تصوره محال.
- ثمة آداب التي ينبغي مراعاتها قبل القيام بالتكيف؛ منها: الافتقار إلى الله تعالى وإعلان الضعف والحاجة إليه؛ وصفاء الذهن والانقطاع عن الشواغل مع الاستعانة بالأقران واستشارة أهل الاختصاص.
- وثمة أخطاء تعتور التكيف، تؤدي إلى الخلل في إصدار الأحكام منها: التسرع في التكيف وإصدار الحكم، وتجريد النازلة وتجزئتها؛ وسيطرة الأهواء والمصالح الدنيوية؛ إضافة إلى عدم فهم مصطلحات الفقهاء؛ وعدم معرفة الراجح والمعتمد من الأقوال؛ إضافة إلى التشدد أو التساهل.

فهرس المصادر والمراجع

* أحكام القرآن للجصاص

الكتاب: أحكام القرآن؛ المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر؛
الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق
قمحاوي.

* صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، المؤلف: الإمام أحمد بن حمدان
الحراني الحنبلي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الرابعة -
١٤٠٤هـ، تحقيق الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني

* إعلام الموقعين لابن القيم

المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله؛ الناشر: دار
الجيل - بيروت، ١٩٧٣م؛ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

* الأعلام للزركلي، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي
بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين،
الطبعة الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

* الأم للإمام الشافعي.

محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، سنة الولادة ١٥٠ / سنة الوفاة
٢٠٤هـ، الناشر دار المعرفة، سنة النشر ١٣٩٣هـ، مكان النشر بيروت.

* البحر الرائق شرح كنز الدقائق

المؤلف: زين الدين بن إبراهيم بن نجيم، المعروف بابن نجيم المصري
(المتوفى: ٩٧٠هـ)، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: بيروت.

* التعريفات للجرجاني

المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ؛ تحقيق: إبراهيم الأبياري.

*. تقريب التهذيب، المؤلف: ابن حجر العسقلاني، محمد عوامة طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ

*. التقرير والتحري في علم الأصول، المؤلف: ابن أمير الحاج ، محمد بن محمد (المتوفى: ٨٧٩هـ)، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. مكان النشر: بيروت

*. رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الابصار، المؤلف: ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر (المتوفى: ١٢٥٢هـ)، بترتيب الشاملة.

*. سنن أبي داود

المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (المتوفى: ٢٧٥هـ)؛ الناشر: دار الفكر؛ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد؛ مع الكتاب: تعليقات كَمَالِ يونسف الحوت؛ والأحاديث مذيّلة بأحكام الألباني عليها.

*. شرح الكوكب المنير.

المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار (المتوفى: ٩٧٢هـ)؛ المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد؛ الناشر: مكتبة العبيكان؛ الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

*. صحيح البخاري.

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)؛ الناشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت؛ الطبعة الثالثة ،

١٤٠٧ - ١٩٨٧م؛ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

*. صحيح مسلم

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)؛ الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

*. طبقات الشافعية الكبرى . للقاضي عبد الوهاب بن السبكي، تحقيق الطلو ونزيه حماد، بيروت.

*. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري؛ الناشر: دار صادر - بيروت؛ الطبعة الأولى.

*. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢م

*. المسند للإمام أحمد، المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني؛ الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة؛ الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

*. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)؛ بترتيب الشاملة.

*. معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلجعي. ا . د محمد رواس قلعه جي؛ باحث في موسوعة الفقه الإسلامي جامعة الملك سعود بالرياض؛ ود . حامد صادق قنبيبي؛ مدرس المعاجم والمصطلحات في جامعة البترول والمعادن

بالظهران؛ طبع دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع؛ بيروت - لبنان؛ الطبعة الثانية: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

*. المغني . لابن قدامة . تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، ود. عبد الفتاح الحلو، ط. هجر للطباعة والنشر . مصر.

مواقع الشبكة: موقع ويكيبيديا.

*. المكتبات الإلكترونية:

المكتبة الشاملة الإصدار ٣.٢٨ ، ٣.٦٤

**تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة
التدريس بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا
"من وجهة نظر الطلاب"**

**Evaluating the quality of teaching performance
of faculty members at the Islamic University of
Minnesota "from the students' point of view"**

إِعْرَازُ

د. عدنان بن محمد مجلي

**عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا
وأستاذ الاقتصاد وإدارة الأعمال**

Dr. Adnan Mohammed Mogalli

**Dean of Student Affairs at the Islamic University of
Minnesota, Professor of Economics and Business
Administration**

٢٠٢٢-٥١٤٤٣

المخلص العربي:

هدف هذا البحث إلى التعرف على جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا فرع ٣ من وجهة نظر الطلاب، واستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي المسحي، من خلال أداة الاستبانة التي تكونت من (٤٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي (التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس، التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس، أساليب الدعم والتحفيز للطلبة، أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة)، وبعد التأكد من صدقها وثباتها تم تطبيقها على عينة من (٢٠٠) طالب وطالبة من الذين يدرسون بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا فرع ٣، و توصلت نتائج البحث إلى: أن الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا يتميز بالجودة وبدرجة كبيرة في جميع المجالات، لا توجد فروق دالة احصائياً بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللاداة ككل تعزى لمتغيرات النوع، والمستوى التعليمي، والتخصص.

الكلمات المفتاحية: التقويم، أعضاء هيئة التدريس، جودة الأداء التدريسي.

English Summary

The aim of this research is to identify the quality of the teaching performance of faculty members at the Islamic University of Minnesota from the students' point of view. , preparation for the lecture and teaching strategies, methods of support and motivation for students, methods of evaluation and measurement of student achievement), and after making sure of their validity and stability, they were applied to a sample of (200) male and female students who study at the Islamic University of Minnesota. The teaching staff at the Islamic University of Minnesota is of high quality and to a large extent in all areas, There are no statistically significant differences between the estimates of the research sample at the significance level (0.05) for all fields and for the tool as a whole due to the variables of gender, educational level, and specialization.

Keywords: Evaluation, faculty members, the quality of teaching performance.

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

المقدمة:

أصبحت التنمية المهنية حالياً بؤرة للاهتمام المتزايد في كثير من دول العالم، وتمثل تحديات العصر المتسارعة، وعصر العولمة التنافسية، ومتطلبات سوق العمل المتغيرة، وفرص العمل النادرة، عاملاً محركاً لهذا الاهتمام. كما أن الاكتشافات العلمية والتراكم المعرفي والنمو الهائل في مجالات كل من: الإلكترونيات الدقيقة والكيمياء الحيوية وتكنولوجيا الاتصالات والهندسة الوراثية، وتكنولوجيا الطاقة المتجددة وبحوث الدماغ كانت لها انعكاسات مؤثرة في جميع الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية؛ الأمر الذي جعل الدول على كافة مستوياتها، المتقدمة منها والنامية تراجع أنظمتها التعليمية؛ باعتبار التعليم آلية التقدم الحقيقية، وأداة لتنمية الأمم وتطويرها ورفعتها، وحل معضلاتها الحالية والمستقبلية (National Science Education Standards .1996).

والحديث عن نظام تعليمي جيد يعني في المقام الأساس إعادة النظر جذرياً في أوضاع أعضاء هيئة التدريس كونهم القوة المحركة الدافعة لأي إصلاح تعليمي، فضلاً عن كونهم حجر الزاوية الأهم في أي جهود تسعى لإصلاح التعليم والرفي بمستواه ومعالجة عيوبه(الكندري، فرج، 2001، 17).

كما أن جودة أعضاء هيئة التدريس تعد مؤشراً رئيساً لنجاح أي نظام تعليمي جامعي، حيث وإن نجاح المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها في بناء جيل مثقف قادر على تقدم المجتمع وازدهاره، يعتمد وبدرجة رئيسية على أعضاء هيئة التدريس(دانيلسون، 2005، 63). ويستلزم هذا أن يقوم على هذا التعليم عضو هيئة تدريس يجيد فنون التعليم ويبدع فيها، يمتلك فهماً عميقاً في تخصصه مما يمكنه من إثراء معارف الطلبة

ويرتقي بالطالب إلى التفكير التأملي والعلمي والإبداعي والناقد، يمتلك القدرة على إنتاج طالب دائم التعلم، يمتلك مهارات اتصال فاعلة لإشراك طلابه في حوار حقيقي وجوهري وي طرح أسئلة للبحث والاستقصاء والانطلاق من ذلك كله إلى تحويل القاعة الدراسية إلى مجتمع للتقصي الذي يمثل أحد المتطلبات الهامة والضرورية لتربية إنسان القرن الحادي والعشرين (NSES.1996 ؛ أوسبورن، ديون، 2008، ٥٤). ولإيجاد مثل هذا المدرس المناسب لهذا الزمان، كان لابد من البحث عن أساليب واستراتيجيات تقويم جديدة ترتقي بأدائه إلى مرتبة التميز والإبداع وتميزه عن غيره من التقليديين، فالأساليب والطرق التقليدية في تقويمه لم تعد تصلح لإعداد المدرس لمواكبة متطلبات مجتمع المعرفة، خاصة وأن متطلبات المهنة وممارساتها قد تأثرت بكثير من متغيرات العصر الحالي (كوستانتين، ولورنيز، 20٠٤، 20)، حيث يعتبر التعليم الجامعي أحد أهم مرتكزات التنمية البشرية؛ ذلك أنه يتعلق بإعداد الكفاءات المتخصصة في مختلف مجالات الحياة، وبقدر جودة التعليم الجامعي بقدر ما نضمن جودة هذه الكفاءات.

مشكلة البحث:

نظراً للتطورات التي حدثت في أدوار عضو هيئة التدريس في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، اقتضت الحاجة إلى ضرورة تقويم جودة أدائه الذي من المؤكد سينعكس على الطلبة في صورة معلومات ومعارف ومهارات وقيم واتجاهات دافعة لهم وللمجتمع الذي تحدث في عملية التعليم الجامعي، ويأتي هذا البحث لتقصي جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا فرع ٣ من وجهة نظر الطلاب.

أسئلة البحث:

١. ما المعايير المقترحة لتقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا؟
٢. ما مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم؟

فرضيات البحث:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (النوع).
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (المستوى التعليمي).
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (التخصص).

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. إعداد قائمة بمعايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٢. تحديد مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم.
٣. التعرف على الفروق الإحصائية بين استجابات أفراد مجتمع البحث والتي تعزى إلى متغيرات (النوع، المستوى التعليمي، التخصص).

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث في الآتي:-

١. كونها نابعة من موضوع جودة الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس وهو أحد المواضيع المهمة والحيوية.

٢. أهمية الفئة التي يستهدفها، وهي فئة أعضاء هيئة التدريس، التي يقع عليها العبء الأكبر في تحقيق أهداف الجامعة.
٣. الإسهام في جذب انتباه المسؤولين في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا إلى ضرورة الاهتمام بتقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس، لتحسين وتطوير أدائهم، الأمر الذي يقضي بتجويد أداء الجامعة.
٤. قد يسهم في تنمية وتطوير الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس، كما قد يساعد في تخطيط وتنفيذ برامج التنمية المهنية لهؤلاء الأعضاء.
٥. إغناء قاعدة البيانات المتوفرة حول جودة الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في الجامعات.
٦. فتح باب الدراسات والبحوث في هذا المجال وفقاً لما يتوصل إليه البحث الحالي من بيانات ونتائج.

حدود البحث:

اقتصر البحث الحالي على:

١. الحدود الموضوعية: تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا فرع ٣.
٢. الحدود البشرية: الطلاب الدارسين في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا بمختلف تخصصاتهم ومستوياتهم التعليمية.
٣. الحدود المكانية: الجامعة الإسلامية بمنيسوتا- الولايات المتحدة الأمريكية.
٤. الحدود الزمانية: أجري البحث في العام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م.

مصطلحات البحث:

التقويم :

هو العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف وكذا تشخيص نقاط القوة والضعف حتى يتم معالجة الضعف ، وتعزيز نقاط القوة.(الوكيل، ١٩٨٢، ١١٢).

ويعرفه (الراشدي، ١٩٩٥، ١٠) بأنه : عملية إصدار الحكم على درجة كفاية أداء الفرد أو على نوعية طرق تدريس أو على مواد تعليمية.

الأداء:

ويعرفه (اللقاني ، و الجمل، ١٩٩٦، ١٤٧) بأنه : ممارسة الكفاية عند مستوى معين من التمكن.

تقويم الأداء :

عرفه (عودة، ١٩٩٩، ٢٥) بأنه : " تحديد درجة تحقيق الأهداف التربوية ، واتخاذ القرارات بشأنها ، لمعالجة جوانب الضعف ، وتوفير النمو السليم المتكامل ، من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها".

وعرفة (الأنسي، ٢٠٠٣، ٦) : عملية يتم من خلالها تحديد كفاءة المدرسين ومدى إسهامهم في إنجاز الأعمال المنوطة بهم وكذلك الحكم على سلوك المدرس وتصرفاته أثناء العمل ومدى التقدم الذي يحرزه.

أما الباحث فيعرف تقويم الأداء إجرائياً على النحو الآتي : هو عملية تشخيصية لمجموعة من الإجراءات والسلوكيات التدريسية التي يمارسها عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا أثناء تدريسيه وفق البطاقات المعدة لذلك.

الأداء التدريسي:

عرفه (العمارة، ٢٠٠٦) بأنه "درجة قيام عضو هيئة التدريس بتنفيذ المهام التعليمية - التعليمية المناطة به وما يبذله من ممارسات وأنشطة وسلوكيات تتعلق بمهامه المختلفة تعبيراً سلوكياً" (العمارة، ٢٠٠٦، ١٠٣). ويعرفها الباحث اجرائياً: درجة قيام عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بالعمل على تنفيذ مهام الجامعة عبر وظيفة التدريس سواء كان التدريس مباشرة أو عن بعد لتحقيق مستويات عالية من الجودة في التعليم بالجامعة.

جودة الأداء التدريسي:

يعرفه الباحث إجرائياً: استجابات عينة البحث من الطلبة حول مجالات أداة البحث لتقويم أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

عضو هيئة التدريس:

يعرفه الباحث إجرائياً: كل من يقوم بالتدريس في إحدى كليات الجامعة الإسلامية بمنيسوتا من حملة شهادة الدكتوراه أو الماجستير ويساهم في تحقيق أهداف الجامعة.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

تقويم أداء عضو هيئة التدريس:

مفهوم التقويم:

يستخدم مصطلح التقويم للدلالة على أكثر من معنى فيقصد به أحيانا مجرد إصدار حكم على شيء ما في ضوء معايير معينة، ويتجاوز في مفهومه بحيث يشمل معالجة نواحي القصور وإثراء جوانب القوة، فقد عرف بأنه عملية جمع بيانات كمية أو كيفية عن ظاهرة ما، أو موقف أو سلوك ثم تصنيف وتحليل هذه البيانات وتفسيرها بقصد استخدامها في إصدار حكم أو قرار يؤدي إلى تعديل الظاهرة أو الموقف أو السلوك نحو تحقيق الأهداف المرجوة(الشهراني، السعيد، ١٩٩٧، ٢٩٦).

مفهوم الأداء:

ويعرف بأنه مجموعة الاستجابات التي يأتي بها الفرد في موقف معين وتكون قابلة للملاحظة والقياس (صالح، د.ت، ١٥)، وبأنه قدرة تعليمية نوعية تشتمل على كل ما يقوله أو يعمله عضو هيئة التدريس، ومظهر سلوك عضو هيئة التدريس في أثناء الموقف التعليمي التي يمكن ملاحظتها وقياسها، فهو ما يقاس من السلوك.

العلاقة بين الكفاية والأداء:

الكفاية هي القدرة على أداء سلوك ما ، والكفاية في شكلها الظاهر هي الأداء الذي يمكن ملاحظته وتحليله وتفسيره وقياسه، أي أنها مقدار ما يحققه الفرد في عمله، وتستخدم للدلالة على مستوى الإنجاز في العمل.

والأداء هو إظهار المهارة بشكل يمكن قياسه، وهو المظهر العملي للكفاية، ويعني ما يفعله الفرد فعلاً من خلال أدائه لمهمة ما وليس ما يستطيع أن يفعله، ولهذا فإنه يتوقع أن يختلف الأداء من موقف لآخر (الشمري، الساموك، ٢٠٠٥، ١٤٤)، ولكي يكون الأداء فعالاً يجب أن يكون ذا كفاية عالية (الفتلاوي، ٢٠٠٤، ٣٠).

مفهوم تقويم الأداء :

يعرف تقويم الأداء بأنه درجة تحقيق الأهداف التربوية واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها (صالح، د.ت، ٢٣).

أهداف تقويم أداء عضو هيئة التدريس: (جاير، ٢٠٠٦، ٢٧٥-٢٧٨):

من أهم أهداف تقويم أداء عضو هيئة التدريس ما يأتي :

١. تبصير عضو هيئة التدريس نفسه بأدواره ومسؤولياته المهنية.
٢. مساعدة عضو هيئة التدريس على إدراك قيمته الاعتبارية ومكانته.
٣. الكشف عن جوانب القصور في أداء عضو هيئة التدريس ومحاولة التغلب عليها ومعالجتها وفي الوقت نفسه تدعيم نواحي القوة وتعزيزها.
٤. الحكم على مدى إسهام عضو هيئة التدريس في تحقيق أهداف الجامعة وعلى إنجازة الشخصي.
٥. استخدام نتائج التقويم في وضع خطط لتحسين وتطوير الأداء.
٦. تشجيع عضو هيئة التدريس لمزيد من البذل والعطاء بمكافأة المجددين .
٧. الوصول إلى أساس سليم عادل يمكن الرجوع إليه عند المفاضلة بين أعضاء هيئة التدريس.
٨. اختيار الكفاءات المناسبة والمقتدرة لملاء الوظائف الأعلى.

٩. تحديد مدى تنفيذ عضو هيئة التدريس لطرائق التدريس .
١٠. تزويد عضو هيئة التدريس بتغذية راجعة تساهم في تطوير قدراته ،
وتزويد من حصيلة الطلاب العلمية.

أهمية تقويم أداء عضو هيئة التدريس :

إن التقويم عنصر أساسي لقياس مستوى الكفاية والتأكد من درجة الأداء، وهو ضروري لكل تقدم أو نمو، وفي علوم التربية لا تستغني عنه أي طريقة مهما كانت توجهاتها النظرية والمنهجية، فهو يساعد على توليد الملكات، وخلق المهارات، وتحسين الأداء، ورفع المردود في جميع شؤون الحياة، فما بالك بميدان التعليم، فلا تطوير ولا تجديد ولا إصلاح في المناهج والبرامج والمقررات والأساليب والإجراءات دون تقويم، فالتقويم ركن أساسي في العملية التعليمية وحلقة من حلقاتها لا يمكن فصله .

ومن يرجع إلى بعض الكتب المتخصصة في التقويم التربوي يلاحظ أن أصحابها يذكرون للتقويم وظائف عديدة جلها يتعلق بالجوانب التي تخص عنصر المتعلم؛ كوظيفة المراقبة والتشخيص ووظيفة التنبؤ والوقاية والتصحيح والتدعيم، ونادراً ما يُشار إلى أن تحسين أداء عضو هيئة التدريس ورفع مردوده التعليمي ووظيفة أساسية يحققها التقويم المستمر لأدائه التدريسي.

و يعد تقويم الأداء وسيلة للحكم على مدى صلاحية عمل أعضاء هيئة التدريس وتطويره، وتقدير مدى كفاياتهم المهنية والعلمية ، إذ أن التقويم يساعد على تحسين أداء عضو هيئة التدريس ويمثل تغذية راجعة لهم تستخدم في تطوير العملية التعليمية وبخاصة التدريس(جابر، ٢٠٠٦، ٢٧٧).

وتتجلى أهمية تقويم أداء عضو هيئة التدريس من الدور الذي يؤديه في أثناء تدريس مادته وإحداث تغييرات في طلابه نحو الأحسن، فيقوم من خلال

أدائه الفعلي وكفايته في مهارات التدريس المختلفة، فالتقويم يرتبط بالأداء والقدرة على العمل، ويجعله قابلاً للتطوير لكونه عملية تعالج الخلل.

عناصر عملية التقويم:

إن التقويم عملية معقدة ولا يمكن إجراؤها إلا بوجود مجموعة من العناصر التي تجعل هذه العملية ميسرة وهذه العناصر هي:.

١. القائم بالتقويم.
٢. موضوع التقويم.
٣. معايير التقويم.
٤. الأساليب التي يستخدمها المقوم في عملية التقويم.
٥. المعلومات المطلوبة.
٦. نتائج التقويم والتي على أساسها تحدد نقاط الضعف والقوة في الأداء.

خطوات تقويم الأداء:

إن عملية تقويم الأداء تمر بعدة خطوات هي :

١. تحديد الهدف من التقويم.
٢. تحديد معايير تقويم الأداء: تتعدد معايير تقويم الأداء وتختلف باختلاف الهدف من عملية التقويم نفسها، فبعض الدراسات تعتمد المهارات التدريسية معياراً للتقويم، ومنها ما يعتمد الكفايات بأنواعها معياراً للتقويم ومنها ما يعتمد معايير الجودة الشاملة معياراً للتقويم .
٣. ملاحظة الأداء: بطاقة الملاحظة تعد وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها في تقويم أداء عضو هيئة التدريس وسلوكه في أثناء قيامه بعملية التدريس(الموسى، ١٩٨٧، ٢٨٦)، فهي تفيد في رصد السلوك

التدريسي داخل حجرة الدراسة ومن ثم تحليله، لأن البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال الملاحظة المنظمة تعد ضرورية لتصميم أساليب تدريس بديلة واقتراح أهداف تعليمية لم تكن موضع اهتمام من قبل، وتستخدم بطاقة الملاحظة عندما يشعر الباحث بأنها الأداة المناسبة لتحقيق أهداف بحثه.

ثانياً: الدراسات السابقة:

١. دراسة محمد، آدم (٢٠٢١): هدفت هذه الدراسة إلى تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس الذين (يدرسون باللغة العربية) بكلية العلوم التربوية التابعة بجامعة أنجمينا تشاد من وجهة نظر طلبة وطالبات المستوى الدراسي الأول والثاني والثالث في الأقسام الأكاديمية: المناهج وطرق التدريس، الإدارة والتخطيط التربوي، وعلم النفس التربوي، وأصول التربية وتطبيقاتها، واتبع الباحثان المنهج الوصفي، واستخدمت الدراسة أداة الاستبانة والتي تكونت من (٤٢) بنداً موزعة على أربعة محاور، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة وطالبات الأقسام العلمية، وتكونت عينة الدراسة من (٦٤) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في كلية العلوم التربوية يتميز بالجودة، وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأداء التدريسي لعضو هيئة التدريس في كلية العلوم التربوية من وجهة نظر الطلاب والطالبات تبعاً لمتغير النوع، لصالح الذكور، توجد علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين جودة أداء عضو هيئة التدريس بكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا (تشاد) من وجهة نظر الطلاب والطالبات والتخصص الدراسي، وأصول التربية وتطبيقاتها، والإدارة والتخطيط التربوي، والمناهج وطرق التدريس.

٢. دراسة (طباع، بوطابة، ٢٠٢٠): هدفت هذه الدراسة إلى تقييم جودة التدريس الجامعي بواسطة تقديرات الطلاب ومقارنتها وفقاً للمستوى والتخصص الدراسي، استخدمت الدراسة استبيان يشتمل على (51) عبارة تدرج ضمن خمسة أبعاد: تخطيط التدريس، وتنفيذ التدريس، والاتصال والتفاعل، وتقييم تعلم الطلبة، وسمات الشخصية طبق على (240) من طلاب قسم العلوم الاجتماعية، وتم تحليل باستخدام النسب المئوية، وتحليل التباين أحادي الاتجاه. توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: تقديرات ضعيفة في تخطيط التدريس والاتصال والتفاعل وتقييم تعلم الطلاب، في حين توصلت إلى تقديرات جيدة في تنفيذ التدريس وسمات الشخصية، إضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين تقديرات الطلاب لجودة التدريس تبعاً لمستواهم وتخصصهم الدراسي.

٣. دراسة (الإمام، بارة ٢٠١٧): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى جودة معايير تقويم الأداء التدريسي في جامعة ورقلة الجزائرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي مستخدمة أسلوب الدراسة الميدانية عن طريق بناء استمارة تم توزيعها على عينة عشوائية بلغ تعدادها (٢١٢) استاذاً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: إن الأداء التعليمي للأستاذ الجامعي منظومة متكاملة لها أهمية كبيرة في تحقيق الأهداف التعليمية على مستوى الجامعة، يلعب تقييم أداء عضو هيئة التدريس في الجامعة دوراً كبيراً في تحسين مستوى الأداء التعليمي، رغم إدراك الاستاذ الجامعي لأهمية عملية قياس الأداء التعليمي، فإن رأي أكثر من نصف العينة بحاجة إلى تنظيم أكثر من خلال إدخال مؤشرات أخرى، لأن المؤشرات المعمول بها في تقييم

الأداء التعليمي تمتاز بالشكلية والثبات، وهذا يؤثر عبي جودة العملية التعليمية.

٤. دراسة (منصوري، قريشي، ٢٠١٦): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة بسكرة وذلك من وجهة نظر طلابهم، ولتحقيق ذلك صيغت ست فرضيات تم اختبارها باستخدام اختبار T للعينة الواحدة ، إضافة إلى ذلك تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية الوصفية لمعرفة تصورات المبحوثين حول مستوى الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس، واستخدمت الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات والمعلومات من عينة البحث البالغ حجمها (١٦٩) طالب وطالبة. ، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: قبول جميع فرضيات البحث، وأن مستوى الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة بسكرة جاء مرتفعا وفقا لمقياس الدراسة، إذ بلغ متوسط إجابات المبحوثين عن أبعاد الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس مجتمعة (٣.٥٦).

٥. دراسة (وصوص، وآخرون، ٢٠١٥): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة أعضاء هيئة التدريس في جامعة الحسين بن طلال للأدوار الأكاديمية، وبيان أثر متغيرات الدراسة (الكلية، الخبرة، الدرجة العلمية)، على درجة ممارسة الأدوار الأكاديمية، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي ، وتم تصميم استبانة مكونة من (٤٦) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات وهي التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وتم تطبيقها على جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، والبالغ عددهم (٢٦٨)، حيث تم اختيار عينة عشوائية تكونت من (١٣٥) عضو هيئة تدريس، وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: حصول مجال البحث العلمي على المرتبة الأولى في الممارسة

ثم مجال التدريس وأخيراً مجال خدمة المجتمع، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الرتبة الأكاديمية لصالح رتبة أستاذ مساعد وأستاذ مشارك، ووجدت فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الخبرة لصالح تقديرات من خبرتهم من ١-٥ سنوات.

٦. دراسة (المناصر، والدايني، ٢٠٠٨): هدفت هذه الدراسة إلى تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلبة قسم التاريخ كلية التربية، وتكونت عينة الدراسة من (٩٢) طالباً وطالبة من طلبة قسم التاريخ في الصف الثالث والصف الرابع للعام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧، وتم اختيار العينة عشوائياً، واستخدمت الدراسة أداة الاستبانة شملت خمسة مجالات هي (الممارسات المتعلقة بالأهداف، الممارسات المتعلقة بالأبحاث العلمية والتاريخية، الممارسات المتعلقة بطرائق التدريس، الممارسات المتعلقة بالتدريسي، الممارسات المتعلقة بالتقويم)، وتكونت من (١١٣) فقرة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود أثر لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية في تقويم الطلبة لأعضاء هيئة التدريس بالنسبة للأهداف التعليمية في حين لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المجالات الأخرى للبحث تبعاً لمتغيرات الجنس والمرحلة الدراسية.

٧. دراسة (العميرة، ٢٠٠٦): هدفت الدراسة التعرف إلى درجة أداء أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسراء الخاصة لمهامهم التعليمية من وجهة نظر طلابهم، وتم توزيع استبانة على عينة مكونة من (٢٩) عضو هيئة تدريس و(٢٧١) طالب وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن تقويم تقييم أعضاء هيئة التدريس لأنفسهم جاء بدرجة مرتفعة وتقييم الطلبة لمهامهم التعليمية قريبة من درجة الحياد.

٨. دراسة (Freeze & etal ,٢٠٠٤): أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وهدفت إلى معرفة تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (١١٢) من طلبة جنوب كارولينا، استخدم الباحث أداة تقويم أداء عضو هيئة التدريس مؤلفة من خمسة جوانب وهي (التخطيط، التعليم، الإدارة، التواصل والاجتماعية، الاتجاه)، واستخدم الوسائل الإحصائية، تحليل التباين، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن تقييم الطلبة يؤدي إلى تحسين مهارات عضو هيئة التدريس وأدائه.

٩. دراسة (Suzanne & Dale ,١٩٩٩): أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية وهدفت إلى معرفة العوامل الفاعلة للتدريس من أعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر الطلبة، تكونت عينة الدراسة من (٩١٢) طالباً، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الباحثان استبانة مؤلفة من (٢٥) فقرة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن هناك فئة من أعضاء هيئة التدريس يواجهون مشكلة التواصل والتفاعل مع الطلاب مما يقلل من فاعلية تدريسهم للمقررات الدراسية، أما الفئة الأخرى من أعضاء هيئة التدريس فهم يواجهون مشكلة عدم القدرة على تنظيم محتوى المواد الدراسية بما يتلاءم وبيئة التعلم والذين هم مازالوا يعتمدون على الطرائق التقليدية في التدريس ولا يستخدمون الوسائل التعليمية المناسبة.

١٠. دراسة يونج وشاو (Young and Shaw,1999): هدفت الدراسة التعرف إلى عوامل فاعلية التدريس في الكليات الجامعية بجامعة كولورادو الشمالية، تكونت عينة الدراسة من (٩١٢) طالباً، استخدم المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف الدراسة أعد الباحثان استبانة مكونة من (٢٥) عبارة، وتوصلت

الدراسة إلى نتائج أهم أن أفضل أعضاء هيئة التدريس هم القادرون على إعطاء قيمة علمية ووظيفية للمقررات التي يقومون بتدريسها، ويعملون على زيادة دافعية طلابهم وحماسهم للعملية التعليمية، كما أن هناك فئة من أعضاء هيئة التدريس يواجهون مشكلة التواصل والتفاعل مع الطلاب مما يقلل من فاعلية تدريسهم للمفردات، أما الفئة الأخيرة من أعضاء هيئة التدريس فهم يواجهون مشكلة عدم القدرة على تنظيم محتوى المقرر الدراسي بما يتلاءم مع بيئة التعلم في الصف الدراسي والذين مازال يعتمدون الطرق التقليدية في التدريس ولا يستخدمون الوسائل التربوية المناسبة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات العربية والأجنبية، يمكن استخلاص التالي:

١. أوجه الاتفاق بين الدراسات السابقة والبحث الحالي: يتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في المنهجية المستخدمة (المنهج الوصفي)، ومع الدراسات السابقة في تناولها أعضاء هيئة التدريس، وفي الأداة المستخدمة (الاستبيان)، في أنها جميعاً في مجال التعليم العالي.
٢. أوجه الاختلاف بين الدراسات السابقة والبحث الحالي: يختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في الإطار النظري، وفي تحديده لعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا دون غيره، إضافة إلى تطبيق البحث في الجامعة الإسلامية بمنيسوتا ولم يتطرق إلى تناولها أيضاً أي من الدراسات السابقة.

٣. مدى الاستفادة من الدراسات السابقة: استطاع الباحث من خلال عرضه ومراجعته للدراسات السابقة أن يسترشد منها الآتي: منهج البحث المستخدم والملائم لطبيعة البحث، ووسائل وطرق جمع البيانات المتعلقة

بهذا البحث، وطريقة اختيار العينة وحجمها، والتعرف على الطرق والأساليب الإحصائية التي تساعد في تحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته، والاستفادة من نتائج وتوصيات الدراسات السابقة في تدعيم نتائج البحث الحالي، ودعم مشكلة البحث الحالي وإثراء الإطار النظري وتزويده ورفده بالمعلومات والبيانات والمعارف المناسبة له، والتعرف على كيفية إعداد قائمة معايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس، واستخلاصها من عدد من الدراسات والمراجع المختصة بذلك، وإعداد وتصميم أداة البحث.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل تعريفاً بمجتمع البحث وعينته، والأداة المستخدمة فيه، وكيفية بنائها، وإجراءات تطبيقها، والتأكد من صدقها وثباتها، والطريقة الإحصائية التي تم تحليل البيانات بها، واستخلاص النتائج وفيما يلي عرض للإجراءات المستخدمة:

منهج البحث:

استخدام الباحث المنهج الوصفي المسحي، والذي يتناسب مع طبيعة هذا البحث، حيث تم استخدام استبانة لجمع البيانات وتحليلها إحصائياً.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث الحالي من جميع الطلاب والطالبات في جميع الأقسام والتخصصات والبرامج بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا الفرع (٣) والبالغ عددهم (٢٠٠٠) طالباً وطالبة للعام الجامعي ٢٠٢١-٢٠٢٢م.

عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع البحث حيث بلغ عددهم (٢٠٠) طالب وطالبة بنسبة (١٠%)، والجدول رقم (١) يبين توزيع أفراد عينة البحث حسب متغيراتها.

الجدول (١)

يوضح توزيع عينة البحث حسب متغيراتها حيث أن (ن = ٢٠٠)

المتغيرات	المستويات	التكرارات	النسبة المئوية
النوع	ذكر	113	56.5
	أنثى	87	43.5
المجموع		200	100.0
المستوى	بكالوريوس	145	72.5
	ماجستير	33	16.5
	دكتوراه	22	11.0
المجموع		200	100.0
التخصص	إدارة أعمال	127	63.5
	دراسات إسلامية	34	17.0
	السنة النبوية وعلومها	6	3.0
	القرآن الكريم وعلومه	7	3.5
	الشريعة والقانون	10	5.0
	اللغة العربية	6	3.0
	الفقه وأصوله	6	3.0
	علوم تربوية	4	2.0
	المجموع		200

أداة البحث:

تم جمع البيانات الأولية اللازمة للبحث بالاعتماد على الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وهذا قصد التعرف على جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا من وجهة نظر طلابهم، وتحتوي قائمة الاستبيان على مقدمة تبين الجهة القائمة بالبحث والجهة الموجهة إليها قائمة

الاستبيان والغرض من القيام بهذا الاستبيان (ملحق رقم ١)، كما تم تقسيم الاستبيان إلى قسمين: القسم الأول يحتوي على البيانات الديمغرافية للعينة وهي (الجنس - المستوى التعليمي - التخصص)، والقسم الثاني احتوى على مجالات البحث وهي (المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس (١٠) فقرات، المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس (١٠) فقرات، المجال الثالث: أساليب الدعم والتحفيز للطلبة (١٠) فقرات، المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة (١٠) فقرات)، وقد تم إعداد الاستبيان على النحو التالي: إعداد استبيان أولي، عرض الاستبيان على المشرف من أجل اختبار مدى ملاءمته لجمع البيانات، تعديل الاستبيان حسب ما يراه المشرف مناسباً للبحث.

تم قياس متغيرات الجزء الثاني من الاستبيان باستخدام مقياس ليكرت الخماسي، حيث أعطيت قيمة رقمية كالاتي: كبيرة جداً (٥)، كبيرة (٤)، متوسطة (٣)، ضعيفة (٢)، ضعيفة جداً (١)، و إن الهدف الأساسي من إعداد الاستبيان تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم،

صدق أداة البحث: لقد تم التحقق من صدق الأداة بعرضها على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس المناهج وطرائق التدريس والبحث العلمي والإحصاء، من حيث جودة الصياغة اللغوية ودرجة الانتماء للمجال الذي تقيسه ودرجة الوضوح وتعديل أو حذف الفقرة التي يرون أنها لا تحقق هدف الاستبانة وقد أجمع المحكمون على صلاحيتها وبلغت فقراتها (٤٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات (ملحق رقم: ١).

■ ثبات أداة البحث: تم التحقق من الاتساق الداخلي لأداة البحث باستخدام

معامل ألفا كرونباخ والجدول (٢) يوضح ذلك:

جدول رقم: (٢)

يوضح قيم ألفا كرونباخ استناداً إلى مجالات البحث

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات حسب ألفا كرونباخ
المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.	١٠	.974٠
المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس	١٠	.972٠
المجال الثالث : أساليب الدعم والتحفيز للطلبة	١٠	.973٠
المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة	١٠	.982٠
للأداة ككل	٤٠	.978٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاستعانة بنتائج (SPSS)

من خلال الجدول يتضح أن قيم معامل ألفا كرونباخ بالنسبة لمجالات الاستبانة هي قيم مرتفعة كون كل القيم أكبر من ٩٠% وفي هذه الحالة يمكن الاعتماد على نتائج الاستبيان للقيام بعملية التحليل.

المعالجات الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) لتحليل البيانات الميدانية واستخدمت الأساليب الإحصائية التالية: النسب المئوية والتكرارات لوصف عينة البحث، المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية والوزن النسبي، اختبار ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، لمعرفة ثبات مجالات أداة البحث، اختبار (T.TEST) لعينتين مستقلتين لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين من البيانات المستقلة، اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لمعرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات أو أكثر من البيانات.

الفصل الرابع: نتائج البحث الميداني ومناقشتها وتفسيرها

معرفة ما إذا كان هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين من البيانات المستقلة واستعراض أبرز نتائج الاستبانة والتي تم التوصل إليها من خلال تحليل فقراتها، بهدف التعرف على جودة الأداء لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمينسوتا من وجهة نظر الطلاب، لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتجمعة من استبانة البحث ، إذ تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (spss) للحصول على نتائج البحث التي تم عرضها وتحليلها في هذا الفصل.

المحك المعتمد في البحث:

لتحديد المحك المعتمد في البحث فقد تم تحديد طول الخلايا في مقياس ليكرت الخماسي من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (٥-١=٤)، ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (٥/٤=٠.٨٠)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم (٣): يوضح المحك المعتمد في البحث

طول الفئة	الوزن النسبي المقابل له	درجة التوافر
من ١ - ١.٨٠	من ٢٠% - ٣٦%	ضعيفة جداً
أكبر من ١.٨٠ - ٢.٦٠	أكبر من ٣٦% - ٥٢%	ضعيفة
أكبر من ٢.٦٠ - ٣.٤٠	أكبر من ٥٢% - ٦٨%	متوسطة
أكبر من ٣.٤٠ - ٤.٢٠	أكبر من ٦٨% - ٨٤%	كبيرة
أكبر من ٤.٢٠ - ٥	أكبر من ٨٤% - ١٠٠%	كبيرة جداً

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول من أسئلة البحث والذي ينص على: ما المعايير المقترحة لتقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا؟

للإجابة عن السؤال الأول: قام الباحث بالاطلاع على الأدب التربوي والإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولت جودة الأداء لدى أعضاء هيئة التدريس بهدف اشتقاق معايير جودة أداء أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا ، حيث أعدت استبانة بتلك المعايير وعرضها على المحكمين والتحقق من صدقها حتى أصبحت جاهزة، وقد تم توضيح ذلك في إجراءات البحث.

وقد بلغ عدد تلك المعايير (٤٠) معياراً، موزعة على أربعة مجالات وهي (التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس، التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس، أساليب الدعم والتحفيز للطلبة، أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة)، ملحق رقم (١). والجدول الآتي يوضح توزيع المعايير على المجالات الرئيسية وعددها ونسبتها.

جدول (٤) يبين توزيع المعايير على المجالات الرئيسية وعددها ونسبتها

النسبة	عدد المعايير	المجالات
٢٥.٠%	١٠	المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.
٢٥.٠%	١٠	المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس
٢٥.٠%	١٠	المجال الثالث : أساليب الدعم والتحفيز للطلبة
٢٥.٠%	١٠	المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة
١٠٠.٠%	٤٠	المجموع

يتضح من الجدول السابق أن كل المجالات متساوية في عدد المعايير والنسبة المئوية حيث كان لكل مجال (١٠) فقرات، ونسبة مئوية بلغت (٢٥.٠%).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني من أسئلة البحث والذي ينص على: ما مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم؟

للإجابة على السؤال الثاني تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة التوافر التي تقيس درجة توافر معايير جودة الأداء لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب ، وتم عرض النتائج على مستوى كل مجال على حدة من المجالات الأربعة، وعلى النحو الآتي :-

أولاً: عرض نتائج المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس:

جدول (٥) يبين المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية ، والرتبة ودرجة التوافر لتقديرات أفراد عينة البحث (الطلاب) لمعايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في المجال الأول

(التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة التوافر
١	يعرض المادة العلمية للمقرر في المحاضرة بشكل واضح ومنظم.	٢	200	3.88	1.034	77.6	كبيرة
٢	يظهر تمكنه من المحتوى العلمي في مجال التخصص.	١	200	3.91	1.011	78.2	كبيرة

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة التوافر
٣	يستخدم المواقف الحياتية عند تدريسه للمقرر الدراسي.	٥	200	3.72	1.121	74.4	كبيرة
٤	يتقن المهارات المرتبطة بموضوعات المقرر الدراسي.	٣	200	3.80	1.064	76	كبيرة
٥	يقدم ما هو جديد في مجال تخصصه العلمي.	٨	200	3.58	1.178	71.6	كبيرة
٦	يشرح المادة التعليمية بشكل يسهل استيعاب الطلبة لها.	٤	200	3.77	1.158	75.4	كبيرة
٧	يستخدم بفاعلية استراتيجيات وطرائق تدريس متنوعه.	١٠	200	3.39	1.202	67.8	متوسطة
٨	لديه القدرة على توصيل المعلومات وتشويق الطلبة للمقرر.	٩	200	3.50	1.194	70	كبيرة
٩	يبدو واسع الاطلاع في مجالات معرفية متعددة.	٧	200	3.66	1.095	73.2	كبيرة
١٠	ينمي لدى طلبته مهارات التفكير.	٦	200	3.67	1.147	73.4	كبيرة
	المجال ككل		200	3.69	0.944	73.8	كبيرة

يوضح الجدول السابق الآتي:-

أن درجة توافر المجال الأول: (التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس) ككل كان بدرجة (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٦٩)، أما درجة التوافر على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي: تشير النتائج إلى أن الفقرة الثانية:

(يظهر تمكنه من المحتوى العلمي في مجال التخصص.)، قد كانت في المرتبة الأولى حيث كان بدرجة توافر (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٩١)، وتشير النتائج إلى أن الفقرة السابعة: (يستخدم بفاعلية استراتيجيات وطرائق تدريس متنوعة.)، قد كانت في المرتبة الأخيرة حيث كان بدرجة توافر (متوسطة)، وبمتوسط (٣.٣٩)، وتراوحت متوسطات فقرات المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس ما بين (٣.٩١ - ٣.٣٩)، بدرجة توافر (كبيرة - متوسطة)، وحصلت الفقرات رقم (١-٢-٣-٤-٥-٦-٨-٩-١٠) على درجة توافر (كبيرة)، بمتوسطات (٣.٨٨-٣.٩١-٣.٧٢-٣.٨٠-٣.٥٨-٣.٧٧-٣.٥٠-٣.٦٦-٣.٦٧) على التوالي، ويعزو الباحث حصول المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس على درجة توافر كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية بتطوير أنفسهم في مجالات التخصص الذين يقومون بتدريسه في الجامعة ، وهذا ما أشارت إليه استجابات أفراد عينة البحث من الطلاب في عرضهم للمادة العلمية بشكل واضح ومنظم، وتمكنهم من المحتوى العلمي ، واتقنهم لكل ما هو جديد في تخصصهم، والقدرة على توصيلهم للمعلومات بأسلوب مشوق عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة حيث ونظام الجامعة هو التدريس عن بعد، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة(منصوري، وقريشي، ٢٠١٦).

ثانياً: عرض نتائج المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس:

جدول (٦) يبين المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة التوافر لتقديرات أفراد عينة البحث (الطلاب) لمعايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في المجال الثاني (التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة التوافر
١	يستخدم مصادر التكنولوجيا الحديثة في التدريس بكفاءة وفاعلية.	5	200	3.59	1.195	71.8	كبيرة
٢	يعمل على تنمية القدرات الإبداعية ويبين لهم قابليتها للتطبيق.	8	200	3.48	1.223	69.6	كبيرة
٣	ينوع في أساليب التدريس.	10	200	3.34	1.246	66.8	متوسطة
٤	يثير انتباه الطلاب بأساليب متعددة أثناء المحاضرة.	9	200	3.43	1.266	68.6	كبيرة
٥	يحدد للطلاب الموضوعات التي سيقدمها لهم في المحاضرة.	4	200	3.63	1.207	72.6	كبيرة
٦	يحرص على استخدام وسائل وتقنيات التعلم الحديثة.	6	200	3.51	1.207	70.2	كبيرة
٧	يوزع الأنشطة والواجبات بشكل منتظم على مدار الفصل الدراسي.	1	200	3.85	1.140	77	كبيرة
٨	يوظف الأنشطة التعليمية بكفاءة وفاعلية.	7	200	3.51	1.202	70.2	كبيرة
٩	محتوى المحاضرة مناسب للمدة الزمنية المحددة لها.	3	200	3.78	1.115	75.6	كبيرة
١٠	يقدم المحاضرة بشكل مبسط وواضح.	2	200	3.81	1.194	76.2	كبيرة
	المجال ككل		200	3.59	٠.976	71.8	كبيرة

يوضح الجدول السابق الآتي:-

أن درجة توافر المجال الثاني: (التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس) ككل كان بدرجة (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٥٩)، أما درجة التوافر على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي: تشير النتائج إلى أن الفقرة السابعة:

(يوزع الأنشطة والواجبات بشكل منتظم على مدار الفصل الدراسي)، قد كانت في المرتبة الأولى حيث كان بدرجة توافر (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٨٥)، وتشير النتائج إلى أن الفقرة الثالثة: (ينوع في أساليب التدريس)، قد كانت في المرتبة الأخيرة حيث كان بدرجة توافر (متوسطة)، وبمتوسط (٣.٣٤)، وتراوحت متوسطات فقرات المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس ما بين (٣.٨٥ - ٣.٣٤)، بدرجة توافر (كبيرة - متوسطة)، وحصلت الفقرات رقم (١-٢-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠) على درجة توافر (كبيرة)، بمتوسطات (٣.٥٩-٣.٤٨-٣.٤٣-٣.٦٣-٣.٥١-٣.٨٥-٣.٥١-٣.٧٨-٣.٨١) على التوالي، ويعزو الباحث حصول المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس على درجة توافر كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية التحضير الجيد للمحاضرات التي يقومون بتدريسها عن بعد عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة، واستخدامهم للاستراتيجيات والطرائق التدريسية الحديثة والتي تجعل الطالب هو محور العملية التعليمية، وهذا ما أشارت إليه استجابات أفراد عينة البحث من الطلاب في استخدامهم لمصادر التكنولوجيا الحديثة في تدريسهم، وحرصهم الدائم على تنمية القدرات الإبداعية لدى طلبتهم، وتوزيعهم للأنشطة على الطلبة بشكل مستمر ومنتظم على مدار الفصل الدراسي، وحرصهم على أن يستفيدوا هؤلاء الطلبة من كل جديد، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (منصوري، وقريشي، ٢٠١٦).

ثالثاً: عرض نتائج المجال الثالث: أساليب الدعم والتحفيز للطلبة:

جدول (٧) يبين المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة التوافر لتقديرات أفراد عينة البحث (الطلاب) لمعايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في المجال الثالث

(أساليب الدعم والتحفيز للطلبة)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة التوافر
1	متحمس لمادته بشكل واضح في تفاعله مع طلابه.	3	200	3.78	1.164	75.6	كبيرة
2	يزرع الثقة في نفوس طلبته.	5	200	3.76	1.164	75.2	كبيرة
3	لديه أسلوب تدريس يشجع الطلاب على الاستمرار في التعلم.	8	200	3.63	1.257	72.6	كبيرة
4	يشجع الطلبة على المناقشة وطرح الأسئلة.	2	200	3.83	1.218	76.6	كبيرة
5	طريقة عرضه للمعلومات واضحة ومتراصة ومنظمة.	4	200	3.78	1.115	75.6	كبيرة
6	يعرض عناصر محاضراته بشكل متسلسل ومتراصة.	1	200	3.88	1.071	77.6	كبيرة
7	طريقة تدريسه تثير تفكير الطلبة وتحفزهم على المشاركة.	10	200	3.55	1.206	71	كبيرة
8	يوجه طلبته للاستفادة من خدمات الانترنت ويشجعهم عليها.	9	200	3.59	1.173	71.8	كبيرة
9	يعطي فرصاً متساوية للطلبة في المشاركة أثناء المحاضرة.	6	200	3.69	1.304	73.8	كبيرة
10	يبث روح الانتماء بين طلبته.	7	200	3.64	1.194	72.8	كبيرة
	المجال ككل		200	3.71	1.011	74.2	كبيرة

يوضح الجدول السابق الآتي:-

أن درجة توافر المجال الثالث: (أساليب الدعم والتحفيز للطلبة) ككل كان بدرجة (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٧١)، أما درجة التوافر على مستوى الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي: تشير النتائج إلى أن الفقرة السادسة: (يعرض عناصر محاضراته بشكل متسلسل ومترابط.)، قد كانت في المرتبة الأولى حيث كان بدرجة توافر (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٨٨)، وتشير النتائج إلى أن الفقرة السابعة: (طريقة تدريسه تثير تفكير الطلبة وتحفزهم على المشاركة.)، قد كانت في المرتبة الأخيرة حيث كان بدرجة توافر (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٥٥)، وتراوحت متوسطات فقرات المجال الثالث: أساليب الدعم والتحفيز للطلبة ما بين (٣.٥٥ - ٣.٨٨)، بدرجة توافر (كبيرة)، وحصلت الفقرات رقم (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠) على درجة توافر (كبيرة)، بمتوسطات (٣.٧٨-٣.٧٦-٣.٦٣-٣.٨٣-٣.٧٨-٣.٥٥-٣.٥٩-٣.٦٩-٣.٦٤) على التوالي، ويعزو الباحث حصول المجال الثالث: أساليب الدعم والتحفيز للطلبة على درجة توافر كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية التعامل مع الطلبة ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وتفهم حاجاتهم وانفعالاتهم ومشاعرهم، وتشجيعهم وإثارة الدافعية لدى الطلبة على المشاركة والمنافسة وتحسين مستواهم، وتشجيعهم على تعزيز إجاباتهم ومبادراتهم، وهذا ما أشارت إليه استجابات أفراد عينة البحث من الطلاب في زرع أعضاء هيئة التدريس الثقة في نفوسهم، وتشجيعهم على المناقشة، وبث روح الانتماء بينهم، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة (طباع، وبوطابة، ٢٠٢٠).

رابعاً: عرض نتائج المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة:

جدول (٨) يبين المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والرتبة ودرجة التوافر لتقديرات أفراد عينة البحث (الطلاب) لمعايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس في المجال الرابع

(أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة)

م	الفقرة	الرتبة	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	درجة التوافر
١	يضع أسئلة متوافقة مع مضمون المقرر الذي تم شرحه بالمحاضرة.	٢	200	4.02	1.15162	80.4	كبيرة
٢	يضع أسئلة متنوعة تراعي الفروق الفردية بين الطلبة.	٦	200	3.65	1.16373	73	كبيرة
٣	يهيئ الطلبة نفسياً ومعرفياً للاختبار.	٩	200	3.55	1.27500	71	كبيرة
٤	يشرك الطلبة في واجبات جماعية تعاونية.	٤	200	3.75	1.21340	75	كبيرة
٥	يتحرى الدقة والعدل في تصحيح أوراق الامتحان.	١	200	4.04	1.08827	80.8	كبيرة
٦	يطرح أسئلة تشجع الطلبة على التفكير العلمي.	٧	200	3.65	1.15874	73	كبيرة
٧	يضع أسئلة إجبارية وأخرى اختيارية.	١٠	200	3.13	1.34243	62.6	متوسطة
٨	يتابع الواجبات والأنشطة التي يكلف بها الطلبة وقيمتها.	٣	200	3.86	1.25084	77.2	كبيرة
٩	يسمح للطلبة بمراجعة نتائج الاختبارات.	٨	200	3.56	1.34716	71.2	كبيرة
١٠	تتسم أسئلة الاختبارات بالوضوح والدقة.	٥	200	3.74	1.25310	74.8	كبيرة
	المجال ككل		200	3.69	.93717	73.8	كبيرة
	متوسط الأداة ككل		200	3.67	.91876	73.4	كبيرة

يوضح الجدول السابق الآتي:-

أن درجة توافر المجال الرابع: (أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة) ككل كان بدرجة (كبيرة)، وبمتوسط (٣.٦٩)، أما درجة التوافر على مستوى

الفقرات فتشير النتائج إلى الآتي: تشير النتائج إلى أن الفقرة الخامسة: (يتحرى الدقة والعدل في تصحيح أوراق الامتحان.)، قد كانت في المرتبة الأولى حيث كان بدرجة توافر (كبيرة)، وبمتوسط (٤.٠٤)، وتشير النتائج إلى أن الفقرة السابعة: (يضع أسئلة إجبارية وأخرى اختيارية.)، قد كانت في المرتبة الأخيرة حيث كان بدرجة توافر (متوسطة)، وبمتوسط (٣.١٣)، وتراوحت متوسطات فقرات المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة ما بين (٤.٠٤ - ٣.١٣)، بدرجة توافر (كبيرة - متوسطة)، وحصلت الفقرات رقم (١-٢-٣-٤-٥-٦-٨-٩-١٠) على درجة توافر (كبيرة)، بمتوسطات (٤.٠٤-٣.٦٥-٣.٨٦-٣.٥٦-٣.٧٤) على التوالي، ويعزو الباحث حصول المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة على درجة توافر كبيرة إلى الأهمية التي يوليها أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا بأهمية التقويم المستمر والتنوع الدائم في طرق التقويم واستغلال نتائجها في تعديل التدريس، وتقبل تقييم الطلبة، ومناقشة جوانب التقويم معهم، والتزامه بالإنصاف في تقديم الدرجات، وربط أسئلة الاختبار بأهداف المقرر، وهذا ما أشارت إليه استجابات أفراد عينة البحث من الطلاب في وضع أعضاء هيئة التدريس لأسئلة تتوافق مع مضمون المقرر، والتنوع فيها ومراعاة الفروق الفردية، وتحري الدقة والعدل أثناء عملية التصحيح، والسماح للطلبة بمراجعة نتائج الاختبارات، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة (طباع، وبو طابة، ٢٠٢٠).

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى والذي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (النوع).

للتحقق من صحة هذه الفرضية قام الباحث بالمقارنة بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع (ذكر - أنثى)، حيث تم استخدام اختبار (t) لمجموعتين مستقلتين (Independent-Samples t-test) وقد تم التأكد من تجانس التباينات من خلال اختبار ليفين (Levene's test) ، وبناءً على نتائج اختبار ليفين تم اختيار نتائج اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين والتي تراعي تجانس التباين، والجدول (٩) يبين ذلك.

جدول رقم (٩) يبين نتائج اختبار (T) للفروق بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع.

المجالات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	(t قيمة)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التمكين العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.	ذكر	113	3.76	.974٠	1.328	198	.186	غير دال
	أنثى	87	3.58	.897٠				
المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس	ذكر	113	3.67	1.045	1.317	198	.189	غير دال
	أنثى	87	3.49	.872٠				
المجال الثالث : أساليب الدعم والتحفيز للطلبة	ذكر	113	3.80	1.016	1.427	198	.155	غير دال
	أنثى	87	3.60	.998٠				
المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة	ذكر	113	3.80	.915٠	1.797	198	.074	غير دال
	أنثى	87	3.56	.952٠				
الأداة ككل	ذكر	113	3.76	.942٠	1.542	198	.125	غير دال
	أنثى	87	3.56	.879٠				

يتبين من الجدول السابق:

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير النوع عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في جميع مجالات الأداة وفي

الدرجة الكلية للأداة، وبذلك يقبل الباحث الفرض الصفري، وبذلك فإن متوسطات درجات طلبة الجامعة الإسلامية بمنيسوتا تجاه تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لا تختلف باختلاف نوعهم، وأنهم متقاربون.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية والذي نصها : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (المستوى التعليمي).

للتحقق من صحة الفرضية قام الباحث بإجراء تحليل التباين الأحادي لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا تبعاً لمتغير (المستوى التعليمي).

جدول رقم (١٠) يبين تحليل التباين الأحادي لدرجات أفراد العينة تبعاً لمتغير

المستوى التعليمي

الدلالة اللفظية	مستوى الدلالة	قيمة (F)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
غير دال	.484	.729	.651	2	1.303	بين المجموعات	المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.
			.894	197	176.049	داخل المجموعات	
				199	177.352	الكلية	
غير دال	.455	.790	.755	2	1.510	بين المجموعات	المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس
			.955	197	188.138	داخل المجموعات	
				199	189.648	الكلية	
غير دال	.593	.525	.539	2	1.078	بين المجموعات	المجال الثالث : أساليب الدعم والتحفيز للطلبة
			1.027	197	202.391	داخل المجموعات	
				199	203.469	الكلية	

الدلالة اللفظية	مستوى الدلالة	قيمة (F)	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المجالات
غير دال	.657	.422	.372	2	.745	بين المجموعات	المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة
			.883	197	174.033	داخل المجموعات	
				199	174.778	الكلية	
غير دال	.542	.614	.521	2	1.041	بين المجموعات	الأداة ككل
			.847	197	166.938	داخل المجموعات	
				199	167.979	الكلية	

يتبين من الجدول السابق:

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى التعليمي عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في جميع مجالات الأداة وفي الدرجة الكلية للأداة، وبذلك يقبل الباحث الفرض الصفري، وبذلك فإن متوسطات درجات طلبة الجامعة الإسلامية بمبیسوتا تجاه تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لا تختلف باختلاف مستواهم التعليمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة والذي نصها : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) في مستوى جودة الأداء التدريسي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا من وجهة نظر طلابهم تعزى لمتغير (التخصص).

للتحقق من صحة الفرضية قام الباحث بإجراء تحليل التباين الأحادي لفحص دلالات الفروق بين تقديرات عينة البحث في تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا تبعاً لمتغير (التخصص).

جدول رقم (١١) يبين تحليل التباين الأحادي لدرجات أفراد العينة تبعاً لمتغير التخصص

المجالات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة	الدلالة اللفظية
المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.	بين المجموعات	2.004	7	.286	.313	.947	غير دال
	داخل المجموعات	175.348	192	.913			
	الكلي	177.352	199				
المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس	بين المجموعات	2.097	7	.300	.307	.950	غير دال
	داخل المجموعات	187.551	192	.977			
	الكلي	189.648	199				
المجال الثالث: أساليب الدعم والتحفيز للطلبة	بين المجموعات	3.130	7	.447	.428	.884	غير دال
	داخل المجموعات	200.339	192	1.043			
	الكلي	203.469	199				
المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة	بين المجموعات	1.414	7	.202	.224	.979	غير دال
	داخل المجموعات	173.364	192	.903			
	الكلي	174.778	199				
الأداة ككل	بين المجموعات	1.670	7	.239	.275	.963	غير دال
	داخل المجموعات	166.308	192	.866			
	الكلي	167.979	199				

يتبين من الجدول السابق:

أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير التخصص عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في جميع مجالات الأداة وفي الدرجة الكلية للأداة، وبذلك يقبل الباحث الفرض الصفري، وبذلك فإن

متوسطات درجات طلبة الجامعة الإسلامية بمبیسوتا تجاه تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لا تختلف باختلاف تخصصهم.

نتائج البحث:

- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمبیسوتا يتميز بالجودة وبدرجة كبيرة في جميع المجالات.
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير النوع.
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير المستوى التعليمي.
- لا توجد فروق دالة إحصائية بين تقديرات عينة البحث عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) لجميع المجالات وللأداة ككل تعزى لمتغير التخصص.

توصيات البحث:

في ضوء ما تم التوصل إليه من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

١. تبصير عضو هيئة التدريس بالتطورات في مجالات التخصص العلمي ومواكبتها
٢. عقد برامج تكوينية وتدريبية باستمرار لعضو هيئة التدريس بالجامعة لتحسين مهاراته وكفاياته التدريسية ومواكبة كل جديد في ذلك.
٣. ربط العلاقة بين الإدارة الجامعية وعضو هيئة التدريس بتكريس الثقافة التكرمية لمن يبذلون جهداً في تحسين وتجويد أدائهم.

٤. اعداد برامج توعية للطلبة يساعد هم في زيادة فاعليتهم وانشطتهم ومشاركاتهم في تقويمهم لاداء عضو هيئة التدريس الجامعي بشكل موضوعي.
٥. إقناع أساتذة الجامعة بأهمية تقويم الطلبة ودوره كمدخل لتحسين الاداء ، و تقويم الزملاء والإداريين وجعله من مسلمات عمليات التقويم.
٦. اعتماد الكفاءة في التدريس كبند مهم عند النظر في الترقيات، أو تسلم المهام الإدارية.
٧. توفير مختلف التجهيزات الضرورية لتحسين بيئة التعلم والتعليم بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
٨. الاهتمام بترسيخ الرقابة الذاتية لدى أعضاء هيئة التدريس من أجل تحقيق الجودة المستمرة في أدائهم التدريسي.
٩. الاستمرار في عملية تقويم الأستاذ الجامعي، سواء من وجهة نظر طلابه، أو من وجهة نظره شخصياً، مع وضع آلية واضحة للاستفادة من نتائج التقويم في تطوير الأداء التدريسي له.

مقترحات البحث:

- في ضوء نتائج البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:
١. مدى تطبيق معايير جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.
 ٢. مدى توافر مهارات التدريس الفعال لعضو هيئة التدريس من وجهة نظر رؤساء الأقسام.
 ٣. تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر رؤساء الأقسام.

٤. تصور مقترح لتطوير الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء المواصفات الدولية للجودة.
٥. تقويم مهارات أداء الهيئة التدريسية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا في ضوء معايير ضمان الجودة.

المراجع

١. الإمام، سالمة؛ بارة، سمير (٢٠١٧). مستوى جودة معايير تقويم الأداء التدريسي في جامعة ورقلة الجزائرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس فيها، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، المجلد العاشر، العدد (٣١).
٢. الأنسي، عبد الواحد (٢٠٠٣). تقويم أداء معلم اللغة العربية في تدريس النحو بالمرحلة الثانوية بأمانة العاصمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، اليمن.
٣. أوسبورن، جواناثان وديلون، جوستن (2008). التربية العلمية في أوروبا رؤية ناقدة تقرير مقدم لمؤسسة نفيلد. الكلية الملكية - لندن. ترجمة محمد بن عبد الله الزغبيني، ترجمة مأذون بها لمركز التميز البحثي في تطوير تعليم العلوم والرياضيات - الرياض.
٤. جابر، عبد الحميد (٢٠٠٦). اتجاهات وتجارب معاصرة في تقويم أداء التلميذ والمدرس، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
٥. دانيلسون، شارلوت (2005). إطار للتدريس: تعزيز الممارسات المهنية، ترجمة عبد الله أبو لبدة، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة.
٦. الراشدي، عبدالله (١٩٩٥). تقويم استخدام معلمي التربية الإسلامية للوسائل التعليمية بالمرحلة الإعدادية في محافظة مسقط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عمان.
٧. الشمري، هدى؛ و الساموك، سعدون (٢٠٠٥). مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل، عمان الأردن.

٨. الشهراني، عامر؛ والسعيد، سعيد (١٩٩٧). تدريس العلوم في التعليم العام، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية.
٩. صالح، أحمد (د. د. ت). التعلم أسسه ومناهجه ونظرياته، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
١٠. طباع، فاروق؛ بوطابة، فريد (٢٠٢٠). تقييم الأداء التدريسي لأساتذة الجامعة وفق تقديرات الطلاب "دراسة بقسم العلوم الاجتماعية جامعة تيزي وزو"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٢)، المجلد (١٢).
١١. العميرة، محمد حسن (٢٠٠٦). تقدير أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسراء الخاصة بالأردن للمهام التعليمية المناطة بهم من وجهة نظر طلبتهم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، كلية التربية، المجلد (٧)، العدد (٣).
١٢. العميرة، محمد (٢٠٠٦). تقدير أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسراء الخاصة بالأردن للمهام التعليمية المناطة بهم من وجهة نظر طلبتهم، مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، كلية التربية، المجلد (٧)، العدد (٣).
١٣. عودة، أحمد (١٩٩٩). القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٣، دار الأمل، عمان، الأردن.
١٤. الفتلاوي، سهيلة (٢٠٠٤). كفايات تدريس المواد الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمان، الأردن.
١٥. الكندري، جاسم؛ و فرج، هاني (2001). الترخيص لممارسة مهنة التعليم رؤية مستقبلية لتطوير مستوى المعلم العربي، المجلة التربوية، المجلد (15)، العدد (58).

١٦. اللقاني، أحمد؛ و الجمل، علي (١٩٩٦). معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، مصر .
١٧. لورنيز، ماري و كوستانتينو، باتريا (2004). ملف الانجاز المهني: دليل المعلم للتميز، ترجمة محمد طالب السيد، ط (1)، العين، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي.
١٨. محمد، عبد الواحد؛ آدم، محمد (٢٠٢١). تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم التربوية بجامعة أنجمينا تشاد من وجهة نظر الطلبة والطالبات، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد (٢٧).
١٩. المناصير، حسين؛ الدايني، جبار (٢٠٠٨). تقويم أداء عضو هيئة التدريس من وجهة نظر طلبة قسم التاريخ كلية التربية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان (١-٢)، المجلد (٧).
٢٠. منصور، كمال؛ قريشي، محمد (٢٠١٦). تقييم الكفاءة المهنية لأعضاء هيئة التدريس من وجهة نظر طلابهم وفق معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي دراسة حالة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، الجزائر، العدد (٦).
٢١. الموسى، محمد (١٩٨٧). بناء برنامج لتطوير الكفايات التدريسية لمعلمي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
٢٢. وصوص، ديمة وآخرون (٢٠١٥). درجة ممارسة الأدوار الأكاديمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الحسين بن طلال، دراسات العلوم التربوية، المجلد (٤٢) ، العدد (٣)، عمان، الأردن.

٢٣. الوكيل، حلمي (١٩٨٢). تطوير المناهج (أسبابه-أسسه-معوقاته) ، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، مصر.
24. Freeze. C. R. and. oters : The Length of time spent in student teaching as a factor in teacher performance Center (F R I C).
25. Susanne and Scherr , c. (1990). Bias in student Evaluations of teacher Effectiveness. Journal of Education for Business. VOL 36 , No,2.
26. Young, S., S. 1999. Profiles of effective college and university the achieves, the journal of higher education, 70(6): 670-686, by the Ohio state university.
27. National Academy of science (1996) National Science Education standards.

الموضوع استبيان

الأخ/ت / المحترم/ة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقوم الباحث بإجراء دراسة علمية تهدف إلى (**تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا من وجهة نظر الطلاب**) ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث ببناء هذه الاستبانة التي بين يديكم والتي تتضمن عدداً من الفقرات حول جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس.

ونظراً لصلتكم المباشرة بموضوع الدراسة الحالية يرجو الباحث منكم التكرم بالإجابة عن فقرات الاستبانة المرفقة ، وذلك بوضع علامة صح (√) في الخانة المناسبة أمام كل عبارة. مؤكداً أن المعلومات لن تستخدم إلا لغرض البحث فقط .

شاكراً لكم سلفاً كريم تعاونكم،،،،

*يرجى التكرم بتعبئة البيانات التالية :

١. الجنس: ذكر () ، أنثى () .

٢. التخصص:

٣. المستوى: بكالوريوس () ، ماجستير () ، دكتوراه () .

الباحث

تقويم جودة الأداء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا "من وجهة نظر الطلاب"

درجة التوافر					الفقرة	م
كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً		
المجال الأول: التمكن العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس.						
					يعرض المادة العلمية للمقرر في المحاضرة بشكل واضح ومنظم.	١
					يظهر تمكنه من المحتوى العلمي في مجال التخصص.	٢
					يستخدم المواقف الحياتية عند تدريسه للمقرر الدراسي.	٣
					يتقن المهارات المرتبطة بموضوعات المقرر الدراسي.	٤
					يقدم ما هو جديد في مجال تخصصه العلمي.	٥
					يشرح المادة التعليمية بشكل سهل استيعاب الطلبة لها.	٦
					يستخدم بفاعلية استراتيجيات وطرائق تدريس متنوعه.	٧
					لديه القدرة على توصيل المعلومات وتشويق الطلبة للمقرر.	٨
					يبدو واسع الاطلاع في مجالات معرفية متعددة.	٩
					ينمي لدى طلبته مهارات التفكير.	١٠
المجال الثاني: التحضير للمحاضرة واستراتيجيات التدريس						
					يستخدم مصادر التكنولوجيا الحديثة	١١

م	الفقرة	درجة التوافر			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
	في التدريس بكفاءة وفاعلية.				
١٢	يعمل على تنمية القدرات الإبداعية ويبين لهم قابليتها للتطبيق.				
١٣	ينوع في أساليب التدريس.				
١٤	يثير انتباه الطلاب بأساليب متعددة أثناء المحاضرة.				
١٥	يحدد للطلاب الموضوعات التي سيقدمها لهم في المحاضرة.				
١٦	يحرص على استخدام وسائل وتقنيات التعلم الحديثة.				
١٧	يوزع الأنشطة والواجبات بشكل منتظم على مدار الفصل الدراسي.				
١٨	يوظف الأنشطة التعليمية بكفاءة وفاعلية.				
١٩	محتوى المحاضرة مناسب للمدة الزمنية المحددة لها.				
٢٠	يقدم المحاضرة بشكل مبسط وواضح.				
المجال الثالث : أساليب الدعم والتحفيز للطلبة					
٢١	متحمس لمادته بشكل واضح في تفاعله مع طلابه.				
٢٢	يزرع الثقة في نفوس طلبته.				
٢٣	لديه أسلوب تدريس يشجع الطلاب على الاستمرار في التعلم.				

م	الفقرة	درجة التوافر			
		كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة جداً
٢٤	يشجع الطلبة على المناقشة وطرح الأسئلة.				
٢٥	طريقة عرضه للمعلومات واضحة ومترابطة ومنظمة.				
٢٦	يعرض عناصر محاضراته بشكل متسلسل ومتربط.				
٢٧	طريقة تدريسه تثير تفكير الطلبة وتحفزهم على المشاركة.				
٢٨	يوجه طلبته للاستفادة من خدمات الانترنت ويشجعهم عليها.				
٢٩	يعطي فرصاً متساوية للطلبة في المشاركة أثناء المحاضرة.				
٣٠	يبث روح الانتماء بين طلبته.				
المجال الرابع: أساليب التقويم وقياس تحصيل الطلبة					
٣١	يضع أسئلة متوافقة مع مضمون المقرر الذي تم شرحه بالمحاضرة.				
٣٢	يضع أسئلة متنوعة تراعي الفروق الفردية بين الطلبة.				
٣٣	يهيئ الطلبة نفسياً ومعرفياً للاختبار.				
٣٤	يشرك الطلبة في واجبات جماعية تعاونية.				
٣٥	يتحرى الدقة والعدل في تصحيح أوراق الامتحان.				

درجة التوافر					الفقرة	م
كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً		
					يطرح أسئلة تشجع الطلبة على التفكير العلمي.	٣٦
					يضع أسئلة إجبارية وأخرى اختيارية.	٣٧
					يتابع الواجبات والأنشطة التي يكلف بها الطلبة وقيمها.	٣٨
					يسمح للطلبة بمراجعة نتائج الاختبارات.	٣٩
					تتسم أسئلة الاختبارات بالوضوح والدقة.	٤٠

**تحليل النصوص
بالتطبيق على حديث
"ارموا بني إسماعيل"**

إعداد

د. يارا سعد المطيري

قسم اللغة العربية وآدابها
بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

ملخص البحث

البحث يبحث في موضوع التحليل للنصوص، بالتعرف على ماهية النص وتحليله، ومعايير كونه نصاً ثم تطبيق ذلك على حديث (ارموا بني إسماعيل). من خلال دراسة تشمل التعريف بالنص ومعايير كونه نصاً، ثم عرض حديث (ارموا بني إسماعيل) مع شرحه وإعرابه ثم تطبيق المعايير النصية على الحديث وتحليله. وكان من أهم نتائجه: أن ثمة عدة معايير لا بد توفرها عند بعض الباحثين ليكون المدون نصاً، وهي [السبك أو الربط النحوي] - الحبكة أو التماسك الدلالي والالتحام - القصد - القبول والمقبولية - الإخبارية أو الإعلام - المقامية - التناص]. وبتطبيقها على نص الحديث (ارموا بني إسماعيل). تبين بجلاء وجود هذه المعايير بأرفع صورة فيه، ويزيد النص هدايات فوق ذلك لم يعرفها الغربيون والشرقيون من غير المسلمين.

الكلمات الافتتاحية: النص النحوي - ارموا بني إسماعيل - معايير النص

Abstract

The research examines the subject of text analysis, by identifying the nature of the text and analyzing it, and the criteria for being a text, and then applying that to the hadith (Throw Bani Ismail). From the graphic study graphs. Information from the information that the information that indicates the presence of pointers provided by the connectors. Intertextuality or semantic cohesion and cohesion - intent - acceptance and acceptability - news or media - maqam - intertextuality]. The result of the text of the hadith (Throw the Bani Ismail) was finalized. It turns out that the law shown raises a picture in it, and the text adds gifts on top of that that the Westerners and the Eastern Muslims did not know about.

Keyword : Grammar text - Throw Bani Ismail - Text standards.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،،،

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: آية ١٠٢]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: آية ١]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: الآية ٧٠، ٧١].

أما بعد ،،،

فإن تحليل النصوص هو استشعار بوحى الكلمات، ودلالاتها، وتحليل النص له فنون كثيرة وإبداعية وأساليب عدة، تتنوع بتنوع النصوص واختلاف موضوعاتها، وتعدد غاياتها، وأهم ما في تحليل النصوص الأدبية هو الابتعاد عن التركيز على ناحية معينة في النص مقابل إهمال غيرها من النواحي.

إن ما يقال لهم الفلاسفة على مر العصور، إنما تكبر آراؤهم وأفكارهم من خلال ما يلقونه من أمور تخاطب العقول، وإن كانت مادة عرضهم ضعيفة لضعف نصوصهم، ولجمال النص العربي قيل: (إن الحضارة اليونانية هي حضارة العقل، أما الحضارة العربية الإسلامية فهي حضارة النص). لكن هذا القول لا يزال قاصراً، فإن حضارة الإسلام حضارة العقول الحكيمة قال تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [البقرة: ٢٦٩].

ولو نظرنا إلى قيمة الحضارات الغربية والشرقية الآن على حد سواء،

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني إسماعيل"

فهي لا تعدو موروثات من الصور يحاولون أن يضخموها، لتثير في النفس التمازج بين (الواقع . الخيال . التأمل)، ولكن في الواقع يحاولون أن يضعوا كلمات كالشروحات تحت كل صورة أو تمثال لتفهم القيمة التأملية فيه.

بينما يمكننا ذلك من خلال الكلمات دون الحاجة إلى تيك الصور والمنحوتات، ألا تسمع إلى إيليا أبو ماضي -مع بغضي له- في قصيدته (الطلاس)، حيث يقول: (أنا السائر في الدرب، أم الدرب يسير، أم كلانا واقف، والدهر يجري . لست أدري)، فهو ينقلك في هذه الكلمات إلى واقعك وأنت تسير، وإلى صورة دربك يسير وأنت واقف، ثم يجعل التأمل في كونكما ثابتان، وأن الذي يجري هو الدهر.

بل يمكننا بتعبير أوسع أن ندرك هذه الثلاثية بين الواقع والخيال والتأمل في كل ما حولنا، بل بعض الفلاسفة كان مغرماً بذلك، كما كان أرسطو وكونفوشيوس وبعدهما الفارابي فيما كانوا يحاولون تصويره من خلال (مدنهم الفاضلة).

وإذا ارتقينا فوق ذلك فإننا ندرك هذا الأمر من خلال (الأمثلة القرآنية)، والتي تأخذ خيالك لتمر به على واقعك، فتستنبط المعاني التأملية، لكنها أمثلة تفيد المطالب الدينية، لا أنها تثير الفكرة والتأمل لمجردات وهمية.

لقد اهتم العرب بالقرآن؛ فبرز منهم علماء كرسوا جهودهم لخدمة نصوصه، وحاولوا بيان وجوه إعجازه، وما تزال مؤلفاتهم شاهدة على ما قدموه في سبيل ذلك ومن بين الوجوه الإعجازية التماسك الوثيق الذي يربط آيات وسور القرآن التي نزلت منجمة على مدار ثلاث وعشرين.

وفي الجملة؛ فإن خيال الكلمة أعظم من خيال الفكرة، لافتقار واحتياج الأفكار إلى الكلمات، وإلا لما فهمت أصلاً.

ومن هنا كانت أهمية مادة تحليل النصوص في لغتنا العربية.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

الشعور بالبلاغة العربية من خلال التعرف على نص من النصوص النبوية والعمل على تحليله لإبراز جوانبه المشرقة ومعرفة (خيال الكلمة). ولأهمية تذوق خيال الكلمة؛ رأيت أن من المناسب أن أشرح حديثاً يمكن أن نقول إنه يعنى بالجانب الاجتماعي النفسي والسلوكي عند المخاطين، لإبراز تأثير الكلمات في النفوس، وفهم المراد من (تحليل النص).

الدراسات السابقة:

أحببت يكون البحث تطبيقياً ولذا فلم أعتمد علي دراسة سابقة في هذا الأمر سوى شروحات الحديث لفهم معانيه... ثم التطبيق البلاغي من عندي أسأل الله أن أكون قد وفقت للوصول إلى بيان بلاغة الحديث النبوي من خلال هذه الدراسة.

مشكلة البحث وأسئلته:

مشكلة البحث تكمن في أن الدراسات اللسانية تزداد صعوبة إذا تجاوزنا في تحليلنا الجملة إلى النص ككل. وأسئلة البحث تدور حول إن البحث يعنى بالتحليل للنصوص، فما هو النص؟ وما هو تحليل النص؟ وما معايير كونه نصاً؟ ونحو ذلك من الأسئلة. وما تطبيق ذلك على حديث (ارموا بني إسماعيل)؟.

حدود البحث:

حدود البحث هو نص الحديث (ارموا بني إسماعيل).

منهج البحث:

اعتمد البحث أصالة على المنهج الاستردادي، لأن البحث يعتمد أصالة على رواية الحديث، مع استخدام المنهج التحليلي في الترتيب، والمناقشة. مع الالتزام بالمنهج الإجرائي في البحث: والذي من أهم معالمه:

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني إسماعيل"

- ضبط الآيات الكريمات (رواية حفص عن عاصم) برسم المكتبة الشاملة^(١)، مع عزوها لمواضعها في المصحف.
- تخريج الأحاديث النبوية بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث من كتب الحديث الأصلية.
- وضع علامات الترقيم.

خطة البحث: حسب المشورة كانت الخطة التالية:

- المقدمة: وتشمل أسباب اختيار الموضوع وأهميته، ومشكلة البحث وأسئلته، وبيان منهجه وعرض خطة البحث.
- المبحث الأول: التعريف بالنص ومعايير كونه نصاً.
وفيه مطالب:

- المطلب الأول: التعريف بالنص لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: التعريف بالنص في مصطلح الدراسة
- المطلب الثالث: معايير النصية ومناقشتها.
- المبحث الثاني: عرض حديث (ارموا بني إسماعيل).
وفيه مطالب:

- المطلب الأول: ذكر نص الحديث وتخريجه.
 - المطلب الثاني: شرح الحديث وإعرابه.
 - المطلب الثالث: تطبيق المعايير النصية على الحديث وتحليله.
- الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.
- الفهارس: فهرس المصادر والمراجع - فهرس الموضوعات

(١) إنما اخترت ذلك دون رسم المصحف، لكون خطوطها تتوافق مع خطوط كافة الحاسبات في الجملة، أما البرامج التي تثبت رسم المصحف فتثبته عادة بشكل (صورة)، فإذا لم تكن خطوط المصحف مثبتة على الأجهزة، فإنها تظهر بلغة (السي) بما فيها من أشكال طيور ونحوها، فرأيت اجتناب ذلك صيانةً وتيسيراً، ولاسيما أن تنزيل الآيات من المكتبة الشاملة يكون دقيقاً وقريباً من رسم المصحف.

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول: التعريف بالنص ومعايير كونه نصاً المطلب الأول: التعريف بالنص لغة واصطلاحاً.

النص في اللغة: النَّصُّ: بفتح النون وتشديد الصاد من: نصَّ ينصُّ، والجمع نصوص؛ وهو: الرفع والظهور، يقال: نصَّ الشيء: رفعه، وبابه ردٌّ، ومنه مِنْصَةٌ العروس بكسر الميم، فيقال لكرسي العروس: منصة، لظهورها عليه. ونصَّ الحديث إلى فلان رفعه إليه ونصُّ كل شيء منتهاه^(١).

والنص في الاصطلاح: هو الواضح، يقول الجرجاني: "النص ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي كان نصاً في بيان محبته؛ وهو ما لا يحتمل إلا معنى واحداً وقيل: ما لا يحتمل التأويل"^(٢). ومنه قولهم: هو نص في الموضوع^(٤).

المطلب الثاني: التعريف بالنص في مصطلح الدراسة

إن المقصود بالنص في مادة تحليل النصوص، يتقاطع مع المعاني اللغوية والاصطلاحية، وقد عرفه كثيرون وألتقط هنا بعض تعريف د. محمد مفتاح^(٥) مع ما أضيف له، فيكون المراد بالنص في اصطلاح البحث كالاتي:

(١) مختار الصحاح للرازي (١/٦٨٨).

(٢) التعريفات للجرجاني (١/٣٠٩ - ت ١٥٤٩).

(٤) معجم لغة الفقهاء لقلعجي (١/٤٨٠).

(٥) النص، ممارساته وتجلياته، لمنذر العياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (٩٠)،

١٩٩٧م، (ص ٥٥)، وانظر: الإسهامات النصية في التراث العربي، بن دين بخولة، رسالة

دكتوراة، جامعة وهران، ٢٠١٦، (ص ٢٠). متاحة على موقع:

<https://theses.univ-oran1.dz/document/452016120t.pdf>

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني اسماعيل"

[النص مدونة حدث كلامي تواصلية تفاعلية مغلقة ذي وظائف متعددة بحيث تتوالد الأحداث تاريخياً ولغوياً ونفسانياً].

وفيما يلي شرح التعريف:

المراد بالحدث: أي إن كان النص حدثاً، فهو يقع في زمان ومكان معينين، فلا يعيد نفسه إعادة مطلقة في ذلك. مثل الحدث التاريخي. ومعنى قوله: (تواصلية): أي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب... إلى المتلقي.

والمراد بكونه تفاعلياً: أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

وقولنا: (مغلقة): نقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه مفتوح من الناحية المعنوية.

وقولنا (تتوالد...) أي إن الحديث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لا حقة له.

المطلب الثالث: معايير النصية ومناقشتها.

ذهب "روبرت آلا دي بيوجراند"؛ إلى أن النص؛ حدث تواصلية، لكن حتى يكون نصا فلا بد أن تتوفر له سبعة معايير، بحيث إذا تختلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية، وهذه المعايير هي:

(١) السبك أو الربط النحوي. [cohesion].

(٢) الحبكة [coherence] أو التماسك الدلالي (٦).

(١) وترجمها تمام حسان؛ بالالتحام.

- ٣) القصد [Intentionality]، وهو الهدف من إنشاء النص.
- ٤) القبول والمقبولية [ACCEPTbtabilit]، وتتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.
- ٥) الإخبارية أو الإعلام [Informativity]، وتتعلق بأفق انتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص.
- ٦) المقامية [Situationality]: وتتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به.
- ٧) التناص [Intertextuality](٧).

فهذه المعايير لكوننا نقبل الكلام باعتباره نصاً أو لا.

وأحب أبين قبل الخوض في باقي مطالب البحث: أن جميع النصوص الشرعية فيها كل هذه المعايير التي قالها، وتزيد لديها أعظم معيار وهو (الهداية)، كما قال تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: ٢]، وهو الأمر الذي تفتقده نصوص الغربيين والشرقيين، ومع ذلك سآبين من خلال الدراسة اشتمال النص موضع الدراسة على كل هذه المعايير، فإن (نحو النص) هو اتجاه معاصر في دراسة النص اللغوي؛ لأن النص يتجاوز جميع حدود المعيارية لنحو الجملة كما أنه يخرج نفسه من حدود كل عادات القراءة التقليدية وكذلك من طرق التحليل النحوي المعرفي.

(٧) أي العلاقة بين النصوص، ولاسيما الأدبي منها.

المبحث الثاني: عرض حديث (ارموا بني إسماعيل).

المطلب الأول: ذكر نص الحديث وتخرجه.

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان). قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما لكم لا ترمون) . قالوا كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ارموا فأنا معكم كلكم)^(٨).

المطلب الثاني: شرح الحديث وإعرابه.

أولاً: شرح الحديث:

جاء في فتح الباري شرح البخاري لابن حجر:

قوله: (قالوا كيف نرمي وأنت معهم؟)

اسم قائل ذلك منهم نضلة الأسلمي ذكره بن إسحاق في المغازي عن سفيان بن فروة الأسلمي عن أشياخ من قومه من الصحابة قالوا بينا محجن بن الأدرع يناضل رجلا من أسلم يقال له نضلة فذكر الحديث وفيه فقال نضلة وألقى قوسه من يده: والله لا أرمى معه وأنت معه.

قوله: (وأنا معكم كلكم) بكسر اللام ووقع في رواية عروة وأنا مع جماعتكم والمراد بالمعية معية القصد إلى الخير ويحتمل أن يكون قام مقام المحلل فيخرج السبقي^(٩) من عنده^(١٠).

(٨) أخرجه البخاري في الجهاد، باب التحريض على الرمي، (٣/١٠٦٢ - ح ٢٧٤٣)؛ ومعنى (ينتضلون) يتسابقون في الرمي.

(٩) أي جائزة المسابقة، أي: ما يتراهن عليه المتسابقون. المعجم الوسيط (١/٤١٥).

(١٠) فتح الباري لابن حجر (٦/٩٢).

ثانياً: إعراب الحديث:

ارموا: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، والألف فارقة^(١).

بني: منادى بأداة نداء محذوفة منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وهو منادى مضاف.

إسماعيل: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة

فإن: الفاء استئنافية: إن: حرف نصب.

أباكم: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، والميم لجمع الذكور العقلاء.

كان: فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره: هو.

رامياً: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

ارموا: كمثيلتها السابقة

وأنا: الواو حالية: انا: ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ

معكم: مع: ظرف مكان والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه،

والميم للجمع. وشبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ.

والجملة: (وأنا معكم) في محل نصب حال.

بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء.

فلان: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

قال: فعل ماض والفاعل مستتر تقديره: هو.

فأمسك: الفاء حرف عطف: أمسك: فعل ماض مبني على الفتحة الظاهرة

(١) يقال ألفت التفريق أو الفارقة أي التي تكون للتفريق بين واو الجماعة وغيرها، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني اسماعيل"

على آخره: أحد: فاعل مرفوع وعلامته الضمة.
الفريقين: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه مثنى والنون
عوض عن التنوين في الاسم المفرد.
بأيديهم: جار ومجرور متعلقان بالفعل امسك، والهاء ضمير متصل في
محل جر مضاف إليه، والميم لجمع الذكور العقلاء.
فقال: الفاء حرف عطف، وقال: فعل ماض مبني على الفتح.
رسول الله ﷺ: فاعل مرفوع.
ما لكم؟: ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، ولكم:
جار ومجرور متعلقان بالخبر، والميم لجمع الذكور العقلاء.
لا ترمون: لا: نافية: ترمون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت
النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل.
قالوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو فاعل
والألّف للتفريق.
كيف؟: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال، أو هو
مفعول مطلق نائب عن المصدر.
نرمي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدر على الياء للثقل،
والفاعل مستتر وجوبا تقديره نحن.
وأنت: الواو للحال: أنت: ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ.
معهم: ظرف مكان متعلق بالخبر، والهاء ضمير متصل مضاف إليه
والميم لجمع الذكور. في مل رفع خبر
والجملة (وأنت معهم) في محل نصب حال.
قال: فعل ماض.
النبي: فاعل ﷺ

ارموا: فعل امر مبني على حذف النون لان مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والألف فارقة.

فأنا: الفاء حالية: أنا: ضمير رفع منفصل في محل رفع مبتدأ.

معكم: ظرف مكان يدل على الصحبة، وشبه الجملة في محل رفع خبر، والجملة حالية.

كلكم: تأكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة والكاف ضمير متصل في محل جر مضاف إليه والميم لجمع الذكور العقلاء.

المطلب الثالث: تطبيق المعايير النصية على الحديث وتحليله.

[السبك أو الربط النحوي. - الحبك أو التماسك الدلالي والالتحام -

القصد - القبول والمقبولية - الإخبارية أو الإعلام - المقامية -التناص].

١) السبك أو الربط النحوي.

الحديث النبوي كله من المسبوك النحوي، بل نص العلماء على تغيير لحن الرواة، "قال رجل للأعمش: إن كان ابن سيرين ليسمع الحديث فيه اللحن، فيحدث به على لحنه. فقال الأعمش: "إن كان ابن سيرين يلحن، فإن النبي ﷺ لم يلحن"، يقول: قومه، وقال الأوزاعي: لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن والتحرير في الحديث"، وقال الأوزاعي أيضاً: "أعربوا الحديث، فإن القوم كانوا عرباً"، وقال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لعبد الله ؛ يعني ابن المبارك: الرجل يسمع الحديث فيه اللحن، يقيمه؟ قال: نعم، كان القوم لا يلحنون"، وسئل أحمد بن حنبل: يجيء الحديث فيه اللحن وشيء فاحش، فترى أن يغير؟ أو يحدث به كما سمع؟ قال: يغيره شديداً، إن النبي ﷺ وأصحابه لم يكونوا يلحنون، إنما يجيء اللحن ممن هو دونهم، يغير شديداً، وقال عباس الدوري: قلت ليحيى؛ يعني ابن معين: ما تقول في الرجل يقوم للرجل حديثه، ينزع عنه اللحن؟ فقال: لا بأس به". وسئل النسائي عن اللحن في الحديث؟ فقال: "إن كان شيئاً تقوله العرب وإن

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني إسماعيل"

كان في غير لغة قريش فلا يغير؛ لأن النبي ﷺ كان يكلم الناس بلسانهم، وإن كان ما لا يوجد في كلام العرب فرسول الله ﷺ لا يلحن^(١٢).

ومما يلاحظ على السبك النحوي:

أن النبي ﷺ قال: (وأنا مع بني فلان) ثم (ارموا فأنا معكم كلكم): وكلاهما جملة حالية، ومعلوم أن الجملة الحالية الثانية أفادت الحال الثاني، الذي هو يغير الحال الأول، مع دلالة الفاء التعقيبية، والذي أتناوله في دلالات المعيار التقويمي.

٢) الحبك أو التماسك الدلالي والالتحام:

كذلك الحديث النبوي كله فيه التماسك الدلالي والحبك لأنه قول النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤]، وعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأوماً بأصبعه إلى فيه فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق^(١٣).
وظهور ذلك أبين من أن يقام عليه الدليل..

٣) القصد وهو الهدف من إنشاء النص:

تبين من عنونة العلماء لهذا الحديث وشروحاتهم أن القصد منه الحث على تعلم الرمي لما له من فضل في الجهاد في سبيل الله، وأن التدرب على ذلك من المشروع.

(١٢) تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع (١/١٨٦).

(١٣) رواه أبو داود في كتاب العلم باب في كتابة العلم (٢/٣٤٢ - ح ٣٦٤٦)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

٤) القبول والمقبولية وتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.

الأصل قبول المؤمن لكل ما جاء في الشرع، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ولذا فالصحابية قبلوا النص، وإنما إمسآكهم أول الأمر فلرفعة مقام النبي ﷺ أن يكون في أحد الفريقين دون الآخر.

٥) الإخبارية أو الإعلام وتعلق بأفق انتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص.

وهذا الأمر ظاهر في الحديث لأنهم ما أن تبين لهم أن النبي ﷺ مع الجميع حتى بادروا بالرمي وتعلمه.

٦) المقامية وتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به.

النص يتعلق بالحالة النفسية للمخاطبين بقوة، وقد ذكر العلماء معنيين لذلك، الأول: توفيق النبي ﷺ أن يكون مع فريق مغلوب، والثاني: أنهم لا يمكنهم غلب الفريق الذي يكون معه ﷺ.

جاء في فتح الباري: "قال المهلب يستفاد منه أن من صار السلطان عليه في جملة المناضلين له أن لا يتعرض لذلك، كما فعل هؤلاء القوم حيث أمسكوا لكون النبي ﷺ مع الفريق الآخر خشية أن يغلبوهم فيكون النبي ﷺ مع من وقع عليه الغلب فأمسكوا عن ذلك تأدبا معه انتهى.

وتعقب بأن المعنى الذي أمسكوا له لم ينحصر في هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من قوة قلوب أصحابهم بالغلبة حيث صار النبي ﷺ معهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر. وقد وقع في رواية حمزة بن عمرو عند الطبراني فقالوا من كنت معه فقد غلب وكذا في رواية بن إسحاق فقال نضلة: لا

نغلب من كنت معه^(١٤).

والظاهر أن كلا الأمرين ممكن، ويكون هذا من رحمة النبي ﷺ بالصحابة، ومراعاة لأحوالهم النفسانية.

٧) التناص: ويراد به العلاقة بين النصوص، ولاسيما الأدبي منها:

وهذا التناص ظاهر في كل الشريعة، ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ [التحریم: ٣]، فقد أخفى النبي ﷺ بعض الحديث مراعاة للأحوال النفسانية.

وقريب منه قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٧]. فقد أسرها نبي الله يوسف ﷺ مراعاة للحالة النفسانية، وأنه سيعفو عنهم لاحقاً فليس هناك كبير فائدة لإبدائها وقتئذ.

والخلاصة:

أن الحديث جمع كل المعايير في النص النحوي، بل وزاد عليها هداية، وقد ذكر ابن حجر جملة أخرى من فوائد الحديث، فقال: "وفيه التنويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله، وتطبيب قلوب من هم دونه، وفيه حسن خلق النبي ﷺ ومعرفته بأمر الحرب، وفيه الندب إلى أتباع خصال الآباء المحمودة والعمل بمثلها وفيه حسن أدب الصحابة مع النبي ﷺ^(١٥).

بل يمكننا أن نربط هذا التناص بالرياضة المشهورة الآن، فإن "الأنشطة الكروية التي تنظمها الاتحادات الرياضية المختلفة في داخل مصر وخارجها، فهي من الأمور الجائزة شرعا طالما أنها في حدود الأطر المسموح بها، ولم

(١٤) فتح الباري لابن حجر (٩٢/٦).

(١٥) فتح الباري لابن حجر (٩٢/٦).

تخرج عن الهدف الذي أنشئت من أجله، مثلها في ذلك مثل الرمي الذي شجع عليه النبي عليه الصلاة والسلام لكن بدون التهكم بالخصم، أو المنافس، أو بمشجعيه، والسخرية منهم فذلك كله حرام شرعا، وبغير التنايز بالألقاب، وغمز المنافسين ولمزهم، والتحقير من شأنهم، فهذا أيضاً عمل محرم شرعا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. وبغير السباب والشتم واللعن الذي يقع بين المشجعين، أو غيرهم من المنتسبين إلى المجال الكروي، وكل هذا سلوك مجرم ومحرم، يقول عليه الصلاة والسلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

إن التعصب الكروي من شأنه أن يؤدي إلى الفرقة والشتات فيما بين المواطنين، سواء على مستوى البيت الواحد والأسرة الواحدة، أو على مستوى المجتمع، وكل ما كان كذلك فسبيله التحريم. وهو يؤدي إلى تزكية كل مشجع لفريقه دون غيره، وربما وصل الأمر إلى حد مدحه بما ليس فيه، أو ليس أهلا له، وكل ذلك ليس سائغا شرعا قال تعالى: «قال تعالى: «فَلَا تَرْكَبُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى»». ومن شأنه أن يؤدي إلى الغيبة والنميمة المحرمتين شرعا، ذلك أن كل مشجع يتناول الفريق الآخر بالقدح، أو غيره، وكذا مشجعو الفريق الآخر بهذا الأمر، وهذا مما لا يسوغ شرعا قال تعالى: «وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا». كما إن التعصب الكروي يؤدي إلى تتبع عورات الخصوم والمنافسين للنيل منهم، أو التشهير بهم، وكل هذا غير سائغ شرعا.

ناهيك أن التعصب الأعمى الذي نراه بين المشجعين من شأنه أن يقتل الوقت - الذي هو رأس مال كل مسلم - ويضيعه فيما لا يفيد، مع ما يؤدي إليه هذا التعصب الأعمى من تدمير وتخريب سواء في المنشآت العامة أو الخاصة، عن طريق الإحراق، أو التكسير، أو التدمير وكل هذا محرم شرعا.

بل بعض التعصب الأعمى يؤدي إلى أكبر جريمة على وجه الأرض - بعد الشرك - وهي التقاتل بين المشجعين الذي يقع ضحيته مئات الأبرياء^(١٦).

ولنقف قليلاً مع معيار القيمة الدلالية:

أشار أبو هلال العسكري إلى هذا المعيار عند كلامه على "الفرق بين الحلم والإمهال: قال: "إن كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلماً لأن الله تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلماً لأن الحلم صفة مدح، والإمهال على هذا الوجه مذموم، وإذا كان الأخذ والإمهال سواء في الاستصلاح فالإمهال تفضل، والانتقام عدل^(١٧).

كما يندرج تحته ما أورده كولنسن بقوله: "أن يكون أحد اللفظين متميزاً باستحسان أدبي أو استهجان، في حين يكون الآخر محايداً^(١٨).

ومنه أيضاً الإطلاق والتقييد فمن ذلك: "المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام، وإلا فاسمها خِوَان، وكذلك كأس لا تكون كأساً حتى يكون فيها شراب وإلا فهو قدح أو كوب"^(١٩).

فإذا نظرنا إلى الحديث محل الدراسة، فإننا نجد أن الحديث فيه لفظة (ينتضلون)، والانتضال: المسابقة في الرمي، وقد يكون الانتضال في الكلام كما جاء في نهج البلاغة: (إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا)، أي: تترامى فيه للسبق، ومنه الانتضال بالكلام وبالشعر، كأنه يجعل المنايا أشخاصاً

(١٦) من فتوى د. عبد الحليم منصور، بموقع الأزهر:

<https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID>.

(١٧) الفروق اللغوية (١/١٩٧، ١٩٨ - ف٧٨٦).

(١٨) انظر موقع:

<https://www.alukah.net/sharia/0/130382/#ixzz6yxYHd5SN>

(١٩) الصاحبى في فقه اللغة (١/٢١).

تتناضل بالسهام، من الناس من يموت قتلاً، ومنهم من يموت غرقاً، أو يتردى في بئر، أو تسقط عليه حائط، أو يموت على فراشه^(٢٠).

ومن هنا نفهم أن لفظة (الانتضال) يمكن أن تتضمن الكلام مع الفعل، بخلاف المسابقة، ومن هنا كانت القيمة الدلالية أعلى، فبنو أسلم بدأوا في المسابقة، وكان بينهم كلام مما يهيج العواطف للفوز، فجاءت اللفظة بقيمتها الدلالية القوية إشارة إلى الحالة النفسانية لهم.

قوله: (فإن أباكم كان رامياً): فيه دلالة نفسية قوية أن يستمدوا قوتهم من آبائهم، ولاسيما أنه نبي الله إسماعيل عليه السلام، واستدل بهذا الحديث على أن اليمن من بني إسماعيل^(٢١). وإن كان تعقبه ابن حجر^(٢٢)

(فأمسك أحد الفريقين بأيديهم): هذه العبارة ذات دلالة كبيرة أيضاً، وذلك لوجود الباء، فلو جاءت (أمسك .. أيديهم) لأفادت المعنى العام، ولكن وجود الباء أفاد معنى زيادة، كما ذكره العلماء في قوله تعالى: {وَأَمْسَحُوا بِرْءُوسِكُمْ}

(٢٠) شرح نهج البلاغة (٩١/٩).

(٢١) فتح الباري لابن حجر (٩٢/٦).

(٢٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٥٣٩/٦): "وفي هذا الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوانهم خزاعة من الخلف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل وقد ذكر بن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد في حديث الباب أن النبي صلى الله عليه و سلم مر بناس من بني أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال ارموا بني إسماعيل فعلى هذا فلعن من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم يا بني إسماعيل لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات لأن القحطانية والعذنانية قد اختلطوا بالصهارة فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات.

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني اسماعيل"

[المائدة: ٦]، فإن مسحت برأسي، ليس هو معنى مسحت رأسي، ولذا قال المفسرون: إن الباء هنا أفادت معنى زيادة، قال ابن كثير: "اختلفوا في هذه الباء هل هي للإصاق، وهو الأظهر أو للتبعيض؟" (٢٣).

فقوله في الحديث: (فأمسك أحد الفريقين بأيديهم): يفيد شدة التوقف، مراعاة لحالتهم النفسية أيضاً من الدخول في منافسة والنبى ﷺ مع أحد المتنافسين.

قوله: (ما لكم لا ترمون؟): هنا الالتفات من الخبر إلى الإنشاء بالسؤال، يثير في نفس السامعين الانتباه، كما يشير إلى رحمة النبي ﷺ بهم، فالأمر وإن كان في ظاهره ترويحاً عن النفوس، إلا أن القيادة تتابع بدقة.

(ارموا وأنا مع بني فلان) ثم (ارموا فأنا معكم كلكم): يمكن أن تعطينا (الفاء) دلالة زيادة على الواو وهي التعقيب، فهذا التعبير يريح السامعين ويزيل همهم الذي اعتراهم من كون النبي ﷺ مع أحد الفريقين أولاً.

(٢٣) تفسير ابن كثير (٤٩/٣).

الخاتمة

نَسْأَلُ اللَّهَ عَلَيْهَا

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

لقد توصلت في بحثي إلى عدة نتائج، ولعل من أهمها:

- إن تحليل النصوص هو استشعار بوحى الكلمات، ودلالاتها، وتحليل النص له فنون كثيرة وإبداعية وأساليب عدة، تتنوع بتنوع النصوص واختلاف موضوعاتها، وتعدد غاياتها، وأهم ما في تحليل النصوص الأدبية هو الابتعاد عن التركيز على ناحية معينة في النص مقابل إهمال غيرها من النواحي.
- قيمة الحضارات الغربية والشرقية الآن على حد سواء، فهي لا تعدو موروثات من الصور يحاولون أن يضحموها، لتثير في النفس التمازج بين (الواقع - الخيال - التأمل)، ولكن في الواقع يحاولون أن يضعوا كلمات كالشروحات تحت كل صورة أو تمثال لتفهم القيمة التأملية فيه. لكن خيال الكلمة أعظم من خيال الفكرة، لافتقار واحتياج الأفكار إلى الكلمات، وإلا لما فهمت أصلاً.
- النص لغة هو: الرفع والظهور، وفي الاصطلاح: هو الواضح، وما لا يحتمل إلا معنى واحداً وما لا يحتمل التأويل، وفي هذه الدراسة: هو [النص مدونة حدث كلامي تواصلني تفاعلي مغلق ذي وظائف متعددة بحيث تتوالد الأحداث تاريخياً ولغوياً ونفسانياً].
- ثمة عدة معايير لا بد توفرها عند بعض الباحثين ليكون المدون نصاً، وهي [السبك أو الربط النحوي]- الحبك أو التماسك الدلالي والالتحام - القصد - القبول والمقبولية-الإخبارية أو الإعلام-المقامية-التناس].

- بتطبيق المعايير على نص حديث (ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا ارموا وأنا مع بني فلان). قال فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ ما لكم لا ترمون. قالوا كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبي ﷺ (ارموا فأنا معكم كلكم) تبين بجلاء وجود هذه المعايير بأرفع صورة فيه، ويزيد النص هدايات فوق ذلك لم يعرفها الغربيون والشرقيون من غير المسلمين.

التوصيات والمقترحات:

استهوتني ما ذكرته في أول البحث من (خيال الكلمة)، فلربما أقوم مستقبلاً بعمل دراسة حول ذلك، وقد تكون موضوع رسالة الدكتوراة بإذن الله تعالى.

وبالله التوفيق، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بارالمطيري

فهرس المصادر والمراجع

- ١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تأليف: جمال الدين عبد الله الأنصاري ٧٦١ هـ، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢- تحرير علوم الحديث لعبدالله الجديع، بترتيب المكتبة الشاملة.
- ٣- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الناشر: دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مع الكتاب: تعليقات كمال يوسف الحوت، والأحاديث مذيّلة بأحكام الألباني عليها.
- ٥- صحيح البخاري = الجامع الصحيح المختصر، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧م. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، مع الكتاب: تعليق د. مصطفى ديب البغا.
- ٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٧- مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد (٩٠)، ١٩٩٧م.
- ٨- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

تحليل النصوص بالتطبيق على حديث "ارموا بني اسماعيل"

٩- المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

١٠- معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المواقع الإلكترونية:

١١- موقع الأزهر: <https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID>

١٢- موقع: <https://theses.univ-oran1.dz/document/452016120t.pdf>
وفيه: رسالة: الإسهامات النصية في التراث العربي، بن دين بخولة، رسالة دكتوراة، جامعة وهران، ٢٠١٦

المكتبات الإلكترونية:

١٣- المكتبة الشاملة الإصدار ٣.٢٨، ٣.٦٤ .

**القول الصحيح في بيان
أن الأحكام لا تبني على الضعيف**

إعرابو

د. محمد حسن عبد الغفار

الأستاذ المشارك بالجامعة
الإسلامية بمينيسوتا

ملخص البحث

تهدف الدراسة إلى بيان أهمية التفريق بين الصحيح والضعيف في بناء الأحكام الشرعية، إذ لا يمكن بأي حال أن يوازي الضعيف الصحيح في بناء الأحكام، وهذا ما عليه علماء الأمة منذ عصر الصحابة ومن بعدهم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى وقت ظهور مثل هذه الدعوات لأجل ذلك جاء هذا البحث والموسوم ب: ((القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف)) وقد احتوى البحث على مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث، المبحث الأول: تتبعت فيه الإيرادات على هذه القضية والإجابة عليها. المبحث الثاني: فقد احتوى على التأصل النظري لعدم العلم بالضعيف في الأحكام المبحث الثالث: التطبيقات العملية على رد الحديث الضعيف في كتب الفقه.

الكلمات المفتاحية: الحديث الضعيف - الأحكام الفقهية - تطبيقات فقهية - تعقبات

Abstract

This study aims at how important it is to differentiate between the accurate & the weak hadith in building the Islamic rules, as it's not acceptable to have the weak hadith and the right one go side by side.

That was the way of the nation's scholars since the time of prophet Mohammed's (peace upon him) friends, their followers & those who followed their steps

Then appeared the other requests .Therefore, this thesis was needed, I gave it the title:

(The right saying that rules are not built on weak hadith)

The thesis includes a presentation, conclusion & three main points:

1. Revealed the author's point of view & replied to it.
2. This part includes the theoretical basis & the aims of the thesis .
3. Gave some practical examples to show how to reject the weak hadith in fikh books.

مقدمة البحث

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(١).

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتبه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) ولا يصح من العبادة إلا ما كان خالصاً لوجه الله موافقاً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن عظم شرف السنة أن قرن الله بينها وبين كتابه فقال: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣).

والآيات الدالة على عظم أثر السنة كثيرة جداً لحق ، فهي المفصلة لما أجمل في كتاب الله، و المبينة لكثير مما احتاج إلى بيان، لذلك كان عليها مدار أغلب الأحكام الفقهية، فهي الفيصل بين الهدى والضلالة، وبين الاتباع والابتداع،

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

(٢) سورة الذاريات: الآية (٥٦).

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٦٤).

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

قال صلى الله عليه وسلم: ((قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف، حيثما قيد انقاد))^(١)

ولما علم السلف من عظم السنة ما علموا كانت أكبر همهم وغاية حياتهم ، تعلموها وعلموها ، ضربوا أكباد الإبل لأجلها، أنفقوا الأعمار والأعمال وأبعدوا الرحالة في طلب الصحيح، وفي تمحيص الرواة ، ومعرفة أحوالهم، والوقوف على عدالتهم وضبطهم، دققوا النظر في المتون والأسانيد، مطاردين العلل كاشفين عنها، جيلاً بعد جيل، كل جيل يفني عمره من أجل معرفة صحيح الحديث من ضعيفه ، ليصفوا هذا المعين الثاني من روافد الدين كما صفا المعين الأول (كتاب الله تعالى) الذي نقل إلينا متواتراً في كل جيل ، وقد صفا بفضل الله تعالى ثم بجهود جهابذة هذا الميدان، فبينوا الصحيح من الضعيف ثم بينوا كل ما يتعلق بهذا العلم، ثم جاءت رائجة أحد المعاصرين لهذا العالم الشريف لرأي وإه مرجوع لم يثبت عن أحد من المحققين لهذا العلم، بأن الحديث الضعيف يعمل به في استنباط الأحكام الشرعية، وتقوم به الحجة في الأحكام، وهذا لعمرى من العوام فيا لضيعة أعمار البخاري ومسلم وأحمد وابن معين وابن المديني، لأجل ذلك جاء هذا البحث الموسوم ب ((القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف)) فيه تعقبت أقوال الكاتب التي وردت في كتابه المسمى ب (التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف) للأستاذ محمود سعيد ممدوح عفا الله عني و عنه ،حاولت الاجابة عنها ، أثبتُ فيها أن الأحكام لا

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب السنن، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين : ١ / ١٦ ،

رقم (٤٣) ، والحديث صححه الألباني، رقم (١٧١٤٢).

تبنى على الضعيف ، هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة بينت فيها منهجي في كتابه هذا البحث، وثلاثة مباحث و خاتمة لخصت فيها ما جاء في البحث بأسهل العبارة و أخصها، أما المبحث الأول: تتبعت فيه إیرادات الكاتب في دعواه والإجابة عنها وقد احتوى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فوائد التعريف والإجابة عليها.

المطلب الثاني: الرد على صاحب التعريف فيما نقله عن أئمة الفقه في حكم العمل بالضعيف في الأحكام.

المطلب الثالث: الرد على صاحب التعريف فيما نقله تحت عنوان (نصوص عند بعض المتأخرين في العمل بالحديث الضعيف)

وأما المبحث الثاني: فقد احتوى على التأصل النظري لعدم العلم بالضعيف في الأحكام، فكان تحت عنوان: التأصيل الشرعي لعدم الأحكام للحديث الضعيف وفيه: مطلب : التأصيل من الكتاب والسنة لعدم الاحتجاج بالضعيف.

وأما المبحث الثالث: فقد جعلته للتطبيق العملي على رد الحديث الضعيف في كتب الفقه وكان تحت مسمى : التطبيقات العملية على رد الحديث الضعيف في كتب الفقه وقد احتوى هذا المبحث مجموعة من التطبيقات التي يرد بها على ما ورد في التعريف ، بها يردُّ الفقهاء آراء مخالفيهم ؛ لأنها تعتمد على أحاديث ضعيفة فلا يحتج بها ، فكان كل مثال من تلك الأمثلة والنقول بمثابة تأكيد وترسيخ للقواعد النظرية، هذا وإن البحث يعالج مشكلة التسوية في عدم التفريق بين الصحيح والضعيف في إثبات الأحكام ، وإثبات أن الأحكام فرع عن التصحيح .

والموضوع مهم جدًا كونه يعالج قضية تتعلق بالأحكام وكذلك في السنة النبوية إذ بهما يحفظ دين الله من الضياع والتميع ، و للبحث أهداف كثيرة منها حصر واستقراء ما ورد في كتاب التعريف تحت مسمى الفوائد وتعقبها مع بيان

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

مواطن الضعف فيها ، ثم أثبت بالأدلة الشرعية من الوحيين التفريق بين سقيم الحديث وصحيحه ، مع إثبات ذلك عملياً من خلال تتبع كتب الفقه ومنهج الفقهاء في رد الحكم الثابت بالضعيف ، أما المصادر التي بني عليها هذا البحث فهي تدور بين كتب الحديث وعلومه وكتب الفقه الإسلامي وذلك لطبيعة البحث ومتطلباته وقد أشرت في نهاية البحث عن المصادر والمراجع التي بني عليها هذا البحث

وأما الدراسات السابقة فقد وجدت دراسات تتعلق بالموضوع لكن كل بحث له طبيعته والغرض الذي لأجله كتب، وهذه بعضها:

١- الاستدلال بالضعيف في العقائد عند علماء السنة للباحث علاء الدين محمد إسماعيل ، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية جامعة سلطان أزلان، وملخص الدراسة أثبت أن الحديث الضعيف لا يؤخذ به في باب العقائد ، بل لا بد لتقرير أبواب الإيمان من أن يكون الحديث صحيحاً سالمًا لا علة فيه.

٢- العمل بالحديث الضعيف عند الإمام الشافعي للباحثة إيمان مصطفى عصفورة ، أطروحة دكتوراه تحت إشراف الأستاذ الدكتور نعيم أسعد الصفدي ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بغزة ، وقد قررت الأطروحة أن الحديث الضعيف يحتج به وفق قرائن ومرجحات .

٣- العمل بالحديث الضعيف تطبيقات في سنن الترمذي للباحثة مريم رفعت فوزي عبد المطلب، رسالة ماجستير تحت إشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم إبراهيم هلال والأستاذ الدكتور صفاء بغدادى سليمان ،كلية البنات عين شمس، وقد قررت الرسالة أن الفقهاء يعملون بالضعيف إن تقوى بالقرائن وخرجت رتبته من الضعيف إلى أحد درجات الصحة.

٤- حكم العمل بالحديث الضعيف وأثره في الأحكام للباحث محمد بن إبراهيم بن حسن، رسالة ماجستير تحت إشراف الأستاذ الدكتور، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى وقد بينت الرسالة حكم العمل بالضعيف وأثره على السنة للباحث علاء الدين محمد إسماعيل.

٥- حكم العمل بالحديث الضعيف وأثره في الأحكام للباحث محمد بن إبراهيم بن حسن .

لكن ما ورد في البحث الموسوم : ((القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف)) يختلف عما جاء في البحوث المذكورة أعلى.

وختاماً

أضع هذا البحث بين يديكم وبين يدي صاحب التعريف سائلاً المولى أن يهدينا إلى ما فيه الخير للإسلام والمسلمين، وأن يستخدمنا جنوداً لنصرة الدين وصلّ الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

المبحث الأول

تعقيبات على كتاب التعريف وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : فوائد التعريف والإجابة عنها:

بدأ صاحب التعريف كتابه بما أسماه الفوائد، سأذكر بعضها وأجيب:

أولاً: الفائدة المذكورة بقوله: [كأن الأمة كانت في ضلال في عصور النور، أو كأن فقهها في كدر في عهد المد الإسلامي الزاخر بالأئمة الكبار في كل فن، فأراد صاحب هذا المشروع - يقصد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في عصر الجزر والجهل أن ينقذها من ضلالها ويصفي فقهها^(١).

والإجابة عنها بأمور منها:

أ- أنه كان في عصور النور كان يعرف لكل كتاب قدره، ولكل عالم مكانته، فالأمة عرفت الصحيحين، وأجمعت على العمل بهما، بينما أخذت من الكتب الأخرى وتركت، ولم تحكم إلا لما غلب على الظن صحة نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب- ثم هل كان الإمام مسلم ينتمي لعصور الجزر والجهل أم كان من أئمة عصور النور، حين شن في مقدمة صحيحه على من روى عن الضعفاء ووصفه بأنه: [غاش جاهل آثم]^(٢) ؟ أتساءل و الإجابة واضحة.

ثانياً: ذكر تحت الفائدة الثانية إیرادات جلهما عليه ، لكنها تحتاج إلى

تدقيق القارئ منها:

(١) ينظر: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف: ١١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٣/١.

أ- نقل كلام الحافظ ابن حجر في حديثه عن كتب السنن أن أصل وضع التصنيف للحديث على الأبواب أن يقتصر فيه على ما يصلح للاحتجاج أو الاستشهاد^(١).

أجيب : بأن ما نقل حجة عليه ، وقد صرح بكلام الحافظ الذي فيه فرق بين الصالح للاحتجاج والصالح للاستشهاد، فكيف يجمع الكاتب ما فرقه النص الذي جعله شاهداً له.

ب- نقل كلام الإمام الدارقطني في العغل: (ومن عادة مالك إرسال الحديث وإسقاط رجل)^(٢).

ويجاب بأمر منها:

١- يعلم المصنف نفسه أن فعل الإمام مالك هذا لا يعد احتجاجاً بالضعيف بحال؛ لأن السند عند الإمام مالك متصل، وإنما أورده في الموطأ اختصاراً، وبهذا فإن الشبهة ساقطة؛ فما أورده ليس بضعيف .

٢- ثم إن ما أرسله مالك وصله غيره، من طرقٍ أخرى فقد تتبع تلك الأحاديث ابن عبد البر في التمهيد، فأوردها متصلة، وعلى هذا فالحديث ذاته صحيح عند الإمام مالك بمعرفته بالسند، وعند غيره باتصال السند من غير طريق مالك.

ج- قوله: (وهذا الإمام مالك إمام دار الهجرة، لم يستغن عن ذكره البلاغات في كتابه الموطأ الذي جعله مرجعاً للفقهاء والدين، وتلاه تلميذ تلامذته الإمام البخاري فقد التزم الصحة في أحاديث كتابه (الجامع الصحيح) مع ذلك لم يستغن عن إيراد المعلقات، وفيها القوي والضعيف كما هو معلوم؛ لأنها تنير الباب، وتتم فهم النص، وتزيده وضوحاً في مقصوده، ودلالته^(٣).

(١) ينظر: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعت: ١١.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٢.

(٣) ينظر: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى الصحيح وضعيف: ٧٢.

يرد عليه:

أما مالك فقد علمت صحة ما أورد، وقد أجبت عن ما أورد في النقطة الثانية، وكذلك الحال وأكثر مع معلقات الإمام البخاري فكلها صحيح، فقد تتبعها العلماء، فوجودها متصلة الأسانيد، ولك أن تراجع ابن حجر في كتابه (تغليق التعليق) فأين الضعيف فيها؟

د- نقله عن إمام الحرمين في البرهان: (والذي لاح لي أن الشافعي لا يرد المراسيل، ولكن يبغى فيها مزيد تأكيد بما يغلب على الظن من جهة أن الإرسال على حال يجر ضرباً من الجهالة في المسكوت عنه، فرأى الشافعي أن يؤكد الثقة، فليثق الناظر بهذا المسلك الذي ذكرته، فعلى الخبير سقط، وقد عثرت من كلام الشافعي على أنه إن لم يجد إلا المرسل، مع الاقتران بالتعديل على الإجمال فإنه يعمل به) (١)

ويجاب عنه بأمور:

- ١- المنقول عن الشافعي أنه كان لا يحتج بالمرسل ويعدده من الضعيف (١).
- ٢- ذكر النص اشتراطات كثيرة للشافعي، فقوله إذا لم يجد إلا المرسل، قد تشتمل أنه لم يجد قياساً صحيحاً في المسألة.
- ٣- ثم قال مع الاقتران بالتعديل على الإجمال.
- ٤- ثم يبقى أن هذا ما لاح للإمام الجويني، وليس ما ثبت عن الشافعي، فمن المعروف أن الإمام الشافعي لا يحتج بالمرسل على انفراده، وإنما لا بد أن يعضده أثر آخر مثل قول صحابي، فإذا تقوى به أخذ به، فيكون أخذه هنا بالهيئة المجموعة، لا بالمرسل على انفراده (٢)، وقال البيهقي:

(١) ينظر: الرسالة للشافعي: ٤٦٩/١، ورسالة أبي داود إلى أهل مكة: ٢٤/١.

(٢) ينظر: المجموع شرح المهذب: ١٢٩.

الشافعي يقبل مراسيل كبار التابعين إذا انضم إليها ما يؤكد ما فإن لم ينضم لم يقبلها ، سواء كان مرسل ابن المسيب أو غيره^(١) .

٥- ولو ثبت عن الشافعي أنه يأخذ بالمرسل منفرداً، وهو لم يثبت ، فغاية ما في ذلك أن يكون هذا المرسل عنده ليس من الضعيف ، شأنه في ذلك شأن شيخه الإمام مالك .

(١) المنهل الراوي في مختصر علوم الحديث النبوي : ١ / ٤٤ .

المطلب الثاني: الرد على صاحب التعريف فيما نقله عن أئمة الفقه في

حكم العمل بالضعيف في الأحكام وفيه :

أولاً: نقل الكاتب قول ابن حجر في الفتح عن النووي في المجموع قوله:
[واختلف العلماء فيمن مرَّ ببستان أو زرع أو ماشية....، وعلق الشافعي
القول بذلك على صحة الحديث، قال البيهقي: يعني حديث ابن عمر
مرفوعاً: ((من دخل حائطاً فليأكل، ولا يتخذ خبنة))^(١)، قال البيهقي: ولم
يصح، وجاء من أوجه أخر غير قوية ، قلت: القائل ابن حجر، والحق أن
مجموعها لا يقصر عن درجة الصحيح، وقد احتجوا في كثير من الأحكام
بما هو دونها^(٢).

شاهد الكاتب: [وقد احتجوا]^(٣).

يرد عليه بأمور منها:

١- ما نقله عن الحافظ ابن حجر قوله: (علق الشافعي القول بذلك على
صحة الحديث).

ألم يرَ الجملة التي نقلها، ألا يرى ما كتب بداية نقله ، فإن الشافعي حكم
بصحة الحديث، وفيه أن الشافعي لا يحتج إلا بصحيح، ولذلك علق على صحة
الحديث ولو كان للضعيف حجة لما علق القول به !.

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب البيوع ، باب : ما جاء في الرخصة في أكل الثمرة :
٥٧٤/٢

رقم (١٢٨٧) ، قال الترمذي: في الباب عن عبد الله بن عمرو، وعباد بن شرحبيل، ورافع بن
عمرو، وعمير مولى أبي اللحم، وأبي هريرة ، وحديث حديث ابن عمر حديث غريب، لا
نعرفه من هذا الوجه إلا من حديث يحيى بن سليم.

(٢) ينظر: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف: ٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ٧٦.

٢- تمسك الكاتب بتلابيب جملة ابن حجر: [وقد احتجوا في كثير من الأحكام بما هو دونها]^(١)، ونسي التي قبلها، وهي قوله: [والحق أن مجموع الحديث لا يقصر عن درجة الصحيح]^(٢)، وعلى هذا فإن الحديث صحيح لغيره، فما العجب أن يحتج العلماء بما هو دون الصحيح لذاته من الحسن لغيره فلا حجة للكاتب بعد أن قال ابن حجر: إن الحديث المذكور مجموع طريقة لا تقصر عن درجة الصحيح وهذا ما نقله الكاتب عن ابن حجر فكان حجة عليه لا له.

ثم أين ذكر الضعيف في قول ابن حجر الذي نقله: [وقد احتجوا في كثير من الأحكام بما هو دونه] ومعلوم أن الحديث الصحيح مراتب وكذلك في الحديث الحسن ولا ذكر للضعيف في ذلك.

ثم ختم الكاتب بقوله: مثنيًا على ابن حجر: والله در سادتنا أهل العلم) على أنه يجعل من الحديث الضعيف حجة في الأحكام.

ويجاب عليه: بأن الإمام ابن حجر يمنع العمل بالحديث الضعيف حتى في فضائل الأعمال، فضلاً عن الأحكام بل هي من باب أولى^(٣).

ثالثاً: ينقل عن ابن القيم نقله الطويل في إعلام الموقعين عند ذكر أصول الإمام أحمد رحمه الله بأن الأصل الرابع عنده: أنه يُقدم المرسل الضعيف على القياس إن لم يكن في الباب أثراً يدفعه، ولا قول صاحب ولا إجماع، بل وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافق على هذا الأصل من حيث الجملة، فإنه ما

(١) ينظر: المصدر السابق: ٧٦.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ٧٦.

(٣) ينظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: ١/١٦٤.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

منهم أحد إلا وقد قدم الحديث الضعيف على القياس ثم أتى ببعض الأمثلة من المذاهب (١) منها (٢):

إن الحنفية قدموا الحديث الضعيف على القياس فقالوا ببطلان الصلاة والوضوء لأجل حديث القهقهة وهو ضعيف، لمن ضحك القهقهة داخل الصلاة . ويرد عليه: أن الحديث وإن كان ضعيفاً عند غيرهم فإنه عندهم غير ضعيف، ولهذا قدموه، نقل البدر العيني في (عمدة القارئ): أن الحديث بمجموع طرقه حسن الإسناد، وهذا هو ما استند عليه الحنفية في تصحيح الحديث (٣)، وبهذا يمكن أن يجاب على ما ذكره في هذا الباب.

١- أيضاً نقل ذلك عن الشافعي، وهذا عجيب لأنه خالف قول الشافعي نفسه: (إذا صح الحديث فهو مذهبي) وقال: (إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث فهو مذهبي) (٤)، وهذا القول حسم المسألة، ثم إن الشافعي رد الوضوء بالنبيذ؛ لأن الحديث عنده ضعيف، وكذلك في مسألة الملامسة تنقض الوضوء بعد أن ساق الأدلة، ويعقب على حديث عائشة رضي الله عنها (إن صح قلت به) (٥)، فالحجة عنده في الأحكام فرع على التصحيح، وكذلك الحال مع الأئمة.

(١) ينظر: التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف: ٧٧.

(٢) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٢٣/١ - ٢٦.

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٤٩/٣.

(٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٤٣/٣.

(٥) ينظر: المجموع شرح المهذب: ٩٤/١.

(٦) ينظر: الأم للشافعي: ٣٠/١، و مقدمة المجموع، للنووي: ١٣٤.

المطلب الثالث : الرد على صاحب التعريف فيما نقله تحت عنوان

(نصوص عند بعض المتأخرين في العمل بالحديث الضعيف) .

وفيه: ما نقله عن الكتاب المسمى (التحفة المرضية في حل بعض المشكلات الحديثية) قوله: (إن الحديث الصحيح بالمعنى الأخص عند المتأخرين من حوالي زمن البخاري ومسلم، وهو ما رواه العدل الحافظ عن مثله من غير شذوذ ولا علة، وبالمعنى الأعم عند المتقدمين من المحدثين، جميع الفقهاء والأصوليين هو المعمول به فالصحيح الأعم يشمل الصحيح بالمعنى الأخص، والحسن وبعض الضعيف، فإذا قال المحدث من المتأخرين: هذا حديث غير صحيح فإنما نفى معناه الأخص بإصلاحه، فلا ينفي الأعم، فيحتمل أن الحديث حسن أو ضعيف أو غير معمول به، فيجب لأجل هذا الاحتمال البحث في الحديث، فإن كان حسناً أو ضعيفاً معمولاً به كان مقبولاً، وإن كان ضعيفاً غير معمول به كان غير مقبول)^(١).

وأقول، إن هذا القول في غاية التهافت والتخبط للأسباب الآتية:

- ١- أنه لم يأتِ دليل واحد يدل على أن الحديث الضعيف على الصحيح والحسن وبعض أنواع الضعيف.
- ٢- ثم هل كان ابن معين وابن المديني يطلقون لفظ حديث صحيح على قسم مما نعهده اليوم ضعيفاً، وأين الدليل إن وجد؟!.
- ٣- قد نقل الإمام ابن تيمية وابن القيم عكس قوله تماماً عن الإمام أحمد: إذ قالوا: إن الضعيف الذي يقدم على القياس عنده هو الحسن عند الترمذي بل إن ما قاله ابن القيم: إن الحديث الضعيف عند أحمد قسيم الصحيح،

(١) التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف: ٨٨.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

وقسم من أقسام الحسن، وعلى هذا يكون الصحيح عند أحمد يشمل الصحيح وقسماً من أقسام الحسن^(١)، وليس كما ذكر الكاتب. وعليه فإن ما كتب بخصوص المذكور قبل قليل يمثل كلاماً مرسلاً لا دليل عليه، بل ثبت خلاف ما قال.

(١) ينظر: توثيق السنة في القرن الثاني للهجرة واتجاهاته: ٢٧٦/١.

المبحث الثاني

التأصيل الشرعي لعدم الأحكام للحديث الضعيف

وفيه:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^(١)، والضعيف يدخل تحت هذا النهي ثانياً: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾^(٢) أي: الشك لا يغني من اليقين شيئاً. ثالثاً: أما من السنة فحري بي أن أنقل النقول الماتعة عن الإمام مسلم فيما أورده من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها:

- ١- ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع))^(٣).
- ٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سيكون في آخر أمتي أناس ((سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم))^(٤).
- ٣- عن مجاهد، قال: جاء بشير العدوي إلى ابن عباس، فجعل يحدث، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا

(١) سورة الإسراء: الآية (٣٦).

(٢) سورة يونس: الآية (٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب: النهي عن الحديث بكل ما سمع: ١٠/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، مقدمة الإمام مسلم، باب: في الضعفاء والكذابين ومن

يرغب عن حديثهم: ١٢ / ١ رقم ٦.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

ابن عباس، مالي لا أراك تسمع لحديثي، أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تسمع، فقال ابن عباس: " إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصعب، والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف " (١).

قال رحمه الله تعالى [الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم أو أمر أو نهي أو ترغيب أو تهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبين ما فيه لغيره ممن جهل معرفته كان آثما بفعله ذلك غاشاً لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها مع أن الأخبار الصحيحة من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطر إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع] (٢).

وقال النووي في تعقيبه على ما ذكره مسلم في المقدمة [قوله: (بحسب المرء من الكذب).

هو بإسكان السين ومعناه يكفيه ذلك من الكذب فإنه قد استكثر منه، وأما معنى الحديث والآثار التي في الباب ففيها الزجر عن التحديث بكل ما سمع الإنسان فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: مقدمة الإمام مسلم ، باب: في الضعفاء والكاذبين ومن يرغب عن حديثهم ١٣/١ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ٨٣/١.

لإخباره بما لم يكن، وقد تقدّم أنّ مذهب أهل الحقّ أنّ الكذب : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد لكنّ التعمد شرط في كونه إثمًا^(١).

وقال رحمه الله مصرحًا بعدم الاحتجاج بالضعيف وذلك في مؤلفه شرح المذهب: [قال العلماء: الحديث ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف ، وقالوا وإنما يجوز الاحتجاج من الحديث في الأحكام بالحديث الصحيح أو الحسن، وأما الضعيف فلا يجوز الاحتجاج به في الأحكام والعقائد وتجاوز روايته]^(٢).

وفي هذا رد صريح على صاحب التعريف، بل هو حاسم في المسألة.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار [وقد اعتنى المنذري -رحمه الله- في نقد الأحاديث المذكورة في سنن أبي داود، وبين ضعيف كثير مما سكت عنه، فيكون ذلك خارجًا عما يجوز العمل به، وقال: وأما بقية السنن والمسانيد التي لم يلتزم مصنفوها الصحة فما وقع التصريح بصحته أو حسنه منهم أو من غيرهم جاز العمل به ، وما وقع التصريح كذلك بضعفه لم يجز العمل به ، وما أطلقوه ولم يتكلموا عليه ولا تكلم عليه غيرهم لم يجز العمل به إلا بعد البحث عن حاله]^(٣).

وفي إرشاد الفحول [الضعيف الذي يبلغ ضعفه إلى حد لا يحصل معه الظن لا يثبت به الحكم، ولا يجوز الاحتجاج به في إثبات شرع عام، وإنما يثبت الحكم بالصحيح والحسن لذاته أو لغيره، لحصول الظن بالصدق ذلك وثبوته عن الشارع]^(٤).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: ٣٤/١.

(٢) المجموع، للنووي: ١٢٦.

(٣) نيل الأوطار، للشوكاني: ١٢٦/١.

(٤) إرشاد الفحول، للشوكاني: ١٩٥.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

هذه بعض النقول عن العلماء تبين موقفهم من حكم العمل بالحديث الضعيف، وأختم بموقف وهبة الزحيلي وهو يسرد موقفه في الكتاب: [فيه الحرص على بيان صحة الحديث، و تخريج ، وتحقيق الأحاديث التي استدل بها الفقهاء، حتى يتبين القارئ طريق السلامة، فيأخذ الرأي الذي صح دليله، ويترك من دون أسف كل رأي متكئ على حديث ضعيف] ^(١).

(١) الفقه الإسلامي وأدلته لهبة الزحيلي: ٢٣/١.

المبحث الثالث

التطبيقات العملية على رد الحديث الضعيف في كتب الفقه وفيه تطبيقات على رد كتب الفقه للحديث الضعيف:

ذكرت كتب الفقه بمباحث الفقهاء الذين يردون آراء المخالفين لاعتمادهم على أحاديث ضعيفة، فدل ذلك دلالة قاطعة على أنه لا يُعَوَّل على الحديث الضعيف في الأحكام، وقد يرد قائل بأن هذا أيضاً على أن بعض الفقهاء قد استدلوا بالحديث الضعيف وإلا لما قام مخالفوهم برد دعواهم بسبب ضعف الحديث، نقول إنَّ هؤلاء بين أن يكونوا لم يستدلوا على ضعف ما استشهدوا به من أحاديث، فهي عندهم صحيحة أو حسنة فاستدلوا بها بينما هي عند مخالفهم أحاديث ضعيفة فردوها، وهنا يكون مدار الأمر على تصحيح الحديث وتضعيفه لاختلاف الصنعة الحديثية بين فقيه وآخر، وقد يكون الأمر ممن استدل بالحديث الضعيف ولا يخلو عالم من الخطأ، والكمال عزيز، ويرده المخالف إلى الصواب برد حديثه الضعيف مبيناً عدم العمل به ، والأمثلة أكثر من أن تحصى في كتب الفقه، وسأعرض بعضها.

أولاً: من كتاب الطهارة:

وقد روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (الماء طهور لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه)^(١) ، وقال حرب بن إسماعيل: سئل أحد عن الماء إذا تغير طعمه أو ريحه قال: لا يتوضأ به ولا يشرب وليس فيه حديث، ولكن الله تعالى حرم الميتة فإذا صارت الميتة في الماء فتغير طعمه أو ريحه فذلك طعم الميتة وريحها ، فلا

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب : أبواب الطهارة وسننها ، باب : الحيض : ١٧٤/١ رقم (٥٢١) ، علق محمد فؤاد عبد الباقي بقوله: في الزوائد إسناده ضعيف لضعف الرشددين ، وحكم الألباني بضعفه

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

يحل له ، وذلك أمر ظاهر وقال الخلال: إنما قال أحمد: ليس فيه حديث لأن هذا الحديث يرويه سليمان بن عمر ورشدين بن سعد وكلاهما ضعيف وابن ماجه رواه من طريق رشدين^(١).

ثانياً: كتاب الطهارة، في وجوب التسمية.

[قال الإمام أحمد (ليس يثبت في هذا حديث ولا أعلم فيها حديثاً له إسناده جيد)^(٢). وهذا واضح في أن الاحتكام إنما يكون لما ثبت من الأحاديث التي لها إسناده جيد، فأين الضعيف من هذا، هل يثبت الضعيف؟!، وهل يطلق عليه حديث جيد؟!]

ثالثاً: ما ذكر في الركوع من قول (سبحان ربي العظيم وبحمده)

[روي عن أحمد، أنه قال: أما أنا فلا أقول: ويحمده، وحكى ذلك ابن المنذر عن الشافعي وأصحاب الرأي، ووجه ذلك أن الرواية من دون هذه الزيادة أشهر وأكثر، وهذه الزيادة قال أبو داود: نخاف أن لا تكون محفوظة. وقيل: هذه الزيادة من رواية ابن أبي ليلى، فيحتمل أن أحمد تركها لضعف ابن أبي ليلى.

رابعاً: وفي مسألة وجوب الموااة في الوضوء:

علق على حديث رواه أبو داود والبيهقي عن خالد بن معدان عن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) " أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رأى رجلاً يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء، فأمره أن يعيد الوضوء والصلاة^(٣)، والجواب عن حديث خالد أن إسناده ضعيف^(٤).

(١) المغني لابن قدامة : ٢٠/١ .

(٢) المغني لابن قدامة : ١ / ٧٧.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب : ، باب : إذا شك في الحدث : ١ / ٢٧ رقم (١٧٥).

(٤) ينظر : المجموع شرح المهذب : ٢٥٣/١.

خامساً: من كتاب الشهادات: (شهادة اليهودي على النصراني ، والنصراني على اليهودي).

لواحتجوا بها روي عن جابر رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض))^(١) ؛ ولأن بعضهم يلي على بعض فتقبل شهادة بعضهم على بعض كالمسلمين ، ولنا قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٢) ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسَامُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٣) ، والكافر ليس بذي

(١) ينظر ما أخرجه البيهقي في سننه تحت كتاب : وباب : من أجاز شهادة أهل الذمة على الوصية في السفر: ٩٥/٢٠ رقم (٢٠٦٦١) وما بعدها

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

عدل ولا هو منا ولا من رجالنا، ولا ممن نرضاه، ولأنه لا تقبل شهادته على غير أهل دينه فلا تقبل على أهل دينه كالحربي، والخبر يرويه مجالد وهو ضعيف^(١).
فرد الحديث الضعيف بالقياس على أصل عام.

سادساً : وفي مسألة وقت صلاة العيد :

[ولو ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالناس من الغد إلى عيدهم قلنا به، وقتنا أيضاً فإن لم يخرج بهم من الغد، خرج بهم من بعد الغد، وقتنا يصلي في يومه بعد الزوال إذا جاز أن يزول فيه ثم يصلي، جاز في هذه الأحوال كلها ولكنه لا يثبت عندنا]^(٢).

وهكذا يؤكد الشافعي مرة أخرى أن الأحكام فرع على الصحيح، وأنه لا احتكام إلى الضعيف من الحديث والآثار.

سابعاً : مسألة المرتدة والخلاف فيها :

[فما كان لنا أن نحتج به- بالحديث، حديث ابن عباس أن المرتدة لا تقتل- إذ كان ضعيفاً عند أهل العلم بالحديث]^(٣).

فصرح بأن الضعيف لا حجة فيه.

ثامناً : مسألة الغال لصدقته (زكاته) :

[وإذا غل الرجل صدقته ثم ظهر عليه أخذت منه الصدقة ولم نزد على ذلك قال الشافعي، ولا يثبت أهل العلم بالحديث أن تؤخذ الصدقة وشرطاً ولو ثبت قلنا به]^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) الأم للشافعي : ٤٨٢ / ٢.

(٣) كتاب الأم للشافعي : ٥٧٨ / ٢.

(٤) المرجع السابق نفسه: ٤١/٣.

تاسعاً: مسألة بيع العينة(١):

لم ير الشافعي حرمة، وضعف حديث أبي أسحاق السببي عن امرأته العالية قالت [دخلت أنا وأم ولد زيد بن أرقم على عائشة رضي الله عنها فقالت أم ولد زيد بن أرقم: إني بعت غلاماً من زيد بثمانمائة دراهم إلى عطاء، ثم اشتريته منه بستمائة درهم، فقالت لها: بنس ما شريت، أبلغني زيذاً (أن جهاده مع رسول الله قد بطل إلا أن يتوب)، قال الشافعي: يثبت مثله عن عائشة؟؟ فلم يثبت الشافعي الحديث، ولم يستدل به على تحريم هذا البيع، لضعف الحديث عنده.

عاشراً: مسألة (أكثر مدة للحيض):

[وأما من قال أكثر الحيض عشرة فاحتجوا بحديث واثلة وأبي أمامة وأنس وكلها ضعيفة واهية كما سبق وليس لهم حديث ولا أثر يجوز الاحتجاج به، واحتج أصحابنا بما ثبت مستفيضاً عن السلف من التابعين فمن بعدهم أن أكثر الحيض خمسة عشر]^(٢).

فقدم النووي رحمه الله قول التابعين على الأحاديث الضعيفة، حيث إنها لا يحتج بها.

الحادية عشرة: مسألة (سترة المصلي؛ وهل يجزئ عنها رسم خط):

[وحديث أبي هريرة رضي الله عنه في الخط ((إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئاً، فإن لم يجد فليصب عصا، فإن لم يكن معه عصا فليخطط

(١) أن يستقرض رجلٌ من تاجر شيئاً فلا يقرضه قرضاً حسناً، بل يعطيه عيناً، ويبيعها من المستقرض بأكثر من القيمة؛ سمي بها لأنها إعراض عن الدين إلى العين.
بيع التلجنة: هو العقد الذي يباشره الإنسان عن ضرورة، ويصير كالمدفع إليه، وصورته: أن يقول الرجل لغيره: أبيع داري منك بكذا في الظاهر، ولا يكون بيعاً في الحقيقة، ويشهد على ذلك، وهو نوعٌ من الهزل، التعريفات: ٤٨/١.

(٢) المجموع للنووي: ٢/٢٨٣.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

خطا، ثم لا يضره ما مر أمامه))^(١) ، قال البغوي وغيره هو حديث ضعيف، وروى أبو داود في سننه عن سفيان بن عيينة تضعيفه وأشار إلى تضعيفه الشافعي والبيهقي وغيرهما ،قال البيهقي :هذا أخذ به الشافعي في القديم وسنن حرملة، وقال البويطي: ولا يخط بين يديه خطأ إلا أن يكون في ذلك حديث ثابت فيتبع ، قال البيهقي: وإنما يتوقف الشافعي في الحديث لاختلاف الرواة على إسماعيل بن أمية أحد رواته وقال غير البيهقي :هو ضعيف]^(٢).

ووجه الشاهد أن الشافعي ومذهبه لا يتبع إلا الحديث الثابت، فلما لم يثبت الحديث توقف فيه.

الثانية عشرة: مسألة شهادة النساء:

روي عن علي رضي الله عنه أنه أجاز شهادة القابلة^(٣)، قال الشافعي في الأم: [لا يثبت عن علي رضي الله عنه أنه أجاز شهادة القابلة]^(٤)، وقال إسحق بن راهويه: لو صح حديث علي في القابلة لقلنا به ولكن في سننه خلا^(٥)، وهكذا رد هؤلاء الفقهاء هذا الرأي لضعف الحديث لعدم استدلالهم بالضعيف في الحكم تأصيلاً.

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب :المساجد والجماعات ، باب : ما يستر المصلي : ١ / ٣٠٣ رقم (٩٤٣) ، وأبو داود في سننه ، كتاب : الصلاة ، باب : الخط إذا لم يجد عصا: ١٨٣/١ رقم (٦٨٩) والحديث حكم الألباني بضعفه.

(٢) المصدر نفسه : ١٥٧ / ٣.

(٣) ممارسة صحية مؤهلة علمياً ، ومرخصة لتقديم الرعاية الصحية والأساسية للسيدات ، لا يخشى تعرضهن للخطر أثناء الحمل والمخاض والولادة والتي تقوم بالإشراف على الولادة، ينظر : www.rahmahbirth.com.

(٤) الأم للشافعي : ٢٨/٨.

(٥) نصب الراية للزليعي : ٨١/٤.

الثالثة عشرة : مسألة أجر رد العبد الآبق:

[قال له الأجر في العبد دون سائر الضوال إذا رده من دون ثلاثة أيام
أجرة المثل أو أكثر من ثلاثة أيام وليس معروفاً برد الأباق لم يستحق شيئاً أو
معروفاً بذلك فأربعون درهماً استحساناً إلا أن تكون قيمته أقل، وقال أحمد له
دينار كان معروفاً أم لا، واحتج أصحابنا والحنفية بما روى ابن أبي مليكة أنه
صلى الله عليه وسلم قال: " في الآبق يوجد خارجاً من الحرم عشرة دراهم"^(١)،
وفي لفظ آخر أنه جعل لمن جاء بآبق خارج الحرم ديناراً^٢ وعنه عليه السلام أنه
قال في الآبق أربعون درهماً، وهي أحاديث ضعيفة؛ ولأن العادة كالشرط بدليل
النقود في المعاملات وتعين الأعمال في الإجازات ونفقات الزوجات]^(٣).

والشاهد أن الإمام القرافي قدم العادة (العرف) على الروايات الضعيفة، فأنى
لها أن تعد حجة بعد ذلك!!

الرابعة عشرة: مسألة الأذان:

روى ابن حبيب ((أن المؤذنين كانوا يوم الجمعة على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة))، وأخذ آخرون بما رواه ابن حبيب، وأحاديث ابن حبيب
عند أهل الحديث ضعيفة ولا سيما بما انفرد به^(٤).
فالحديث الضعيف عنده لا تقوم به حجة.

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى : كتاب : ، باب : الجعالة : ١٢ / ٣٩٢ رقم (١٢٢٥٠) ،
منقطع .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب : البيوع والأقضية ، باب جعل الآبق
: ٤٣ / ٤٤ رقم (٢١٩٤٩) ، منقطع .

(٣) بدائع الصنائع للكاساني : ٦ / ٧ .

(٤) بداية المجتهد لابن رشد : ١ / ٣٨٣ .

الخامسة عشرة: مسألة صلاة الإمام وهو جالس:

[وفي سند الدارقطني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا يُؤمَّن أحد بعدي جالساً ^(١)، وهو ضعيف لا تقوم به حجة ^(٢).]

السادسة عشرة: مسألة من قطع شجرة في الحرم.

[قال (ابن القاسم) في الشجرة الكبيرة بقرة وفي الصغيرة شاة لأنه مروى عن ابن عباس قياساً على الصيد، والجواب عن الأول أن مالكاً ضعفه وهو إمام الحديث، وعن الثاني أن (قطع) إنما منع ليرتفق به الصيد في الحرم في الحر والمطر، فهو كالكهوف والمغائر لا شيء فيه لا كالصيد ^(٣).]

السابعة عشرة : مسألة عدد مرات غسل إناء ولج فيه الكلب:

[روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في الكلب يلغ في الإناء: ((يُغسلُ ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة)) قالوا: فالحديث دل على عدم تعيين السبع وأنه مخير ولا تخيير في معين، وأجيب عنه بأنه حديث ضعيف لا تقوم به حجة ^(٤).]

الثامن عشر : مسألة حل ميتة البحر:

[وقيل: لا يحل من إلا ما كان موته بسبب آدمي، أو جزر الماء، أو قذفه، أو نضوبه، ولا يحل الطافي لحديث ((ما ألقاه البحر أو جزر عنه فكلوا ، وما

(١) أخرجه الدارقطني في سننه ، كتاب : الصلاة ، باب : صلاة المريض جالساً بالمؤمنين ٢٥٢/٢ رقم (١٤٨٥) قال الدارقطني : لم يروه غير جابر الجعفي ، عن الشعبي وهو متروك ، والحديث مرسل لا تقوم به حجة .

(٢) الذخيرة للقرافي : ٢٤٧/٢ .

(٣) المصدر السابق: ٣/٣٣٧ .

(٤) سبل السلام للصنعاني : ١٥٢ / ١ .

مات فيه فطفا فلا تأكلوه))^(١) ، وهو خاص فيخص بعموم الحديثين، وأجيب عنه: بأنه حديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث^(٢)

التاسعة عشرة : مسألة إمامه الفاسق.

[ذهب الشافعية والحنفية إلى صحة إمامته مستدلين بما يأتي من حديث ابن عمر وغيره، وهي أحاديث كثيرة دالة على صحة الصلاة خلف كل برّ وفاجر إلا أنها كلها ضعيفة، قالوا: فلما ضعفت الأحاديث من الجانبين رجعنا إلى الأصل، وهي أن من صحت صلاته صحت إمامته^(٣). والأدلة على ذلك كثيرة مبسطة في كتب الفقه لمن أراد الاستزادة .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، أبواب الأظعمة ، باب: في أكل الطافي من السمك: ٣ / ٣٥٨ رقم (٣٨١٥) قال أبو داود : أوقفوه على جابر وقد أسند هذا الحديث أيضا من وجه ضعيف عن ابن أبي ذئب، عن أبي الزبير، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) سبل السلام : ١ / ١٦٥ .

(٣) المصدر السابق : ٣ / ٩٩ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي الأمين ، وعلى صحابته أجمعين ، أما بعد

فإنه قد جاء هذا البحث رداً على بعض ما ورد في كتاب الأستاذ محمود سعيد ممدوح المسمى ب (التعريف بأوهام من قسم السنة إلى صحيح وضعيف)، والذي عارض فيه أقوال الأئمة الأثبات في مسألة الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة في الأحكام، وفيه:

أولاً: لا يخفى أن صاحب الكتاب على وفرة من المعرفة إلا أنه أتى باستدلال أراه في غير موضعه وأغلبه كان حجة عليه، كما أنه لجأ في بعض الأحيان إلى التلبيس على القارئ، ولأجل ذلك كتبت هذا البحث المسمى: ((القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف) رداً على بعض ما ورد.

ثانياً: إن هذه الأمة ومنذ عصر الرسالة عرفت لكل شيء مقامه، عرفت لكتاب الله مقامه، وللسنة النبوية الصحيحة مكانها، ميزت بين الصحيح والضعيف، عرفت الصحيحين وأجمعت على العمل فيهما بينما في الكتب الأخرى فيؤخذ منها ويرد، وفي ذلك رد على ما زعم في الفائدة الأولى التي ذكرها في كتابه.

ثالثاً: فرق الحافظ ابن حجر بين ما هو صالح للاحتجاج أو الاستشهاد، وفي ذلك رد على الكاتب الذي نقل كلام الحافظ ابن حجر والذي مفاده: [إن أصل وضع التصنيف للحديث على الأبواب أن يقتصر فيه على ما يصلح للاحتجاج أو الاستشهاد].

رابعاً: أرسل الإمام مالك في الموطأ اختصاراً، ولأنه يعلم وعنده السند متصلًا، ثم أن ما أرسله مالك أوصله ابن عبد البر في التمهيد، وفي ذلك ردّ على الشبه التي أوردها المؤلف من أن الإمام مالكا أرسل الحديث وأسقط الرجال.

خامساً: نعم وردت بعض المعلقات في صحيح البخاري إلا أنها حين تتبع العلماء أمرها وجدوها متصلة الإسناد، وصحيحة، ولك أن تراجع" تغليق التعليق "لابن حجر ، وفي ذلك رد على دعواه من أن الإمام البخاري لم يستغن في إيراد المعلقات بما فيها القوي والضعيف .

وهكذا الحال في كل ما زعم في كتابه من أن المتقدمين لم يفرقوا بين الصحيح والضعيف في الاحتجاج فإن ما أورده مردود عليه .

سادساً: الكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أمره محسوم في الوحيين، وعليه كان الصحابة الكرام على أعلى درجات تحري الصحيح من الضعيف في الأحاديث .

سابعاً: كتب الفقه قديمها وحديثها كلها تؤكد ليس فقط بالتأصيل النظري كما ظن صاحب التعريف بل بالتطبيق العملي الظاهر أن الحديث الضعيف لا حجة له، ولا شك أن أخانا صاحب التعريف على دراية بما ورد في كتب الفقه.

ثامناً: لا يمكن بأي حال أن يوازي الضعيف الصحيح في بناء الأحكام، وهذا ما عليه علماء الأمة منذ عصر الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى وقت ظهور مثل هذه الدعوات.

تاسعاً: إن دعوى عدم التفريق بين صحيح النص وضعيفه وجعلها من الأوهام دعوى مردودة بنص الكتاب والسنة وعمل علماء الأمة .

وبناء على ما ورد في البحث هذه بعض التوصيات

من خلال دراستي للموضوع أطرح بعض التوصيات التي تتعلق بباب الأحكام وإثباتها بصحيح السنة أوصي ب:

أولاً: تكثيف الجهود العلمية في تناول موضوع التفريق بين الصحيح والضعيف وأثرهما في إثبات الأحكام.

ثانياً: طرح بحوث علمية تتناول أثر الإرسال والتدليس على الأحكام.

ثالثاً: العمل على تفتين معجم شامل فيه المسائل التي حصل فيها الخلاف بين المذاهب لأجل النص الضعيف.

وإلختم أصلي وأسلم على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الأطهار.

فهرس المصادر والمراجع

القران الكريم

أولاً : الحديث الشريف

- ١- الألباني ، السلسلة الصحيحة ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٩ هـ .
- ٢- بدر الدين العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر بيروت، ٢٠٠١م.
- ٣- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار السلام الرياض.
- ٤- الزيلعي، نصب الراية بتخريج أحاديث الهداية ، الكتب العلمية ، ط: ١، بيروت ، ١٩٩٦م.
- ٥- النووي ، شرح صحيح مسلم ، دار المعرفة ، ط ١١، بيروت ، ٢٠٠٥م.
- ٦- مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ،ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧- رفعت بن فوزي عبد المطلب، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ، ط: ١.
- ٨- أبو داود سليمان بن الأشعث، رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، ت : محمد الصباغ ، دار العربية - بيروت.
- ٩- أبو عبد الله، الحموي ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ت: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان ،دار الفكر - دمشق ، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.

القول الصحيح في بيان أن الأحكام لا تبني على الضعيف

- ١٠- أبو عبد الله أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ١١- أبو عبد الله، الحموي ، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ت: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان ،دار الفكر - دمشق ، ط: ٢، ١٤٠٦.
- ١٢- ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ١٣- أبو الحسن الدارقطني ، سنن الدارقطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط: ١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ١٤- أبو داود ، سنن أبي داود ، ت: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية ، ط: ١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

ثانياً: مراجع أخرى

- ١- ابن رشد، بداية المجتهد ، مكتبة ابن تيمية ، ط: ١، القاهرة ، ١٩٩٥ م.
- ٢- الشافعي ، الأم ، دار الوفاء ، ط: ١، المنصورة ، ٢٠٠١ م.
- ٣- الشوكاني ، إرشاد الفحول ، دار ابن كثير ، ط: ١، القاهرة ، ٢٠٠٠ م.
- ٤- الشوكاني، نيل الأوطار، دار ابن الجوزي، ط: ١، الرياض ، ١٤٢٧ هـ.
- ٥- الصنعاني، سبل السلام ، دار ابن الجوزي ، ط: ١ ، الرياض ، ١٤١٨ هـ.
- ٦- ابن قدامة ، المغني ، دار عالم الكتب ، ط: ٤، بيروت ١٩٩٩ م.
- ٧- القرافي ، الذخيرة ، دار الغرب الإسلامي ، ط: ١، بيروت ، ١٩٩٤ م.

- ٨- الكاساني ، بدائع الصنائع ، دار إحياء التراث العربي ، ط: ٢، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٩- محمود سعيد ممدوح ، التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، ط: ١، دبي، ٢٠٠٠م.
- ١٠- النوي ، المجموع شرح المذهب ، دار إحياء التراث العربي ، ط: ١، بيروت ، ٢٠٠١م.
- ١١- وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، دار الفكر ، ط: ٩، بيروت ، ٢٠٠٦م.
- ١٢- الجرجاني ، التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢- الشبكة العنكبوتية : www.rahmahbirth.com.

**الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر
نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي
اتخذت إبان وباء كورونا**

إعرارو

أ. د. خالد فوزي عبد الحميد حمزة

الأستاذ بجامعة العلاء ومنيسوتا حاليا
وعميد الدراسات العليا بجامعة منيسوتا فرع (٣)
والمدرس بجامعة أم القرى وكلية الحرم ودار
الحديث الخيرية بمكة سابقا

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾^(٣).

أما بعد..

فقد فوجئ العالم باجتياح وباء (كورونا) بصورة غير متوقعة، وتلاه قرارات الحكومات بقرارات العزل والفصل الجزئي والكلي، ففي بضعة أشهر تم إلغاء رحلات الطيران في أكثر دول العالم، وتوقفت أعمال الحكومات أو تقلصت، وفرض حظر التجوال الكلي أو الجزئي، وتعطلت المصالح العامة والخاصة، والفاجعة الكبرى في إغلاق المساجد وتعطيل الجماعات والجمعات.

ومع اتفاق نظر باحثي العالم في أن اللقاح، أو مناعة القطيع لن يكون قريباً، والحديث عن مرور أشهر أو عام أو يزيد، وحتى مع ظهور اللقاح ظهر للفيروس المتحورات الكثيرة، وظهرت الاضطرابات في الاقتصاد العالمي والمحلي،

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠، ٧١.

وظهر اضطراب في كثير من الاجتماعيات نتيجة الحظر، علاوة على بروز الاضطرابات النفسية وحالات الاكتئاب نتيجة التبدل السريع للأوضاع.

ومع ذلك فلا يزال الفيروس في انتشار شديد، أدى في أول أمره إلى احتجار نحو نصف سكان العالم في البيوت، وقدرت أعداد الإصابات حتى الآن بنحو نصف مليار، مع وفاة نحو ستة ملايين به.

وبدأ الخبراء يعلنون الحقائق والتوقعات: فلا يوجد العلاج الناجع، ولا توجد مبشرات بانتهاء الفيروس قريباً، بل منهم من يعدنا بتكرار هجمة من الفيروس سنوياً.

ورغم الإعلان عن العلاج بعقاقير (كلوروكوين، وهيدروكسي كلوروكوين - ريمديسفير)، ووجود لقاحات استرازينيكا وفايزر وسينوفاك وغيرها، وتلقيح الملايين بجرعتين وثلاثة؛ إلا أنه لا يزال الانتشار الفيروسي فوق استطاعة العالم، ويبدو أن نوعاً من اليأس دب في نفوس الكثيرين من صناع القرار في العالم، مما دفع تحت الضغط الاقتصادي والصحي، إلى الانفراج عن قرارات الحظر الدولي شيئاً فشيئاً.

وسواء طبق الانفراج الكامل في بلادنا أو لم يطبق، فإنه من الطبيعي أن يتم صنع القرار في الدول بمشاركة العديد من المسؤولين، وأحياناً بمشاركة شعبية، لكنه لا بد في بلادنا أن يتم بمشاركة العلماء والمشايخ.

ومع كل قرار يتخذ في كل مرحلة يبدأ البحث مع علماء الشريعة قبل اتخاذ القرار، لأن الانسياق خلف العلماء وأهل الشرع من خصائص بلاد المسلمين، نسأل الله الخير والبركة.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

هذا البحث يشير إلى نوع من المسؤولية الأممية، فإن أمة الإسلام تحتاج هذه البحوث في نازلة كورونا سريعاً؛ فإن الزمان زمن حاجة ملحة.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

ولا بد من الالتزام بالقرارات المتخذة في بلداننا بهذا الشأن، حتى لو خالفت اجتهاداتنا الفقهية، لأن في الغالب من هو خارج منطقة إصدار القرار لا يعلم كل ما يحتف بالأمر، بحيث لو اطلع عليه لربما غير اجتهاده موافقة للأمر الصادر، وبالتالي فالافتتات على القرارات ظاهراً مما لا يحل.

ولكن هذا لا يعني أن تكون القرارات لا تشمل بعض الفرعيات، مما يجوز مخالفتها شرعاً، فمثلاً كانت القرارات بإقفال المساجد، ولكن ليس معناه ترك الصلاة في البيوت في صلاة الجماعة والجمعة لأهل البيت، فمثل هذا لا يصح الأمر به، ولا يصح تفسيره بأنه افتتات على أولي الأمر، فالأصل أن ولاة الأمور يمنعون الأمور الظاهرة التي تؤدي إلى كوارث وزيادة البلاء، ولا يلزمون الناس باجتهادات بعض العلماء دون بعض، فقد منع الإمام مالك من اعتماد موطأه رغم طلب الخلفاء منه ذلك المنصور وهارون الرشيد.

ففي الطبقات الكبرى: أن مالك بن أنس قال: "لما حجَّ أبو جعفر المنصور دعاني، فدخلت عليه فحادثته، وسألني فأجبتة"، فقال: "إني قد عزمت أن، أمر بكتبك هذه التي وضعتها -يعني الموطأ- فتُنسخ نسخاً، ثم أبعث إلى كل مصر من الأمصار المسلمين منها بنسخة، وأمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوه إلى غيره، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أصل العلم رواية المدينة وعلمهم. قال فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به. ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم، وإن ردهم عما قد اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار كل أهل بلد منهم لأنفسهم"

فقال: "العمرى لو طواعنتي على ذلك لأمرت به"^(١). وفي الحلية عن مالك بن أنس قال: شاورني هارون الرشيد في ثلاث في أن يعلق الموطأ في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه وفي أن ينقض منبر النبي ﷺ ويجعله من جوهر وذهب وفضة وفي أن يقدم نافع بن أبي نعيم إماما يصلي في مسجد رسول الله ﷺ؛ فقلت: يا أمير المؤمنين أما تعليق الموطأ في الكعبة فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق وكل عند نفسه مصيب، وأما نقض منبر رسول الله ﷺ واتخاذك إياه من جوهر وذهب وفضة فلا أرى أن تحرم الناس أثر النبي ﷺ وأما تقدمتك نافعاً إماماً يصلي بالناس في مسجد رسول الله ﷺ فإن نافعاً إماماً في القراءة لا يؤمن أن تندر منه نادرة في المحراب فتحفظ عليه قال وفقك الله يا أبا عبد الله^(٢).

فالإمام مالك ترك البلدان على ما عندهم من أقوال علمائهم، حيث (كل عند نفسه مصيب)، وصار هذا ما درج عليه العلماء بعده، ومن هنا تكمن أهمية الموضوع، فالعلماء حكام العالم.

- ولذا أحببت أن أكتب في حدود ما يحل من مخالفة أولي الأمر في قراراتهم، مما لا يحل مخالفتهم فيه، تبعاً لأقوال العلماء في ذلك.

- كما أحببت أن أضع قواعد تضبط الطاعة لولاية الأمور من خلال المقاصد الشرعية.

- وعنّ لي أن أضع ذلك في صورة نظرية فقهية، هي: (نظرية الافتئات على ولاية الأمر)، يتضح فيها شروط النظرية وأركانها، والقواعد التي تضبطها،

(١) رواه ابن سعد عن محمد بن عمر؛ كما في تحقيق الطبقات الكبرى لابن سعد بتقديم د. عبد الله الزايد (١٠/٢)؛ والمنتخب من ذيل المذيل للطبري (١/١٤٤)، حيث رواه الطبري من طريق ابن سعد عن محمد بن عمر، وهو الواقدي متهم.

(٢) حلية الأولياء (٦/٣٣٢).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وما إلى ذلك، ولم يكن قد دار بخلدي الكتابة في هذه النظرية، لكن البحث يفتح دوماً آفاق المعرفة، فرأيت أضع مختصراً في النظرية^(١) بحيث تكون نازلة كورونا المسألة التطبيقية على هذه النظرية، وبالله التوفيق.

الدراسات السابقة:

تناول الفقهاء حدود طاعة ولي الأمر في الكثير من كتبهم، المتعلقة بالإمامة، وشروط الإمام، وطرق بيعته، ونحو ذلك، ولكن لم أقف على مصنف مستقل في بيان حدود الطاعة لأولي الأمر، ووضعه بصورة نظرية فقهية، ولعل هذا الإسهام المتواضع يجمع شتاتاً من أقوال العلماء مع التبويب والترتيب، والله يهدي إلى سواء السبيل.

خطة البحث:

تحصل لي الكتابة في هذا الموضوع تحت عنوان: (الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر - نظرية الافتئات على ولاة الأمور - وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا)، ومن خلال الخطة التالية: المقدمة: وتحتوي على أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وعرض خطة البحث.

الفصل الأول: تأصيل نظرية الافتئات.

• المبحث الأول: التعريفات والحكم.

- المطلب الأول: تعريف النظرية لغة واصطلاحاً.
- المطلب الثاني: مفهوم النظريات الفقهية:
- المطلب الثالث: الفرق بين النظرية الفقهية والقاعدة الفقهية:
- المطلب الرابع: تعريف الافتئات لغة، واصطلاحاً.

(١) وأرجو مع الاختصار أكون وفقت لجمع جل فراند الموضوع.

- المطلب الخامس: تعريف ولي الأمر.
- المطلب السادس: دليل المنع من الافتئات على السلطان.
- المبحث الثاني: أسس نظرية الافتئات
 - المطلب الأول: شروط الافتئات.
 - الشرط لغة واصطلاحاً.
 - الشرط الأول: الشروط العامة للتكليف: البلوغ، والعقل، والقدرة على الامتثال، والعلم بالتكليف.
 - الشرط الثاني: ألا يكون للمفتت وجه صحيح في اعتراضه، والعمد في فعله:
 - الشرط الثالث: استمرار وجود الافتئات؛ ووجود أثر فعلي للافتئات في تغير الحكم.
 - المطلب الثاني: أركان الافتئات.
 - تعريف الركن، في اللغة، وفي الاصطلاح
 - الركن الأول: المفتت: وهو الشخص الذي يقوم بالافتئات.
 - لا يقال للمجتهد: إنه مفتت فيما اجتهد فيه.
 - العالم المجتهد لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيها ألبتة:
 - الركن الثاني: المفتأت عليه وهو ولي الأمر. أو الشخص الذي وقع فعل الافتئات عليه.
 - النظام السياسي في الإسلام.
 - الشروط الواجب توافرها في الإمام:
 - أهل الحل والعقد:
 - الركن الثالث: المفتأت فيه، وهو القضية التي يدور حولها الافتئات.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- **المطلب الثالث: أسباب الافتتات:**
 - السبب في اللغة: السبب في الأحكام والاصطلاح:
 - النوع الأول: أسباب قسرية:
 - النوع الثاني: أسباب اختيارية:
 - النوع الثالث: أسباب شرعية:
- **المطلب الرابع: حكم الافتتات ونطاق تأثيره، وأمثله.**
 - حكم الافتتات.
 - الافتتات في إقامة الحدود.
 - الافتتات في العبادات.
- **المطلب الخامس: أقسام الافتتات:**
 - أولاً: أقسام الافتتات باعتبار القول والفعل (قولي - فعلي - قولي وفعلي).
 - الافتتات بالقول
 - افتتات بالفعل ومنه السبق
 - الافتتات بالقول والفعل (المظاهرات، والاعتصامات، والإضرابات).
 - ثانياً: أقسام الافتتات باعتبار الأثر (تامة - قاصرة - لا أثر لها).
 - ثالثاً: أقسام الافتتات باعتبار مصادره: (حسي - معنوي).
- **طرق تنصيب الإمام:**
 - الأول: الاختيار
 - الثاني: انعقاد الإمامة بالعهد.
 - الثالث: انعقاد الإمامة للمتغلب، وحدود طاعته.
 - طاعة المتغلب هي الطاعة الظاهرة:
 - رابعاً: أقسام الافتتات باعتبار الزمن (مؤبد - مؤقت).

○ الافتئات المؤبد:

○ الافتئات المؤقت:

– المطلب السادس: قواعد الافتئات:

- مجموعة قواعد الضرر: - قواعد الضرورة.
- حكم الحاكم المجتهد لا المقلد في مسائل الاجتهاد يرفع الخلاف:
- كل ما تعين طريقاً للسلامة في الحال وسبباً للعافية في المآل فهو واجب شرعاً وعقلاً.
- لا افتئات في مساح الاجتهاد. فالمجتهد من العلماء لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيه.
- في افتئات النوازل؛ لا يقال بالافتئات فيما راعى صورة النازلة في الجملة.

– المطلب السابع: ما يترتب على الافتئات: وترتب الغرامات المالية.

الفصل الثاني: دراسة فقهية تطبيقية للإجراءات التي قررت لمواجهة فيروس كورونا.

– تمهيد: بيانات الهيئات الإسلامية. و خلاصة القرارات.

- المبحث الأول: منع التجمعات، ومنها التجمعات للتضرع والاستغفار برفع البلاء.
- المبحث الثاني: المنع من نشر الشائعات حول هذا المرض وغيره بغير تثبت.
- المبحث الثالث: المنع من الاحتكار ولاسيما في المواد الغذائية والطبية.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- المبحث الرابع: الحكم الشرعي للحجر الصحي وخصوصاً في زمن الوباء.
 - المبحث الخامس: إغلاق المساجد، وتعطيل شعائر الجمعة والجماعة بها.
 - المبحث السادس: تعطيل إقامة الجمعة والمنع منها في البيوت
 - المبحث السابع: تعديل صفة الأذان بالوارد في حالة الأمطار.
 - المبحث الثامن: الحث تعجيل الزكاة، وجواز إخراج زكاة الفطر بداية شهر رمضان
 - المبحث التاسع: الحث على تنفيذ إجراءات الوقاية التي تصدر من الحاكم.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والمقترحات. ثم الفهارس: وأسأل الله تعالى أن يوفقتي إلى ما رمت إلى الوصول إليه، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
- ا. د. خالد بن فوزي حمزة

الفصل الأول: تأصيل نظرية الافتئات

المبحث الأول: التعريفات والحكم

المطلب الأول: تعريف النظرية لغة، واصطلاحاً

- النظرية لغة: مادة (نظر) لغة تشير إلى تأمل الشيء ومعاينته، يقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. ويقولون: نظرت، أي انتظرت. وهو ذلك القياس، كأنه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه^(١). لكنه إذا قلت: نظرت إليه، لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرت في الأمر، احتمل أن يكون تفكراً وتدبراً بالقلب^(٢)، ومن هنا كانت النظرية بمعنى التفكير.

النظرية اصطلاحاً.

النظرية: اصطلاح يعني: قضيّة تثبت ببرهان،.. وفلسفياً: طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية^(٣)، أو يقال في تعريفها هي: قضيّة تُثبِت صَحَّتْهَا بِحِجَّةٍ وَدَلِيلٍ أَوْ بَرَهَانٍ.. (أو) بعض الفروض أو المفاهيم المبنية على الحقائق والملاحظات تحاول توضيح ظاهرة مُعَيَّنَةٍ^(٤).

والنظرية في تعريفات المعاصرين هي: "المفهوم العام الذي يؤلف نظاماً حقوقياً موضوعياً تنطوي تحته جزئيات موزعة على أبواب الفقه المختلفة، كنظرية الحق، ونظرية الملكية، ونظرية العقد، ونظرية الأهلية، ونظرية الضمان، ونظرية الضرورة الشرعية، ونظرية المؤيدات الشرعية من بطلان وفساد وتوقف

(١) مقاييس اللغة (٥/٤٤٤).

(٢) لسان العرب (٥/٢١٧)؛ تاج العروس (١٤/٢٤٨).

(٣) المعجم الوسيط (٢/٩٣٢).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/٢٢٣٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وتخيير ونحو ذلك"، وقد فرق بينها وبين القاعدة الفقهية بقوله: "النظرية بناء عام لقضايا ذات مفهوم واسع مشترك، أما القاعدة فهي ضابط أو معيار كلي في ناحية مخصوصة من نواحي النظرية العامة"^(١).
فالنظرية لا بد أن تكون عامة شاملة وكلية تضم جزئيات متعددة لموضوع واحد معين.

المطلب الثاني: مفهوم النظريات الفقهية:

لم يكن نظريات بهذا المفهوم المعاصر عند السلف، فإنه قد بدأت التدوينات الفقهية من القرن الثاني فما بعده، ومنها مؤلفات فقهية في موضوعات خاصة تأصيلاً نحو كتب الأموال، وكتب الخراج، وكتب الأحكام السلطانية، لكنها تخالف النظريات الفقهية، فإن النظريات وضعت من أجل بيان الحكم الشرعي في النظريات القانونية، كما يقال: (نظرية العقد) و(نظرية الالتزام).

لكن بعض هذه الموضوعات أُلّف فيها علماء فالحطاب المالكي أُلّف كتاب (تحرير الكلام في مسائل الالتزام)، ووضع ابن تيمية كتابه في قاعدة العقود الشرعية، وإن كان الناشر نشره باسم "نظرية العقد"^(٢)، لكنه في عنوان المخطوط هو قاعدة العقود^(٣). والظاهر أن هذا إشكال اصطلاحى فإذا تكلمنا عن (العرف)، وهو دليل تبعية عند جمهور الأصوليين وحجة في كثير من الأحكام، لكن التبويب والترتيب له في صورة (نظرية العرف)، هو تصور من الفقيه احتاج

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، ط دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، (٢٨٣٧/٤).

(٢) النظريات الفقهية؛ وسام توفيق طافش (ص ١٦).

(٣) خزانة التراث، فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل، (٤٢٢/٦٩). نظرية العقد، ابن تيمية، (ص ١٣).

إلى النظر في ذلك، ولا يخرج العرف أن يكون دليلاً شرعياً دل عليه النص، {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} [الأعراف: ١٩٩]، فجاز تسمية جهد الباحث (نظرية) بهذا الاعتبار، ومن هنا جعلت العنوان (نظرية الافتئات على ولاة الأمر).

المطلب الثالث: الفرق بين النظرية الفقهية والقاعدة الفقهية:

رأى بعض الباحثين أن النظريات العامة ترادف القواعد الفقهية، لكن في الواقع: النظرية العامة تفرق عنها؛ فالقاعدة الفقهية تتضمن حكماً فقهياً في ذاتها، وهذا الحكم الذي تتضمنه القاعدة ينتقل إلى الفروع المندرجة تحتها، فقاعدة: اليقين لا يزول بالشك، تضمنت حكماً فقهياً في كل مسألة، اجتمع فيها يقين وشك. وهذا بخلاف النظرية الفقهية فإنها لا تتضمن حكماً فقهياً في ذاتها، كنظرية الملك، والفسخ، والبطلان، وأيضاً: فإن القاعدة الفقهية لا تشمل على أركان وشروط، بخلاف النظرية الفقهية، فلا بد لها من ذلك، ويمكن أن يضاف أن النظرية الفقهية بحسب الغالب أعم من القاعدة الفقهية، وبذلك نجد عدداً من القواعد الفقهية مندرجاً تحت النظرية^(١).

المطلب الرابع: تعريف الافتئات لغة، واصطلاحاً.

الافتئات لغة: "مهموز وغير مهموز"^(٢): الفراغ، يقال: افتأت بأمره، أي مضى عليه ولم يستشر أحداً، فالفتئات سبق إلى الشيء دون ائتمار من يؤتمر تقول افتأت عليه بأمر كذا أي فاته به وفلان لا يفتأت عليه أي لا يعمل شيء

(١) النظريات الفقهية؛ وسام طافش، (ص ٢٣).

(٢) قال ابن شميل في كتاب المنطق افتأت فلان علينا يفتئت إذا استبد علينا برأيه جاء به في باب الهمز؛ وقال ابن السكيت افتأت بأمره ورأيه إذا استبد به وانفرد قال الأزهري قد صح الهمز عن ابن شميل وابن السكيت في هذا الحرف قال وما علمت الهمز فيه أصلياً، ولم يهزمه الأصمعي، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/٥)؛ لسان العرب (٦٤/٢).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

دون أمره؛ وفاته فلان بذراع سبقه بها ومنه قيل افتات فلان افتياتا إذا سبق بفعل شيء، افتأت عليّ الباطل: اختلّفه، واستبد برأيه ولم يؤامر فيه من هو أحق منه بالأمر فيه؛ وعلى بناء المفعول "استبد": مات فجأة؛ ولما ضمن معنى التغلب عدي بعلي^(١).

الافتئات اصطلاحاً

لم يختلف معنى الافتئات اصطلاحاً عنه لغة، فيطلق على الاستبداد بالرأي وعدم المؤامرة فيه مع من هو أحق منه بالأمر فيه، واستعمله الفقهاء بهذا المعنى^(٢).

الألفاظ ذات الصلة:

يشبه لفظ (الافتئات) في التناول الاصطلاحي ألفاظ: [التعدي - الفضولي - التخطي والتجاوز]، كما يمكن أن يكون لفظ: (الظلم) وما شابهه من المشابه، لكنه أوسع.

١) التعدي:

التّعدي مجاوزة الشيء إلى غيره يقال عداهُ تعدياً فتعدى أي تجاوز وعدّ عما ترى أي اصرف بصرك عنه والعدوانُ الظلم الصراح؛ وهو الظلم ومجاوزة

(١) القاموس المحيط (٢٠٠/١)؛ تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥/٥)؛ لسان العرب (٦٤/٢)؛ مختار الصحاح (٥١٧/١)؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٦٠/٧)؛ مادة (فوت).

(٢) معجم لغة الفقهاء (٨٠/١)؛ الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨٠/٥)؛ الكافي (١٦١/٤)؛ المبدع شرح المقتنع (٣٠٠/٣).

الحد، فهو أعم من الافتنيات، لأنه يشمل التعدي على شيء لا حق له فيه، أو له فيه حق وغيره أولى منه به^(١).

٢ (الفضولي:

الفضل الزيادة، والجمع فضول مثل فلس وفلوس وقد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه، ولهذا نسب إليه على لفظه فقيل: "فضولي" لمن يشتغل بما لا يعنيه،.. واشتق منه فضالة مثل جهالة وضلالة^(٢). فالفضولي: من تصرف في أمر لم يكن فيه وليا ولا أصيلاً ولا وكيلًا، فهو لا ولاية فيما يقدم عليه، أما المفتات فقد يكون صاحب حق لكن غيره أولى منه به^(٣).

٣ (التخطي والتجاوز:

تَخَطَأُ: تجاوزه يقال تخطى رقاب الناس^(٤)؛ لأن المفتأت تخطى من له الأمر، وتجاوزه.

والخلاصة أن الافتئات: هو ما يقع من مكلف يتخطى فيه حدود ما يحق له إلى ما لا يحق له، سواء أكان هذا بالقول أو بالفعل، وسواء كان وافق الحق في نفس الأمر، أو لا.

فما وافق الحق: "كما لو قتل مرتدا كان مستوفيا لقتل الردة وإن أساء في الافتئات على الإمام"^(٥)، فهو لا يقتص منه لأنه وافق الحق في قتل المرتد، "ولكن يبقى النظر في تعزيز من افتات على السلطان وقتل بدون بإذنه"^(٦).

(١) مختار الصحاح (٤٦٧/١)؛ الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨٠/٥).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢١٦/٧).

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨٠/٥).

(٤) مختار الصحاح (١٩٦/١).

(٥) الكافي في فقه ابن حنبل (٢٦١/٣)؛ المبدع شرح المقنع (٢٥٥/٨).

(٦) شرح زاد المستنقع للشنقيطي (٣/٣٥٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وما لم يوافق الحق: كالاقتتات في عقد الأمان لسائر الرعية، فإنه "لا
يصح لأهل بلدة ورستاق ونحوهم لأن ذلك يفضي إلى تعطيل الجهاد والاقتتات
على الإمام"^(١).

المطلب الخامس: تعريف ولي الأمر:

الولي لغة: الولاية بالكسر في اللغة من الولي، وهو القرب. يقال: وليه
وليا، أي دنا منه. وأوليته إياه: أدنيته منه. وولي الأمر: إذا قام به، وتولى
الأمر؛ أي تقلده، وتولى فلانا: اتخذه وليا. وقال ابن فارس: وكل من ولي أمر
آخر فهو وليه. ومنه ولي اليتيم وولي القتيل وولي المرأة، وهو القائم بهم
والمصرف في أمرهم. ووالي البلد: وهو ناظر أمور أهله الذي يلي القوم^(٢).

الولي اصطلاحا: استعمل غالب الفقهاء كلمة الولاية بمعنى تنفيذ القول
على الغير شاء أو أبي فتشمل الإمامة العظمى والخطة كالقضاء، والحسبة
والمظالم والشرطة ونحوها، كما تشمل قيام شخص كبير راشد على شخص قاصر
في تدبير شؤونه الشخصية والمالية، كما عبروا عن سلطة الزوج في تأديب
زوجته الناشز، والوالد في تأديب ولده الصغير، والمعلم في تأديب تلاميذه بالولاية
على ذلك أيضا^(٣). وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. ذكر ابن كثير عن ابن عباس
في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل الفقه والدين. وكذا قال مجاهد، وعطاء،

(١) الكافي في فقه ابن حنبل (٤/١٦١)؛ المبدع شرح المقنع (٣/٣٠٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٦/١٤١)؛ لسان العرب (١٥/٤٠٥)؛ تاج العروس (٤٠/٢٤٢)؛
مختار الصحاح (١/٧٤٠).

(٣) التعريفات للجرجاني (١/٣٢٩)؛ معجم لغة الفقهاء (١/٥١٠)؛ القاموس الفقهي
(١/٣٩٠)؛ أنيس الفقهاء (١/٥١، ٩٨)

والحسن البصري، وأبو العالية: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني: العلماء. قال ابن كثير: والظاهر -والله أعلم- أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء^(١). وهذا الأرجح؛ إن لم يكن هم العلماء فقط، والله تعالى أعلم.

وعليه فإن المراد بنظرية الافتتات على ولاة الأمر: أي النظرية التي تتعلق بالافتتات بمعنى أنها القضية التي تُثبِت صحتها بشأن كل استبداد بالرأي وعدم المؤامرة فيه مع من هو أحق منه بالأمر فيه، ولاسيما الافتتات على العلماء والسلطان، لخطورة هذا النوع من الافتتات ويكون بمعرفة حدود ذلك، وشروطه وأركانه وما يتعلق به.

المطلب السادس: دليل المنع من الافتتات على السلطان:

دلت جملة أدلة على النهي عن الافتتات على السلطان خاصة، ومنها:

أولاً: الأدلة القاضية بوجوب طاعة السلطان في المنشط والمكروه.

كعموم قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]، ومنها حديث عبادة بن الصامت قال: (دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان)^(٢). والنصوص في هذا كثيرة مشهورة

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٥/٢).

(٢) أخرجه البخاري في الفتن، باب قول النبي ﷺ "سترون بعدي أموراً تتكرونها"، (٦/٢٥٨٨ - ح ٦٦٤٧)؛ أخرجه مسلم في الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/١٤٦٩ - ح ١٧٠٩).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

ثانياً: ما يترتب على المخالفة من الشر:

(١) ما يلحق المكلف من الإثم:

كثير من الناس لا ينتبه أن الافتتات حرام بمعنى أنه يلحقه الإثم في المنازعة، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ومن عصى أميرى فقد عصاني) ^(١). وقوله: أميرى: يشمل كل من يتولى على المسلمين ويعمل فيهم بما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) التنازع في الدنيا:

وهو منهي عنه، وسبب الفشل والهلاك، قال الله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]. وقد ثبت في سنن أبي داود عن عبد الرحمن بن يزيد قال: صلى عثمان بنى أربعاً فقال عبد الله بن مسعود صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين ومع أبي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين زاد عن حفص ومع عثمان صدرا من إمارته ثم أتمها، ثم تفرقت بكم الطرق فلوددت أن لي من أربع ركعات ركعتين متقبلتين ثم إن عبد الله صلى أربعاً فقليل له عبت على عثمان ثم صليت أربعاً قال الخلف شر ^(٢).

(١) أخرجه البخاري في الأحكام، باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (٦/٢٦١١ - ح ٦٧١٨)؛ أخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، (٣/١٤٦٦ - ح ١٨٣٥).

(٢) أخرجه أبو داود في الحج باب الصلاة بمنى (١/٦٠٢ - ح ١٩٦٠)، وصححه الألباني.

٣) تنامي المخالفات إلى العظائم:

وهذا مأخوذ من قول الإمام أحمد: (لا يصلح ضرب الدراهم إلا في دار الضرب بإذن السلطان)؛ لأن الناس إذا رخص لهم، ركبوا العظائم. قال القاضي: فقد منع من الضرب بغير إذن السلطان، لما فيه من الافتئات عليه^(١). وقد يتزايد الأمر في الافتئات حتى يأخذ بصاحبه إلى نوع بدعة، كما حصل مع الخوارج البغاة، فقد افتأتوا على خير أهل الأرض في وقته عثمان ؓ حتى خرجوا عليه وقتلوه^(٢)، ثم على خير أهل الأرض بعده علي ؓ حتى خرجوا عليه وقتلوه، ثم نجد أمثال ذلك في كثير من الأخبار التاريخية حول الخوارج.

المبحث الثاني: أسس نظرية الافتئات

المطلب الأول: شروط الافتئات

- الشرط لغة: يطلق على العلامة لأنه علامة على المشروط ومنه قوله تعالى {فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} [محمد: ١٨] أي علاماتها. والشرط اصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. وذلك كالطهارة للصلاة فإنه يلزم من عدم الطهارة - لمن يقدر عليها - عدم الصلاة، أي عدم صحتها ولا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة ولا عدم الصلاة لأن الإنسان قد يتطهر لقراءة القرآن مثلاً أو للطواف أو لغير ذلك^(٣).

(١) مطالب أولي النهى (٢٠٦/٨).

(٢) الخوارج الذين قتلوا عثمان بغاة، وعليهم يتم تنزيل قول النبي ﷺ لعمار: (تقتلك الفئة الباغية)، ويراجع في ذلك تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية (١٢٩٣/٢).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٤٦٦/٢)؛ التحبير شرح التحرير (١٠٦٧/٣)؛ شرح الكوكب المنير (٤٥٢/١).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

والأصل أننا عند ادعاء الاشتراط لابد أن نأتي بالدليل على ذلك الأمر أنه
مشتراط، قال ابن قدامة في رد بعض الشروط: "الأصل عدم اشتراط ذلك ولا نص
في اشتراطه ولا معنى نص فلا يشترط"^(١). وقد قال النبي ﷺ: (من أحدث في
أمرنا هذه ما ليس منه فهو رد)^(٢)، وليس المراد إحداث صفة في العبادة فحسب،
بل يشمل إحداث الأسباب أو الشروط أيضاً، فمن ادعى الشرطية؛ طوب بالليل،
وإلا ردنا قوله، لأن الأصل عدم الشرطية، والدليل يطلب من المثبت الناقل عن
الأصل، وليس من النافي الباقي على الأصل كما هو معلوم^(٣).

وبالنظر في فروع هذه المسألة فمن الممكن استخلاص الشروط، ففي
الأصل أننا نبحث المسائل التطبيقية على النظرية ثم نستخلص منها الشروط،
فيكون استخلاص أركانها وشرائطها من خلال فهم الجزئيات والمسائل، فيكن
مؤخراً في الواقع عن بحث تلك الجزئيات. وقد استخلصت للافتتات عدداً من
الشروط حتى يلحق المفتتت الحرج الشرعي؛ من خلال ما ذكره الفقهاء من
مواضع الافتتات، وهي كما يلي:

(١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل (١٧١/٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود،
(٢/٩٥٩ - ح ٢٥٥٠)؛ ومسلم في الأفضية باب نفض الأحكام الباطلة ورد محدثات
الأمر (٣/١٣٤٣ - ح ١٧١٨).

(٣) تعريف الطلاب بأصول الفقه في سؤال وجواب (٣/١).

الشرط الأول: الشروط العامة للتكليف: البلوغ، والعقل، والقدرة على الامتثال، والعلم بالتكليف.

وهذه شروط عامة في كل تكليف^(١).

الشرط الثاني: ألا يكون للمفتت وجه صحيح في اعتراضه، والعمد في فعله:

ويدخل ذلك في شرط الاختيار^(٢)، فإن "من شرط التكليف: الاختيار، فالمصدق بالخطأ من قبل شبهة عرضت له إذا كان من أهل العلم فهو معذور. ولذلك قال عليه السلام: "إذا أجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر"^(٣). وأي حاكم أعظم من الذي يحكم على الوجود بأنه، كذا أو ليس بكذا. وهؤلاء الحكام هم العلماء الذين خصهم الله بالتأويل. وهذا الخطأ المصفوح عنه في الشرع؛ إنما هو الخطأ الذي يقع من العلماء إذا نظروا في الأشياء العويصة التي كلفهم الشرع النظر فيها، وأما الخطأ الذي يقع من غير هذا الصنف من الناس؛ فهو إثم محض^(٤). والمقصود هنا أن تكون المسألة من مساح الاجتهاد وليست منصوصة، فإنها لو كانت منصوصة فلا وجه للإنكار على المفتت، فإذا

(١) تيسير التحرير (٣٤٥/٢)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله (٤٩/١)، كما هناك (الشروط التي تختلف باختلاف المكلف به فمنها: الحرية، فهي شرط للتكليف بالجهاد والجمعة، وليست شرطاً للتكليف بالصلاة والصوم. ومنها: الذكورية، وهي شرط للتكليف بالجمعة، ومنها: الإقامة، شرط للجمعة، ونحو ذلك) اهـ، يعني عند من يشترطه.

(٢) تيسير التحرير (٣٤٥/٢).

(٣) أخرجه البخاري في الاعتصام، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، (٢٦٧٦/٦ - ح ٦٩١٩)؛ أخرجه مسلم في الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣٤٢/٣ - ح ١٧١٦)، ولفظ البخاري: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر).

(٤) فصل المقال لابن رشد (٦/١).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

صلى الإمام الصلاة في غير وقتها، وصلها المعترض في وقتها؛ فلا يقال إنه مفتت آثم، ولذا ورد عن السلف أنهم كانوا يحضرون الجمعة مع بعض بني أمية بعد أن يصلوا في البيوت. وإنما لا بد من هذا الشرط لما علم من مكانة أهل العلم، ولو أخطأوا فإن لهم الأجر، لا أن يشنع بهم.

وهذا كله يدخل في عموم الأدلة التي تأمر بالاتباع قدر الاستطاعة، قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا} [التغابن: ١٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)^(١).

الشرط الثالث: استمرار وجود الافتتات؛ ووجود أثر فعلي للافتتات في تغيير الحكم.

فلو حوقق فبين وجه قوله، أو تبين له خطأه فرجع، فإنه لا يكون مفتتاً قال العز بن عبد السلام: وَالْأَصْلُ أَنْ تَزُولَ الْأَحْكَامُ بِزَوَالِ عِلْمِهَا...^(٢). ثم قد يكون الافتتات فيما لا يتعلق بالإمام أصلاً، كأن يكون أمره فيما يتعلق بالشأن العام، فتكون المخالفة في الأمر الخاص، فمثلاً لو أمر الإمام بعدم شوب اللبن بالماء عند البيع، فلا يمنع أن يفعل الإنسان ذلك في غير البيع، قال أسلم رضي الله عنه: بينما أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس بالمدينة إذا أعيأ، فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول لابنتها: يا ابنتاه قومي إلى ذلك اللبن

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم (٦/٢٦٥٨ - ح ٦٨٥٨)؛ أخرجه مسلم في الحج باب فرض الحج مرة في العمر. وفي الفضائل باب توقيره صلى الله عليه وسلم وترك إكثار سؤاله مما لا ضرورة إليه (٢/٩٧٥ - ح ١٣٣٧).
(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (٢/٥).

فامذقيه بالماء؟ فقالت لها: يا أمّاه، وما علمت بما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم؟ قالت: وما كان من عزمته يا بينه؟ قالت: إنه أمر مناديه فنادى: أن لا يشاب اللبن بالماء؟ فقالت لها: يابنتاه قومي إلى اللبن فامذقيه بالماء، فإنك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادي عمر، فقالت الصبية لأُمها يا أمّاه: والله ما كنت لأطيعه في المأ وأعصيه في الخلاء، وعمر يسمع كل ذلك، فقال: يا أسلم: علّم الباب، واعرف الموضع^(١)، ثم زوجها ابنه عاصماً فهي جدة عمر بن عبد العزيز. فهنا كان الافتئات لأن الظاهر أن اللبن كان يباع، أما عند عدم البيع، فليس ما يمنع ان يفعل أحد ذلك، ففي حديث الهجرة قال أبو بكر: (ومعي إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها يشرب ويتوضأ فأتيت النبي ﷺ فكرهت أن أوقظه فوافقته حين استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى رضيت)^(٢). وعليه فلو أصدر ولي الأمر قراراً بشأن كورونا، وكان معللاً بعلّة محددة، فمخالفته ليس افتئاتاً حيث كانت العلة منتفية، لأن الافتئات إذا سقط أثره أو أمكن تجاهله فلا اعتبار له.

المطلب الثاني: أركان الافتئات.

تعريف الركن لغة: هو ماهيته التي لا توجد إلا بوجوده^(٣). وفي الاصطلاح؛ الركن: جزء من حقيقة الشيء وماهيته^(٤).

(١) قال صاحب دراسة نقدية في المرويات في شخصية عمر بن الخطاب (٥٩١/٢): (أورده ابن كثير في مسند الفاروق ٣٩٢/١، نقلاً عن أبي بكر الآجري وإسناده متصل ورجاله ما بين ثقة وصدوق... فالأثر حسن).

(٢) أخرجه البخاري في المناقب، باب علامات النبوة، (١٣٢٣/٣ - ١٣٢٣/٣)؛ وأخرجه مسلم في الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة (حديث الرجل) (٢٣٠٨/٤ - ٢٣٠٩/٤).

(٣) المصباح المنير ٣١٣/١.

(٤) روضة الناظر وجنة المناظر (٢٤٨/٢).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

ويتحقق الافتئات بتوفر معنى الافتئات المعترف شرعاً؛ وبالتالي فيمكن أن
نعتبر أن للافتئات ثلاثة أركان:

الركن الأول: المفتت: وهو الشخص الذي يقوم بالافتئات.

ولابد أن يكون مكلفاً، بالغاً عاقلاً، ولا بد من وجود التعمد ليلحقه الإثم، ثم
إن كان المفتت من العلماء، فقد يكون افتئاته لما تقرر عنده رجحانه، فلا ينبغي
التعجل بالإنكار عليه، وذلك مثل إقامة الحد على المملوك، فهو افتئات عند
الحنفية وليس بافتئات عند الجمهور كالشافعي ومن قال بقوله، فلا يحل عندئذ
أن ينبذ العالم بأنه مفتت، وربما قيل له من الخوارج، وما أشبه ذلك، وهذا كله
حرام، فإن العلماء ولاة للأمر أيضاً، بل مثل هذا هو افتئات على العلماء، ولا
تعرض العامة عليهم، كما يفعل السفهاء من الإعلاميين في كثير من البلدان
* لا يقال للمجتهد: إنه مفتت فيما اجتهد فيه.

الأصل أن الأدلة التي تمنع الافتئات تشمل الجاهل والعالم على السواء،
لكن وجدنا نصوصاً في المقابل تشمل الجميع أيضاً في وجوب الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وكثير من هذا قد يقال
له افتئات عند الناس، وهو غلط لأن الشريعة أمرت به. حتى لو كان هذا موجهاً
للأمراء، فقد أمرت الشريعة بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والنصح لهم ولم
تفرق بينهم وبين العوام.

وقد يفهم من الإنكار على الحكام: الافتئات والخروج على الأئمة، وهذا
باطل، فلا تلازم، فقد ننكر على الإمام بالقول بل وباليد، ولا نخلع طاعته، فمع
وجوب طاعة الأئمة؛ يجب إنكار المنكر إذا ظهر منهم، فالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر من أصول الإسلام المقررة كذلك، لكن ليس إنكار المنكر يكون
بالخروج بالسيف على الإمام، فعن أم سلمة، أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون

أمراء فتعرفون وتتكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»^(١). ويشهد لهذا تبويب الإمام النووي في شرح صحيح مسلم بما يؤكد على التفريق بين الإنكار الواجب والخروج المحرم بقوله: بَابُ وَجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَمْرَاءِ فِيمَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، وَتَرْكِ قِتَالِهِمْ مَا صَلُّوا وَنَحْوِ ذَلِكَ. اهـ.

لكن لابد من التنبيه أن التحريم مرتبط بالفتنة عند بعض العلماء، ولذا نقل النووي في شرحه لصحيح مسلم عن إمام الحرمين رحمه الله قوله: "إذا جار والي الوقت وظهر ظلمه وغشمه ولم ينزجر حين زجر عن سوء صنيعه بالقول فلأهل الحل والعقد التواطؤ على خلعه ولو بشهر الأسلحة ونصب الحروب" ثم عقب النووي بقوله: (وهذا الذي ذكره من خلعه غريب ومع هذا فهو محمول على ما إذا لم يخف منه إثارة مفسدة أعظم منه)^(٢).

لكن إمام الحرمين صرح بأن هذا لأهل الحل والعقد وليس لأحد الناس فليتنبه^(٣).

*. العالم المجتهد لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيها ألبتة:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، بَابُ وَجُوبِ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَمْرَاءِ ... (٣) / ١٤٨٠ - ح (١٨٥٤).

(٢) انظر شرح مسلم للنووي (٢/ ٢٥، ٢٦).

(٣) انظر وقفات في السياسة المعاصرة، (ص ٥٥)، وفيه بحث توجيه الحديث الذي أخرجه مسلم في المتابعات: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»، على قبول رواية ابن سلام عن حذيفة، بأنه إن فعل الحاكم ذلك (بحق) فلا يسوغ الخروج عليه، وكذا إذا كان (بباطل) فلا يسوغ كذلك لكن يمكن رفض ذلك والإنكار ولو باليد، فإن «من قتل دون ماله فهو شهيد» رواه مسلم.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ولو كان المجتهد عالماً، فليس بمفتتت، لأن العلماء من أولي الأمر قطعاً، كما تقدم تقريره؛ ثم إن التاريخ حفظ لنا إنكارات في أمور اجتهادية من العلماء وما قيل عنهم قط: إنهم مفتتتون.. ومنها:
- لم يبايع سعد بن عبادة ؓ أبا بكر ؓ ولم يبايع عمر ؓ، وتوفي في عهد عمر ؓم أجمعين.
 - رفض ابن مسعود ؓ حرق مصحفه بعد أمر عثمان ؓ بذلك بل وأمر الناس بأن يغلوا مصاحفهم
 - خرج الحسين ؓ إلى العراق بعد أن بايعه أهلها، وقتل في خروجه، وهو وأخوه الحسن ؓ سيدا شباب أهل الجنة.
 - بويغ لابن الزبير ؓ وقت خلافة عبد الملك، واستمر سنوات هكذا.
 - خرج كثير من العلماء مع ابن الأشعث على الحجاج. وكذا الحال مع قتيبة بن مسلم.
 - حدث الإمام أحمد بقي بن مخلد، وكان أمير المؤمنين منعه من التحديث^(١).
 - وابن تيمية منعه السلطان أن يفتي أن الطلاق الثلاث يقع واحدة، ولم يأمره بترك قوله، بل فقط يترك الإفتاء به، فلم يرّ جواز ذلك، بل وسجن على فتواه تلك.
 - والشيخ محمد بن عبد الوهاب رأى أنه يجوز ترك مبايعة الخلافة العثمانية لما خالفوا الشريعة.
 - والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ أفتى بجواز خلع الملك سعود وتولية أخيه فيصل للمصلحة.

(١) أنكرها الذهبي، ورد عليه د أكرم ضياء العمري في دراسته عن بقي بن مخلد (ص ٣٩-٤١).

- ومواقف الأئمة شيوخ الأزهر مضادة لطلب الحكام أموراً تخالف الشريعة مشهورة، فمنهم: الشيخ الطيب وموقفه من قضية المساواة بين الذكر والأنثى في الميراث وقضية وقوع الطلاق بغير إسهاد، وغيرها، ومنهم: الشيخ جاد الحق وموقفه من ربا البنوك، ومؤتمر السكان، ورفضه سياسة التطبيع مع إسرائيل في عهد الرئيس مبارك، ومنهم الشيخ عبد الحليم محمود ورفضه بعض القوانين المخالفة للشريعة في عهد الرئيس السادات ومنها قانون يمنع تعدد الزوجات ويقيد الطلاق، ومنهم الشيخ محمود شلتوت ورفضه للاشتراكية في عهد الرئيس جمال، ومنهم الشيخ المراغي وقد رفض إصدار فتوى تحرم زواج الملكة فريدة بعد أن طلقها الملك فاروق بناء على طلب من الملك فاروق منه ذلك، ومنهم الشيخ البشري حيث رفض إصدار فتوى تبيح رقص الرجال مع النساء وشرب الخمر، ومنهم الشيخ الخضر إذ رفض إصدار فتوى تجيز المساواة بين الجنسين في الميراث، وغيرهم كثير.

- ولم يزل الشيخ ابن باز يفتي بتحريم تعليق صور الملوك حتى وفاته، ولم يعلقها قط في رئاسة الافتاء.

- وذكر الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وغيره أن كثيراً من الرسوم المفروضة على العاملين كرسوم تجديد الإقامات وغيرها أنها لا تجوز، ومنهم من جعلها من المكوس.

- وأطلق أكثر العلماء صحة حج من حج بدون تصريح من الدولة في السعودية إذا أتم الحج صحيحاً، بل لا يعلم أن أحداً ممن اشتغل بالفقه قال ببطلانها، ولا يقال لمن صحح مفتتاً.

ولو أردنا جمع كل ما قيل في هذا الباب لطلال المقام جداً.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وليس ذكر هذه الحوادث معناه أن يكون الحق مع من قال به منهم، بل فيها وفيها، ولكن المقصود أنه لا يُقال عن هؤلاء: إنهم افتأوا على الإمام أو ولي الأمر، ويمكن أن يكون هذا إجماعاً سكوتياً من الصحابة على ما كان في عهدهم، ودرج عليه العلماء بعده، فلم يزل العلماء يجهرون بما يرونه صواباً في الفروع، فلو سكت هذا وهذا لأجل أن ولي الأمر لا يرى هذا القول أو ذلك، فمن يفتي الناس بالحق لو كان الحق في غير قول الحاكم؟.

قال شيخ الإسلام (وليس لولي الأمر أن يحمل الناس على مذهبه في منع مُعاملة لا يراها ولا للعالم والمفتي أن يلزما الناس باتباعهما في مسائل الاجتهاد بين الأنمة بل قال العلماء إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة)^(١). وحتى لو استند الحاكم إلى فتاوى بعض العلماء فهذا ليس معناه أن من قال بالقول الآخر يكون مفتتاً على ولي الأمر. فإن ما كان فيه المسرح للاجتهاد لا يلحق مجتهداً فيه الافتئات.

الركن الثاني: المفتأت عليه وهو ولي الأمر. أو الشخص الذي وقع

فعل الافتئات عليه.

وقد ذكر الفقهاء تقديم الأمثل عند الاضطرار إذ الضرورات تبيح المحظورات، مع وجوب السعي في إصلاح الأحوال حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه من أمور الولايات والإمارات ونحوها^(٢).

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص: ٣٥٢).

(٢) مراتب الإجماع ص ١٢٦؛ غياث الأمم للجويني ص ٨٩، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٠، والسياسة الشرعية ص ١٥؛ قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٣٧/٢؛ الموسوعة الفقهية الكويتية (١٤١/٤٥-١٤٣).

ولنتعرف باختصار على النظام السياسي في الإسلام، والشروط

الواجب توافرها في الإمام:

النظام السياسي في الإسلام: ليس معقداً، فهو كل ما يؤدي إلى تعبيد الناس لرب العالمين، فالإمامة في الشرع موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به^(١)، ولما كان النبي ﷺ رئيس الدولة، كان الصحابة يأخذون منه كل فضيلة، وأمر ونهي، وكل ذلك على سبيل التعبد، فلما مات ﷺ كانت همة الصحابة متجهة لتنصيب الخليفة، ولم يكن ثمة نظام حكم معين بل كل ما يكون موافقاً للشريعة، فهو مطلوب من الناس إماماً أو غيره، وكان النظام السياسي في عهد الراشدين هو نظام الخلافة، وبانقضاء عهد الراشدين انتقل الشكل السياسي للحكم من صورة الخلافة إلى صورة الملك، وورد أنه يكون (ملكاً عاضاً، ... ثم تكون ملكاً جبرياً)^(٢). وبعد تعدد بلدان الدولة الإسلامية، وصارت الدول تحكمها ملوك ورؤساء بلا بيعة شرعية، فكان تكليف ذلك أن يجعل هؤلاء من المتغلبين، على مقتضى قول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (أَطَعُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَعَصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ)^(٣). لكن يشترط أن يكون الحاكم مسلماً، لأن شرط الإسلام لا يمكن أبداً إسقاطه، وعليه فطاعته الواجبة هي الظاهرة فقط،

(١) الأحكام السلطانية لعلي بن محمد الماوردي (ص ٥)؛ غياث الأمم في التياث الظلم لأبي المعالي الجويني (ص ١٥).

(٢) الحديث رواه أحمد (٢٧٣/٤)، والطيالسي رقم (٤٣٨)، وحسنه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٥) (٨/١)، وفي بعض الروايات ملكاً عضوضاً، وملك عضوض: شديد فيه عسف وعنف. ومعنى الحديث: يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يُعَضُّون فيه عضاً. لسان العرب مادة (عضض) (١٩١/٧)، والتفرقة بين الخلافة والملك العاض والجبري قد تشير إلى التفرقة بين الطاعة الظاهرة والباطنة أيضاً، ويأتي تفصيل المسألة قريباً.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٣٧)، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٣٥).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وهذا لا يضر لأن التسكين للفتنة والدهماء يحصل بالطاعة الظاهرة فحسب. وأجمع العلماء على طاعة المتغلب، وإن فقد الكثير من شروط الإمامة المشهورة^(١).

الشروط الواجب توافرها في الإمام:

ثمة شروط قامت الأدلة الشرعية على اشتراطها في الإمام، وأجمع العلماء عليها، وثمة شروط محل اجتهاد، فالذي أجمع عليه منها: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة. ومنها الكفاءة النفسية والجسمية، وأن يكون قرشياً، ونقل الإجماع عليه^(٢). قال ابن المنذر: (أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال)^(٣)، وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل. قال: وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها)^(٤). وقال ابن حزم عن (جميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة المرأة)^(٥)، وكذلك قال القرطبي^(٦).

(١) وقفات في السياسة المعاصر، خالد فوزي، (ص ٣٨).

(٢) وقد سألت الشيخ بن باز في عام ١٣٩٩ هـ عن هذا الشرط، الذي نقل الإجماع على شرطيته: النووي، والعراقي وابن حجر وغيرهم، فقال هو الواجب، فقلت تأخذ بقول ابن حجر: (لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فإن طاعته تجب اخماداً للفتنة)، فقال هو صادق، وكلام ابن حجر في الفتح: (١٢٢/١٣).

(٣) أحكام أهل الذمة (٤١٤/٢).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٩/١٢).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٠/٤).

(٦) أحكام القرآن (٢٧١/١).

ومن الشروط المختلف فيها: شرط العلم، وبلوغ رتبة الاجتهاد، ومن العلماء من اشترط أن يكون معه من يكون من أهل الاجتهاد فيراجعه^(١)، لتعذر حصول هذا الشرط، ومن الشروط أيضاً: العدالة، فلا تنعقد لفاسق ابتداء عند الجمهور^(٢)، لكن (لو تعذرت العدالة في الأئمة قدمنا أقلهم فسقاً قال الأذرعي: وهو متعين إذ لا سبيل إلى جعل الناس فوضى)^(٣). لكن لا بد أن يكون مصلياً. قال ابن القيم رحمه الله: (لا يختلف المسلمون أنّ ترك الصلّة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر)^(٤)، بل عدم مناظرة الإمام مشروطة في النصوص النصوص بإقامة الصلاة، فعن عوف بن مالك ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم». قال: قلنا يا رسول الله: أفلا نناذبهم عند ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة...»^(٥). وفي حديث أم سلمة ؓ: قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا»^(٦). وقد حكي القاضي عياض إجماع العلماء على عزل الإمام (لو ترك إقامة الصلاة والدعوة إليها)^(٧).

(١) المثل والنحل (١/١٦٠).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/٢٢٩)؛ فتح الباري (١٣/٨).

(٣) نهاية المحتاج للرملي (٧/٤٠٩).

(٤) الصلاة وأحكام تاركها (ص: ٣٤)..

(٥) رواه مسلم في كتاب الإمارة. باب خيار الأئمة وشرارهم، (٣/١٤٨٢) ح ١٨٥٥.

(٦) رواه مسلم في كتاب الإمارة. باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع،

(٣/١٤٨٣) ح ١٨٥٤.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٢٩).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

أهل الحل والعقد:

أهل الحل والعقد^(١)، هم الذين يعقدون ويحلون الإمامة، وأهم شروطهم أن الأمة تتبعهم، فإنهم أفاضل الأمة وعقلاؤها وعلماؤها، والمراد من يتيسر اجتماعهم وقت البيعة، كما قاله بعض العلماء^(٢). ومفهوم ذلك مأخوذ من نحو قوله تعالى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}. وهم العلماء والولاة^(٣). وقد كان النبي ﷺ يضع العرفاء والنقباء على الناس ليستعلم آراءهم، كما في نقباء بيعة العقبة الثانية^(٤)، الثانية^(٥)، وكما قال ﷺ في رد سبي هوازن (فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرْفَاؤَكُمْ أَمْرَكُمْ)^(٥). فدل أن الناس كان عليهم عرفاء. ولذا فلا يجوز تخطي هذا الأمر، فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه قال: (من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تَعَرَّةً أَنْ يَقْتُلَا)^(٦)، وقام الإجماع على انعقاد الخلافة بأهل الحل والعقد، قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: (وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة)^(٧). وذكر العلماء شروطاً لأهل الحل والعقد، ومنها: الإسلام، والعقل، والحرية، والذكورة والعدالة، والعلم بحسن الاختيار، والرأي والحكمة.

- (١) في تاريخ الطبري (٤/٣٤٣ ٣٥٤) قالوا في بيعة علي رضي الله عنه: (أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة وأمركم عابر على الأمة فانظروا لكم رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبع. فقال الجمهور: علي بن أبي طالب نحن به راضون)، اه مختصراً.
- (٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٧/٣٩٠).
- (٣) تفسير الطبري (٧/٤٩٧)؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٠٣).
- (٤) سيرة ابن هشام (٢/٥١) وطبقات بن سعد الكبرى (٣/٦٠٢).
- (٥) صحيح البخاري (٣/١٠٠ ح. ٢٣٠٧).
- (٦) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحبلى، انظر: فتح الباري (٢٢/١٤٤).
- (٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/٢٠٥).

كما لهم أن يقوموا بعزل الخليفة، سواء طراً عليه ما يمنع من قيامه بمهامه، كأن يطرأ عليه جنون، أو مرض شديد لا يرجى برؤه، أو وقع في الأسر، ولا يرجى له فكاك، أو ارتد عن الدين والعياذ بالله أو نحو ذلك، ففي هذه الحالة تقوم هذه الفئة بإعلان عزله واستبداله بغيره^(١).

والبيعة تكون لازمة إذا أخذها أهل الحل والعقد، ولا تعقد البيعة لأكثر من واحد، كما تكون البيعة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً، وهذا الشرط واضح في خطب الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم كما مر، حيث قال أبو بكر ﷺ: (أطيعوني ما أطعت الله ورسوله...) (٢)، لكن أمر الناس يستمر بالبيعة للأغلبية، وإن كان بعض الناس لم يبايع، لكن لا يفرق بين المجتمعين، ويجعل رأيه لنفسه، ولا سيما وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عن حديث «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ما معناه؟ فقال: (أتدري ما الإمام؟ الإمام الذي يجمع المسلمون عليه، كلهم يقول هذا إمام، فهذا معناه) (٣).

(١) لما كان أهل الحل والعقد: هم وجهاء الأمة وعلمائها، ويختلف تحديدهم في كل مصر من الأمصار، لكن في الجملة هم الذين بيدهم الحل للبيعة، وعقدها، ولذا لما ثارت شعوب الربيع العربي على طغاتها، كيّف بعضهم هذا الأمر بالتغلب، لكنني رأيت أن الأمة إذا قامت، فقد قام أهل الحل والعقد داخلها، فتنحية هؤلاء الظلمة صحيح على أي من تلك الفرضيات، والله أعلم.

(٢) سيرة ابن هشام (٦٦١/٤) والبداية والنهاية (٣٠١/٦). قال ابن كثير: إسناده صحيح.

(٣) المسند من مسائل الإمام أحمد للخلال، وكنت سألت شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله قديماً في عام ١٤٠٠هـ على ما أذكر عن حديث (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، فقال: ولا نعلم جماعة وإمام إلا عندنا، إلا إذا اجتمع الإخوان المسلمون مع أنصار السنة في مصر، فهم جماعة وإمام اه، ولا أظنه إلا قد ذكر ما يستبعد حدوثه.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

الركن الثالث: المفتأت فيه، وهو القضية التي يدور حولها الافتئات.
ويشترط أن يكون الأمر المفتأت فيه مما دل الدليل على صحته، فلو كان محرماً، فيجب عدم الطاعة فيه ولو أدى ذلك إلى نوع افتئات، لكن ليس معنى ذلك خلع الطاعة، بل عدم فعل المحرم فحسب.

المطلب الثالث: أسباب الافتئات:

السبب في اللغة: الطريق إلى الشيء، وقيل بمعنى الباب، وقيل بمعنى الحبل. والكل يرجع إلى معنى واحد وهو طريق الوصول إلى الشيء، أو هو: كل شيء يتوصل به إلى غيره.

والسبب في الاصطلاح: السبب: عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم المطلوب من غير أن يكون الوصول به ولكنه طريق الوصول إليه، بمنزلة طريق الوصول إلى مكة، فإن الوصول إليها يكون بمشي الماشي وفي ذلك الطريق لا بالطريق، ولكن يتوصل إليها من ذلك الطريق عند قصد الوصول إليها. وهو: ما يلزم من وجوده الوجود ويلزم من عدمه العدم. أي أن السبب إذا وجد؛ وجد الحكم وإذا تخلف؛ تخلف الحكم^(١).

ولافتئات أسباب قسرية وأسباب اختيارية وأسباب شرعية، وفيما يلي بيانها:

النوع الأول: أسباب قسرية:

والمراد بها أنها ليس للعبد فيها اختيار، فتقع الافتئات بقدر الله تعالى، كمن صلى -زمان حظر كورونا- في حديقة مرَّ بها حتى لا تضيق منه الصلاة؛ أو أراد الصلاة في أول الوقت، وبعد دخوله في الصلاة انتم به فنام، فصار هذا

(١) أصول السرخسي (٣٠١/٢)؛ مذكرة في أصول الفقه (١٥/١).

التجمع مخالفاً لولاية الأمور، وبالتالي فإن الافتئات لا يفتقر وجوده الحسي إلى إرادته، لأنه قد يقع قسراً؛ وليس باختيار من المكلف، فلا إثم فيه بالاتفاق.

النوع الثاني: أسباب اختيارية:

التي تكون باختيار المكلف والدوافع لها قد تكون ناشئة عن الجهل، أو الكبر، أو إرادة الخير ممن لا يعرف وجهه وقد تكون دوافع نفسانية من الرياء والسمعة أو بغلبة الطبع بإرادة المخالفة، أو إرادة الفتنة أو ضعف العقل، أو خوف وقوع ضرر عليه منه، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر: ٥٦]، {بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً} [المدثر: ٥٢].

النوع الثالث: أسباب شرعية:

وهي ما كانت واجبة بأصل الشرع على المكلفين، ومنها الخروج على الحاكم حالة رده، فهو مأمور به مع الأمن من الفتنة الأعظم. ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن واجب على آحاد الرعية مع الإمام، ولو كان فيه نوع افتئات. بل ذكر الفقهاء مسألة، وهي (إن رأى الهلال وحده صام، لقوله ﷺ: "صوموا لرؤيته")، بل قالوا: ولو ردت شهادته، لزمه الصوم وجميع أحكام الشهر، من طلاق وعتق وغيرهما، وعند الشافعي: فإن رأى هلال شوال حل له أن يأكل حيث لا يراه أحد ولا يعرض نفسه للتهمة بترك فرض الله والعقوبة من السلطان^(١). فهنا كان السبب شرعياً في الافتئات على الإمام حيث رد شهادة الرجل.

(١) المبسوط للسرخسي (١١٥/٣)؛ تحفة الملوك (١٣٧/١)؛ البيان والتحصيل (٤٦٣/٥)؛ مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل (٢٨٧/٣)؛ الحاوي الكبير للماوردي (٩٧٨/٣)؛ العدة شرح العمدة (١٤٠/١)؛ شرح منتهى الإرادات (٣١٩/٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

المطلب الرابع: حكم الافتئات ونطاق تأثيره، وأمثله.

- حكم الافتئات^(١): حيث كان الافتئات نوع تعد على حق من هو الأولى، فيكون ظلماً، والظلم حرام، وقد يكون افتياتاً على حق الإمام، ففيه التعزير، لأنه إساءة إلى الإمام، وقد يكون على حق غير الإمام، فيوجب القصاص، أو قد يوجب الضمان، ومحلّه ما لم يكن الافتئات برفض فعل المحرم، لما تقدم، وما لم يكن الافتئات على ولي الأمر من مسارح الاجتهاد لعالم مجتهد.

- نطاق تأثير الافتئات وأمثله: يقع الافتئات في بعض أبواب الفقه. فيقع في الحدود، وفي الإتلاف، وفي العقود كالنكاح والبيع. ومن أمثلة الافتئات الذي ذكره العلماء ما يلي:

* الافتيات في إقامة الحدود: الأصل أن الحدود للدولة، فيؤمر بها الحاكم، لأن إقامة الحدود إليه^(٢)، وإنما النزاع في إقامة السيد الحد على عبده المملوك، وهو خلاف معتبر، قال الكاساني: (يكون المقيم للحد هو الإمام أو من ولاه الإمام وهذا عندنا)^(٣) وعند الشافعية يقيمه على مملوكه فإن (إقامة الحدود على الأحرار إلى الأمام أو من فوض إليه الإمام)^(٤). وفي الترمذي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: خطب علي فقال: يا أيها الناس أقيموا الحدود على أركانكم، من أحصن منهم ومن لم يحصن، وإن أمة لرسول الله ﷺ زنت فأمرني أن أجلدها فإذا هي حديثة عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدها أن أقتلها أو قال تموت فأتيت

(١) المعهود أن النظرية لا تبحث أصالة في الحكم، لكن أردت أمهد للربط بنطاق التأثير وباقي المطالب.

(٢) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٩/٣٩٤)؛ (١٠/٥٢٨).

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٥/١٢٢).

(٤) الحاوي الكبير للماوردي (١٣/٥٢٢)؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/٩٩).

رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال أحسنت^(١). وإنما اتفق الفقهاء على ذلك في حدود حق الله كحد الزنى، أو حق لآدمي كحد القذف، لأنه يفتقر إلى الاجتهاد، ولا يؤمن فيه الحيف، فوجب أن يفوض إلى الإمام أو نائبه، كما كان الأمر في عهد النبي ﷺ وخلفائه. فإذا افتات المستحق فأقام الحد بدون إذن الإمام، فيعزر للافتئات ولا يقتل إن قتل مرتدًا باتفاق لأنه محل غير معصوم^(٢). وكذلك في غير الردة، لا ضمان على من أقام حداً، لأن الحدود لا بد تقام، ويؤدب لافتياته^(٣). وهناك أنواع أخرى من الافتئات كالافتئات في استيفاء القصاص^(٤)، والافتئات في التزويج^(٥).

* الافتئات في العبادات: تفويض الأمة للإمام في الأمور العامة هو من مقتضى البيعة، ولذا قال العلماء أنه بعد البيعة: (على كافة الأمة تفويض الأمور العامة إليه من غير افتئات عليه ولا معارضة له ليقوم بما وكل إليه من وجوه المصالح وتدبير الأعمال)^(٦). وقد ذكر العلماء صوراً للافتئات في العبادات، كتعداد الجمعة في البلد^(٧)، والافتئات في قتال من امتنع من تطبيق شريعة كترك

(١) أخرجه الترمذي في الحدود، باب إقامة الحدود على الإمام (٤/٤٧ - ح ١٤٤١)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٢) الشرح الكبير لابن قدامة (٨٣/١٠)؛ الموسوعة الفقهية الكويتية (٢٨١/٥).

(٣) شرح منهي الإيرادات (٨١/١١) مطالب أولي النهى (٧١/١٨) كلاهما بترتيب الشاملة.

(٤) المبسوط للسرخسي (٣٧٨/١٠)؛ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣٢٠/١٦).

(٥) الهداية شرح البداية (١٩٧/١)؛ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٤٦/٧)؛ حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب (١٣٣/٣)؛ وحاشية البجيرمي على

الخطيب (٣٤٠/٣)؛ المعنى في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (٣٦٤/٧)..

(٦) الأحكام السلطانية (٢٤/١).

(٧) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٧٤/٥).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

صلاة العيد^(١)، ونحو الغزو بغير إذن الإمام^(٢)، والافتئات في إقطاع وإحماء الأراضي^(٣). وغير ذلك.

المطلب الخامس: أقسام الافتئات:

عند عرض مسائل الافتئات؛ فإنه يمكن تقسيمها بعدة اعتبارات، كما يلي:

أولاً: أقسام الافتئات باعتبار القول والفعل (قولي - فعلي - قولي وفعلي).

الافتئات على الإمام يكون باعتبار القول والفعل أو بهما.

(١) الافتئات بالقول: وغالباً يمكن تصنيفه باعتباره (تحريضاً) على مخالفة الإمام في القرارات الإدارية، ويدخل فيها بعض المقاطع التي بمواقع التواصل الاجتماعي، وتهيج العامة على أمر ليس فيه مخالفة شرعية.

لكن إذا كان المنكر ظاهراً، فإنه ينكر على فاعله -ولو كان الإمام- ظاهراً، فالمنكر العلني ينكر علانية لمن استطاع، وعلى هذا كان الصحابة، فعن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. فقام إليه رجل، فقال: الصلاة قبل الخطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٤). لكن ليس هذا معناه أن يعرض المسلم نفسه في الإنكار للمذلة، فقد ثبت عن النبي ﷺ قوله: "لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (١١٨/٥).

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢٢/٨).

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٤٢/١٠).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، (١/ ٦٩ - ح ٤٩).

نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء ما لا يطيق"^(١). والإنكار العلني قد يعرض الإنسان لهذا، ولذا تجنبه بعض الأكابر ومنهم الحسن البصري، واستدل بأنه لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، فعن عمارَةَ بِنِ مِهْرَانَ قَالَ: قِيلَ لِلْحَسَنِ: أَلَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَمْرَاءِ فَتَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَذُلَّ نَفْسَهُ. إِنَّ سُبُوقَهُمْ لَتَسْبِقُ أَلْسِنَتَنَا إِذَا تَكَلَّمْنَا قَالُوا بِسُبُوقِهِمْ هَكَذَا. وَوَصَفَ لَنَا بِيَدِهِ ضَرْبًا^(٢).

أما النصح فإنما يكون سرا، والنصيحة تفترق عن إنكار المنكر، فالنصيحة لها آدابها، ومنها السرية ما أمكن، كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه فعن أبي وائل قَالَ: قِيلَ لِأَسَامَةَ: أَلَا تَكَلِّمُ هَذَا؟ قَالَ: قَدْ كَلَّمْتُهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَفْتَحُهُ"^(٣). وفيه حديث: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يَبْدُ لَهُ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ"^(٤).

(٢) الافتتات بالفعل: وهو أكثر أنواع الافتتات التي يذكرها الفقهاء كما تقدم.

ومن الافتتات بالفعل: السيق، فإنه (يكون الافتتات بالسبق بفعل شيء دون استئذان من يجب استئذانه، والافتتات على الإمام بوجوب التعزير، فإذا أمن

(١) رواه الترمذي (٤١/٢) وابن ماجه (٤٠١٦) وأحمد (٤٠٥/٥) عن حذيفة مرفوعا. وقال: "حديث حسن غريب"، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ١٧٠ - ٦١٣).

(٢) الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ١٣١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر (٩/ ٥٥ - ح ٧٠٩٨).

(٤) أخرجه أحمد ط الرسالة (٢٤/ ٤٨ - ح ١٥٣٣٣)، وإسناده ضعيف لانقطاعه، شريح بن عبيد الحضرمي لم يذكروا له سماعاً من عياض ولا من هشام، ولعل بينهما جبير بن نفيير كما في رواية ابن أبي عاصم في "السنة" رقم (١٠٩٧)، ولذا صححه الألباني، وراجع وفيات في السياسة المعاصرة في بحث الفرق بين الإنكار والنصح على الولاة، (ص ٥٤ - ٥٩).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

أحد الرعية كافرا دون إذن الإمام، وكان في تأمينه مفسدة، فإن للإمام أن ينبذ هذا الأمان، وله أن يعزر من افتات عليه، وكذلك إذا باشر المستحق فأقام الحد أو القصاص دون إذن الإمام عزره الإمام؛ لافتتاته عليه^(١). ومن الافتتات بالفعل في قرارات (نازلة كورونا)، الإصرار على التجمعات بغير ضرورة ولا حاجة، فهو نوع من الافتتات على الحاكم في قراراته.

٣) الافتتات بالقول والفعل: وأشهر أنواعه المعاصرة (المظاهرات، والاعتصامات، والإضرابات).

وكثير من الباحثين يطلق القول إن هذه المظاهرات والاعتصامات والإضرابات من البدع، ولم تكن عند السلف، وهذا الإطلاق ليس دقيقاً، وليس صحيحاً. لأنه هذه الأمور المستحدثة، فإن كان لها هدف شرعي يصعب تحقيقه بغيرها، كرفع الظلم، والتعاون على ذلك، ولم تخالف نصاً فليست بدعاً من الأهداف، وليست افتتاتاً، بل قد تكون مشروعة في حالات محددة. ولما قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس» فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ویتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك^(٢). فمدحه ﷺ لهم بمنعهم ظلم الملوك، يشير إلى أن ذلك محمود^(٣).

(١) المفصل في شرح الشروط العمرية (٢٨٦/١).

(٢) أخرجه مسلم في الفتن، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس، (٤/ ٢٢٢٢ - ح ٢٨٩٨٠).

(٣) وقفات في السياسة المعاصرة، (ص ٦٢).

وإلا لو لم يكن لها هدف شرعي، أو تحيرنا، فالسلامة والنجاة في الترك لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك وليسعك بينك وآبك على خطيئتك)^(١).

وإما إن كانت هذه المظاهرات والاعتصامات والإضرابات في دول لا تحكمها بيعة شرعية، فليست بدعة؛ لأن المحل الذي تحدث فيه؛ ما كان موجوداً أيام النبي صلى الله عليه وسلم، فاستحداث هذه الوسائل من أمور الدنيا وليست من أمور الدين، علماً أن ثمة نصوص استدلت بها من يجيز هذه الأمور، تجعل لها أصلاً، ومنها: حديث «أنتم أعلم بأمر دنياكم»^(٢). وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الصحابة استخلاف أبي بكر في الصفة، من أهل الحل والعقد، ثم عهد أبو لعمر، واستخلف عمر واحداً لا بعينه، فهذه كلها من اجتهادات الصحابة في تنصيب الإمام، بغير نص. كما أن عمر رضي الله عنه رتب الدواوين والخراج وطور الكثير من الإدارات، ولم يمتنع من شيء من هذا ما دام في الترتيب الدنيوية، وليس بدعاً في الدين.

ولذا قال ابن عثيمين عن الاعتصامات: (هذا الاعتصام من أساليب الضغط على الحكومة بلا شك، وهو فيما أعلم مستورد ولكن من المعلوم أن الوسائل تكون على حسب المقاصد، ولها حكم المقصد إن لم تكن من الوسيلة المحرمة. وهذا الاعتصام يبني على ما سبق قلناه بالنسبة للإضراب)^(٣).

وهذا كلام سديد متين، وهو يشير إلى أنه لم يقل بحرمتها مطلقاً بل علق الأمر بالمفاسد والمصالح، فليست بدعية مطلقاً كما يطلقه بعض الناس، بل كل

(١) رواه الترمذي في الزهد باب حفظ اللسان (٤/٦٠٥ - ح ٢٤٠٦)، وحسنه وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً، دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معاش الدنيا، على سبيل الرأي (٤/١٨٣٦ - ح ٢٣٦٣)، وقوله: (فخرج شيصاً) هو البسر الرديء الذي إذا ببس صار حشفاً.

(٣) انظر كتاب الصحو الإسلامية ضوابط وتوجيهات للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وسيلة قديمة أو مستحدثة غير ممنوعة شرعاً، يغلب على الظن أنها تحقق المقصود الشرعي فإنها جائزة، بل مأمور بها بحسب ما لها من أثر. بل ويذكرني هذا باحتشاد كثير من المشايخ وطلبة العلم أمام قصر الحكم بالرياض عام ١٤١٢هـ للمناصحة حول مسائل تتعلق بالمرأة، وقابل وفد منهم سمو أمير الرياض، ولم ينكر أحد من العلماء عليهم، بل كان معهم الكثير من القضاة وبعض هيئة كبار العلماء، وقل ذلك في كثير من البيانات التي كانت تخرج ويوقع عليها علماء ودكاترة في تأييد الشعب الفلسطيني والمطالبة برفع الحصار عن غزة، وغير ذلك في السنوات القليلة الماضية، وفيهم عدد من هيئة كبار العلماء، ولم ينكر سائر العلماء عليهم. وعليه فلا يتعجل أحدنا بالمنع أو الإذن، وأحب في مثل هذا أن يحيل المفتي على علماء تلك البلاد، ففي الجملة يعد فهم الواقع مهماً، وله أثره في الفتوى^(١). أما استخدام هذه الوسائل لإبطال الحق، ونشر الباطل، فهي من الافتتات المحرم القولي والفعلية معاً.

ثانياً: أقسام الافتتات باعتبار الأثر (تام - قاصر - لا أثر له).

الافتتات على قرارات الحاكم في (نازلة كورونا) التي ينتج منها انتشار المرض، كاختلاط الحامل للمرض بيقين؛ بالناس دون إجراءات الوقاية، فهذا افتتات تام الأثر، لأنه يؤدي إلى عكس ما وضعت القرارات لأجله تماماً؛ لأن مظنة انتشار المرض تكون أوسع. وأما إذا لم يكن حاملاً للمرض بيقين، لكنه خالط الناس بتجمعات كبيرة، فهذا افتتات أثره قاصر، لأن مظنة انتشار المرض تكون بصورة أقل بكثير من قسم الافتتات التام السابق. وأما اجتماع الشخص مع من يسكن معه في الصلاة، فهذا لا أثر له، لأن الاجتماع قائم بالصلاة وبدونها.

(١) وقفات في السياسة المعاصرة، ص ٦٧.

والأصل فالافتتات المحرم شرعا ينتج عنه أثره المحرم، ثم بعد ذلك فإما أن يكون أثره تاما أو قاصرا، وقد يوجد افتتات غير معتبر شرعا وبالتالي فلا يكون له أثر.

ثالثاً: أقسام الافتتات باعتبار مصادره: (حسي - معنوي).

الأصل في الافتتات أن يكون حسياً، يعني في الطاعة الظاهرة، لكن إن ألحقنا بالافتتات عدم الطاعة الباطنة، وهي التي تكون للإمام مكتمل شروط الإمامة، وليس المتغلب؛ فعندئذ يظهر قسم الافتتات المعنوي. ولمعرفته وحدوده، نحتاج التعرف على طرق تنصيب الإمام في الإسلام.

طرق تنصيب الإمام في الإسلام ثلاثة:

الأول: الاختيار اتفق العلماء على صحة تنصيب الإمام بطريق الاختيار، وذلك ممن يصلح للإمامة على أن تتوفر فيه شروط الإمامة، وسواء كان الاختيار من الناس أو من عرفاؤهم وأهل الحل والعقد منهم، وهذا الذي جرت به بيعة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعثمان وعلي رضي الله عنهم^(١).

الثاني: انعقاد الإمامة بالعهد. انعقدت الخلافة لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعهد أبي بكر رضي الله عنه له، فصار هذا الطريق سنة الخلافة إلى يومنا. قال الماوردي: (وأما انعقاد الإمامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته)^(٢)، وبعد الاستخلاف لابد من بيعة الكافة للخليفة^(٣)، ولا بد أن يقبل المعهود إليه^(٤). ومن أنواع العهد توريث الحكم، وهو جائز في

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب: وقفات في السياسة المعاصرة، ص ٦٧، وما بعدها.

(٢) الأحكام السلطانية (ص ١٠)؛ صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٥/١٥).

(٣) منهاج السنة (١/١٤٢).

(٤) روضة الطالبين (٤٣/١٠).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

الجملة^(١). ويؤيده أن عمر رضي الله عنه جعل ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنه شاهداً لأهل الشورى كالمعزي له، ومن هذا الباب قول علي رضي الله عنه لما طعن: وسألوه (أنبايع ابنك الحسن؟ فردّ عليهم: لا آمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر)^(٢). وقال (إنما أترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣). ولذا صحح العلماء عهد معاوية لولده، ومن جاء بعده من الخلفاء، من غير نكير من أهل العلم، فكان إجماعاً عملياً، ثم إذا قلنا إن بيعته لا تتم إلا بعد بيعة أهل الحل والعقد له، فلا يضير أن يكون ابناً أو والداً أو أخاً، وإن (عهد معاوية على يزيد خوفاً من افتراق الكلمة)^(٤).

الثالث: انعقاد الإمامة للمتغلب: والإمامة في غير الاختيار تنعقد للمتغلب، وهو قول عموم أهل السنة والجماعة قال الإمام أحمد: (ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يببب ولا يراه إماماً)^(٥)، وقال أيضاً: (يخرجُ عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم، تكون الجمعة مع من غلب). واحتج بأن ابن عمر صلى بأهل المدينة زمن الحرّة وقال: (نحن مع من غلب)^(٦). وقال

(١) مآثر الإنافة (٥٢/١)، وانظر الأحكام السلطانية (ص ٢٥)، وللماوردي (ص ١٠)؛ مقدمة ابن خلدون (ص ٢١٠).

(٢) مسند أحمد ج ٢، حديث رقم ١٠٧٨، عن عبد الله بن سبيع، قال أحمد شاكراً: إسناده صحيح (٢٤٢/٢)، والحديث في مجمع الزوائد (٩: ١٣٧) وقال فيه: (رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سبيع وهو ثقة ورواه البزار بإسناد حسن).

(٣) هو جزء الأثر السابق.

(٤) مقدمة ابن خلدون، ١٠٦.

(٥) الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص ٢٣).

(٦) أخرج ابن سعد أثر ابن عمر بلفظ: (لا أقاتل في الفتنة، وأصلي وراء من غلب). (١٤٩/٤) وسنده صحيح إلى سيف المازني أما هو: فذكره ابن حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. انظر إرواء الغليل (٢/٣٠٤)..

الشافعي (كلّ من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة، ويجمع الناس عليه فهو خليفة)^(١). وقال النووي: (أما الطريق الثالث فهو القهر والاستيلاء، فإذا مات الإمام فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير استخلاف ولا بيعة، وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته، لينتظم شمل المسلمين، فإن لم يكن جامعاً للشرائط، بأن كان فاسقاً أو جاهلاً فوجهان أصحهما انعقادها لما ذكرناه وإن كان عاصياً بفعله)^(٢). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فتى صار قادراً على سياستهم، إما بطاعتهم أو بقهره فهو ذو سلطان مطاع إذا أمر بطاعة الله)^(٣). ولذا قال ابن حجر: "قد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر"^(٤). وحكى الإجماع على ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(٥).

طاعة المتغلب الواجبة هي الطاعة الظاهرة:

ما سبق يشير إلى وجوب طاعة الإمام المتغلب الطاعة الظاهرة، للتعليل المذكور من حقن الدماء.. إلى آخره، فهي الطاعة التي يحصل بها حقن الدماء، أما الطاعة الباطنة، ففي النص ما يشير إلى عدم وجوبها للمتغلب، ولاسيما مع المخالفة، وجاء هذا في فعل السلف، ويؤيده المعنى:

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٤٤٩/١) ط. أولى ١٣٩١. تحقيق السيد أحمد صقر.

(٢) روضة الطالبين (٤٦/١٠).

(٣) منهاج السنة (١٤٢/١).

(٤) يعني حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند البخاري مرفوعاً "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية" فتح الباري

٧/١٣.

(٥) الدر السننية ٧/٢٣٩.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

أما النصوص:

- فمنها ما جاء عن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: (يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطؤوا فلكم وعليهم)^(١)، وهذا في الصلاة التي هي أهم أركان الدين بعد الشهادتين، ويتضمن الطاعة الظاهرة.

- ومن هذا الوادي ما جاء عن أبي ذر ؓ قال: قال لي رسول الله ﷺ كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يمتنون الصلاة عن وقتها؟ قال قلت فما تأمرني؟ قال صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة)^(٢)، ومعنى يمتنون الصلاة: يؤخرون فيجعلونها كالميت.

وقد ذكر ابن رجب هذا الحديث ثم قال: (وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من روايات متعددة. وقد كان الصحابة يأمرون بذلك ويفعلونه عند ظهور تأخير بني أمية للصلاة عن أوقاتها، وكذلك أعيان التابعين ومن بعدهم من أئمة العلماء: قال أحمد وإسحاق: إنما يصلي في بيته ثم يأتي المسجد إذا صلى الأئمة في غير الوقت: نقله عنهما ابن منصور^(٣). ومرادهما: إذا صلوا بعد خروج الوقت، فإن تأخير الصلاة عن وقتها عمداً في غير حال يجوز فيها الجمع لا يجوز إلا في صور قليلة مختلف فيها، فأما إن أخرها الصلاة عن أوائل وقتها الفاضلة، فإنه يصلي معهم ويقتصر على ذلك. وقد روى الشافعي بإسناده، عن ابن عمر، أنه أنكر على الحجاج إسفاره بالفجر، وصلى معه يومئذ^(٤). وقد قال

(١) رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا لم يتم الإمام (١/٢٤٦ - ٦٦٢).

(٢) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة (١/٤٤٨ - ٦٤٨).

(٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور الكوسج بنحو معناه (٢/٨٦١ - ٥١١).

(٤) في معرفة السنن والآثار للبيهقي (٢/٢٩٧ - ٧٠٨): (قال في القديم: أخبرنا مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، أن الحجاج: أسفر بالفجر، فقال له ابن عمر في ذلك، فقال: إنا قوم محاربون خائفون، فقال ابن عمر: "ليس بك خوف أن تصلي الصلاة لوقتها"، وصلى معه ابن عمر يومئذ).

النخعي: كان ابن مسعود يصلي مع الأمراء في زمن عثمان وهم يؤخرون بعض التأخير، ويرى أنهم يتحملون ذلك^(١). وإنما كان يفعل ذلك في أيام إمارة الوليد بن عقبة على الكوفة في زمن عثمان، فإنه كان أحيانا يؤخر الصلاة عن أول وقتها. وفي مسند الإمام أحمد أن الوليد بن عقبة أخر الصلاة مرة، فقام ابن مسعود فتقرب، فصلى بالناس، وقال: أباي الله ورسوله علينا أن ننتظر بك بصلاتنا وأنت في حاجتك^(٢). وقال القاضي أبو يعلى من أصحابنا: إذا أخر الإمام الصلاة عن أول الوقت فإن وجد جماعة غيره في أول الوقت صلى مع الجماعة، وإلا انتظر الإمام حتى يصلي؛ لأن الجماعة عندنا فرض^(٣). وكذلك مذهب مالك وأصحابه: أن تأخير الصلاة لانتظار الجماعة أفضل من الصلاة في أول الوقت منفرداً. ونص الإمام أحمد في رجل أمره أبوه أن يصلي به، وكان أبوه يؤخر الظهر إلى

(١) في صحيح مسلم (١/٣٧٨ - ح ٥٣٤) عن إبراهيم عن الأسود وعلقمة قالوا: أتينا عبد الله بن مسعود في داره فقال أصلى هؤلاء خلفكم؟ فقلنا لا قال فقوموا فصلوا ... إلى أن قال: إنه ستكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة عن ميقاتها ويخفقونها إلى شرق الموتى فإذا رأيتمهم قد فعلوا ذلك فصلوا الصلاة لميقاتها واجعلوا صلاتكم معهم سبحة)، ومعنى يخفقونها: يضيقون وقتها ويؤخرون أداؤها، وشرق الموتى: قال ابن الأعرابي فيه معنيان أحدهما أن الشمس في ذلك الوقت وهو آخر النهار إنما تبقى ساعة ثم تغيب والثاني من قولهم شرق الميت بريقه إذا لم يبق بعده إلا يسيراً ثم يموت، ومعنى: سبحة: نافلة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/٤٥٠ - ح ٢٩٨٤)، ولفظه: (أن الوليد بن عقبة أخر الصلاة مرة فقام عبد الله بن مسعود فتوب بالصلاة فصلى بالناس فأرسل إليه الوليد ما حملك على ما صنعت أجمعك من أمير المؤمنين أمر فيما فعلت أم ابتدعت، قال لم يأتي أمر من أمير المؤمنين ولم ابتدع ولكن أباي الله عز وجل علينا ورسوله أن ننتظر بك بصلاتنا وأنت في حاجتك)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير إبراهيم بن خالد ورياح فمن رجال أبي داود والنسائي وهما ثقتان اه؛ وأخرجه أيضاً عبد الرزاق في المصنف في باب الأمراء يؤخرون الصلاة (٢/٣٨٤ - ح ٣٧٩٠)، وابن أبي شيبه في مصنفه، باب الجمعة يؤخرها الإمام حتى يذهب وقتها؛ (٢/١٤٧ - ح ٥٥٣٢).

(٣) أخرج عبد الرزاق في المصنف في باب الأمراء يؤخرون الصلاة (٢/٣٨٤ - ح ٣٧٩٢) عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أما ما يؤخر الصلاة حتى يصلبها مفرطاً فيها، قال: صل معه الجماعة أحب إلي، قلت: فما لك ألا تنتهي إلى قول بن مسعود في ذلك؟ قال: الجماعة أحب إلي إذا لم تفت، قلت: وإن اصفرت الشمس للغروب ولحقت برؤوس الجبال؟ قال: نعم ما لم تغب.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

العصر، أنه يصلي به. فإن كان يؤخر الصبح حتى تطلع الشمس لم يفعل. وللشافعي في ذلك قولان: أحدهما: ينتظر الإمام إذا أخرها عن أول الوقت. والثاني: يصلي في أول الوقت منفرداً، وهو أفضل من التأخير للجماعة. وقالت طائفة من أصحابه: الأفضل أن يجمع بين الأمرين، فيصلّي في أول الوقت منفرداً، ثم يصلي مع الجماعة في أثناء الوقت، وإن أراد الاقتصار على صلاة واحدة فالتأخير للجماعة أفضل. ومنهم من ذكر احتمالاً: إن فحش التأخير فالانفراد أول الوقت أفضل، وإن خف فالانتظار أفضل. واستدل صاحب شرح المذهب لتفضيل الجمع بينهما، بأن في صحيح مسلم، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ سييء قوم يؤخرون الصلاة عن أول وقتها - وذكر الحديث المتقدم^(١). وليس في صحيح مسلم ذكر أول الوقت ولا وجدناه في غيره أيضاً، بل في الأحاديث ما يدل على خلاف ذلك، وأنهم يؤخرون الصلاة حتى يذهب وقتها. كذلك في حديث عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ^(٢) اه من كلام ابن رجب^(٣).

- وكذا ما روى مسلم، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس حوله مجتمعون عليه، وفيه أن النبي ﷺ قال: (فمن أحب أن يرحح عن النار ويدخل

(١) المجموع شرح المذهب (٤٨/٣).

(٢) في مسند أحمد بن حنبل (٧/٦ - ح ٢٢٧٣٣؛ ح ٢٣٩٠٣) عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال: (سيكون أمراء يشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها ثم اجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف. وفي سنن أبي داود في كتاب الصلاة، باب إذا أخر الإمام الصلاة عن الوقت، (١٧١/١ - ح ٤٣٣): عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: رسول الله ﷺ: (إنها ستكون عليكم بعدي أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة لوقتها حتى يذهب وقتها فصلوا الصلاة لوقتها" فقال رجل يا رسول الله أصلي معهم؟ قال: "نعم إن شئت" وقال سفيان إن أدركتها معهم أصلي معهم؟ قال "نعم إن شئت"، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) فتح الباري لابن رجب (٢١/٣ - ٢٤).

الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرَ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ". قَالَ: فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنِيهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ: سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(١).

ففرق الصحابي الفقيه بين طاعة الإمام اختياراً، وبين طاعة المتغلب، فأمرنا بالطاعة للإمام الظاهرة وهي المشار إليها بقوله ﷺ (وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ)، وكذا الطاعة الباطنة، وهي المشار إليها بقوله ﷺ (وَتَمْرَةَ قَلْبِهِ)، أما المتغلب؛ فطاعته الظاهرة فقط وهي التي قال فيها الصحابي ﷺ (أَطِعهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ). وهذا لا يضر لأن التسكين للفتنة والدهماء يحصل بالطاعة الظاهرة فحسب. حتى قوله (فليطعه) ما استطاع قد يشير إلى الطاعة الظاهرة دون الباطنة، فخطرات النفس مما تجاوز الله عنها لأنها غير مستطاعة^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٣٧)، ومسلم في صحيحه برقم (١٨٣٥).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٣٢٨/١١): (وذهب كثير من العلماء إلى المواخذه بالعزم المصمم وسأل بن المبارك سفيان الثوري أيواخذ العبد بما يهيم به قال إذا جزم بذلك واستدل كثير منهم بقوله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث أبي هريرة الصحيح المرفوع ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم على الخطرات) اهـ.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

لكن يشترط أن يكون المتغلب مسلماً، لأن شرط الإسلام لا يمكن أبداً إسقاطه عن الإمام، وعلى هذا فلو تغلب على هذا المنصب، فلا يجوز شرعاً السكوت على هذا الوضع، ويجب خلع هذا المتغلب بقوة السلاح لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، آية ١٤١]. ولقوله ﷺ للذي قال أفلا نناذبهم؟ أي أئمة الجور قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة»^(١). والكافر غير مقيم للصلاة، فوجبت منابذته ولقوله ﷺ «إلا أن تركوا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»^(٢). ولذا جاء في كلام شيخ الإسلام: (وإذا كان للناس ولي أمر قادر ذو شوكة، فيأمر بما يأمر، ويحكم بما يحكم، انتظم الأمر بذلك، ولم يجز أن يؤلى غيره، ولا يمكن بعده أن يكون شخص واحد مثله، إنما يوجد من هو أقرب إليه من غيره، فأحق الناس بخلافة نبوته أقربهم إلى الأمر بما يأمر به، والنهي عما نهى عنه، ولا يطاع أمره طاعة ظاهرة غالبية إلا بقدرته وسلطان يوجب الطاعة، كما لم يُطع أمره في حياته

ونحوه حديث (فليسمع وليطع) ظاهره على الطاعة الظاهرة لربط ذلك بالسمع، بل تكليف حب الإمام العاصي قد يكون من باب تكليف ما لا يطاق، فإذا عرف عن الإمام الفجور والفسق، فلا يصح الخروج عليه، ما لم يكفر، لكن لا تكلف بحبه، بل نبغضه لحديث صحيح مسلم (٣/١٤٨١ - ح ١٨٥٥) عن عوف بن مالك ؓ عن رسول الله ﷺ قال (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم) قيل يا رسول الله أفلا نناذبهم بالسيف؟ فقال (لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولا تكم شيئاً تكرهونه فاكروهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعة)، فلم يكلفنا ربنا بحب الفاجر من الحكام.

- (١) رواه مسلم في كتاب الإمارة. باب خيار الأئمة وشرارهم، (٣/١٤٨٢) ح ١٨٥٥.
- (٢) أخرجه البخاري في الفتن باب سترون بعدي أموراً تنكرونها (٦/٢٥٨٨ - ح ٦٦٤٧)؛ وأخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣/١٤٦٩) - ح (١٧٠٩).

طاعة ظاهرة غالبية حتى صار معه من يقاتل على طاعة أمره، فالدين كله طاعة لله ورسوله، وطاعة الله ورسوله هي الدين كله، فمن يطع الرسول فقد أطاع الله^(١). فجعل السلطان لأجل الطاعة الظاهرة الغالبة.

كما جاءت العديد من الآثار على هذا المعنى، فكانوا يصلون مع الولاية في الظاهر، ويخالفونهم في الباطن، فمن هذه الآثار:

ما جاء عن العديد من السلف أنهم كانوا يصلون الصلاة لوقتها، ويظهرون الصلاة مع الأمراء، فعن مسروق وأبي عبيدة أنهما كانا يصليان الظهر إذا حانت الظهر وإذا حانت العصر صلوا العصر في المسجد مكانهما وكان ابن زياد يؤخر الظهر والعصر^(٢). بل منهم من كان يأمر بأن تصلي الجمعة في البيوت لأجل تأخير الأمراء لها، فقد روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن عامر بن شقيق عن شقيق قال كان يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا ثم نأتي المسجد وذلك أن الحجاج كان يؤخر الصلاة^(٣)، وعن الزبير بن عدي قال: قلت لشقيق: إن الحجاج يميت الجمعة، قال: تكتم علي؟ قال: قلت: نعم، قال: صلها في بيتك لوقتها، ولا تدع الجماعة^(٤). ومنهم من يجرح نفسه ليكون عذراً ظاهراً فيخرج ويصلي في الوقت؛ فعن محمد بن سيرين، قال: أطال بعض الأمراء الخطبة، فأنكبت يدي حتى أدميتها، ثم قمت وأخذتني السياط، فمضيت فخرجت^(٥). وربما

(١) مختصر منهاج السنة (١/٣٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢/٣٨٥ - ث ٣٧٩٧).

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢/٣٨٦ - ث ٣٧٩٩)، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (٨/٦٠)؛ وهو صحيح بما بعده.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢/١٤٧ - ح ٥٥٣٣)، فتاوى السبكي (ص ١٨٩)، وإسناده صحيح، ويأتي تخريجه بأوسع.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، في باب الجمعة يؤخرها الإمام حتى يذهب وقتها. (٢ / ١٤٦ - ث ٥٥٢٦).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

صلوا إيماءً لتكون الصلاة في الوقت، فعن أبي هاشم؛ أن الحجاج أخرج الصلاة، فأوماً أبو وائل وهو جالس^(١).

فإن أمر الحاكم الذي ليس بمجتهد بأمر، فالواجب الطاعة الظاهرة دون الباطنة؛ قال السمعاني: (وإذا تنازع اثنان في حق ودعا أحدهما صاحبه إلى الحاكم وجب على صاحبه إجابته في الظاهر والباطن وإن كان الحاكم عدلاً من أهل الاجتهاد وإن كان غير عدل أو كان من غير أهل الاجتهاد لزم إجابته في الظاهر لنلا يتظاهر بشق العصا ومخالفة الولاية ولا يلزمه الإجابة باطنا فيما بينه وبين الله تعالى لأن طاعة الولاية تجب على أهل العدل منهم دون من يجور منهم، وقد قال أبو بكر رضى الله عنه: أطيعوني ما أطيعكم في الله عز وجل فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم. فإن حكم غير العدل بينهما التزما في الظاهر وإن كان في الباطن غير لازم)^(٢).

فحدود طاعة الحاكم المتغلب الذي ليس بمجتهد وهو عاصي: هي أنه يطاع إن أمر بمعروف ظاهراً، قال الشيخ عطية سالم: فلو كان الإمام عدلاً ونقص عن العدالة شيئاً ما، كارتكاب بعض الصغائر والتقصير في بعض الواجبات التي لا تبلغ به حد الكفر فطاعته واجبة. أما إذا ارتكب ما يعتبر ردة عن الإسلام؛ فلا طاعة له، ولا كرامة! كأن يشرع ما يخالف الإسلام، وكذلك إذا عطل حكماً في الإسلام، فهذا لا طاعة له: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وقد أشرنا أن الصديق رضى الله عنه قال: (وُلِّيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٢/١٤٦ - ح ٥٥٣١).

(٢) قواطع الأدلة في الأصول (٢/٣٦٠).

بأفضلكم، فأطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيت الله فلا طاعة لي عليكم؛ لأن طاعته فرع عن طاعة الله ورسوله ﷺ^(١).

وأثر أبي بكر الذي أشار إليه جاء عن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال: «كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل عليه [إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله] الآية، فكانت بيعة النبي ﷺ التي بايع الناس عليها البيعة لله، والطاعة للحق، وكانت بيعة أبي بكر ﷺ: تبايعون ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، وكانت بيعة عمر وعثمان البيعة لله، والطاعة للحق»^(٢).

وتظهر التفرقة بين الطاعة الظاهرة والباطنة في مسائل من القضاء، ففي كتاب المسودة: (مسألة: فإن كان لمجتهد خصومة فحكم الحاكم فيها بما يخالف اجتهاده؛ فإنه يتدين في الباطن بحكم الحاكم ويترك اجتهاده سواء كان الحكم لنفسه أو على نفسه ذكره القاضي وابن برهان فعلى هذا يحل له أخذ ما كان حراما في نظره ويحرم عليه المباح عنده وهذا أشهر الوجهين لأصحابنا، والثاني يعمل في الباطن بمقتضى اجتهاده ذكره أبو الخطاب في الانتصار. اه وفيه إشارة إلى أنه (لا افتئات على مجتهد)^(٣).

قال ابن حزم: (وقد أخبر تعالى أن الاختلاف ليس من عنده عز و جل فصح أن ما لم يكن من عنده تعالى فهو باطل فصح أن الحق في واحد ضرورة وبالله تعالى التوفيق واحتج بعضهم في ذلك بأن الحاكم مأمور بإنفاذ ما يشهد به الشاهدان العدلان عنده وقد يشهدان على باطل فهو مأمور بما هو في الباطن باطل. قال أبو محمد: وهذا تمويه شديد ونعم قد أمره الله بإنفاذه شهادة هذين

(١) شرح بلوغ المرام للشيخ عطية محمد سالم (١٢/١٣٦).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٨/٣٠٤ ث ٥٧٦٢)، والمنتشر مختلف في صحبته، كما في الإصابة (٦/٢١١ - ح ٨٢١٣)، وعليه؛ فلا ينزل عن درجة التوثيق.

(٣) المسودة في أصول الفقه (١/٤٧٢).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

الشاهدين اللذين يشهدان بالباطل بل نهاه عن ردهما لأنه لا يدري أنهما فاسقان على الحقيقة أو مغفلان لا عدلان ولكن لما لم يعلمهما كذلك رفع عنه الإثم في الباطن، وأمره بالحكم فهما في الظاهر، وليس يدخل بهذا في جملة المجتهدين بل قد حكم بالحق المقطوع على أن الله تعالى أمره بالحكم به ولو رده لكان عاصيا لله تعالى فهذا بمنزلة ما أمرنا به من فك الأسير ففكه بالمال فرض علينا وأخذ العدو ذلك المال حرام عليه وقد بين رسول الله ﷺ هذا بقوله: (فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار)، فقد نهى النبي ﷺ من علم الحقيق عن أن ينفذ بخلاف ما يدرك أنه حق^(١).

ولأجل التفرقة بين الطاعة الظاهرة والباطنة أجاز الإمام الشافعي للرجل أن يقتل زوجته الزانية وصاحبها سراً بشروط، إذ عجز أن يقيم الشهود، وكذا من تلوط بابنه، قال رحمه الله: (ويسعه فيما بينه وبين الله عز وجل قتل الرجل وامرأته إذا كانا ثيبين وعلم أنه قد نال منها ما يوجب القتل ولا يصدق بقوله فيما يسقط عنه القود، وهكذا لو وجده يتلوط بابنه أو يزني بجاريته لا يختلف ولا يسقط عنه القود والعقل والقود في القتل إلا بأن يفعل ما يحل دمه ولا يحل دمه وأن يعمد قتله إلا بكفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس، ولو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا ينال منها ما يحد به الزاني فقتلها والرجل ثيب والمرأة غير ثيب فلا شيء في الرجل وعليه القود في المرأة، ولو كان الرجل غير ثيب والمرأة ثيبا كان عليه في الرجل القود، ولا شيء عليه في المرأة)^(٢).

(١) الإحكام لابن حزم (٧٤/٥، ٧٥).

(٢) الأم . للشافعي (٣٠/٦).

ولو وقع الافتئات في الباطن (أي: المعنوي) فهو كخطرات النفس معفو عنها فعن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)^(١).

وعلى ضبط (أنفسها) بالنصب على المفعولية، يكون الافتئات الباطني غير محاسب عليه، قال النووي: ضبط العلماء أنفسها بالنصب والرفع وهما ظاهران إلا أن النصب أظهر وأشهر قال القاضي عياض أنفسها بالنصب ويدل عليه قوله إن أحدنا يحدث نفسه قال، قال الطحاوي وأهل اللغة يقولون أنفسها بالرفع يريدون بغير اختيارها قال تعالى {ونعلم ما توسوس به نفسه} والله أعلم^(٢).

رابعاً: أقسام الافتئات باعتبار الزمن (مؤبد - مؤقت).

يمكن تقسيم الافتئات أيضاً باعتبار التأييد والتأقيت إلى:

- الافتئات المؤبد: وهي ما يكون الافتئات فيها لا يزول، أو يطول أمره وآثاره، كالخروج المسلح على الحاكم، وتداعياته.

- الافتئات المؤقت: وهي ما كان زمانا أو مكانا: زمانا: كالاقتئات بالتجمعات وقت نازلة كورونا. ومكانا: كالاقتئات بفتح المساجد وقت نازلة كورونا مع أمر الحاكم بإغلاقها.

والأصل أن الافتئات المؤبد والدائم يكون ما يلحق صاحبه من حرج أكبر وأشد. وبالنسبة لنازلة كورونا؛ فيمكن أن تكون بين التأييد والتأقيت، فحيث لا يعلم متى تنتهي أزمتها، وكذا حال كل وباء كذلك، فهي مستمرة، والافتئات فيها

(١) أخرجه البخاري في الطلاق باب الطلاق في الإغلاق (٥/٢٠٢٠ - ح ٤٩٦٨)؛ ومسلم في

كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، (١/١١٦ - ح ١٢٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٢ / ١٤٧)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٩/٣٩٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

مؤيد، وقد يزول الأمر سريعاً فيكون الافتتات الحاصل قد انتهى، وعلى كلِّ
فأوقات الأوبئة الجديدة يكون الافتتات أقرب للمؤيد، وبالتالي فالخرج أشد.

خامساً: قواعد الافتتات:

يكتنف مسائل الافتتات بعض قواعد الفقه نحو:

- مجموعة قواعد الضرر:

ومنها: الصيغة النبوية: (لا ضرر ولا ضرار)، وصيغ أخرى متقاربة في
المعنى وهي: الضرر لا يزال بالضرر، يزال الضرر بلا ضرر، لا ضرر ولا ضرار،
الضرر يزال. وقد اعتمدت بيانات الدول في نازلة كورونا هذه القواعد.

- قواعد الضرورة.

وقد ألحق العلماء بقاعدة (الضرر يزال) عدداً من القواعد المتعلقة بها
إما تقييداً لها، أو ترتيباً عليها، أو تفرعاً عنها، وهي قواعد: الضرورات تبيح
المحظورات، ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، إذا تعارضت مفسدتان روعي
أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما، درء المفساد أولى من جلب المصالح، وغيرها.
وقد اعتمدت بيانات الدول في نازلة كورونا هذه القواعد.

حكم الحاكم المجتهد لا المقلد في مسائل الاجتهاد يرفع الخلاف:

المراد بالحاكم هنا المجتهد، والمراد بالرفع عدم العمل بالقول الثاني
لمصلحة دنيوية من حقوق أو حدود، قال القرافي: (لأن حكم المجتهد يرفع
الخلاف، وأما المقلد فلا يرفع حكمه الخلاف، وما ليس بحكم كقوله أنا لا أجزى
النكاح بغير ولي أو لا أحكم بالشاهد واليمين، فيتعقب فلن بعده من حنفي أن

يحكم بصحة النكاح^(١). وهذا يتضح في القضاء بمعين دون غيره، الذي يبقى فيه الخلاف بين العلماء وإن اختار الحاكم أحد الأقوال.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن بين أن ما حاكمه به ابن مخلوف هو من أمر العلم العام: (وقلت ما لابن مخلوف والدخول في هذا؟ هل ادعى أحد علي دعوى مما يحكم به؟ أم هذا الذي تكلمت فيه هو من أمر العلم العام؟ مثل تفسير القرآن، ومعاني الأحاديث، والكلام في الفقه، وأصول الدين. وهذه المرجع فيها إلى من كان من أهل العلم بها والتقوى لله فيها؛ وإن كان السلطان والحاكم من أهل ذلك؛ تكلم فيها من هذه الجهة... والأمة إذا تنازعت - في معنى آية، أو حديث، أو حكم خبري، أو طلبي - لم يكن صحة أحد القولين، وفساد الآخر ثابتاً بمجرد حكم حاكم، فإنه إنما ينفذ حكمه في الأمور المعينة دون العامة)^(٢). وهذه القاعدة يتعلل بها بعض من يمنع في نازلة كورونا إقامة الجمعة في البيوت، متعللاً أن ولي الأمر منع منها، وقوله يرفع الخلاف، وهذا فهم غلط، هو يرفع الخلاف في فتح المساجد أو غلقها، لكن مسألة البيوت ليس له تسلط عليها، هذا إذا قيل إن أولي الأمر هم الأمراء، أما على القول الراجح إنهم العلماء، أو مجموع العلماء والأمراء، فإن المسائل الاجتهادية من العلم العام، ولا افتئات من عالم مجتهد فيما أدى إليه اجتهاده، كما تقدم.

- كل ما تعين طريقاً للسلامة في الحال وسبباً للعافية في المال فهو

واجب شرعاً وعقلاً.

وهي من القواعد المبنية على التي ذكرها الحافظ في الفتح في باب الشروط في الجهاد في شرح حديث صلح الحديبية، فقد قال في فوائده: (وفي الحديث أيضاً فضل الاستشارة لاستخراج وجه الرأي واستطابة قلوب الأتباع،

(١) أنوار البروق في أنواع الفروق (٣١٩/٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣٥/٣-٢٣٨).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وجواز بعض المسامحة في أمر الدين، واحتمال الضيم فيه ما لم يكن قادحا في أصله إذا تعين ذلك طريقا للسلامة في الحال والصلاح في المآل سواء كان ذلك في حال ضعف المسلمين أو قوتهم^(١). وقد تناول هذه القاعدة بيان الأزهر واعتمد عليها في نازلة كورونا كما يأتي.

*. ومما فتح الباري به من القواعد التي تضبط بعض فروع نظرية الافتئات:

- لا افتئات في مسارح الاجتهاد. فالمجتهد من العلماء لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيه.

وذلك لأن العالم المجتهد من أولي الأمر، ولم يزل العلماء يتكلمون في العلم العام، ولا ينظرون لمخالف.

ومسارح الاجتهاد: مجالاته، وأصل المسرح ما أطلقت فيه الإبل، والعادة يكون مفتوحاً واسعاً، وفي حديث أم زرع: (كثيرات المبارك قليلات المسارح)، قال في الفتح: "والمسارح جمع مسرح وهو الموضع الذي تطلق لترعى فيه"^(٢). يعني ما كان للاجتهاد فيه مسرح وتنطلق فيه أذهان المجتهدين. فلو اجتهد مجتهد في مسألة شرعية، وذكر فيها خلاف ما قرره ولي الأمر، فلا يكون مفتتاً، كمن ذكر من العلماء في نازلة كورونا الآن أنه تجوز صلاة الجمعة في البيوت، ونشر هذا الاجتهاد.

- في افتئات النوازل؛ لا يقال بالافتئات فيما روعي فيه صورة النازلة في الجملة.

(١) فتح الباري لابن حجر (٣٥٢/٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٢٦٦/٩).

فلو صلى غير المجتهد الجمعة بأولاده في البيت فليس بمفتنت، لأن مراعاة صورة النازلة وهو البعد عن التجمعات قائم.

المطلب السابع: ما يترتب على الافتئات:

الافتئات على ولي الأمر يترتب عليه آثار كثيرة، ولاسيما في حالة الوباء نحو كورونا، لأن انتشار المرض بسبب الافتئات، يحمل الدولة أعباء كثيرة، من محاولات حصر المرض، من اقتصادية واجتماعية وأمنية وسياسية؛ إضافة إلى الأعباء الصحية.

غير ما يترتب على المفتنت غير العالم المجتهد من حرج شرعي لمخالفة النصوص الشرعية بغير اجتهاد.

*. ترتب الغرامات المالية:

قد يترتب على الافتئات غرامات للمفتنت لإجباره على الالتزام من جهة، ولتعويض الدولة على ما كان جراء الافتئات، لكن موضوع الغرامات لابد أن تتم دراسته من قبل العلماء، لأن جاء في الحديث (إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه)^(١)، بل يمكن الاعتياض عنه بإجراءات أخرى حسب رؤية العلماء ابتداء وليس فيما يعرض عليهم، ويكون ذلك من لجان متخصصة، ويتاح للمجتهدين الإدلاء بالآراء، ولا تستقل وزارات الداخلية بتحديد ذلك، فإن فرضه يكون في أضيق الأمور شأن الرسوم والغرامات للنصوص في ذلك، كالحديث المتقدم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٢/٥ - ح ٢٠٧١٤)، عن أبي حرة الرقاشي، وأخرج أبو داود بعضه في النكاح، باب في ضرب النساء (٦٥١/١ - ح ٢١٤٥)، وحسنه الألباني.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

ولاسيما وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا طيرة)^(١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا عدوى ولا صفر ولا هامة). فقال أعرابي يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرى فيدخل بينها فيجرها؟ فقال: (فمن أعدى الأول)^(٢). ثم ورد في مسلم أنه (كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم إنا قد بايعناك فارجع)^(٣)، وما ورد عن جابر رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه في قصعة، فقال: كل، بسم الله ثقة بالله، وتوكلا على الله)^(٤). لا يصح، لكن أخرج ابن أبي شيبة نحوه موقوفاً على أبي بكر^(٥)، وفي المصنف أيضاً عن عائشة، قالت: كان لي مولى مجذوم، فكان ينام على فراشي، ويأكل في صحافي، ولو كان عاش كان بقي على ذلك^(٦).

وأورد النووي حديث الإذن وحديث المنع في مخالطة المجذوم ثم قال: 'بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على الاستحباب والاحتياط لا للوجوب وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم'^(٧). ومن العلماء من قال يبتعد المجذوم لأن داءه يعدي فيضر المصلي وهو مأمور

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الطيرة، (٥/٢١٧١ - ح ٥٤٢١)، أخرجه مسلم في السلام باب الطيرة والقال وما يكون فيه من الشؤم (٤/١٧٤٦ - ح ٢٢٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا صفر، (٥/٢١٦١ - ح ٥٣٨٧)؛ أخرجه مسلم في السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (٤/١٧٤٠ - ح ٢٢٢٠).

(٣) أخرجه مسلم في السلام، باب اجتناب المجذوم وغيره (٤/١٧٥٢ - ح ٢٢٣١).

(٤) رواه أبو داود في آخر الطب، باب الطيرة، (٢/٤١٣ - ح ٣٩٢٥)، وضعفه الألباني.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (٨/١٢٩ - ث ٢٥٠٢٣)، ورجاله ثقات.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٨/١٣١ - ث ٢٥٠٢٩)، وفي إسناده نافع بن القاسم، عن جدته أم القاسم، ولم أجد ترجمة لهما.

(٧) شرح النووي على مسلم (٤/٢٢٨).

بالابتعاد عنه بقوله عليه الصلاة والسلام: (فر من المجذوم فرارك من الأسد)^(١)، ... ويلحق به كل من به داء معد)^(٢). فهذا أقصى ما يمكن فعله مع من ثبت عنده الداء، وليس فيمن كان الأمر مظنوناً به، ثم لو كان الأمر مقطوعاً بأنه ينقل العدوى لكان قاتلاً فينظر في تحميله الدية، وما إلى ذلك، وقد أفتى العلماء في أمراض شديدة العدوى عند الأطباء بغير ذلك كله، فقد سئل الشيخ بن جبرين عن نقل لها مرض الإيدز بالخطأ في مستشفى؛ وهل يعتبر هذا الإهمال قتلاً على أساس أن الإيدز مرض قاتل لا شفاء منه حتى الآن؟ وماذا على المتسببين في نقل هذا المرض إليها؟، فجاء في جوابه: (ويعتقد المسلمون أن لا عدوى ولا طيرة ولا هامة، ولا صفر ولا نوع ولا غول، ولكن يحذر المسلم العاقل أماكن الشر)^(٣). بل ولم يمنعوا من تزويج مريض الإيدز إذا بين ووافقت المرأة وأولياؤها^(٤).

وفي سؤال قدم إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)، عن بعض حالات الوفاة لدى مستشفى، وحاء في السؤال: (حيث إن بعض هذه الحالات معدية جداً، مثل حالة نقص المناعة (مرض الإيدز)، وبعض حالات الوفاة بمرض الكبد الوبائي، حيث هذه الأمراض يذكر الأطباء إنها معدية، وبعض الجثث التي يتحلل منها أجزاء وهي في الثلاجة، والميت الذي له مدة طويلة حتى ظهر فيها الخبث. فأمل إفادتنا بشأن تغسيلها من عدمه، أو تيممها بتراب، وهل يفتح كيس

(١) علقه البخاري، ووصله أبو نعيم وابن خزيمة، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٢/٢ - ح ٧٨٣).

(٢) الثمر المستطاب (١/٦٦٣).

(٣) الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية لابن جبرين (١/١٣٣ - س ١٩٣).

(٤) فتاوى الإسلام سؤال وجواب (١/٤٤٠) سؤال رقم ١١١٣٧ - حكم تزويج مريض الإيدز، الإسلام سؤال وجواب؛ للشيخ محمد صالح المنجد.

الحدود الشرعية لطاعة أولى الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

البلاستيك على الوجه، أو ييمم فوق البلاستيك إذا كان التيمم يجوز خشية العدوى. وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي: (يتم تغسيل الموتى في الحالات المذكورة كغيرهم من الموتى، والأمراض المذكورة لا تعدي بطبعها، لأن هذا من اعتقاد الجاهلية، فهم يضيفون الفعل إلى غير الله تعالى... ولكن قد يقع بمشيئة الله تعالى، بسبب مخالطة الصحيح للمريض شيء من العدوى، ولذلك لا مانع من اتخاذ الوسائل الوقائية من التطعيم واللتام والكفوف ونحوها من الوسائل^(١)).

ومن العلماء من جمع بين الأحاديث بنحو آخر، فقد علق الشيخ الألباني على الحديثين (لا يورد ممرض على مصح)^(٢)، (فمن أعدى الأول)^(٣)؛ بقوله: "وجملة القول: أن الحديثين يثبتان العدوى وهي ثابتة تجربة ومشاهدة، والأحاديث الأخرى لا تنفيها وإنما تنفي عدوى مقرونة بالغفلة عن الله تعالى، الخالق لها. وما أشبه اليوم بالبارحة، فإن الأطباء الأوربيين في أشد الغفلة، عنه تعالى لشركهم وضلالهم وإيمانهم بالعدوى على الطريقة الجاهلية، فلهمؤلاء يقال: "فمن أعدى الأول؟" فأما المؤمن الغافل عن الأخذ بالأسباب، فهو يذكر بها، ويقال له كما في حديث الترجمة "لا يورد الممرض على المصح" أخذاً بالأسباب التي خلقها الله تعالى، وكما في بعض الأحاديث المتقدمة: "وفر من المجذوم فرارك من الأسد" هذا هو الذي يظهر لي من الجمع بين هذه الأخبار^(٤).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة؛ المجموعة الثانية؛ (٢٧٩/١، ٢٨٠) الفتوى رقم (١٤٦٥٨)، ووقع

عليها الشيوخ: عبد الله بن غديان وعبد الرزاق عفيفي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) أخرجه البخاري في الطب باب لا هامة، (٢١٧٧/٥ - ٥٤٣٧٠)؛ وأخرجه مسلم في

السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (١٧٤٣/٣ - ح ٢٢٢١).

(٣) متفق عليه وتقدم تخريجه.

(٤) السلسلة الصحيحة (٤٥/٣ - ح ٩٧١).

وكذا الشيخ محمد رشيد رضا فإن له رأياً دقيقاً في هذا الحديث، كما في مجلة المنار؛ قال: "ولا يخفى أن المرض عرض لا يمكن أن يقوم بذاته، وعليه، فيستحيل أن ينتقل، المرض من شخص إلى آخر، وهذا مما يفهم من قوله ﷺ: (لا عدوى): أي لا ينتقل المرض، وهذا حق، أما انتقال جراثيمه، فهو أمر كانت تجهله العرب، فلم يكن حديثهم، ولا حديث الرسل فيه، وأيضاً قد ينتقل الميكروب، ولا يحدث المرض كما سبق في باب الوقاية، فليس انتقال الميكروب شرطاً لحدوث المرض، ومن الميكروبات ما يكون منتشرًا في الهواء أو الطين أو غيرهما، وهي التي أصابت الأول المذكور في الحديث^(١).

وعليه فالمؤمن يتحرز من العدوى، ويعلم أنه لن يغني حذر من قدر، فيزداد في التوكل على الله تعالى، فالأمر كله لله، لكن ما سبق يمنع وضع الغرامات المذكورة بأي وجه، ويرجع في ذلك للمجتهدين كما تقدم.

الفصل الثاني: دراسة فقهية تطبيقية للإجراءات

التي قررت لمواجهة فيروس كورونا:

تمهيد: بيانات الهيئات الإسلامية:

مع بدأ تفشي وباء كورونا ظهرت قرارات من الحكام لمحاولة السيطرة على ذلك، والذي يهمننا في هذا البحث ما كان منها بواسطة فتاوى الفقهاء والعلماء لما تقدم أن العلماء هم من أولي الأمر.

وأشهر ما ظهر من هذه الفتاوى، ما كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر، وبالمملكة، فأما هيئة كبار العلماء بالأزهر، فقد أصدرت بياناً تمهيدياً في (٢٠ رجب ١٤٤١هـ / ١٥ مارس ٢٠٢٠م)، ثم أصدرت البيان الثاني في (١٠ شعبان ١٤٤١هـ / ٣ إبريل ٢٠٢٠م)، برئاسة فضيلة الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب،

(١) مجلة المنار (١٨/٥٩٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

شيخ الأزهر الشريف، وهو الذي اشتمل على قرارات كثيرة، وحاصل البيان ما يلي: (مقدمة تبين الواجب الديني الذي علّقه الله تعالى في رقاب أهل العلم، وحيث إن الشريعة الإسلامية تدور أحكامها حول حفظ الضروريات الخمسة، وهي: النفس، والدين، والنسل، والمال، والعقل، ومما ورد بشأن النفس قوله تعالى: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» [البقرة: ١٩٥]، وقول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، ولأجل الرد على ما يفعله بعض الناس فقد اشتمل البيان على ستة أمور: أولاً: حكم الشرع في اجتماع الناس في هذه الظروف من أجل الدعاء والاستغفار، وبين أن هذا غير مشروع، ويسبب تجمعات قد تؤدي إلى انتشار المرض. ثانياً: حكم نشر الشائعات أو المعلومات دون الاستيثاق منها وخصوصاً في زمن الأوبئة: وبين البيان أنه يجب شرعاً على كل شخص يسمع كلاماً أن لا يُبادر إلى نشره وترويجه إلا بعد التأكد من صحته، ويترك هذا للجهات المسؤولة. ثالثاً: حكم احتكار السلع واستغلال حاجة الناس وقت الوباء والكوارث: وأوضح البيان أن احتكار الأطعمة والمستلزمات الطبية زمن الوباء أشد حرمة من الاحتكار في الظروف العادية، وأن فزع المستهلكين وهلعهم قد يساعد على طلب ما لا حاجة لهم إليه، فيشجع المحتكرين. رابعاً: الحكم الشرعي للحجر الصحي وخصوصاً في زمن الوباء: وأجلى البيان أنه يجب الحجر الصحي متى انتشر الوباء ببلد أو عم البلاد، بل منع اختلاط المريض بالصحيح حتى في عالم الحيوان، وأنه أمر بما يشبه الحجر الصحي بين السليم منها والمريض. خامساً: حكم مخالفة قرار ولي الأمر بإغلاق المساجد: وقرر البيان أنه لا يحل لأحد مخالفة هذا القرار سواء كان ذلك بحضور عدد قليل داخل المسجد بعد إغلاقه أبوابه، ثم يصلون الجمعة أو الجماعات من وراء هذه الأبواب المغلقة، أو الصلاة أمام المسجد، أو في الساحات، أو على أسطح البنايات، فكل ذلك خروج صريح

على أوامر الله وأحكامه، وخروج على الشريعة وقواعدها التي تقرر أنه: (لا ضرر ولا ضرار)، و(درء المفسد مقدم على جلب المصالح). سادساً: هل يجوز تعجيل الزكاة قبل موعد وجوبها لسنة أو لسنتين لمواجهة آثار انتشار الفيروس، ولتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع؟ وأكد البيان على وجوب مساعدة المحتاجين، ومساعدة أصحاب الأمراض المزمنة وكبار السن، وأن مذهب الجمهور جواز تعجيل الزكاة، وأن ذلك أمر مستحب شرعاً في الأيام التي يجتاح فيها وباء كورونا «كوفيد - ١٩» العالم وقد تضرر كثير من المحتاجين والفقراء، ومراعاة هؤلاء وسد حاجتهم من أعلى مقاصد الشريعة.. أمّا زكاة الفطر فأخرجها ابتداءً من اليوم الأول في رمضان وانتهاءً بآخر يوم فيه^(١).

وأما بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة فقد صدر بعد البيان التمهيدي للأزهر،، وحاصل البيان على ما يلي: (التنبية على أن التقارير الطبية أكدت على خطورتها المتمثلة في سرعة انتقال عدواها بين الناس بما يهدد أرواحهم، وما لم تكن هناك تدابير احترازية شاملة دون استثناء فإن الخطورة ستكون متضاعفة وأن التجمعات تعتبر السبب الرئيس في انتقال العدوى. وقد استعرضت^(٢) هيئة

(١) هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف الأربعاء، ٤ أبريل ٢٠٢٠م القاهرة.

(٢) الصواب: عرضت، فإن استعرضه يعني على السيف، ففي معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (٤/٢٧٣): استعرض الخوارج الناس، إذا لم يُبالوا مَنْ قتلوا، ولذا نصوا على صواب (عرض)، ففي مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الأعداد (٨١ - ١٠٢) (١٠/٢٢٧): "استعرض الجيش صوابه: عرض الجيش". اه، وإن كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجازته قياساً، كما جاء في النحاة والقياس للزعللوي، (١/٦٦٩): "وقد أقر مؤتمر المجمع اللغوية بالقاهرة، مما خلت منه المعاجم: استعرض القائد جنده واستقطب الأستاذ طلابه واستجمع الرجل قواه" اه، لكن الصياغة بما هو مشهور اللغة والفصح منها كان هو الأولى، وهو ما كانت عليه الهيئة إبان كان بها الشيخان ابن باز وعبد الرزاق عفيفي رحمهما الله تعالى، ووفق الله الجميع.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

كبار العلماء النصوص الشرعية الدالة على وجوب حفظ النفس من ذلك قول الله عز وجل: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]، وقوله سبحانه: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: ٢٩]، وذكرت بعض الأحاديث في وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء، ثم ذكرت قاعدتي "لا ضرر ولا ضرار". ومن عنها: "أن الضرر يدفع قدر الإمكان". ثم قررت أنه يسوغ شرعاً إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والافتاء برفع الأذان، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان^(١)، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتاً، وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد، ويقال في الأذان: صلوا في بيوتكم؛ وذكرت الحديث، ثم جاء في البيان: وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت، ثم نبه البيان أن من منعه العذر عن صلاة الجمعة والجماعة في المسجد فإن أجره تام^(٢) لعموم قوله ﷺ: (إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً) ثم أوصت الهيئة الجميع بالنقيد التام بما تصدره الجهات المختصة من الإجراءات الوقائية والاحترازية والتعاون معها في ذلك امتثالاً لقوله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة: ٢]، وكذا أوصت بتقوى الله عز وجل والإلحاح في الدعاء وكثرة الاستغفار، وختمت بدعاء الله برفع هذا الوباء عن عباده، وحفظ الجميع بحفظه^(٣).

(١) لم يبين البيان ما وجه استثناء الحرمين، إذ عموم الأدلة تشملهما، ولو جاز التخصيص بهما لمعنى لوجد في المساجد الكبيرة أيضاً، ففي ذلك نوع قلق في الاستدلال.
(٢) الصواب: أن ذلك مقيد بمن كان يفعله (مقيماً صحيحاً)، كما بالحديث، وليس بهذا الإطلاق.

(٣) بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة - الرياض ٢٢ رجب ١٤٤١ هـ الموافق ١٧ مارس ٢٠٢٠ م.

والجميل في بيان الأزهر أنه استدل لذلك كله بأدلة من الكتاب والسنة والمعنى، وحتى ما انفرد به من المختلف فيه فقهاً وهو (تعجيل الزكاة)، فقد أورده بصيغة سؤال للتنبية على الخلاف، ثم استدل لمذهب الجمهور، أما بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة فقد أدرج أنه (وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت)، وليته بين أن هذا باجتهاد، وليس أمراً مقطوعاً به، علماً أنه ليس الراجح كما سيأتي.

خلاصة القرارات:

وعلى ذلك فيمكن أن نستخلص أنواع المخالفات التي يجري فيها الافتئات في نازلة كورونا أنها:

- منع التجمعات: وهو الأساس الذي بنيت عليه البيانات^(١)، وبني عليه ما بعده.
 - منع التجمعات للتضرع والاستغفار برفع البلاء.
 - المنع من نشر الشائعات حول هذا المرض وغيره بغير تثبت.
 - المنع من الاحتكار ولاسيما في المواد الغذائية والطبية.
 - الحكم الشرعي للحجر الصحي وخصوصاً في زمن الوباء.
 - إغلاق المساجد، وتعطيل شعائر الجمعة والجماعة بها.
 - تعطيل إقامة الجمعة والمنع منها في البيوت^(٢). وتعديل صفة الأذان بالوارد في حالة الأمطار.
 - الحث تعجيل الزكاة، وجواز إخراج زكاة الفطر بداية شهر رمضان^(٣).
 - الحث على تنفيذ إجراءات الوقاية التي تصدر من الحاكم.
- وأتناول كل قضية مما سبق للنظر في حالة الافتئات عليها.

(١) هناك بيانات صدرت في جل الدول العربية والإسلامية، بل ومن المراكز الإسلامية بالخارج، والجميع يدور حول فكرة التجمعات، وإنما اكتفيت ببياني الأزهر والمملكة، لشمولها، بل قد يكفي بيان الأزهر فهو أعم وأقوى صياغة واستدلالاً.

(٢) وهذا انفرد به بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة.

(٣) وهذا انفرد به بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

البحث الأول: منع التجمعات، ومنها التجمعات للتضرع والاستغفار برفع البلاء.

قد بين بيان الأزهري هذا الأمر ومخالفته للشرع، ببيان واضح فقال: (ذكر الله تعالى أمر محمود في كل وقت وحال فرادى وجماعات؛ حيث أمرنا ربنا بالإكثار من ذكره، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤١ - ٤٢]، ولكن بخصوص فيروس كورونا وانتشاره فقد أفاد الأطباء بأن هذا «الفيروس» ينتشر بسبب الاختلاط والازدحام؛ لذا أصدرت الحكومات قراراتها بمنع التجمعات والوقف المؤقت لصلاة الجمعة والجماعات، لما قد يترتب على ذلك من زيادة انتشار الوباء بسبب المخالطة والتجمع في المكان الواحد، وهو ما يؤدي إلى إيقاع الضرر بالنفس وبالغير، وقد نهى الله عن كل ذلك نهياً صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

إضافة إلى أنه لم يرد أمر من الشرع باجتماع الناس عند نزول الوباء بهم من أجل الدعاء أو الاستغفار، فقد ظهر الطاعون في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ولم يأمر الناس بالاجتماع من أجل الدعاء أو الاستغفار أو الصلاة؛ لرفع هذا الوباء الخطير.

وكل من يدعو الناس إلى مثل هذه التجمعات من أجل الدعاء والاستغفار رغم وجود الضرر المتحقق فإنه آثم ومعتد على شريعة الله، والمطلوب شرعاً دعاء الناس ربهم في بيوتهم متضرعين متذللين سائلين الله تعالى العافية ورفع هذا الوباء، وكشف البلاء عنهم وعن الجميع) اهـ.

وقد أحسن البيان في بيان أنه لم يرد أمر من الشرع باجتماع الناس عند نزول البلاء، فهو وإن ذكر في جل الكوارث التاريخية، فعرف عنهم أنهم كانوا يجتمعون في المساجد للدعاء، ومن أمثلة ذلك ما كان في أول وباء عام

(٧٤٩هـ)، فقد قال ابنت تغري بردي: (فاجتمع الناس في المساجد)^(١)، ويؤرخ ابن العماد في ذكر وباء عام (٤٤٩هـ)، فيقول: (ووقع الوباء بأذربيجان وأعمالها والأهواز وأعمالها وواسط والكوفة وطبق الأرض حتى كان يحفر للعشرين والثلاثين زبية فيلقون فيها وكان سببه الجوع وباع رجل أرضاً له بخمسة أرتال خبز فأكلها ومات في الحال وتاب الناس كلهم وأراقوا الخمر وكسروا المعازف وتصدقوا بمعظم أموالهم ولزموا المساجد وكان كل من اجتمع بامرأة حراماً ماتا من ساعتها)^(٢).

لكن الحجة ليست في فعل عوام الناس، ولا في فعل العلماء، بل الحجة عند التنازع في الرد إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]، وحيث [لم يرد أمر من الشرع باجتماع الناس عند نزول الوباء]؛ فأحدثه بلا دليل يجعله بدعة، فإن قيل: بل هي نازلة، فيقال وقد [ظهر الطاعون في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ولم يأمر الناس بالاجتماع من أجل الدعاء أو الاستغفار أو الصلاة؛ لرفع هذا الوباء الخطير]، وتام الاستدلال أنه التزام بقول أحد الخلفاء الراشدين، ونحن أمرنا بالافتداء بالشيخين أمرنا بالافتداء بهما في الأفعال، فقد ورد {اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر}^(٣)، وكذا عموم الالتزام بسنة الراشدين، فعن العرياض بن سارية قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٣/١٤٥).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/٢٧٩).

(٣) عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود» أخرجه الترمذي ت شاکر (٥/٦٧٢ - ح ٣٨٠٥)، وصححه الألباني.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

قائل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة^(١). بل ويمكن أن يكون هذا إجماعاً سكوتياً أي في ترك التجمع للدعاء، وإنما يدعو الناس في البيوت، والأماكن والأزمان الفاضلة.

وعليه فلا يحل الافتتات على ذلك الأمر، لأنه مردود، قال النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)^(٢)، ولمسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(٣).

المبحث الثاني: المنع من نشر الشائعات حول

هذا المرض وغيره بغير تثبت.

أوفى بيان الأزهر هذا الموضوع حقه، فجاء فيه: (نشر الشائعات والترويج لها أمر مذموم في الشريعة الإسلامية؛ لأنه عمل غير أخلاقي، لما يستبطنه من جريمة الكذب، ومن بلبلة الناس، وتشكيكهم في ضرورة تماسكهم

(١) رواه داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، (٢/٦١٠ - ح ٤٦٠٧)، وصححه الألباني، وهو في السنن.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (٢/٩٥٩ - ح ٢٥٥٠)؛ ومسلم في الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/١٣٤٣ - ح ١٧١٨).

(٣) رواه مسلم في الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/١٣٤٣ - ح ١٧١٨/١٨)؛ وترجم به البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود لقول النبي ﷺ (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)؛ (٦/٢٦٧٥).

والالتفاف حول ولاة الأمور في مواجهة هذا الوباء، وهو أساس القوة لأي مجتمع. وقد نبّه القرآن الكريم لخطر هذه الفئة من الناس، وقرّنههم بالمنافقين ومرضى القلوب، وتوعدهم جميعاً بالهلاك: {لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا} [الأحزاب: آية ٦٠]، والمرجفون هم مروجوا الشائعات بلغة العصر، لذا أمر الشرع الحنيف بحفظ اللسان، والتأكد من الكلام وما يترتب عليه من مفساد قبل نشره وترويجه في المجتمع. وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: آية ٦]. ففي هذه الآية الكريمة أمر إلهي صريح بالثبوت من الكلام عند سماعه، والتحقق من صدق قائله؛ حتى لا يؤدي التسرع في الحكم بدون تبين إلى الندم بعد فوات الأوان. وقد عدّ القرآن الكريم نقل الكلام بدون تثبت من شأن المنافقين؛ حيث يقول تعالى عنهم: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: آية ٨٣]. ففي هذه الآية الكريمة إنكار على من يبادر إلى نقل الأخبار قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها. ونخلص من هذه النصوص القرآنية الصريحة إلى أنه يجب شرعاً على كل شخص يسمع كلاماً أن لا يبادر إلى نشره وترويجه إلا بعد التأكد من صحته، وصدق المصدر الذي نقله إليه، هذا إن كان الخبر صادقاً ولا يترتب عليه ضرر بالأفراد أو المجتمعات، أما إن كان الخبر كاذباً أو صادقاً لكنه يترتب على إشاعته ضرر بالأفراد أو المجتمعات فإنه لا يجوز ترويجه أو الحديث به. والواجب في مثل هذه الظروف التي تمرُّ بها البلاد أن يترك شأن الإخبار بما يتعلق بأمر الوباء للجهات المختصة والمسؤولة، فهي المنوط بها

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

أمر إرشاد الناس وتوعيتهم في مثل هذه الظروف، وليس من حق المسلم ولا غير المسلم أن ينشر الخوف أو الفزع بين الناس بحال) اهـ.

وهذا كلام شديد متين، وعليه فلا يحل الافتتات في هذا الأمر، وفاعله آثم، فإنه إن كان لا يحل في غير وقت الوباء، فهو في وقت الوباء من باب أولى، كما قد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة ؓ قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)^(١)، وأخرج مسلم الآثار بهذا المعنى فأخرج عن عمر ؓ: (بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع)، وعن عبدالله بن مسعود ؓ قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع، وأخرج عنه ؓ قال: (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)، وأخرج عن ابن وهب قال لي مالك: (اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع)^(٢). فإذا كان ذلك كذلك فكيف بمن ينقل الأخبار غير المتيقنة، ويفزع الناس، بل إفزاع الناس محرم ولو كان مزاحاً، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد ﷺ: (أنهم كانوا يسرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه فأخذه، ففزع فقال النبي ﷺ: لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)^(٣).

المبحث الثالث: المنع من الاحتكار ولاسيما في المواد الغذائية والطبية.

قد بين بيان الأزهر معنى ذلك ودليل المنع، فجاء فيه: (الاحتكار هو الامتناع عن بيع سلعة أو منفعة حتى يرتفع سعرها ارتفاعاً غير معتاد، مع شدة

(١) رواه مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١/١٠ - ح ٥).

(٢) صحيح مسلم في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، (١/١٠).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، (٢/٧١٩ - ح ٥٠٠٤)، وصححه الألباني.

حاجة الناس أو الدولة إليها. والاحتكار محرم شرعاً؛ لقوله ﷺ: «لا يحتكر إلا خاطئ» رواه مسلم، وهو مخل بمقتضيات الإيمان بالله، (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه وأيما أهل عرصة بات فيهم امرئ جائع فقد برئت منهم ذمة الله)^(١). وما يقدم عليه بعض الناس من احتكار المنتجات في زمن الأوبئة بغية تحقيق أرباح مالية ومكاسب أخرى فهو من باب تشديد الخناق ومضاعفة الكرب على الناس، وهو أشد حُرمة من الاحتكار في الظروف العادية، وإن؛ فاحتكار الأقوات والمستلزمات الطبية وكل ما تمس الحاجة إليه الآن أشد تحريماً من احتكارها في أوقات الرخاء والأمن، إذ فضلاً عما فيه من أكل لأموال الناس بالباطل، وإرهاق للعباد وإثارة للذعر والقلق بسبب نقص السلع وما يترتب على ذلك من الإقبال الشديد المدفوع بالخوف من قبل الناس والمتزامن مع انتشار الوباء مما يتيح مناحاً مناسبة لإثارة الشائعات، ولذا فإن الإسلام يعطي للدولة الحق في التدخل لمواجهة السلوك الاحتكاري المضر بالمجتمع وإجبار أصحابه على البيع بثمن المثل؛ لأن مصلحة الناس لا تتم إلا بذلك. وتبقى ملاحظة، وهي أن فزع المستهلكين وهلعهم قد يساعد على طلب ما لا حاجة لهم إليه من السلع، ممّا يُشجّع المحتكرين على رفع الأسعار، والواجب دائماً هو الاعتدال وعدم

(١) رواه أحمد والحاكم وأبو يعلى، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١/٢٧٥) - ح (١١٠٠)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند: (٤٨٨٠)؛ لكن قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند: إسناده صحيح، ولعل هذا الأخير مستند الهيئة في إirاده، لكن جاء في السلسلة الصحيحة (١٦٥/٢٦) في الكلام على حديث (ح ٣٣٦٢): فقد ذكره، وأعله بأصبع بن زيد، ثم قال: (وهو حديث منكر؛ كما قال أبو حاتم في "العلل" (١/٣٩٢/١١٧٤)، وقد أعله كثير من الحفاظ بـ(أصبع) هذا، والعلة من شيخه المجهول، وقد أخطأ بعضهم فقوى الحديث؛ وكل ذلك وهم بينته في "غاية المرام" (١٩٤) - (٣٢٤/١٩٥)، وخرجته فيه ونقلت أقوال العلماء في إسناده مبيناً الراجح منها من المرجوح بما لا تراه في غيره)هـ.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

الإسراف في استهلاك السلع، وهو في حال الأزمات أولى وأوجب، يقول عمر رضي الله عنه عندما اشتكى الناس غلاء ثمن اللحم: أرخصوه. قالوا كيف نرخصه، وهو ليس في أيدينا؟ قال: اتركوه لهم^(١) اهـ.

وهذه الملحوظة الأخيرة طيبة جداً، فإن فرع المستهلكين يحرك الشر في نفوس المحتكرين.

المبحث الرابع: الحكم الشرعي للحجر الصحي وخصوصاً في زمن الوباء.

هذا القرار مما اتفقت عليه معظم البيانات الصادرة في مختلف البلدان، وفي بيان الأزهر: (يجب الحجر الصحي متى انتشر الوباء ببلد أو عم البلاد، والأمر في ذلك مرجعه إلى أهل الاختصاص من الأطباء، ومؤسسات الدولة المختصة، ويجب على الجميع الاستجابة لكل التدابير التي تصدر عن الجهات الرسمية، وأولها الانعزال في المكان الذي تحدده السلطات المختصة في البلاد، منعاً لانتشار الوباء)، إلا أن البيان بعد ذلك ذكر من الأدلة على هذا الحكم الشرعي: حديث عبد الرحمن بن عوف: أن رسول الله ﷺ قال عن الطاعون: (إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه)، ثم قالوا: ويؤخذ من هذا الحديث صراحة أن الوباء إذا وقع بأرض فلا يجوز لفرد من أفرادها أن يخرج منها فراراً من الوباء، ولو كان خارجها لا يجوز

(١) هذا الأثر مشهور عن عمر، ولم أقف عليه عنه، لكن في حلية الأولياء (٣٢/٨): (أنه قيل لإبراهيم بن أدهم إن اللحم غلا، قال: فأرخصوه أي لا تشتروه)، وفيه مبهم، وهو في تاريخ دمشق (٢٨٢/٦)، وجاء في تاريخ ابن معين للدوري (٨٦/١ - ث ٤٧١): عن رزين بن الاعرج مولى لآل العباس قال: (غلا علينا الزبيب بمكة فكتبنا إلى علي بن أبي طالب بالكوفة أن الزبيب قد غلا علينا فكتب أن أرخصوه بالتمر)، وهو في التاريخ الكبير للبخاري (٣٢٥/٣ - ج ١١٠٢)، وعنه في المؤلف والمختلف للدارقطني (١٠٩٣/٢)، وفيه من لم أقف على ترجمته، وليتهم لم يوردوه.

له أن يدخلها؛ وذلك حتى لا ينتقل المرض من شخص إلى آخر، وقد تأكد هذا المعنى من حديث آخر ثم أوردوا حديث (فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ)، وحديث «لا يُورد مُمرض على مُصح» وذكروا القواعد الفقهية: أن كلَّ ما تعيَّن طريقًا للسلامة في الحال وسببًا للعافية في المآل فهو واجب شرعًا وعقلًا^(١). وختموا: القضية بالقول: (وننوه إلى أنه يجب على كلِّ مَنْ أُصيب بمرضٍ من الأمراض المعدية أن يفصح عن مرضه، حتى لا يتسبَّب في الإضرار بالآخرين من الأصحاء ويتحمَّل إثم الإضرار بالغير) اهـ.

وفي بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة: (وقد دلت الأحاديث النبوية على وجوب الاحتراز في حال انتشار الوباء كقوله ﷺ: (لا يُورد ممرض على مصح) متفق عليه. وقوله ﷺ: (فر من المجذوم كما تفر من الأسد) أخرجه البخاري. وقوله ﷺ: (إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها) متفق عليه).

ونلاحظ على البيانين إيراد حديث: (إذا سمعتم الطاعون)، وهذا لا يتم به الاستدلال، لأنه لو كان ذلك كذلك، لما دخل فيروس كورونا المدينة، بل ولا مكة، وقد جاءت النصوص في تسمية الطاعون وباءً، ففي الصحيحين عن عبد الله بن عباس ﷺ: (أخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام)، ومرادهم الطاعون، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد ﷺ: (ما أن النبي ﷺ قال (إن هذا الطاعون رجز سلط على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل فإذا كان بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه وإذا كان بأرض فلا تدخلوها)^(٢)، وفي رواية

(١) وهي من القواعد المبنية على التي ذكرها الحافظ في الفتح في باب الشروط في الجهاد؛ فتح الباري لابن حجر (٣٥٢/٥).

(٢) أخرجه البخاري في الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (٥/٢١٦٣ - ح ٥٣٩٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة، (٤/١٧٣٧ - ح ٢٢١٨).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

لأحمد على شرطهما عنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن هذا الوباء رجز أهلك الله به الأمم قبلكم وقد بقي منه في الأرض شيء يجيء أحيانا ويذهب أحيانا فإذا وقع بأرض فلا تخرجوا منها فرارا وإذا سمعتم به في أرض فلا تأتوها)^(١).

لكن الوباء أعم من الطاعون، وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)^(٢)، وفي رواية في المسند: (المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون)^(٣)، وقد وقع الوباء بهما، فثبت أن الوباء أعم.

والطاعون عموماً يوجب الحجر الصحي، للحديث المتقدم عن عبد الرحمن بن عوف، فهذا الحجر هو الوارد في الطاعون، لكن هل يعم هذا الحجر كل وباء؟ هذه مسألة أخرى، وعندي فالظاهر نعم يعمه؛ وقد قال الشيخ ابن عثيمين: (وقيل إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة كالكوليرا وغيرها؛ وهذا أقرب؛ فإن هذا إن لم يكن داخل في اللفظ فهو داخل في المعنى؛ فكل وباء عام ينتشر بسرعة فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون منها فرارا من قدر الله لو فررتم فإنكم مدركون لا محالة ولهذا قال لا تخرجون منها فرارا منه، أما خروج الإنسان منها لا فرارا منه ولكن لأنه أتى إلى هذا البلد لحاجة ثم انقضت حاجته

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٠٧/٥ - ح ٢١٨٥٥) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه البخاري في فضائل المدينة باب لا يدخل الدجال المدينة (٢/٦٦٤ - ح ١٧٨١)؛ وأخرجه مسلم في الحج باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها (٢/١٠٠٥ - ح ١٣٧٩) ومعنى أنقاب: جمع نقب مداخلها والطرق المؤدية إليها.

(٣) رواه أحمد في المسند (٤٨٣/٢ - ح ١٠٢٧٠)، وصح الأرنؤوط المتن.

وأراد أن يرجع إلى بلده فلا بأس) اه^(١)، وهذا هو ما قرره ابن حجر في كتابه الذي صنفه لما فقد ثلاثة من بناته في الطاعون، وأسماه "بذل الماعون في فضل الطاعون"؛ فقد ذكر أن النهي عن الخروج على ما إذا تمحض للفرار، أما إذا كان لحاجة أخرى فلا يدخل تحت النهي، وحمل عليه كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بالرحيل إليه^(٢).

المبحث الخامس: إغلاق المساجد، وتعطيل شعائر الجمعة والجماعة بها.

هذا مما اتفقت عليه البيانات أيضاً؛ وجاء في بيان الأزهر: (وإذا كان حضور الجمع والجماعات من شعائر الإسلام الظاهرة، فإن تحقيق مصالح الناس، ودفع المفساد عنهم: هو الحكمة العليا من إرسال الرُّسُل، وتشريع الأحكام التي أرسلوا بها مما يعني أن مصالح النَّاس مُقَدِّمة على تلك الشعائر، وإذا كانت صلاة الجمعة فرضاً من الفروض، وصلاة الجماعة سُنَّة على القول الراجح^(٣) لكن يترتب على أدائها ضررٌ قُدِّم خوف الضرر، ووجب منع الناس من التجمع في المساجد، فإذا ما قرَّر ولي الأمر، بناءً على نصائح المختصين وتوصياتهم، خطورة تجمُّع الناس في مكانٍ واحدٍ سواء كان ذلك في المساجد أو غيرها، وأن هذا التجمُّع يزيد من انتشار الفيروس، ومنعهم من هذا التجمع، فإنه يجب على الجميع الالتزام بهذا الحظر ووقف هذا التجمع حتى لو كان ذلك لصلاة الجمعة والجماعات، وذلك حتى زوال الحظر) اه.

وفي بيان المملكة: (وبناء على ما تقدم فإنه يسوغ شرعاً إيقاف صلاة الجمعة والجماعة لجميع الفروض في المساجد والاكتفاء برفع الأذان، ويستثنى

(١) شرح رياض الصالحين: (٥٦٩/٦).

(٢) بذل الماعون في فضل الطاعون" (ص ٢٧٣).

(٣) لعل الأرجح وجوبها على الرجال المقيمين المستطيعين، لعموم الأدلة الآمرة بذلك، وعدم الصارف المقاوم، وليس مما يدخل في الافتتات، والجمعة فرض اتفاقاً على أهلها.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

من ذلك الحرمان الشريفان، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتاً.. وتصلى الجمعة ظهراً أربع ركعات في البيوت(اه).

وحتى استثناء الحرمين لم يستمر طويلاً، وقد منع الطواف من شاءه، وفي الحديث عن جبير بن مطعم ؓ يبلغ به النبي ﷺ قال: (يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا يطوف بهذا البيت ويصلي أي ساعة شاء ممن ليل أو نهار^(١))، وليس هناك شك في تقديم المصالح، لكن على الرغم من أن الجميع متفق على أن هذه نازلة أسوأ مما كان قبل ذلك، فإن وجود الطائرات والسفن السريعة والسيارات وغيرها، أدى إلى انتشار الفيروس بصورة أسرع بكثير مما كان سابقاً، إلا أنهم منذ شهرين قد أوعدونا أن يصل أعداد المصابين إلى مليار، وأعداد الوفيات إلى نحو ثلاثين مليوناً، وقيل إن ذلك في خلال شهرين فقط، ومر الشهران، ولم يحدث الذي قيل، صحيح أن أكثر من نصف سكان الارض في احتجاز كلي أو جزئي، لكنه بسبب أوامر الدول والحكومات، لكن فماذا أغنى هذا كله، فإنه لا يزال المرض في انتشار، بل والآن تعد الدول شعوبها بإعادة الحياة الطبيعية، فما بال الحياة الطبيعية تعود إلا للمساجد، وأحسب أن السبب هو التهويل الإعلامي، ولو تمسكنا بأن الصلوات من الشعائر الظاهرة، فكيف تقفل المساجد، مع قول النبي ﷺ: (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية)^(٢)، ونحو: حديث: (من ترك

(١) رواه أحمد وأهل السنن، فرواه أبو داود في المناسك، باب الطواف بعد العصر، (٥٨٢/١) - ح (١٨٩٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو داود في الصلاة باب في التشديد في ترك الجماعة، (٢٠٥/١ - ح (٥٤٧)، وحسنه الألباني.

ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه^(١). وأحاديث نفي العدوى مما سبق، وكان من أعظم استدلال الذي يمنع الإغلاق هو أن الطواعين كانت أيام الصحابة، فمن بعدهم، وما أقفلت المساجد، وأن أدلة من يرى الإقفال إنما هي منع إما لأشخاص، وليست للإغلاق التام، أو هي لو فرض لإغلاق فريضة أو ثنتين.

وقد تدرجت المملكة في إقفال الحرم، وفي صلاة التراويح، فكانت تقام بأعداد محدودة، ويتباعد المصلون، وحاول بعضهم أن يلتزم لذلك بعض الأقوال في استحباب تسوية الصف، وأن هذا قول الجمهور، ويناقش بأن أدلة الوجوب قوية، ولذا اختار ابن حجر الوجوب مع الصحة، لكن هذا يقال عندما يكون الخلل في رجل أو اثنين، أما صورة التباعد هذه فهي تغيير كلي في صورة الجماعة، ولذا فالأقرب أن يتناقش كل المسائل من جهة ارتباطها بالنازلة، ومن ذلك كلام شيخ الإسلام (وأما المرأة فإنها تقف وحدها إذا لم يكن هناك امرأة غيرها فالسنة في حقها الاصطفاف؛ لكن قضية المرأة تدل على شيئين. تدل على أنه إذا لم يجد خلف الصف من يقوم معه وتعذر الدخول في الصف صلى وحده للحاجة وهذا هو القياس؛ فإن الواجبات تسقط للحاجة وأمره بأن يضاف غيره من الواجبات فإذا تعذر ذلك سقطت للحاجة)^(٢).

فلو ما فتحت المساجد إلا بهذه الصورة، فإلى الله المشتكى، لكن أقله

تقام الشعائر. وقد كان!

(١) رواه أبو داود في تفريع أبواب الجمعة، باب التشديد في ترك الجمعة، (١/٣٤٤ -

ح ١٠٥٢)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) مجموع الفتاوى (٥٥٩/٢٠).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

لكن الازدحام في وسائل المواصلات العامة، بل والازدحام في المستشفيات والأسواق أشد بكثير مما يكون في المساجد، ويصعب ضبط هذا كله، فالقول باستمرار الغلق لابد أن يراجعه أولو الأمر من العلماء.

ثم إن اقتصاديات الدول تراجعت، وبعض الدول على وشك الانهيار الاقتصادي، وأجبرت جبراً على فتح الحظر، ومهما كانت الاحتياطات، فسيظل الأمر خطراً، وأحسب لو أن الدول الإسلامية سعت في الأدوية النبوية المتيقنة لاستخلاص العلاج واللقاح كان الأمر أقرب، فقد ثبت في السنن عن النبي ﷺ أنه قال: (تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم)^(١)، وروى الحاكم أنه ﷺ قال: (إن الله لم ينزل داء؛ أو لم يخلق داء إلا أنزل؛ أو خلق له دواء علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام قالوا: يا رسول الله وما السام قال: الموت)^(٢)، وفي المسند بسند صحيح: (عاد رسول الله ﷺ رجلاً به جرح فقال رسول الله ﷺ: ادعوا له طبيب بني فلان قال: فدعوه ف جاء فقال: يا رسول الله ويغني الدواء شيئاً فقال: سبحان الله وهل أنزل الله من داء في الأرض إلا جعل له شفاء)^(٣).

وقد ورد في السنة أنواعاً من الطب النبوي، فليت الأطباء يأخذون بها لاسيما في هذه الأزمنة، ولاسيما حبة البركة السوداء، والحجامة، ففي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ﷺ: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن كان في شيء من

(١) رواه أبو داود في الطب، باب في الرجل يتداوى، (٢/٣٩٦ - ح ٣٨٥٥)، وصححه الألباني، ورواه غيره.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٤/٤٤٥ - ح ٨٢٢٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٣٩٤ - ح ١٦٥٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند، (٥/٣٧١ - ح ٢٣٢٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

أدويتكم خير ففي شربة عسل أو شرطة محجم أو لذعة من نار وما أحب أن أكتوي^(١)؛ وفي البخاري عن عائشة ؓ أنها سمعت النبي ﷺ يقول (إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام، قلت وما السام؟ قال الموت)، وأخرجه من حديث أبي هريرة ؓ^(٢).

وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة وإحدى وعشرين كان شفاء من كل داء)^(٣). ومنها ما رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: (تداووا بألبان البقر فإني أرجو أن يجعل الله فيها شفاء فإنها تأكل من كل الشجر)^(٤)، ومنها ما رواه ابن ماجه أن النبي ﷺ قال: (عليكم بالسنى والسنوت. فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام، قيل يا رسول الله وما السام؟ قال: الموت)^(٥)، لكن على خلاف في تفسيره، فالسنى: الواحدة سنة، نبات والله المعروف بالسنامكي، والسنوت: العسل وقيل: الكمون، وقيل: الشبت. فهذه كلها ورد فيها أنها شفاء من كل داء، ويتضمن ذلك أيضاً تزيد في المناعة^(٦).

(١) رواه البخاري في الطب، باب الحجم من الشقيقة، (٥/٢١٥٧ - ح ٥٣٧٥)، وأخرجه مسلم في السلام باب لكل داء دواء واستحياب التداوي (٤/١٧٢٩ - ح ٢٢٠٥).

(٢) رواه البخاري في الطب، باب الحبة السوداء، (٥/٢١٥٣ - ح ٥٣٦٣)؛ عن عائشة؛ ورواه البخاري في نفس الموضوع (٥/٢١٥٤ - ح ٥٣٦٤)؛ وأخرجه مسلم في السلام باب التداوي بالحبة السوداء (٤/١٧٣٥ - ح ٢٢١٥) عن أبي هريرة.

(٣) رواه أبو داود في الطب، باب متى تستحب الحمامة، (٢/٣٩٧ - ح ٣٨٦١)، وحسنه الألباني.

(٤) رواه الطبراني وحسنه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (١/٥٢٤ - ح ٥٢٤٠).

(٥) رواه ابن ماجه في الطب باب السنا والسنوت، (٢/١١٤٤ - ح ٣٤٥٧)، وصححه الألباني.

(٦) وأحسب أن (الليمون) يطيب به كذلك أيضاً، فهو لم يرد في النصوص، لكن ورد في الصحيحين صحيح البخاري (٥/٢٠٧٠ - ح ٥١١١)؛ وصحيح مسلم (١/٥٤٩ - ح ٧٩٧) من حديث أبي موسى ؓ: أن النبي ﷺ قال: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب)، والطيب يتداوى به، وأحسب أن هذا يمكن أن يكون تنبيهاً على الليمون لكثرة فوائده، وقد رأيت الأترج، وعرفتها، وتشبه الليمون في كثير من الصفات، وأنا أرى فوائده الكثيرة، وقد أسميت ابنتي الصغرى (أترجة)، فيمكن اعتبار الليمون من الأترج، أشبه الجاموس مع البقر، والله أعلم.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

فليت الدول توجه مراكز البحوث إلى الطب النبوي المتيقن، عوضاً أن ننتظر أن الغرب أو الشرق يصنعون العلاج ويبيعونه بأعلى الأثمان لنا، وفي هذا - فضلاً عن التبعية - فهو تضييع لأموال الأمة، والله المستعان.

ولذا؛ فلم يتضح لي وجه إصرار الدول على هذا الحجر الذي لم يأت بحصانة كاملة وربما ولا جزئية، وكما قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ٥١]. ومع ذلك كانت بعض الأوقات تغلق فيها المساجد في مختلف الكوارث، لكنها فترات محدودة وأمكنة محدودة، وليس بأمر الدولة.

ولعل أشهرها في فتنة دخول التتار إلى بغداد، ففي حوادث عام (٦٥٦هـ): (وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدر الدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والائمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهر ببغداد، وأراد الوزير ابن العلقمي قبحة الله ولغنه أن يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد ومحال الرفض، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون علمهم وعلمهم بها وعليها، فلم يقدره الله تعالى على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهر يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده) اه^(١). ووجد غلق المساجد أيضاً في كوارث الأوبئة، كما حدث في وباء عام (٤٤٨هـ)، فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء عن عاصمة الأندلس قرطبة: (وكان القحط عظيماً بمصر وبالأندلس، وما عهد قحط ولا وباء مثله بقرطبة، حتى بقيت المساجد مغلقة بلا مصل، وسمي عام الجوع الكبير)^(٢)، وأرخ الذهبي نفس الموقف في تاريخ الإسلام في حوادث عام (٤٤٨هـ)، لكن في

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٢٣٦/١٣)؛ عقد الجمان، في تاريخ أهل الزمان للعيني (٤٢/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣١١/١٨).

حاضرة أخرى من حواضر الأندلس، وهي إشبيلية، فقال: (وفيها كان القحط العظيم بالأندلس والوباء. ومات الخلق بإشبيلية، بحيث أن المساجد بقيت مغلقة ما لها من يصلي بها. ويسمى عام الجوع الكبير)^(١).

وأيضاً حدث ذلك في مصر في وباء آخر، ففي حوادث عام (٧٤٩هـ)، كان (في شعبان: تزايد الوباء في القاهرة، وعظم في رمضان، وقد دخل فصل الشتاء فرسم بالاجتماع في الجوامع للدعاء..... وبطلت الأفراح والأعراس من بين الناس، فلم يعرف أن أحداً عمل فرحاً في مدة الوباء، ولا سمع صوت غناء. وتعطل الأذان من عدة مواضع، وبقي في الموضع المشهور بأذان واحد.... وغلقت أكثر المساجد والزوايا. واستقر أنه ما ولد أحد في هذا الوباء إلا ومات بعد يوم أو يومين، ولحقته أمه)^(٢).

كما تكرر الأمر في مصر في وباء آخر، لكن لمدة أقل، فقد أرخ الجبرتي في حوادث عام (١٢٣٠هـ)، قال: (واستباح الناس أموال بعضهم البعض وكان هذا الحادث الذي لم نسمع بنظيره في دولة من الدول في ظرف خمس ساعات وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائع ما لا يوصف ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم وأغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة)^(٣). لكنها كانت مدداً يسيرة في الجملة في إقفال المساجد رغم أنها قد تستمر الطواعين

(١) تاريخ الإسلام: (٢٥/٣٠).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، (٣/١٤٥)؛ السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: (١٥٥/٢).

(٣) عجائب الآثار (٣/٤٨٤).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

مدة، قال المقرزي في طاعون عام ٧٤٩هـ: ويقال إن هذا الوباء أقام على أهل الأرض مدة خمس عشرة سنة^(١).

هذا بخلاف ما يكون من حظر التجوال العام الذي تفرضه الحكومات إبان الحروب أو الاضطرابات السياسية، ونحو ذلك، وإن كان هذا لا يستمر كثيراً أيضاً، في غالب الأمر.

المبحث السادس: تعطيل إقامة الجمعة والمنع منها في البيوت^(٢).

وأما صلاة الجمعة في البيوت، والذي انفرد به بيان المملكة، فلعلهم قالوها لمن يشترط في الجمعة اشتراطات تمنع إقامتها في البيوت، علما أن السلف جاء عنهم ذلك في الأزمات، بل منهم من كان يأمر بأن تصلي الجمعة في البيوت لأجل تأخير الأمراء لها، فقد روى عبد الرزاق عن إسرائيل عن عامر بن شقيق عن شقيق قال كان يأمرنا أن نصلي الجمعة في بيوتنا ثم نأتي المسجد وذلك أن الحجاج كان يؤخر الصلاة^(٣)، وعن الزبيرقان، قال: قلت لشقيق: إن

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك ١٥٨/٢.

(٢) وهذا انفرد به بيان هيئة كبار العلماء بالمملكة.

(٣) مصنف عبد الرزاق (٣٨٦/٢ - ٣٧٩٩)، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (٦٠/٨)؛ وفي ترجمة عامر بن شقيق في تهذيب التهذيب (٦٠/٥): (قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ضعيف الحديث وقال أبو حاتم ليس بقوي وليس من أبي وائل بسبيل وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. قلت: صحح الترمذي حديثه في التخليل وقال في العلل الكبير قال محمد أصح شيء في التخليل عندي حديث عثمان قلت إنهم يتكلمون في هذا فقال هو حسن وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم) اهـ، والأثر يصح بما بعده.

الحجاج يميت الجمعة، قال: تكتم علي؟ قال: قلت: نعم، قال: صلها في بيتك لوقتها، ولا تدع الجماعة^(١).

ومن منع من إقامة الجمعة بالبيوت، اعتل لذلك بأنه يخالف جملة من الشروط التي اشترطها الفقهاء في الجمعة كاشتراط المالكية أن تكون في مسجد جامع، واشتراط الحنفية إنن السلطان، واشتراط الشافعية والحنابلة عدد الأربعين، فالقول بالتفريق محدث، وإقامة الجمعة افتتات على الإمام، وهذا كله ضعيف، عند التحقيق، فإن أول جمعة جمعت كانت بغير إشهار، كما سبق في حديث كعب أن أسعد بن زرارة، جمع بهم في (هزم النبي من حرة بني بياضة في نقيع، يقال له: نقيع الخضات، قلت: كم أنتم يومئذ، قال: أربعون)^(٢)، فلم يكن ذلك في مسجد، وصلى علي العيد لما حصر عثمان^(٣)، وقال عثمان ﷺ لما قيل له: (إنك إمام عامة ونزل بك ما ترى ويصلي لنا إمام فتنة ونتحرج؟ فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس فإذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أسأؤوا فاجتنب إساءتهم)^(٤).

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٤٧/٢ - ح ٥٥٣٣)، عن محمد بن عبيد عن الزبير بن عبيد، وانظر: فتاوى السبكي (ص ١٨٩)، والزبير بن السراج ثقة، كما في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٥٠٠/٢ - ج ٣٣٠٣)، والراوي عنه محمد بن عبيد الله هو الطنافسي، وهو ثقة يحفظ كما في تقريب التهذيب (٤٩٥/٢ - ح ٦١١٤)، فهي متابعة قوية للأثر قبله.

(٢) رواه أبو داود في تفریع أبواب الجمعة، باب الجمعة في القرى (٣٤٨/١ - ح ١٠٦٩)، وحسنه الألباني.

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٢٤/٣ - ح ٦٠٦٦)، الأم. للشافعي (١٥٦/١)؛ وقال النووي في المجموع: (هذا المنقول عن علي وعثمان ﷺ، كما صحیح رواه مالك في الموطأ في باب صلاة العيد ورواه الشافعي في الأم بإسناده الصحيح وروى البيهقي عن الشافعي أنه قال في القديم ولا يعلم عثمان أمره بذلك) المجموع شرح المهذب (٥٨٤/٤).

(٤) رواه البخاري في الجماعة والإمامة، باب إمامة المقتون والمبتدع، (٢٤٦/١ - ح ٦٦٣).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

وعلي ﷺ لا يقال له إمام فتنه؛ وأيضاً فقد قال المالكية إنه لو استؤذن إمام في الجمعة فمنع، وأمنوا غائلته فيقيمونها هم^(١).

ثم القول بأنه محدث لا يصح أيضاً فكل المذاهب فيها معظم تلك الأقوال، والحجة إنما تكون في الأدلة، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩]، وشيخ الإسلام ابن تيمية، كان يفتي بأن الطلاق الثلاث هي واحدة، مع أنه مخالف لمذهب الأئمة الأربعة بل جل فقهاء السلف، على ما قاله ابن عبد البر وغيره، على أن هذا القول هو المفتى به والمعمول به في المحاكم في مصر وغيرها.

ومنهم من منع معتلاً بمنع صلاة الجمعة في السجن، وربما ذكروا فيها إجماعاً، وهذا غلط، لأن ابن رجب قال: "والجمعة تسقط بأعذار كثيرة منها الخوف على النفس والمال وقد أشار بعض المتأخرين من الشافعية إلى معنى آخر في الامتناع من إقامتها بمكة، وهو: أن الجمعة إنما يقصد بإقامتها إظهار شعار الإسلام، وهذا إنما يتمكن منه في دار الإسلام. ولهذا لا تقام الجمعة في السجن، وإن كان فيه أربعون، ولا يعلم في ذلك خلافاً بين العلماء، وممن قاله: الحسن، وابن سيرين، والنخعي، والثوري، ومالك، وأحمد، وإسحاق وغيرهم"^(٢)، فالظاهر أنه لم يرد الإجماع على المنع، لأنه لا يخفى على مثل ابن رجب أنه ممن قال بوجوب الجمعة على المسجونين ابن حزم^(٣)، وابن رجب يجلب ابن حزم، ويحكي

(١) مختصر العلامة خليل في العبادات على مذهب الإمام مالك (٤٦/١)، وشروحه.

(٢) فتح الباري لابن رجب (٣٣٢/٥ - ٣٣٤).

(٣) المحلى (٤٩/٥).

قوله في شرحه للبخاري، وينقل إجماعاته وأيضاً ينقل ما حكى فيه الخلاف^(١)، ويبعد أن ابن رجب لا يعلم الخلاف في المسألة، بل الجملة التي ذكرها قبل الإجماع، أي: (يقصد بإقامتها إظهار شعار الإسلام)، هي مناط الاتفاق، لأن الشافعية الذين قالوا ذلك صرحوا بجواز الجمعة في السجن، ويؤكد أنه قال (وممن قاله: الحسن، وابن سيرين، والنخعي، والثوري، ومالك، وأحمد، وإسحاق وغيرهم)، والإجماع لا يقال قال به فلان وفلان، ثم لم يذكر الشافعية، بل وكلام الشافعي يحتتمل صلاتها في السجن، قال في الأم: "وأمر أهل السجن وأهل الصناعات عن العبيد بأن يجمعوا وإخفاؤهم الجمع أحب إلي من إعلانه خوفاً أن يظن بهم أنهم جمعوا رغبة عن الصلاة مع الأئمة"^(٢)، وفي مسائل الإمام أحمد لأبي داود: سمعت أحمد سئل عن أهل السجن يجمعون يوم الجمعة قال فيه اختلاف^(٣)، ويحتتمل الجماعة أيضاً، يعني يصلون الظهر جماعة، لكن من الفقهاء من نص على صحة الجمعة في السجن، قال في العناية: "ويكره أن يصلي المعذورون الظهر بجماعة يوم الجمعة في المصر، وكذا أهل السجن لما فيه من الإخلال بالجمعة إذ هي جامعة للجماعات، والمعذور قد يفتدي به غيره بخلاف أهل السواد؛ لأنه لا جمعة عليهم، ولو صلى قوم أجزاءهم لاستجماع

(١) انظر فتح الباري لابن رجب ففي (٥٣/٢) قال: (وحكى ابن حزم في وجوب تخليل اللحية بالتراب اختلافاً)، وقال في الخشوع: (٣٤٠/٤): (وقد حكى ابن حزم وغيره الإجماع على ذلك، وقد خالف فيه بعض المتأخرين من أصحابنا والشافعية)، وقال أيضاً (٥١/٦): (مع أن ابن حزم وغيره حكوا الإجماع على أن الفجر والمغرب لا ينقص عن ركعتين وثلاث، في خوف ولا أمن، في حضر ولا سفر)، وأما نقل قوله معتبراً به من الأقوال فكثير جداً.

(٢) الأم للشافعي (١٩٠/١).

(٣) مسائل الإمام أحمد لأبي داود، (ص ٨٤)، ويحتتمل أنه أراد الجماعة.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

شرائطه^(١)، وأصرح منه قول الشافعية: "ولو اجتمع في الحبس أربعون فصاعدا كغالب الأوقات في حبوس القاهرة بمصر فالقياس أنه يلزمهم الجمعة^(٢).
ولو فرض أن ابن رجب أراد الإجماع على صلاة الجمعة في السجن، فيكون غالطاً في نقل الإجماع، وهذه طريقة الدكتور سعد الخثلان، فقد سئل عن حكم صلاة الجمعة في السجن، وذكر في السؤال الإجماع الذي نقله ابن رجب فأجاب: "عم، هذا صحيح، ما نقله عن ابن رجب صحيح، ابن رجب في فتح الباري ذكر أنه لا يعلم خلافاً في أنه لا يُشرع إقامة الجمعة في السجن، ولكن الواقع أن المسألة فيها خلاف، وعندهم القائمون على السجن عندهم تعليمات في هذا من العلماء"^(٣). وفي فتاوى اللجنة الدائمة "إذا أقيمت الجمعة داخل السجن أو في غيره، واستطاع أداءها فتجب عليه، وإذا لم يستطع أداء الجمعة فيصليها ظهراً"^(٤). ولو صح الإجماع لما قالوا بصحة الصلاة، فإذن الحاكم لا يغير الأمر، إذ لم ينقل أن ترك السلف للجمعة بسبب عدم إذن الإمام.

ثم ليس ثمة افتتات على الإمام في صلاتها بالبيوت، فإن الدولة منعت الاجتماعات، خوفاً من الوباء، لا يمنع أهل البيت الواحد المجتمعين فيه من إقامتها إذا كانوا جمعاً، لانتفاء علة المنع بعدم انتشار الوباء بينهم، ولا علاقة للحاكم باختيارات الناس الفقهية، ولا سيما أن المتغلب تجب له الطاعة الظاهرة دون الباطنة، وفي مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية: (وَلَيْسَ لَوَلِيِّ الْأَمْرِ أَنْ

(١) العناية شرح الهداية (٤١٠/٢)، ويحتمل الجماعة أيضاً، كما في البناية (٧٩/٣).

(٢) حاشية الرملي على أسنى المطالب (٢٦٢/١)؛ حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب (٣٤٧/٥)؛ نهاية المحتاج (٤٦٤/٦).

(٣) شرح فقه النوازل للخثلان (٢١٨/١).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨٤/٨)؛ السؤال العشرون من الفتوى رقم (٨٢٦٧).

يحمل النَّاسَ عَلَيَّ مَذْهَبَهُ فِي مَنْعِ مُعَامَلَةِ لَا يَرَاهَا وَلَا لِلْعَالَمِ وَالْمَفْتَى أَنْ يَلْزِمَا النَّاسَ بِاتِّبَاعِهِمَا فِي مَسَائِلِ الْإِجْتِهَادِ بَيْنَ الْأَيْمَةِ بَلْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِجْمَاعُهُمْ حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ؛ وَاخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ^(١)، فإذا خطب الرجل بأهل بيته ممن تلزمهم الجمعة، وصلها بهم، فليس ثمة افتئات محرم في ذلك، وهو فعل صحيح. بل لو صلاها خلف التلفاز مع اتحاد الوقت، فأرجو أن تكون صحيحة، فإن صلاة الجماعة ركنها الإمام والمأموم، وصلاة الجمعة تمتاز عليها بالخطبة، وشرائط الجمعة منازع فيها، ولا سيما في حالة الاضطرار، حتى ما يبقى إلا الشرط المجمع عليه للجماعة وهو معرفة انتقالات الإمام، وتنزل عليها كثير من الآثار الواردة عن السلف في ذلك، حتى شرط اتصال الصفوف تنازل عنه كثير من المعاصرين، وقد كان يقول به الشيخ ابن عثيمين، ثم روي يصلي في القصور الملكية في رمضان، وربما لم تتصل الصفوف، بل إن كثيراً من الناس يصلون خارج المسجد الحرام في القصور وخارج القصور، بينهم وبين الإمام شوارع تمر عليها السيارات وغيرها، ولا يرون الإمام ولا من يرى الإمام، وأحياناً يكون الصحن داخل المسجد خالياً عن الناس، وعلماء المملكة وفيهم كبار هيئة العلماء يرون ذلك ولا ينكرونه.

فإن قيل هذا لأن الإمام والمأموم في نفس البقعة، فيقال قد دلت أدلة إلى أنه يمكن أن يتعدى ذلك إلى غير المكان والبقعة، ومن ذلك صلاة النبي ﷺ على النجاشي، فطرفاً صلاة الجنازة الأول: المصلي 'فرداً أو جماعة'، والثاني: الجثمان، وجازت الصلاة على الميت مع التباعد في المكان، كحال الصلاة على النجاشي، فكذا في صلاة الجماعة التي ركنها الإمام والمأموم يصح التباعد في

(١) مختصر الفتاوى المصرية، (ص ٣٥٢).

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

المكان، ما دام يسمع المأموم انتقالات الإمام. باعتبار أن كليهما صلاة لحديث (تحريمها التكبير وتحليلها التسليم)^(١).

فأي افتتات في وقت إقفال المساجد لأجل كورونا؛ لو صلى الرجل بأهل بيته وهم ثلاثة من الرجال ممن تلزمهم الجمعة، ويخطب أحدهم، وأي افتتات لو صلى خلف التلفاز، وأجزناه، ولو منفرداً حيث قلنا الاصطفاف واجب فيسقط بالعدر، (فإن الواجبات تسقط للحاجة وأمره بأن يضاف غيره من الواجبات فإذا تعذر ذلك سقط للحاجة)^(٢).

فالصحيح أن لا افتتات في ذلك، ولا سيما أن جل شرائط الجمعة فيها منازعة في المذاهب كلها، فالمسألة نازلة؛ وإن الحاجة في النازلة تنظر بالحاجة للجاهل، فلو صحت صلاة الجاهل وقت الحاجة، وإن فقدت بعض الشروط، فكذا ههنا.

المبحث السابع: تعديل صفة الأذان بالوارد في حالة الأمطار

وهذا ورد في بيان المملكة: (والاكتفاء برفع الأذان، ويستثنى من ذلك الحرمان الشريفان، وتكون أبواب المساجد مغلقة مؤقتاً، وعندئذ فإن شعيرة الأذان ترفع في المساجد، ويقال في الأذان: صلوا في بيوتكم؛ لحديث بن عباس أنه قال لمؤذنه ذلك ورفعته إلى رسول الله ﷺ، والحديث أخرجه البخاري ومسلم) اهـ.

والصيغ الواردة (صلوا في رحالكم)، (ألا صلوا في رحالكم)؛ و(الصلاة في الرحال)، و(صلوا في بيوتكم)، (ومن قعد فلا حرج)، وأدلتها معروفة، والبيان لم يبين محل قوله (صلوا في بيوتكم) هل هي بعد الأذان، ليبقى نظم الأذان على

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة باب فرض الوضوء، (١/٦٣ - ح ٦١) وغيره وصححه الألباني.

(٢) مجموع الفتاوى (٥٥٩/٢٠).

وضعه، أو بعد الحيعلتين، أو مكان الحيعلتين، بدلاً منهما، والظاهر أن كله جائز، ولعله إذا سمع المسلم ذلك في الصورة الأخيرة أن يقول (لا حول ولا قوة إلا بالله)، باعتبارهما مكان الحيعلتين، وفي باقي الصور يردد لعموم (فقولوا كما يقول المؤمن)، رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

لكن يحتمل أيضاً أن يترك المؤمن هذا القول، لأن الوارد في ليلة مطيرة، فيكون ذلك في صلاة أو ربما تنتين، أما الأيام والأسابيع والأشهر، فقد لا يعين عليه النص، ولذا لو ترك هذا النداء، واكتفى بالأذان فله وجه، وليس بمفتتت، ولا يقال هنا إن (حي) يعني أقبل فإذا قالها ناداه، لأن ذلك ليس متوافقاً مع الواقع، لأنه يعلم إقبال المساجد، وأنه لو ذهب الناس إلى هناك لربما وضعوا أنفسهم تحت غائلة السلطان، فلا حاجة لقولها، والله أعلم.

المبحث الثامن: الحث تعجيل الزكاة

وجواز إخراج زكاة الفطر بداية شهر رمضان

وهو من الأمور التكافلية وكون الأزهر اختار ذلك القول في النازلة، فهو جيد، وإلا فالخلاف قائم، فمن منع من ذلك: الإمام ابن المنذر، وإمام الأئمة ابن خزيمة، والإمام أشهب من المالكية، واعتلوا بأنها لا تجزئ قبل محله كالصلاة، ونص الحنفية والمالكية والحنابلة: على أن تركه أفضل، خروجاً من الخلاف، لكن فعلاً في أوقات النازلة التعجيل قد يكون الأفضل، ولا سيما من يريد أن يعطي الفقراء الزكاة أقساطاً شهرية، فإنها تجوز مع المعجلة لا لا الحالة^(١)، لكن لا يفتتت من أخرجها حسب الدليل، أي: قبل العيد بيوم أو يومين كالنص^(٢)، والله أعلم.

(١) وهذا انفرد به بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر.

(٢) حيث جاء في صحيح البخاري كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الحر، (٢/٥٤٩ - ح ١٤٤٠)، وفيه: (وكان ابن عمر رضي الله عنهما يعطيها الذين يقبلونها وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين)، وهذا الأظهر.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

المبحث التاسع: الحث على تنفيذ إجراءات الوقاية التي تصدر من الحاكم.

وهذه إجراءات الوقاية لابد من الالتزام بها من الجميع، من العامة (لأنها من الطاعة الظاهرة)، وكذلك لابد من الالتزام بها من المجتهدين؛ لأن الدول لا تفرق في فرض العقوبة بين مجتهد وغيره، بل ربما الإعلام سلط الضوء على مخالفة العلماء واستغلها للطعن فيهم، وكفينا حديث الترمذي وغيره عن حذيفة مرفوعاً (لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه: يتعرض للبلاء لما لا يطيق)^(١).

وقد أضافت الدول ولاسيما وزارات الداخلية القرارات التي تفرض الغرامات على مخالفتها، وكذا قرارات حظ التجول الكلي أو الجزئي في أماكن محددة أو بالعموم. وكل هذا يدخل تحت ما سبق من قوله ﷺ (إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه)^(٢)، ويمكن الاعتياض عنه بإجراءات أخرى حسب رؤية العلماء ابتداءً وليس فيما يعرض عليهم، كما تقدم.

مع العلم أن الأخذ بالأسباب مأمور به شرعاً كما في نصوص التداوي آنفة الذكر، لكن ينبغي أن يعلم، ما قاله طائفة من العلماء، وهو: أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد! ومحو الأسباب أن تكون أسباباً، نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع. ومعنى التوكل والرجاء، يتألف من وجوب التوحيد والعقل والشرع. فإن الالتفات إلى السبب هو اعتماد القلب عليه، ورجاؤه والاستناد إليه. وليس في المخلوقات ما يستحق هذا، لأنه ليس بمستقل، ولا بد له من شركاء وأضداد مع هذا كله، فإن لم يسخره الله لم يسخر.

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني وسبق تخريجه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٢/٥ - ٢٠٧١٤ ح)، عن أبي حرة الرقاشي، وأخرج أبو داود بعضه في النكاح، باب في ضرب النساء (٦٥١/١ - ح ٢١٤٥)، وحسنه الألباني.

فقد يأتي الداء ولا يمرض الإنسان، فليس انتقال الميكروب شرطاً لحدوث المرض.

فوائد من النازلة:

ليعلم كل منا أن هذا الوباء لن يكون آخر الأوبئة مادامت الفواحش ظاهرة ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خمس معاص، ومنها (ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم)^(١). فالأمر يحتاج التوبة العامة. لكن في الجملة فإنه تكون المنح في ضمن بعض المحن، ولذا ذكر العلماء عدة فوائد للطواعين، ولعل من أهمها: أن يشعر الإنسان بعز الربوبية، فكيف في خلال أشهر يسيرة انقلبت أوضاع العالم كله، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وصحياً وثقافياً ودينياً، بحيث لو سمعنا قبلها من يقول سيكون حالنا كذا وكذا، لبادر الناس بتكذيبه. ويشعر الإنسان بذل العبودية، فمع تكبر الإنسان بدعاوى التصرف المطلق في الأرض، {حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَّيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ} [يونس: ٢٤]، فصارت الإجراءات الاستثنائية تكاد تشل الحركة في المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء، من مخلوق لا يرى بالعين.

كما أن المؤمن تدعوه هذه التغيرات السريعة إلى إخلاص العمل لله، فإن الأسباب لا تعمل إلا بإذن الله تعالى، فإن فيروس كورونا ينتشر في أمة من الناس، فيمرض بعضهم، ويسلم آخر، ويموت مصاب، ويشفى آخر، فالأمر كله لله، ونسأل الله اللطف. كما يدعوه ذلك إلى الانابة إلى الله تعالى وترك المعاصي، والتوبة والتضرع والدعاء، {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} [الأنعام: ٤٣]، كما

(١) رواه ابن ماجه في الفتن باب العقوبات، (٢/١٣٣٢ - ٤٠١٩ ح)، وحسنه الألباني.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

نزول النازلة الوبائية نحتاج معه توطين النفس على الصبر، بكل أنواعه، الصبر على البلاء، والصبر على ترك كثير من المباحات، وربما الصبر على فقد أحياء، وترك محبوبات، وأعظمه الصبر على تعليق أو تضيق المناسك، وإغلاق المساجد، ومنع بعض الشعائر.

وربما من وجه آخر يجوز فرح العبد بالبلاء، فعن أبي سعيد الخدري قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال الأنبياء، قلت: يا رسول الله ثم من؟ قال: ثم الصالحون، إن كان أحدهم ليبتلئ بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباة التي يحويها، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء^(١)، لأن البلاء فيه تمحيص الذنوب، فقد قال النبي ﷺ: عن الطاعون: (وأن الله جعله رحمة للمؤمنين)^(٢)، كما أن الوباء يدعونا إلى رحمة أهل البلاء، وشكر الله على نعمة العافية، قال تعالى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: ٢١٦]، وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط)^(٣)، كما في فضل الطاعون: تقصير الأمل، فالكل مرتقب، وتحسين العمل، واليقظة من الغفلة.

(١) رواه ابن ماجة في الفتن، باب الصبر على البلاء، (٢/١٣٣٤ - ح ٤٠٢٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب {أم حسبت أن أصحاب الكهف} (٣/١٢٨١ - ح ٣٢٨٧).

(٣) رواه الترمذي في الزهد باب الصبر على البلاء، (٤/٦٠١ - ح ٢٣٩٦)، وقال الألباني: حسن صحيح.

الخاتمة

(نسأل الله حسن الخاتمة)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

توصلت في البحث إلى عدد من النتائج، ولعل من أهمها:

- البحث يوصل حدود مخالفة أولي الأمر في قراراتهم، ويضع قواعد تضبط الطاعة لولاة الأمور من خلال المقاصد الشرعية، من خلال نظرية فقهية، نظرية الافتئات على ولاة الأمر، يتضح فيها شروط النظرية وأركانها، والقواعد التي تضبطها.

- تأتي النظرية لغة بمعنى التفكير، وفي الاصطلاح لا بد أن تكون عامة شاملة وكلية تضم جزئيات متعددة لموضوع واحد معين، وقيل إنها ترادف القواعد الفقهية، لكن الصحيح تفرق عنها لأن النظرية الفقهية لا تتضمن حكماً فقهياً في ذاتها، وتشتمل على أركان وشروط.

- الافتئات لغة يأتي مهموزاً وغير مهموز، ومن معانيه الاستبداد بالرأي وعدم المؤامرة فيه مع من هو أحق منه بالأمر فيه، واستعمله الفقهاء بهذا المعنى، وقريب منه استعمالهم، لألفاظ التّعدي والفضولي، والتخطي والتجاوز، فالافتئات: هو ما يقع من مكلف يتخطى فيه حدود ما يحق له إلى ما لا يحق له، سواء أكان هذا بالقول أو بالفعل، وسواء كان وافق الحق في نفس الأمر، أو لا.

- كل من ولي أمر آخر فهو وليه. واستخدام الفقهاء لكلمة الولاية بمعنى تنفيذ القول على الغير شاء أو أبى فتشمل الإمامة العظمى والخطة كالقضاء، والحسبة والمظالم والشرطة ونحوها، وغير ذلك، وقوله تعالى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} يعني به: الأمراء والعلماء. إن لم يكن هم العلماء فقط، والله تعالى أعلم.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- المراد بنظرية الافتئات على ولاية الأمر: أي النظرية التي تتعلق بالافتئات بمعنى أنها القضية التي تُثبَّت صحَّتها بشأن كل استبداد بالرأي وعدم المؤامرة فيه مع من هو أحق منه بالأمر فيه، ولاسيما الافتئات على العلماء والسلطان، لخطورة هذا النوع من الافتئات ويكون بمعرفة حدود ذلك، وشروطه وأركانه وما يتعلق به.

- دلت جملة أدلة على النهي عن الافتئات على السلطان خاصة، أدلة قاضية بوجوب طاعة السلطان في المنشط والمكروه، وأيضاً ينهى عنه لما يترتب على المخالفة من الشر، ومنه ما يلحق المكلف من الإثم، والتنازع في الدنيا، وهو منهي عنه، وسبب الفشل والهلاك، مع تنامي المخالفات إلى العظام.

- في شروط الافتئات، أبان البحث أن الشرط لغة يطلق على العلامة لأنه علامة على المشروط واصطلاحاً: هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته. وأنا عند ادعاء الاشتراط لابد أن نأتي بالدليل على ذلك الأمر أنه مشروط، فمن أحدث صفة أو سبب أو شرط في العبادة يطالب بالدليل أو يرد لأنه محدث.

- من شروط الافتئات: الشروط العامة للتكليف: البلوغ، والعقل، والقدرة على الامتثال، والعلم بالتكليف، ومنها: ألا يكون للمفتنت وجه صحيح في اعتراضه، والعمد في فعله، ومنها: استمرار وجود الافتئات؛ ووجود أثر فعلي للافتئات في تغيير الحكم.

- في أركان الافتئات أظهر البحث أن الركن لغة هو ماهيته التي لا توجد إلا بوجوده. وفي الاصطلاح؛ جزء من حقيقة الشيء وماهيته، وللافتئات ثلاثة أركان: الركن الأول: المفتنت: وهو الشخص الذي يقوم بالافتئات. ولا بد أن

يكون مكلفاً، بالغاً عاقلاً، ولا بد من وجود التعمد ليلحقه الإثم، ثم إن كان المفتت من العلماء، فلا يقال للمجتهد: إنه مفتت فيما اجتهد فيه.

- ليس في الإنكار على الحكام افتئات أو خروج على الأئمة، فقد ننكر على الإمام بالقول بل وباليد، ولا نخلع طاعته، فمع وجوب طاعة الأئمة؛ يجب إنكار المنكر إذا ظهر منهم، وإن العالم المجتهد لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيها، والنصوص عن الصحابة والأئمة في كل زمان تشير إلى ذلك.

- ليس لولي الأمر أن يحمل الناس عليّ مذهبه في منع مُعاملة لا يراها ولا للعالم والمفتي أن يلزما الناس باتباعهما في مسائل الإجتihad بين الأئمة بل قال العلماء إجماعهم حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة، فلو استند الحاكم إلى فتاوى بعض العلماء فلا يكون من قال بالقول الآخر مفتتاً.

- الركن الثاني: المفتات عليه وهو ولي الأمر. أو الشخص الذي وقع فعل الافتئات عليه.

- النظام السياسي في الإسلام كل ما يؤدي إلى تعبيد الناس لرب العالمين، فالإمامة في الشرع موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، ولما كان النبي ﷺ رئيس الدولة، كان الصحابة يأخذون منه، فلما مات ﷺ كانت همة الصحابة متجهة لتنصيب الخليفة، ولم يكن ثمة نظام حكم معين، وبانقضاء عهد الراشدين انتقل الشكل السياسي للحكم من صورة الخلافة إلى صورة الملك، ويعد تعدد البلدان الإسلامية صارت الدول تحكمها ملوك ورؤساء بلا بيعة شرعية، فكان تكييف ذلك أن يجعل هؤلاء من المتغلبين، بشرط أن يكون الحاكم مسلماً، وأجمع العلماء على طاعة المتغلب.

- الشروط الواجب توافرها في الإمام مما أجمع عليه منها: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة. ومنها الكفاءة النفسية والجسمية، وأن يكون

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

قرشياً، ومن المختلف فيها: العلم، ويلوغ رتبة الاجتهاد، والعدالة، إلا إن تعذرت إذ لا سبيل إلى جعل الناس فوضى. لكن لا بد أن يكون مصلياً.

- أهل الحل والعقد هم الذين يعتقدون ويحلون الإمامة، وهم أفاضل الأمة وعقلاؤها وعلمائها، ممن يتيسر اجتماعهم وقت البيعة، قال تعالى: {وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}. وهم العلماء والولاة. وقد كان النبي ﷺ يضع العرفاء والنقباء على الناس ليستعلم آراءهم، كما في نداء بيعة العقبة الثانية، وفي قضية رد سبي هوازن، والإجماع على انعقاد الخلافة بأهل الحل والعقد، كما لهم عزل الخليفة للمصلحة.

- الركن الثالث: المفتات فيه، وهو القضية التي يدور حولها الافتتات. ويشترط أن يكون الأمر المفتات فيه مما دل الدليل على صحته، فلو كان محرماً، فيجب عدم الطاعة فيه ولو أدى ذلك إلى نوع افتتات، لكن ليس معنى ذلك خلع الطاعة، بل عدم فعل المحرم فحسب.

- وفي أسباب الافتتات: أبان البحث أن السبب لغة: طريق الوصول إلى الشيء؛ وفي الاصطلاح: طريق الوصول إلى الحكم المطلوب من غير أن يكون الوصول به، وللافتتات أسباب قسرية فيقع الافتتات بقدر الله تعالى، وأسباب اختيارية والدوافع لها قد تكون ناشئة عن الجهل، أو الكبر، أو غير ذلك، وأسباب شرعية، كالخروج على الحاكم حالة رده، فهو مأمور به مع الأمن من الفتنة الأعظم. وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- وفي حكم الافتتات، بينت الدراسة أنه حيث كان الافتتات نوع تعد على حق من هو الأولى، فيكون ظلماً، والظلم حرام، وقد يكون افتتاتاً على حق الإمام، ففيه التعزير، لأنه إساءة إلى الإمام، وقد يكون على حق غير الإمام، فقد يوجب القصاص، أو قد يوجب الضمان.

- وأظهرت الدراسة أن نطاق تأثير الافتتاحات في بعض أبواب الفقه. فيقع في الحدود، وفي الإتلاف، وفي العقود كالنكاح والبيع. كالاتيات في إقامة الحدود، وكالاتيات في العبادات كتعداد الجمعة في البلد، ونحو الغزو بغير إذن الإمام، والافتتاحات في إقطاع وإحماء الأراضي، وغير ذلك.

- عند عرض مسائل الافتتاحات؛ تبين أنه يمكن تقسيمها بعدة اعتبارات، منها الافتتاحات باعتبار القول والفعل (قولي - فعلي - قولي وفعلي)، فالاتيات بالقول: باعتباره (تحريضاً) على مخالفة الإمام في القرارات الإدارية، ويدخل فيها بعض مقاطع مواقع التواصل الاجتماعي، لكن إذا كان المنكر ظاهراً، فإنه ينكر على فاعله ولو الإمام ظاهراً، فالمنكر العني ينكر علانية لمن استطاع، والافتتاحات بالفعل: وهو أكثر أنواع الافتتاحات التي يذكرها الفقهاء ومنها الافتتاحات بالسبق، والافتتاحات بالقول والفعل: وأشهر أنواعه المعاصرة (المظاهرات، والاعتصامات، والإضرابات).

- القول في المظاهرات والاعتصامات والإضرابات أنها هذه الأمور المستحدثة، فإن كان لها هدف شرعي، كرفع الظلم، ولم تخالف نصاً فليست بدعاً من الأهداف، وليست افتتاتاً، بل قد تكون مشروعة أحياناً فقد مدح عمرو بن العاص رضي الله عنه الروم بأنهم أمنع الناس من ظلم الملوك، فمثل هذا قد يمنع الظلم، ولاسيما إن كان في دول لا تحكمها بيعة شرعية، وإلا لو لم يكن لها هدف شرعي، أو تحيرنا، فالسلامة: الترك لحديث (أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك).

- وأقسام الافتتاحات باعتبار الأثر (تام - قاصر - لا أثر له)، فالتام: كاختلاط الحامل بيقين للمرض بالناس دون إجراءات الوقاية، والقاصر كما إذا لم يكن حاملاً للمرض بيقين، لكنه خالط الناس بتجمعات كبيرة، لأن مظنة انتشار المرض تكون بصورة أقل، وأما اجتماع الشخص مع من يسكن معه في الصلاة، فهذا لا أثر له، لأن الاجتماع قائم بالصلاة وبدونها.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- وأقسام الافتتات باعتبار مصادره: (حسي - معنوي). والأصل في الافتتات أن يكون حسياً، يعني في الطاعة الظاهرة، لكن إن ألقنا بالافتتات عدم الطاعة الباطنة، وهي التي تكون للإمام مكتمل شروط الإمامة، وليس المتغلب فعندئذ يظهر قسم الافتتات المعنوي.

- طرق تنصيب الإمام في الإسلام ثلاثة الأول: الاختيار وقد اتفق العلماء على صحة تنصيب الإمام بطريق الاختيار، وذلك ممن يصلح للإمامة على أن تتوفر فيه شروط الإمامة، وسواء كان الاختيار من الناس أو من عرفائهم وأهل الحل والعقد منهم، وهذا الذي جرت به بيعة الخلفاء الراشدين.

والثاني: انعقاد الإمامة بالعهد. كما انعقدت الخلافة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ بعهد أبي بكر ؓ له، فصار هذا الطريق سنة الخلافة إلى يومنا. والثالث: انعقاد الإمامة للمتغلب: وهو قول عموم أهل السنة والجماعة، فمتى صار قادراً على سياستهم، إما بطاعتهم أو بقهره فهو سلطان مطاع.

- طاعة المتغلب الواجبة هي الطاعة الظاهرة للتعليل فهي الطاعة التي يحصل بها حقن الدماء، أما الطاعة الباطنة، ففي النص ما يشير إلى عدم وجوبها للمتغلب، ولا سيما مع المخالفة، وفي فعل السلف، ويؤيده المعنى لحديث (صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل فإنها لك نافلة)، والآثار من السلف على نحوه، ولحديث (فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ) لغير المتغلب، و(أَطْعُهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) للمتغلب.

- وأقسام الافتتات باعتبار الزمن (مؤبد - مؤقت). المؤبد: وهي ما يكون الافتتات فيها لا يزول، أو يطول أمره وآثاره، كالخروج المسلح على الحاكم، وتداعياته، والمؤقت: وهي ما كان زمانا أو مكانا: زمانا: كالاتتات بالتجمعات وقت كورونا. ومكانا: كالاتتات بفتح المساجد وقت كورونا.

- قواعد الافتتات: يكتنف مسائل الافتتات بعض قواعد الفقه نحو: مجموعة قواعد الضرر، وقواعد الضرورة، وكلّ ما تعيّن طريقاً للسلامة في الحال وسبباً للعافية في المآل فهو واجب شرعاً وعقلاً، ومما فتح الباري به: لا افتتات في مسارح الاجتهاد. فالمجتهد من العلماء لا يكون مفتتاً فيما اجتهد فيه، لا يقال بالافتتات فيما روعي فيه صورة النازلة في الجملة.

- الافتتات على ولي الأمر يترتب عليه آثار كثيرة، لأن انتشار المرض بسبب الافتتات، يحمل الدولة أعباء كثيرة، لكن موضوع الغرامات لا بد أن تتم دراسته من قبل العلماء، لأنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه، بل يمكن الاعتياض عنه بإجراءات أخرى حسب رؤية العلماء ابتداء.

- في دراسة الإجراءات التي قرّرت لمواجهة فيروس كورونا: ظهرت قرارات من الحكام لمحاولة السيطرة على ذلك، وخالصة القرارات: في منع التجمعات، ومنها التجمعات للتضرع والاستغفار برفع البلاء وحيث لم يرد أمر من الشرع باجتماع الناس عند نزول الوباء؛ فأحداثه بلا دليل قد يجعله بدعة.

- وفي قضية المنع من نشر الشائعات حول هذا المرض وغيره بغير تثبت، تبين أنه لا يحل الافتتات في هذا الأمر، وفاعله آثم، فإنه إن كان لا يحل في غير وقت الوباء، فهو في وقت الوباء من باب أولى، بل إفزاع الناس محرم ولو كان مزاحاً.

- في قضية المنع من الاحتكار ولاسيما في المواد الغذائية والطبية، أحسن بيان الأزهر في ذلك وبيان دليل المنع، ولاسيما ملاحظة، وهي أن فزع المستهلكين وهلعهم قد يُشجّع المحتكرين على رفع الأسعار، والواجب دائماً هو الاعتدال، لكن الأثر الوارد عن عمر (أرخصوه بالترك) لم يثبت

- وفي الحكم الشرعي للحجر الصحي وخصوصاً في زمن الوباء، أحسنت فيه البيانات الصادرة في مختلف البلدان، إلا أن الاستدلال بحديث: (إذا

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

سمعتهم الطاعون)، لا يتم لأنه لو كان ذلك كذلك، لما دخل فيروس كورونا المدينة، بل ولا مكة، ولو أشاروا للقياس فربما كان أولى.

- وفي قضية إغلاق المساجد، وتعطيل شعائر الجمعة والجماعة بها، وحتى استثناء الحرمين لم يستمر طويلاً، وقد منع الطواف من شاءه، خلافاً للنص، وليس هناك شك في تقديم المصالح، لكن على الرغم من أن الجميع متفق على أن هذه نازلة أسوأ مما كان قبل ذلك، لكن لا يزال المرض في انتشار.

- والآن تعد الدول شعوبها بإعادة الحياة الطبيعية، فما بال الحياة الطبيعية تعود إلا للمساجد، وأحسب أن السبب هو التهويل الإعلامي، فالازدحام في وسائل المواصلات العامة، وفي المستشفيات والأسواق أشد فالقول باستمرار الغلق لا بد أن يراجعه أولو الأمر من العلماء.

- وقد ورد في السنة أنواعاً من الطب النبوي، فليت الأطباء يأخذون بها لاسيما في هذه الأزمة، وليت الدول توجه مراكز البحوث إلى الطب النبوي المتيقن، عوضاً أن ننتظر أن الغرب أو الشرق يصنعون العلاج ويبيعونه بأعلى الأثمان لنا، وفي هذا -فضلاً عن التبعية- فهو تضييع لأموال الأمة، والله المستعان. فلم يتضح لي وجه إصرار الدول على هذا الحجر الذي لم يأت بحصانة كاملة وربما ولا جزئية، وكما قال تعالى: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ} [التوبة: ٥١].

- وفي تعطيل إقامة الجمعة والمنع منها في البيوت، وقد انفرد بها بيان المملكة؛ فلك أر وجود افتتات في ذلك فصلاة الجمعة في البيوت ليست افتتاتاً، وليت بيان المملكة خلا من هذا، فقد ثبت عن بعض السلف أن منهم من كان يأمر بأن تصلي الجمعة في البيوت لأجل تأخير الأمراء لها، وقد امتعضت من بعض صغار الطلبة ممن صار يتعصب للقرار، ويحتجون بإجماعات لم ثبت،

فالقول بأنه محدث لا يصح أيضاً فكل المذاهب فيها أقوال مختلفة في شرائط الجمعة، والحجة إنما تكون في الأدلة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، كان يفتي بأن الطلاق الثلاث هي واحدة، مع أنه مخالف لمذهب الأئمة الأربعة بل جل فقهاء السلف، ثم هذا القول هو المفتى به والمعمول به في المحاكم في مصر وغيرها. ثم ليس ثمة افتتات على الإمام في صلاتها بالبيوت، فإن الدولة منعت الاجتماعات، خوفاً من الوباء، لا يمنع أهل البيت الواحد المجتمعين فيه من إقامتها إذا كانوا جمعاً، لانتهاء علة المنع بعدم انتشار الوباء بينهم، ولا علاقة للحاكم باختيارات الناس الفقهية، فأحكام النازلة تختلف، بل ويمكن الصلاة خلف التلفاز أيضاً، في غير المكان والبقعة، قياساً على صلاة النبي ﷺ على النجاشي، وأي افتتات لو صلى الرجل بأهل بيته وهم ثلاثة من الرجال ويخطبهم أحدهم، وأي افتتات لو صلى خلف التلفاز، ولو منفرداً إذا قلنا الاصطفاً واجب يسقط بالعدو.

- وفي قضية تعديل صفة الأذان بالوارد في حالة الأمطار، لم يظهر لي الاستمرار عليه، لأن الوارد فيه كان في ليلة مطيرة، فيكون في صلاة أو ربما ثنتين، أما الأيام والأسابيع والأشهر، فقد لا يعين عليه النص، ولذا لو ترك هذا النداء، واكتفى بالأذان فله وجه، وليس بمفتنت.

- وأحسن بيان الأزهر في الحث تعجيل الزكاة، لأنه قول الجمهور والدليل قام عليه، دون القول بجواز إخراج زكاة الفطر بداية شهر رمضان للأثر الوارد في إعطائها قبل العيد بيوم أو يومين، فلا افتتات على من أخرجها حسب الأثر.

- وأما في الحث على تنفيذ إجراءات الوقاية التي تصدر من الحاكم، فلا بد من الالتزام بها من الجميع، من العامة لأنها من الطاعة الظاهرة، ومن المجتهدين لأن الدول لا تفرق في فرض العقوبة بين مجتهد وغيره، بل ربما

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

الإعلام سلط الضوء على مخالفة العلماء و(لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه:
يتعرض للبلاء لما لا يطيق).

وعلى المؤمنين التوجه إلى الله لسؤال العافية، والصبر على القضاء
والرضا به، وحسن الظن بالله. فهو خير له، ففي صحيح مسلم عن صهيب ؓ
قال رسول الله ﷺ: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا
للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا
له).

أهم المقترحات:

الزيادة في الاهتمام بالنوازل والأحكام المتعلقة بها، ولاسيما نازلة
كورونا، والنظر في موضوع الصلاة خلف التلفاز والمذياع ومواقع التواصل،
وضوابطها، وطرح الأمر على المجامع الفقهية، وبالله التوفيق

د. خالد فوزي حمزة

المصادر والمراجع

- ١- الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط: ثانية ١٣٨٦ هـ. نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة - مصر.
- ٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية لعلي بن محمد الماوردي. ط: الثالثة ١٣٩٣ هـ. نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.
- ٣- أحكام القرآن لابن العربي؛ القاضي أبو بكر بن العربي المعافري المالكي- بترقيم الشاملة.
- ٤- أحكام أهل الذمة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم تحقيق: د. صبحي الصالح. ط: الثانية. ١٤٠١ هـ. نشر: دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
- ٥- الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم المؤلف: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد؛ الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- ٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى ١٤٢٠ هـ)، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

٨- أصول السرخسي؛ تأليف: أبي بكر محمد بن احمد بن ابي سهل
السرخسي المتوفى سنة ٤٩٠هـ، نشر: دار الكتاب العلمية بيروت لبنان،
الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٩- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، تأليف: أ.د. عياض بن نامي
السلمي، عضو هيئة التدريس بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض
بترتيب الشاملة .

١٠- الأم للشافعي؛ محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله؛ سنة الولادة
١٥٠ / سنة الوفاة ٢٠٤هـ، الناشر دار المعرفة؛ سنة النشر ١٣٩٣هـ،
مكان النشر بيروت.

١١ - أنيس الفقهاء، للإمام قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي
الحنفي (المتوفى: ٩٧٨هـ)، تحقيق: يحيى حسن مراد، نشر: دار
الكتب العلمية، الطبعة: ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.

١٢ - البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: بدر الدين محمد بن بهادر بن
عبد الله الزركشي . سنة الوفاة ٧٩٤هـ، تحقيق ضبط نصوصه وخرج
أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، نشر: دار الكتب العلمية،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، لبنان/ بيروت.

١٣ - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، نشر: دار إحياء التراث
العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

١٤ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع؛ المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن
مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ)؛ الناشر: دار
الكتب العلمية؛ الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م؛ وط. الجمالية.

- ١٥ - البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تأليف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى : ٥٠٤هـ)، حققه : د محمد حجي وآخرون، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٦ - تاج العروس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبي الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من، تحقيقين، نشر: دار الهداية.
- ١٧ - التاج والإكليل لمختصر خليل؛ محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري أبو عبد الله، سنة الولادة / سنة الوفاة ٨٩٧، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٨، مكان النشر بيروت.
- ١٨ - تاريخ ابن معين - رواية الدوري، تأليف: يحيى بن معين أبو زكريا، نشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف.
- ١٩ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام..، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي..، دار النشر: دار الكتاب العربي..، مكان النشر: لبنان/ بيروت..، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م..، الطبعة: الأولى..، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
- ٢٠ - تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الرابعة. نشر: دار المعارف. القاهرة.
- ٢١ - تاريخ الفقه الإسلامي، عمر سليمان الأشقر، ط دار النفائس عمان، ط٣؛ ١٩٩١م.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ٢٢- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: السيد هاشم الندوي.
- ٢٣- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تأليف: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، نشر: دار الجيل - بيروت .
- ٢٤- التعبير شرح التحرير في أصول الفقه، تأليف: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، سنة الولادة ٨١٧ هـ/ سنة الوفاة ٨٨٥ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراج، نشر: مكتبة الرشد، سنة النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، مكان النشر: السعودية / الرياض.
- ٢٥- تحفة الملوك (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان)، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي . سنة الوفاة ٦٦٦، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، نشر: دار البشائر الإسلامية، سنة النشر: ١٤١٧، مكان النشر: بيروت.
- ٢٦- تعريف الطلاب بأصول الفقه في سؤال وجواب، إعداد الفقير إلى عفو ربه: الشيخ وليد بن راشد السعيدان، بترتيب الشاملة.
- ٢٧- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦ هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، نشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٨- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة لل، نشر والتوزيع، ط. ٢، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- ٢٩- تقريب وترتيب شرح العقيدة الطحاوية، خالد حمزة، نشر مكتبة السوادي، جدة، ط. ٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٣٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
- ٣١- تهذيب مسائل المدونة المسمى (التهذيب في اختصار المدونة)، تصنيف: أبي سعيد خلف بن أبي القاسم القيرواني البراذعي [من علماء القرن الرابع الهجري]، تحقيق وتعليق: أبو الحسن أحمد فريد المزيدي.
- ٣٢- تيسير التحرير، تأليف: محمد أمين. المعروف بأمير بادشاه / المتوفى. ٩٧٢ هـ، نشر: دار الفكر.
- ٣٣- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، نشر: غراس للنشر والتوزيع، الأولى جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي (من علماء القرن الثامن الهجري) ط: بدون: نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. ط: الثالثة ١٣٨٧ هـ. نشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر. القاهرة.
- ٣٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط: الثالثة ١٣٨٨ هـ. نشر: مكتبة ومطبعة مصطفى

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- البابي الحلبي. القاهرة. نسخة أخرى تحقيق أحمد شاكر ومحمود شاكر. ط: ثانية. نشر: دار المعارف بمصر.
- ٣٥- حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب؛ المؤلف: سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرِمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ)؛ الناشر: دار الفكر؛ تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٦- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير؛ المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)؛ الناشر: دار الفكر.
- ٣٧- حاشية الرملي على أسنى المطالب شرح روض الطالب، تأليف: أبي العباس أحمد الرملي الأنصاري، بترتيب الشاملة.
- ٣٨- الحاوي الكبير تأليف: العلامة أبو الحسن الماوردي، دار النشر: دار الفكر - بيروت.
- ٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني [ت: ٤٣٠]، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الرابعة، ١٤٠٥.
- ٤٠- خزانة التراث، فهرس مخطوطات، قام بإصداره مركز الملك فيصل.
- ٤١- دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، تأليف: عبد السلام بن محسن آل عيسى، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٤٢- الدرر السنية في الأجوبة النجدية. جمع عبد الرحمن بن قاسم العصامي القحطاني. ط: ثانية ١٣٨٥هـ.

- ٤٣ - روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٤٤ - روضة الناظر وجنة المناظر، تأليف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٩٩، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد
- ٤٥ - السلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني: مكتبة المعارف - الرياض.
- ٤٦ - السلوك لمعرفة دول الملوك، تأليف: أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ)، بترتيب الشاملة.
- ٤٧ - سنن ابن ماجة، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٤٨ - سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٤٩ - سنن البيهقي الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، نشر مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، مصور من ط. ١٣٤٤ هـ.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ٥٠- سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٥١- سنن الدارمي، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
- ٥٢- السياسة الشرعية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الأولى، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.
- ٥٣- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المحقق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة.
- ٥٤- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، نشر: مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- ٥٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، سنة الولادة ١٠٣٢هـ / سنة الوفاة ١٠٨٩هـ،

- تحقيق : عبد القادر الأرئووط، محمود الأرئووط، نشر: دار بن كثير، ١٤٠٦هـ، دمشق.
- ٥٦- شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط.١، ١٤١٨ هـ.
- ٥٧- الشرح الكبير على متن المقتع؛ المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)؛ الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع؛ أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.
- ٥٨- شرح الكوكب المنير؛ المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)؛ المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد؛ الناشر: مكتبة العبيكان؛ الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥٩- الشرح الممتع على زاد المستقنع، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار النشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.
- ٦٠- شرح النووي على مسلم، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي؛ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت؛ الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٦١- شرح بلوغ المرام، تأليف: عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، بترقيم الشاملة.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتئات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ٦٢- شرح زاد المستنقع للشنقيطي (بترقيم المكتبة الشاملة آليا). شرح فقه النوازل للختلان.
- ٦٣- شرح فقه النوازل، الشارح : الشيخ سعد بن تركي الختلان، بترقيم الشاملة.
- ٦٤- شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى؛ المؤلف: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)؛ الناشر: عالم الكتب؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٦٥- الصوحة الإسلامية ضوابط وتوجيهات للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
- ٦٦- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط. ٣، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- ٦٧- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٨- الصلاة وأحكام تاركها، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة الثقافة بالمدينة المنورة.
- ٦٩- الطبقات الكبرى ابن سعد ط العلمية، للإمام أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد

- (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ٧٠- العدة شرح العمدة؛ المؤلف: عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد، أبو محمد بهاء الدين المقدسي (المتوفى: ٦٢٤هـ)؛ الناشر: دار الحديث، القاهرة؛ تاريخ النشر: ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- ٧١- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني .
- ٧٢- العناية شرح الهداية، تأليف: محمد بن محمد البابرتي (المتوفى: ٧٨٦هـ)، وهو شرح لكتاب الهداية للمرغيباني (المتوفى ٥٩٣هـ).
- ٧٣- غياث الأمم في التياث الظلم، تأليف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم، د. مصطفى حلمي، نشر: دار الدعوة، سنة النشر: ١٩٧٩، مكان النشر: الاسكندرية.
- ٧٤- فتاوى الإسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد.
- ٧٥- فتاوى الإسلام سؤال وجواب، بإشراف: الشيخ محمد صالح المنجد، قام بجمعها: أبو يوسف القحطاني عفا الله عنه وعن والديه، وقام بفهرستها: أبو عمر عفا الله عنه وعن والديه.، بترتيب الشاملة.
- ٧٦- فتاوى السبكي؛ المؤلف: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦هـ)؛ الناشر: دار المعارف.
- ٧٧- الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية لابن جبرين (بترقيم الشاملة آليا).
- ٧٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، طبعة الرئاسة العامة بالرياض.

- ٨٤ - الفقه الإسلامي وأدلته، وهبه الزحيلي، ط دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة
- ٨٥ - القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، الطبعة ٢: ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ٨٦ - القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٨٧ - قواطع الأدلة في الأصول، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م
- ٨٨ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي، نشر: دار المعارف بيروت - لبنان
- ٨٩ - الكافي في فقه الإمام أحمد؛ المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ٩٠- لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- ٩١- مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تأليف: أحمد بن عبد الله الفلقشندي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت - الكويت - ١٩٨٥، ط. الثانية
- ٩٢- المبدع في شرح المقنع؛ المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان؛ الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٩٣- المبسوط؛ المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)؛ الناشر: دار المعرفة - بيروت؛ تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٩٤- مجلة المنار بترتيب الشاملة
- ٩٥- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد (٨١ - ١٠٢) بترتيب الشاملة
- ٩٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م

- ٩٧- المجموع شرح المذهب (مع تكملة السبكي والمطيعي)؛ المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)؛ الناشر: دار الفكر.
- ٩٨- مجموع فتاوى ابن تيمية، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
- ٩٩- المحلى لابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت ٤٥٦هـ)؛ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي؛ الناشر دار الآفاق الجديدة؛ مكان النشر بيروت.
- ١٠٠- مختار الصحاح، للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- ١٠١- مختصر العلامة خليل في العبادات على مذهب الإمام مالك، تأليف: خليل بن إسحاق الجندي (المتوفى: ٧٧٦هـ)، المحقق: أجمد جاد، نشر: دار الحديث/القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م
- ١٠٢- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية؛ المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعلبي (المتوفى: ٧٧٨هـ)؛ المحقق: محمد حامد الفقي؛ الناشر: دار ابن القيم - الدمام - السعودية؛ الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- ١٠٣- مذكرة في أصول الفقه، إعداد: علي بن عبدالعزيز الراجحي، بترتيب الشاملة.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

١٠٤- مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت

١٠٥- مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه؛ المؤلف: إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب المروزي، المعروف بالكوسج (المتوفى: ٢٥١هـ)؛ الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٢م.

١٠٦- مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني؛ المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)؛ تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد؛ الناشر: مكتبة ابن تيمية، مصر؛ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠٧- مستدرک الحاكم، للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابيري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

١٠٨- مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود بن الجارود، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار

هجر، نشر: هجر للطباعة والنشر، ط. الأولى، سنة الطبع : ١٤١٩

هـ - ١٩٩٩ م

١٠٩- مسند الإمام أحمد، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط

- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،

نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١١٠- المسودة في أصول الفقه، تأليف: آل تيمية إبدأ بتصنيفها الجدّ :

مجد الدين عبد السلام بن تيمية (ت : ٦٥٢هـ)، وأضاف إليها الأب، :

عبد الحلیم بن تيمية (ت : ٦٨٢هـ) ، ثم أكملها الابن الحفيد : أحمد

بن تيمية (٧٢٨هـ)]، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر:

دار الكتاب العربي

١١١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن

علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)؛ بترتيب

الشاملة.

١١٢- المصنف لابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار؛

المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن

عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)؛ المحقق: كمال يوسف

الحوت؛ الناشر: مكتبة الرشد - الرياض؛ الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١٣- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب

الرحمن الأعظمي. ط: أولى ١٣٩١ هـ. نشر: المجلس العلمي

بكراتشي.

١١٤- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى؛ المؤلف: مصطفى بن

سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيباني مولدا ثم الدمشقي الحنبلي

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتاح على ولاية الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- (المتوفى: ١٢٤٣هـ)؛ الناشر: المكتب الإسلامي؛ الطبعة: الثانية،
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ١١٥- المعجم الوسيط؛ المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ (إبراهيم
مصطفى/ أحمد الزيانت/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)؛ الناشر: دار
الدعوة.
- ١١٦- معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس قلجعي - حامد صادق
قنبيي، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية،
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ١١٧- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني
الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد
هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ١١٨- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي
(المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلجعي، نشر:
باكستان، ودار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، الطبعة: ١: ١٤١٢هـ -
١٩٩١م.
- ١١٩- معرفة الصحابة، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق:
عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن للنشر - الرياض، الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- ١٢٠- المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن
محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير
بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، نشر: مكتبة القاهرة.

- ١٢١- المفصل في شرح الشروط العمرية، إعداد : علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة، بترتيب الشاملة
- ١٢٢- المقدمة للعلامة ابن خلدون ط. الرابعة ١٣٩٨ هـ. ن. دار الباز للنشر والتوزيع. مكة.
- ١٢٣- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي
- ١٢٤- مناقب الشافعي للبيهقي ط. أولى ١٣٩١. تحقيق السيد أحمد صقر.
- ١٢٥- المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعيه، تصنيف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت : ١٣٥٨ هـ ١٩٣٩ م، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان.
- ١٢٦- منهاج السنة النبوية لابن تيمية، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ منهایة المحتاج إلى شرح المنهاج
- ١٢٧- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل؛ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)؛ الناشر: دار الفكر؛ الطبعة: الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ١٢٨- المؤلف والمختلف، تأليف: أبو الحسن علي بن عمّار الدارقطني، المتوفى سنة ٣٨٥هـ، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٢٩- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف بالكويت.

الحدود الشرعية لطاعة أولي الأمر نظرية الافتتات على ولاة الأمور
وتطبيق ذلك على الإجراءات التي اتخذت إبان وباء كورونا

- ١٣٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: ابن تغري بردي،
بترقيم المكتبة الشاملة.
- ١٣١- النحاة والقياس، تأليف: صلاح الدين الزعبلوي، مجلة التراث العربي
- مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب -، دمشق العدد ٣٢ -
السنة الثامنة - تموز "يوليو" ١٩٨٨م - ذي القعدة ١٤٠٨هـ
- ١٣٢- النظريات الفقهية؛ نشأتها، وظهورها، وتطبيقاتها مقارنة بالقواعد
الفقهية، وسام توفيق طافش.
- ١٣٣- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج؛ المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي
العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)؛
الناشر: دار الفكر، بيروت؛ الطبعة: ط أخيرة - ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ١٣٤- الهداية مع تكملة فتح القدير والكفاية والعناية بالهامش، دار إحياء
التراث العربي.
- ١٣٥- وقفات في السياسة المعاصرة، خالد فوزي حمزة، طبع الإسكندرية،
١٤٣٤هـ.

المكتبات الإلكترونية:

١٣٦- المكتبة الشاملة: الإصدار ٣.٢٨

تم بحمد الله

Islamic University of Minnesota USA



Journal of Islamic, Arab and Human Studies

Academic supervision
Prof: Khaled Fawzy Abdelhameed Hamza

حقوق الطبع والنشر محفوظة